

نَهجُ السَّلَامَةِ

وَهُوَ مَجْمُوعٌ مَا اخْتَارَهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

شَرَحَ الْأَسْتَاذُ الْإِمَامُ
السَّيِّدُ مُحَمَّدُ عَبْدُهُ

مَفْهَمُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ سَابِقًا

الجزء الأول

الناشر :



دار المعرفة

للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

من هو الامام علي؟

اجتمع الامام علي بن أبي طالب من صفات الكمال ، ومحمود الشئائل ،
والخلال، وسناء الحسب وباذخ الشرف، مع الفطرة النقية ، والنفس المرضية ،
مالم يتها لغيره من أفذاذ الرجال .

تحدّر من أكرم المناسب ، وانتمى إلى أطيب الاعراق ، فأبوه أبو
طالب عظيم المشيخة من قريش . وجدته عبد المطلب أمير مكة وسيد الطغاة
ثم هو قبل من همامت بني هاشم وأعيانهم ، وبنو هاشم كانوا كما وصفهم
الملاحظ : « مياح الارض ، وزينة الدنيا ، وحلى العالم ، والسنام الأضخم ،
والكاهل الأعظم ، وأبواب كل جنوة كريمة ، ومصر كل عنصير شريف ،
والطينة البيضاء ، والمفريس المبارك والذئباب الوثيق ، ومعدن القهم ،
وينبوع العلم ... »

واختص بقربته القريبة من الرسول عليه السلام ، فكان ابن عمه ،
وزوج ابنته وأحب عترته إليه ، كما كان كاتب وحيه ، وأقرب الناس إلى
فصاحته . وبلاغته ، وأحفظهم لقوله وجوامع كله ، أسلم على يديه صيياً قبل
ان يمس قلبه عقيدة سابقة أو يخالط عقله شوب من شرك موروث ،
ولازمه فتياً يافعاً ، في غدوة ورواحه وسيله وحربه ، حتى تخلق بأخلاقه ،
واتسم بصفاته وفقه عنه الدين ، وثقف ما نزل به الروح الأمين ، فكان من
افقه أصحابه واقضاهم ، واحفظهم وارعام ، وادقهم في الفتيا ، واقربهم
إلى الصواب ، وحتى قال فيه عمر : لا بقيت لمعضلة ليس فيها أبو الحسن ،
وكانت حياته كلها مفعمة بالاحداث ، مليئة بجلائل الامور ، فعلى عهد الرسول
عليه السلام ، ناضل المشركين واليهود ، فكان فارس الحلبة ومسعّر الميدان
صليب الشيع جميع الفؤاد . ذلك هو الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .

مقدمة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمدُ الله سبحانه (١) النعم . والصلاة على النبي وفاءُ الذمم . واستمطار الرحمة على آله
الاولياء ، وأصحابه الأصفياء ، عرفان الجميل وتذكُّر الدليل (٢) : وبعد فقد أوفى لي
حكم القدر بالاطلاع على كتاب (نهج البلاغة) مصادفة بلا تعمل . أصبته على تغير
حال وتبليد بال ، وتزاحم أشغال ، وعطلة من أعمال . فحسبته تسلية ، وحيلة للتخلية
فتصفحت بعض صفحاته ، وتأملت جملاً من عباراته . من مواضع مختلفات ،
وموضوعات متفرقات . فكان يجيلني في كل مقام ان حروباً شهت وغازات شت
وان للبلاغة دولة ، ولل فصاحة صولة . وان للاوهام عرامة (٣) وللرب دعارة . وإن
جحافل الخطابة ، وكتائب الذرابة ، في عقود النظام وصفوف الانتظام ، تنافح
بالصفيح الأبلج (٤) والقويم الاملج . وتنتلج المهج برواضع الحجج . فتقل من دعارة
الوساوس (٥) وتصيب مقاتل الخوانس . والباطل منكسر ومرج الشك في خمود (٦)
وهرج الريب في ركود . وان مدبّر تلك الدولة ، وباسل تلك الصولة ، هو حامل
لوائها الغالب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

(١) السياج : ما احيط به على شيء . (٢) معرفة طريق الحق والهداية اليه .

(٣) العرمة الشراسة . والدعارة سوء الخاق . والجحافل الجيوش . والكتائب الفرق منها
والذرابة حدة اللسان في فصاحة . والكلام تخيل حرب بين البلاغة وهاتجبات الشكوك والاهوام .
« : تنافح تضارب اشد المضاربة . والصفيح السيف . والأبلج اللامع البياض . والقويم الريح
والاملح الاسر . وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القوية المبذنة للوم وان خفي مدرّها
وتنتلج اي تمتص . والمهج دماء القلوب لا بقى للاوهام شيئاً من مادة البقاء

«٥» قل الشيء لله والقوم هزمهم . والخوانس خواطر السوء تسلك من النفس مسالك الخفاء

«٦» المرج الاضطراب . والهزج هيجان الفتنة

بل كنت كلما انتقلت من موضع الى موضع أحس بتغير المشاهد . وتحول المعاهد
فتارة كنت أجدني في عالم يغمره من المعاني أرواح عالية . في حقل من العبارات الزاهية
تطوف على النفوس الزاكية . وتدنو من القلوب الصافية : توحى اليها رشادها .
وتقوم منها مرادها . وتنفر بها عن مداخل الزال . إلى جواد الفضل والكمال .
وطوراً كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة^(١) ، وأنياب كاشره . وأرواح
في أشباح التمور ، ومخالب النور . قد تحفزت للوثاب ، ثم انقضت للاختلاب
فخلبت القلوب عن هواها ، واخذت الخواطر دون رماها . واغتالت فاسد
الاهواء وباطل الآراء .

وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً ، لا يشبه خلقاً جسدانياً ، فصل عن المركب
الالهي ، واتصل بالروح الانساني . فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به الى الملكوت
الاعلى . ونما به إلى مشهد النور الاجلي . وسكن به الى عمار جانب التقديس . بعد
استخلاصه من شوائب التلبيس^(٢) . وآتات كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء
الكلمة ، وأولياء أمر الأمة ، بعرفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتياب
ويحذرم مزالق الاضطراب . ويرشدهم إلى دفاق السياسة . ويهديهم طرق الكياسة ،
ويرفعهم الى منصات الرئاسة ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن التصير
ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام
سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . جمع متفرقة وسماها
بهذا الاسم (نهج البلاغة) ولا أعلم اسماً أبقى بالدلالة على معناه منه . وليس في
وسمي ان أصف هذا الكتاب بأزيد مما دل عليه اسمه ، ولا أن آتي بشيء في بيان
مزيته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما ستري في مقدمة الكتاب . ولولا أن غرائز
الجيله ، وفواضي الذمة ، تقرر علينا عرفان الجليل لصاحبه ، وشكر المحسن على
احسانه ، لما احتجنا الى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة ، من فنون الفصاحة .
وما خص به من وجوه البلاغة ، خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام
إلا اسابه ولم يدع للفكر مبرأ إلا جابه^(٣) .

(١) باسرة : عابسة . (٢) التلبيس : التخليط . (٣) جابه يحويه : خرقة ومضويه

الا أن عبارات الكتاب بعد عهدها منا ، واقطاع أهل جيلنا عن أصل لساننا قد نجد فيها عرائب الفاظ في غير وحشية ، وجزالة تركيب في غير تعقيد ، فربما وقف فهم المطالع دون الوصول الى مفهومات بعض المفردات أو مضمونات بعض الجمل . وليس ذلك ضعفاً في اللفظ أو وهناً في المعنى وإنما هو قصور في ذهن المتناول . ومن ثم همت بي الرغبة أن أصحب المطالعة بالمراجعة والمشاركة بالمكاشفة ، وأعلق على بعض مفرداته شرحاً وبعض جملة تفسيراً ونبيء من اشاقه تمييزاً ، واقفاً عند حد الحاجة مما قصدت . موجزاً في البيان ما استطعت . معتمداً في ذلك على المشهور من كتب اللغة والمعروف من صحيح الأخبار . ولم اعرض لتمديد ماري عن الامام في مسألة الامامة أو تجريحه ، بل تركت للمطالع الحكم فيه بعد الالتفات إلى اصول المذاهب المعلومة فيها ، والاخبار الماثورة الشاهدة عليها ، غير أنني لم آتجاش تفسير البيارة ، وتوضيح الاشارة لا اريد في وجهي هذا الا حفظ ما أذكر ، وذكر ما أحفظ . تصوراً من النسيان وتحرزاً من الحيدان^(١) . ولم أطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منه بسبك المعاني المالية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام . وحسبي هذه الغاية فيما أريد لنفسي ولن يطلع عليه من أهل اللسان العربي . وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب وأطال كل منهم في بيان ما انطوى عليه من الاسرار ، وكل يقصد تأييد مذهب وتعضيد مشرب . غير أنه لم يتيسر لي ولا واحد من شروحيهم الا شذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب ، فان واقفت أحدهم فيما رأيت فذلك حكم الاتفاق ، وان كنت خالفتهم فإلى صواب - فيما أظن - على أنني لا اعد تعليقي هذا شرحاً في عداد الشروح ، ولا أذكره كتاباً بين الكتب ، وإنما هو طراز نهج البلاغة وعلم توشى به أطرافه^(٢) .

وأرجو ان يكون فيما وضعت من وجيز البيان فائدة للشبان من اهل هذا الزمان فقد رأيتهم قياماً على طريق الطلب ، يتدافعون لنيل الأرب من لسان العرب . يبتنون لأنفسهم سلائق عربية وملكات لغوية ، وكل يطلب لساناً خاطباً ، وقلماً كاتباً ، لكنهم يتوخون وسائل ما يطلبون في مطالعة المقامات وكتب المراسلات مما

(١) الحيدان ، كفيضان : الميل والجور . (٢) العلم ما ينصب في الطريق ليهتدي به .

كتبه المولدون . او ققدم فيه المتأخرون . ولم يراعوا في تحريره إلا رقة الكلمات ، وتوافق الجناسات . وانسجام السجعات . وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية والتي وسموها بالفنون البديعة . وان كانت العبارات خلواً من المعاني الجليلة ، أو فائدة الأساليب الرفيعة .

على ان هذا النوع من الكلام بعض ما في اللسان العربي وليس كل ما فيه ، بل هذا النوع إذا نفي يعد من ادنى طبقات القول ، وليس في حله المنوطة بأواخر الفاظه ما يردعه الى درجة الوسط . فلو انهم عدلوا الى مدرسة ماجاء عن اهل اللسان ، خصوصاً اهل الطبقة العليا منهم لأحرزوا من بغيرتهم ما امتدت اليه اعناقهم ، واستعدت لقبوله أعراقهم . وليس في اهل هذه اللغة الا قائل بأن كلام الامام علي بن ابي طالب هو اشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه (ص) - وأغزره مادة وأرفعه اسلوباً واجمه لجلال المعاني .

فأجدر بالطالبيين لنفائس اللغة ، والطامعين في التدرج لمراقبها ان يحملوا هذا الكتاب اهم محفوظهم ، وافضل مأثورهم ، مع تفهم معانيه في الاغراض التي جاءت لأجلها وتأمل الفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها . ليصيبوا بذلك افضل غاية وينتهوا الى خير نهاية ، واسأل الله نجاح عملي واعمالهم . وتحقيق املي وآمالهم .
ولنقدم للمطالع موجزاً من القول في نسب الشريف الرضي جامع الكتاب ، وطرفاً من خبره . فهو ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . وامه فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر صاحب الديلم ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين علي بن ابي طالب رضي الله عنه . ولد الشريف الرضي في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . واشتغل بالعلم ففاق في الفقه والفرائض وبنزاً اهل زمانه في العلم والادب .

قال صاحب اليتيمة هو اليوم ابداع ابناء الزمان وانجب سادات العراق ، يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر ، وفضل باهر ، وحظ من جميع

المحامد وافر ، تولى نقابة نقباء الطالبين بعد ابيه في حياته سنة ثمانية وثمانين وثلاثمائة ،
ضمت اليه مع النقابة سائر الاعمال التي كان يليها ابوه ، وهي النظر في المظالم ، والحج
بالناس . وكان من سمو المقام بحيث يكتب الى الخليفة القادر بالله العباسي احمد بن
المقتدر من قصيدة طويلة : نفتخر بها ويساوي نفسه بالخليفة :

عطفاً أمير المؤمنين فاننا في درحة العلياء لانتفرق
ماينتنا يوم الفخار تفاوت^١ ابدأ ، كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فاني انا عاطل منها رانت مطوق

ويروى ان القادر قال له عند سماع هذا البيت : على رغم انك الشريف
ومن غرر شعره فيما يقرب من هذا قوله :

رمت المعالي فامتعن ولم يزل ابدأ ينازع عاشقا معشوق
وصبرت حتى نلتهم ولم أقل ضجراً: دواء الفارك^(١) التطليق

وابتداً بقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل . قال صاحب اليتيمة ، وهو

أشعر الطالبين : من مضى منهم ومن غير - على كثرة شعرائهم المفلقين - ولو قلت انه
اشعر قريش لم ابعد عن الصدق . وقال بعض واصفيه رحمه الله : كان شاعراً مفلحاً
فصيح النظم ضخم الالفاظ قادراً على القريض متصرفاً في فنونه ، ان قصد الرقة في
النسيب أتى بالمعجب العجيب ، وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره أتى
بمالا يشق له فيه غبار ، وان قصد المراني جاء سابقاً والشعراء منقطعة الانفاس . وكان
مع هذا مترسلاً كاتباً بليغاً متين المبارات سامي المعاني . وقد اعتنى بجمع شعره في
ديوان جماعة ، وأجود ما جمع منه مجموع أبي حكيم الخيري ، وهو ديوان كبير يدخل
في أربع مجلدات كما ذكره صاحب اليتيمة . وضمن كتاباً في معاني القرآن العظيم قالوا
يتعذر وجود مثله ، وهو يدل على سعة اطلاعه في النحو واللغة واصول الدين . وله
كتاب في مجازات القرآن . وكان علي^١ الهمة تسمو به عزيمته الى امور عظام لم يجد من
الأيام عليها مميماً فوقفت به دونها حتى قضى . وكان عفيفاً متشدداً في العفة بانفاً فيها
الى النهاية لم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلوات ابيه ! وقد اجتهد
بنو بويه على قبوله صلواتهم فلم يقبل . وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز

(١) الفارك : المرأة الكارهة لزوجها .

الاتباع والاصحاب . حلكت ابو حامد محمد بن محمد الاسفرائيني الفقيه الشافعي . قال : كنت يوماً عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل عليه الرضي (صاحب كلامنا الآن) ابو الحسن فأعظمه وأجل مكانه ورفع من منزلته وخلي ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه بمحادثته الى ان انصرف . ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو قاسم (اخو الشريف الرضي) فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها فجلس قليلاً ثم سأله أمراً فقضاه ثم انصرف . قال ابو حامد فقلت : اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والأفضل منها وانما ابو الحسن شاعر . قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة . قال وكنت مجعاً على الانصراف فعرض من الامر ما لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس حتى تقوض الناس . وبعد ان انصرف عنه اكثر غلماناه ولم يبق عنده غيري قال لخادم له مات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وأمرتك بوضعها في السفط الفلاني ، فأحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فأنفذت اليه الف دينار وقلت هذا للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الاصدقاء وذوو مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال ، فردها وكتب اليّ هذا الكتاب فاقراءه ، فقرأته فاذا هو اعتذار عن الرد وفي جملته : اننا اهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة ، وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نساءنا ولسن بمن يأخذن اجرة ولا يقبلن صلة . قال فهذا هذا . وأما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببعض النواحي تقسيطاً نصرفه في حفر قوهه النهر المعروف بنهر عيسى ، فأصاب ملكاً للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهماً ثمناً ديناراً واحداً ، وقد كتب منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقراءه وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخشوع والخضوع والاستمالة والهزء والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة ما يطول شرحه قال فخر الملك فأجهارى اولي بالتعظيم والتبجيل : هذا للعالم المتكلم الفقيه الارشد ونفسه هذه النفس ، لم ذلك الذي لم بشر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس ؟ . فقلت وفق الله سيدنا الوزير والله ما وضع الامر الا في موضعه ولا أحله الا في محله .

وتوفي رضي في المحرم سنة أربع وأربعمئة ودفن في داره بمسجد الأنباريين بالكرخ ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، وصلى عليه الوزير فخر الملك أبو غالب ، ومضى بنفسه آخر النهار إلى المشهد الشريف السكاظمي فالزمه بالعود إلى داره . وبما رثاه به أخوه المرتضى الأبيات المشهورة التي من جملتها :

بالرجال لفجصة جذمت يدي	ووددت لو ذهبت علي* براسي
مازلت احذر وردها حتى أتت	فحسوتها في بعض ما انا حاسي
ومطلتها رمناً فلمنا صمت	لم يشنا مطلى وطول مكاسي
لا تنكروا من يمض دمه عبرة	فالدمع غير مساعد ومواسي
لله عمرك من قصير طاهر	ولرب عُمُرٍ طال بالأدناس

وحكى ابن خلكان عن بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف رضي (صاحب الترجمة) بسر من رأى وهو لا يعرفها ، وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلفت شيباجتها ، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة ، فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحيدان ، وتمثل بقول الشريف رضي :

ولقد بكيت على ربوعهم	وظلوا بيدي البلي تنهب
فبكيت حتى شج من لغير	نضوى ، ولج بعذلي الركب
وتلفنت عيني فمذ خفيت	عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو يمشي الأبيات فقال له : هل تعرف هذه الدار إن هي ؟ فقال لا . فقال هذه الدار لصاحب الأبيات الشريف رضي ، فمجب كلاهما من حسن الاتفاق . وفي رواية للعلامة من مناقب الشريف رضي ما لو تفصيناها لطلال الكلام ، وإنما غرضنا ان يلم القارى بسيرة بعض الامام . والله اعلم .

مقدمة السيد الشريف الرضي

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمانه . ومآذاً من بلائه . وسيلاً إلى جنانه (١) وسبباً لزيادة احسانه . والصلاة على رسوله نبي الرحمة ، وامام الائمة ، ومرآة الامة . المنتخب من طينة الكرم (٢) وسلالة المجد الاقدم . ومفرس الفخار المعرق (٣) وفرع العلاء المنعم المورق وعلى أهل بيته مصابيح الظلم ، وعصم الامم (٤) ومنار الدين الواضحة ، ومناقب الفضل الراجحة . صلى الله عليهم أجمعين صلاة تكون إزاء فضلهم (٥) ومكافأة لاملهم . وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم . ما أنار فجر ساطع وخوى نجم طالع (٦) فاني كنت في عنفوان السن (٧) ، وغضاضة الفصن ، ابتدأت بتأليف كتاب خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم : حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام . وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين علياً عليه السلام . وعاقبت عن اتمام بقية الكتاب

(١) في بعض النسخ ووسيلة وهو جمع وسيلة وهي ما يتقرب به . ورواية سيلاً احسن
(٢) طينة الكرم اصله وسلالة المجد فرعه (٣) الفخار قال بعضهم بالكسر ويفلظ من يقرأ بالفتح لانه مصدر فاخر ، والمصدر من فاعل الفاعل بكسر اوله ، غير انه لا يبعد ان يكون مصدر فخر . والثلاثي اذا كانت عينه او لامه حرف حلق جاء المصدر منه على فعال بالفتح نحو سح ساجاً
(٤) العصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به : والمنار الاعلام واحدها منارة . والمتافل جمع متفال وهو مقدار وزن الشيء ، تقول متفال حبة ومتفال دينار ، فتناقل الفضل زناه اي ان الفضل يمرق بهم مقداره (٥) ازاء لفضلهم أي مقابلة له (٦) حوى النجم سقط وخوت النجوم انحلت فلم تحلر كأخوت وخوت بالنتديد (٧) عنفوان السن اولها .

محاجزات الزمان^(١) ومماطلات الأيام . وكنت قد بويت ما خرج من ذلك ابوابا .
وفصله فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام
القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسطة .
فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين
بديانته ومتعجبين من نواصحه^(٢) وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على
مختار كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ، ومتشعبات غصونه ، من
خطب وكتب ومواعظ وآداب علماء ان ذلك يتضمن عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة
وجواهر العربية وثواقب الكلم الدنيبة والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام^(٣) ولا
مجموع الاطراف في كتاب . إذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة
وموردها^(٤) ومنشأ البلاغة ومولدها . ومنه عليه السلام ظهر مكنونها . وعنه
أخذت قوانينها . وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب^(٥) وبكلامه استعان كل واعظ
بليغ . ومع ذلك فقد سبق وقصروا . وتقدم وتأخروا . لأن كلامه عليه السلام
الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي^(٦) وفيه عبقة من الكلام النبوي . فأجبتهم
إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر .
واعتمدت به ان أهين من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة
إلى المحاسن الدائرة والفضائل الجملة^(٧) . وانه عليه السلام انفراد بلوغ غايتها عن جميع
السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد^(٨) . واما كلامه
فهو من البحر الذي لا يساجل^(٩) ، والجلم الذي لا يحاقل^(١٠) وأردت ان يسوغ لي

« ١ » محاجزات الزمان مماضاته ومماطلات الأيام مدافعاتها ٢٠ . النواصح الخالصة ، وناصح
كل شيء خالصه (٣) الثواب المضيفة ومنه الشهاب الثاقب ، ومن الكلم ما يضيء لسامعها طريق
الوصول الى مادتك عليه فيهندي بها اليه (٤) المشرع تذكير المشرعة مورد الشاربه كالشريمة
(٥) هذا كل قائل اتفق واتبع (٦) عليه مسحة من جمال ، اي علامة أو أثر ، وكأنه يريد بهاء
منه وضياء . والعبقة الراححة (٧) اعتمدت فصدت ، والدائرة بفتح فسكون الكثيره (٨) يؤثر
اي ينقل عنهم ويحكي (٩) لا يقابل في الامتلاء وكثرة الماء (١٠) لا يقابل في الكثرة من قولهم
ضرع حافل اي ممتلئ كثير اللبن

التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق

أولئك آباي فجتني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المحامع

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة : اولها الخطب والوامر . وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ . فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب^(١) ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب ، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه اوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عن عجل ويقع اليه آجلاً . وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوار^(٢) او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبتته إلى ألبق الابواب به وأشدها ملاحة افرضه^(٣) . وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ، ومحاسن كلم غير منتظمة ، لأنني أورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق . ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والموعظ والتذكير والزواج إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله بمن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حفظ له في الزهادة ولا شغل له بغير العبادة ، وقد قسب في كسري بيت^(٤) او انقطع في سفح جبل . لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يسكاد يوقن بانه كلام من يتغمس في الحرب مصلاً سيفه^(٥) فيقطع الرقاب ويبدل الأبطال^(٦) ويمود به ينطف دماً ويقطر مهتجاً ، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال^(٧) . وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه

(١) اجمع عليه عزم ، والمحاسن جمع حسن على غير قياس (٢) بالفتح وبالكسر المحاورة (٣) الملاحة الابصار والنظر ، والمراد هنا المناسبة لان من ينظر الى شيء ويبصره كأنه يبيل اليه ويلائمه (٤) قبيح التنفيذ كمنع ادخل رأسه في جلده ، والرجل ادخل رأسه في قيضه ، اراد منه الزووم وكسر البيت جانب الجباء ، وسفح الجبل اسفله (٥) اصلت سيفه جرده من عمده ، ويقط الرقاب يقطعها عرضاً ، فان كان القطع طولاً قيل يقد ، قال ابن عائشة : كانت ضربات علي ابكاراً ان اعتلى قد وان اعترض قط ، ومنه قط القلم (٦) يبدل الأبطال يلقبهم على الجدالة كسحابة وهي وجه الارض وينطف من نطف كنصر وضرب نطفاً وتناطفاً سال ، والمج جمع مهجة وهي دم القلب والروح (٧) الأبدال قوم صالحون لا يخلو الارض منهم ، اذا مات منهم واحد ابدل الله مكانه آخر

اللطفة التي جمع بها بين الاضداد ، وألف بين الاشتات^(١) . وكثيراً ما أذكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها . وهي موضوع للعبرة بها والفكرة فيها . وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً . فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول ، أما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة ، فتقتضى الحال أن يعاد استظهارها للاختيار ، وغيره على عقائل الكلام^(٢) . وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً لا قصداً واعتماداً . ولا أدعى مع ذلك أني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام^(٣) حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يندناد ، بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع الي ، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي^(٤) وما على الا بذل الجهد وبلاغ الوسع ، وعلى الله سبحانه نهج السبيل^(٥) ورشاد الدليل ان شاء الله

ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها . ويقرب عليه طلابها . فيه حاجة العالم والتعلم وبغية البليغ والزاهد ، ويمضي في اثنا عشر من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة^(٦) وجلاء كل شبهة . ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة . وأنجز التسديد والمعونة ، وأستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ، ومن زلة الكلام قبل زلة القدم . وهو حسبي ونعم الوكيل .

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره

ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

(١) موضع العجب أن أهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجرأة يكونون في العادة تساة فتاكين متمردين جبارين . والغالب على أهل الزهد واعداء الدنيا وهاجرى ملاذها المشتغلين بالوعظ والنصيحة والتذكير أن يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلوب وخور طباع . وهاتان حالتان متضادتان فاجتماعهما في أمير المؤمنين كرم الله وجهه مما يوجب العجب ، فكان كرم الله وجهه أشجع الناس واعظمهم اراقة للدم ، وازهدم وأبعدم عن ملاذ الدنيا وأكثرهم وعظاً وتذكيراً واشدهم اجتهاداً في العبادة ، وكان أكرم الناس اخلاقاً واسفرم وجهاً واوفام هشاشة وبشاشة حتى عيب بالدعابة .

(٢) عقائل الكلام كرائمه ، وعقيلة الحى كريمته (٣) أقطار الكلام جوانبه . والناد النافر

(٤) الرقة عروة جبل يجعل فيها رأس البهيمة (٥) نهج السبيل ابنته وايضاها (٦) الغلة العطش

وبلغها ما تبل به وتغري

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

« يَذْكَرُ فِيهَا أَيْدِيَّ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ »
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ . وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ
الْعَادُونَ . وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهِمَمُ (١)
وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ (٢) . الَّذِي لَيْسَ لِيَصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ (٣) وَلَا نَعْتٌ
مَوْجُودٌ . وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ . فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ .
وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ . وَوَدَدَ بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ (٤) . أَوَّلُ الدِّينِ
مَعْرِفَتُهُ (٥) وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِّيقُ بِهِ . وَكَمَالُ التَّصَدِّيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ .

(١) أى ان همم النظار وأصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدرکه تعالى ولا تحيط به علما (٢) والفتن جمع فطنة. وغوصها استغراقها في بحر المعقولات لتلتقط در الحقيقة ، وهى وان أبعدت في الغوص لا تنال حقيقة الذات الاقدس (٣) فرغ من الكلام في الذات وامتناعها على العقول ادراكا ، ثم هو الآن في تقديس صفاته عن مشابهة الصفات الحادثة ، فكل صفات الممكن لها في أثرها حد تنقطع اليه كما نجده في قدرتنا وعلما مثلا فان لكل طورا لا يتعداه . أما قدرة الله وعلمه فلا حد لشمولها. وكذا يقال في باقى الصفات الكمالية، والنعت يقال لما يتغير ، وصفاتنا لها نعوت. فحياتنا مثلا لها أطوار من طفولية وصبا وما بعدها وقوة وضعف وتوسط . وقدرتنا كذلك وعلما له أدوار نقص وكمال وغموض ووضوح . أما صفاته تعالى فهى منزهة عن هذه النعوت وأشباهاها . ثم هى أزلية أبدية لا تعد الاوقات لوجودها وانصاف ذاته بها ولا تضرب لها الآجال (٤) الميدان الحركة . ووتد بالتخفيف والتشديد أى ثبت أى سكن الارض بعد اضطرابها بما رسخ من الصخور الجامدة فى أديمها ، وهو يشير الى أن الارض كانت مائرة مضطربة قبل وجودها (٥) اساس الدين معرفة الله وهو قد يعرف بأنه صانع

وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ . وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ
عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ
الصِّفَةِ . فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ . وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ وَمَنْ
ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ ^(١) . وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ .
وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ^(٢) . وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ قَالَ فِيمَ

العالم وليس منه بدون تنزيه وهي معرفة ناقصة وكما لها التصديق به ذاته بصفته الخاصة
التي لا يشرك فيها غيره وهي وجوب الوجود. ولا يكمل هذا التصديق حتى يكون معه
لازمه وهو التوحيد لأن الواجب لا يتعدد كما عرف في فن الالهيات والكلام. ولا يكمل
التوحيد الا بتمحيض السر له دون ملاحظة لشيء من شؤون الحوادث في التوجه اليه
واستشراق نوره ، ولا يكون هذا الاخلاص كاملا حتى يكون معه نفي الصفات الظاهرة
في التعينات المشهودة في الشخصات ، لان معرفة الذات الاقدس في نحو تلك الصفات
اعتبار للذات ولشيء آخر مغاير لها معها فيكون قد عرف مسمى الله مؤلفاً لامتوحداً ،
فالصفات المنفية بالاخلاص صفات المصنوعين والا فللامام كلام قد ملئ بصفاته سبحانه ،
بل هو في هذا الكلام يصفه أكمل الوصف (١) جهله أي جهل أنه منزه عن مشابهة
الماديات مقدس عن مضارعة المركبات . وهذا الجهل يستلزم القول بالتشخيص الجسماني
وهو يستلزم صحة الاشارة اليه تعالى الله عن ذلك (٢) انما تشير الى شيء اذا كان
منك في جهة فأنت تتوجه اليها باشارتك ، وما كان في جهة فهو منقطع عن غيرها
فيكون محدوداً أي له طرف ينتهي اليه ، فمن أشار اليه فقد حده ، ومن حد فقد عد ، أي
أحصى وأحاط بذلك المحدود لأن الحد حاصر لمحدوده . واذا قلت لشيء فيم هو فقد
جعلته في ضمن شيء ثم تسأل عن تعيين ذلك الذي تضمنه ، واذا قلت على أي شيء
فانت ترى أنه مستعمل على شيء بعينه وما عداه خال منه

فَقَدْ ضَمَّنَهُ . وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . كَأَنَّ لَا عَنْ حَدَثٍ ^(١)
مَوْجُودٌ لَّا عَنْ عَدَمٍ . مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَّا مُقَارَنَةٌ . وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا
مُعْزَايِلَةٌ ^(٢) . فَاعِلٌ لَّا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ . بِصِيرُهُ إِذْ لَّا مَنظُورٌ إِلَيْهِ
مِنْ خَلْقِهِ ^(٣) . مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَّا سَكَنٌ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ
لِفَقْدِهِ ^(٤) . أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً . وَأَبْتَدَأَهُ أَبْتَدَاءً . بِلَارُويَّةٍ أَجَالَهَا ^(٥) . وَلَا تَجْرِبَةَ
أَسْتَفَادَهَا . وَلَا حَرَكَةً أَحَدَثَهَا . وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ أُضْطَرَبَ فِيهَا ^(٦) . أَحَالَ
الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا ^(٧) . وَلَا مَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا ^(٨) . وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا ^(٩) . وَالزَمَهَا
أَشْبَاحَهَا ^(١٠) . عَالِمًا بِهَا قَبْلَ أَبْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَأَنْتَهَائِهَا . عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا

(١) الحدث الابداء أى هو موجود لكن لا عن ابداء وابداء موجود ، والفقرة الثانية لازمة لهذه لأنه ان لم يكن وجوده عن ايجاد موجود فهو غير مسبوق الوجود بالعدم (٢) المزايلة المفارقة والمباينة (٣) أى بصير بخلق قبل وجودهم (٤) العادة والعرف على أنه لا يقال متوحد الا لمن كان له من يستأنس بقربه ويستوحش لبعده فانفرد عنه . والله متوحد مع التنزه عن السكن (٥) الروية الفكر ، وأجالها أدارها ورددتها . وفي نسخة أحالها بالمهملة أى صرفها (٦) همامة النفس بفتح الهاء اهتمامها بالأمر وقصدتها اليه (٧) حولها من العدم الى الوجود فى أوقاتها ، أو هو من حال فى متن فرسه أى وثب وأحاله غيره أوثبه ، ومن أقر الأشياء فى أحيائها صار كمن أحال غيره على فرسه (٨) كما قرن النفس الروحانية بالجسد المادى (٩) الغرائز جمع غريزة وهى الطبيعة . وغرز الغرائز كضوأ الاضواء أى جعلها غرائز . والمراد أودع فيها طبائعها (١٠) الضمير فى اشباحها للغرائز . أى ألزم الغرائز اشباحها أى أشخاصها لأن كل

وَأَحْنَانَهَا^(١) . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ^(٢) وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ وَسَكَّاتِكَ
 الْهَوَاءَ^(٣) . فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ^(٤) ، مُتْرًا كَمَا زَخَّارُهُ . حَمَلَهُ
 عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ ، وَالزَّعْزَعَ الْقَاصِفَةَ . فَأَمْرَهَا بَرَدُهُ^(٥) ، وَسَلَطَهَا
 عَلَى شَدِّهِ ، وَقَرَّنَهَا إِلَى حَدِّهِ . الْهَوَاءَ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقُ^(٦) ، وَالْمَاءَ مِنْ فَوْقِهَا

مطبوع على غريزة لازمة، فالشجاع لا يكون خواراً مثلاً (١) جمع نحو بالكسر
 أى الجانب، أو ما اعوج من الشيء بدنا كان أو غيره، كناية عما خفي. أو من قولهم
 أحناء الامور أى مشتبهاتها وقرائنها ما يقترن بها من الأحوال المتعلقة بها والصادرة
 عنها (٢) ثم انشأ الخ الترتيب والتراخي فى قول الامام لا فى الصنع الالهى كما لا يخفى.
 والاجواء جمع جو وهو هذا الفضاء العالى بين السماء والأرض . واستفيد من كلامه
 أن الفضاء مخلوق وهو مذهب قوم كما استفيد منه أن الله خلق فى الفضاء ماء حمله
 على متن ريح فاستقل عليها حتى صارت مكاناله ثم خلق فوق ذلك الماء ريحاً أخرى
 سلطها عليه فوجته تمويجاً شديداً حتى ارتفع خلق منه الاجرام العليا. والى هذا يذهب
 قوم من الفلاسفة منهم تالسين الاسكندرى يقولون ان الماء أى الجوهر السائل أصل كل
 الاجسام كشيئها من متكائفه ولطيفها من شفافه ، والارجاء الجوانب واحدها رجا
 كعصا (٣) السكائك جمع سكاكة بالضم وهى الهواء الملاقى عنان السماء وبابها نحو ذؤابة
 وذوائب (٤) النيار الموج . والمتراكم ما يكون بعضه فوق بعض . والزخار الشديد الزخر
 أى الامتداد والارتفاع. والريح العاصفة الشديدة الهبوب كأنها تهلك الناس بشدة هبوبها
 وكذلك الزعزع كأنها تززع كل ثابت . وتقصف أى تحطم كل قائم (٥) أمرها برده
 أى منعه من الهبوط لان الماء ثقيل وشأن الثقيل الهوى والسقوط وسلطها على شده
 أى وثاقه كأنه سبحانه أوثقه بها أو منعه من الحركة الى السفلى التى هى من لوازم طبيعه .
 وقرنها الى حده أى جعلها مكاناله أى جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماسا
 لسطح الريح التى تحمله أو أراد من الحد المنع أى جعل من لوازمها ذلك (٦) الفتيق

دَفِيقٌ . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَمَمَ مَهَبَهَا ^(١) وَأَدَامَ مُرَبَّهَا . وَأَعْصَفَ
مَجْرَاهَا ، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا . فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَارِ ^(٢) ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ
الْبَحَارِ . فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السَّقَاءِ ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ . تَرُدُّ أَوْلَهُ
إِلَى آخِرِهِ ، وَسَاجِيهِ إِلَى مَائِرِهِ ^(٣) . حَتَّى عَبَّ عِبَابَهُ ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ
فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ ، وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ ^(٤) . فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا ^(٥) وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا . وَسَمَكًا
مَرْفُوعًا . بَغَيْرِ عَمْدٍ يَدْعُمُهَا ، وَلَا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا ^(٦) . ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ
الْكَوَاكِبِ ، وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ ^(٧) . وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا ^(٨) ،
وَقَمَرًا مُنِيرًا . فِي فَلَكٍ دَائِرٍ ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ ^(٩) ثُمَّ فَتَقَ

المفتوق والدفيق المدفوق (١) اعتقم مهبها جعل هبوبها عقيما. والريح العقيم التي لا تلقح
سحابا ولا شجراً وكذلك كانت هذه لانها أنشئت لنحريك الماء ليس غير. والمرب
ميمى من أرب بالمكان مثل ألب به أى لازمه. فأدام مرهبها أى ملازمته، أو أن أدام من
أدمت الدولو ملائمتها. والمرب بكسر أوله المكان والمحل (٢) تصفيقه تحريكه وتقليبه.
ومخضته حركته بشدة كما يخض السقاء بما فيه من اللبن ليستخرج زبده. والسقاء
جلد السخلة يجذع فيكون وعاء لبن. والماء جمعه أسقية وأسقيات وأساق. وعصفت به
الخريح إذا عصفت بالفضاء الذي لا أجسام فيه كانت شديدة لعدم المانع وهذه الريح
عصفت بهذا الماء ذلك العصف الذي يكون لها لو لم يكن مانع (٣) الساجي الساكن
والمائر الذي يذهب ويحجى أو المتحرك مطلقا. وعب عبا به ارتفع علاه. وركامه أنبججه
وهضبته وما تراكم منه. بعضه على بعض (٤) المنفهق المفتوح الواسع (٥) المكفوف
المنوع من السيولان، ويدعمها أى يسندها ويحفظها من السقوط (٦) الدسار واحد
الدسر وهى المسامير أو الخيوط تشد بها ألواح السفينة من ليف ونحوه (٧) الثواقب
المنيرة المشرقة (٨) مستطيرا منتشرا الضياء وهو الشمس (٩) الرقيم اسم من أسماء

مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا . فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ^(١) مِنْهُمْ
سُجُودٌ لَا يَزْكُمُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايِلُونَ
وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسَامُونَ . لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيْنِ . وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ .
وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ . وَلَا غَفْلَةُ النَّسِيَانِ . وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ ،
وَالسِّينَةُ إِلَى رُسُلِهِ ، وَخُتْلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ . وَمِنْهُمْ الْحَفِظَةُ لِعِبَادِهِ
وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ . وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ،
وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ ،
وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ^(٢) .

الفلك، سمي به لأنه مرقوم بالكواكب. وما مر متحرك. ويفسر الرقيم باللوح. وشبه
الفلك باللوح لأنه مسطح فيما يبدو للنظر (١) جعل الملائكة أربعة أقسام : الأول
أرباب العبادة ومنهم الراكع والساجد والصاف والمسح ، وقوله صافون أي قائمون
صفوفا لا يتزايلون أي لا يتفارقون . والقسم الثاني الأمناء على وحى الله لأنبيائه
واللسنة الناطقة في أفواه رسله والمختلفون بالاقضية الى العباد، بهم يقضى الله على من
شاء بما شاء . والقسم الثالث حفظة العباد كأنهم قوى مودعة في أبدان البشر ونفوسهم
يحفظ الله الموصولين بها من المهالك والمعاطب، ولولا ذلك لكان العطب ألقى بالانسان
من السلامة . ومنهم سدة الجنان جمع سادن وهو الخادم ، والخادم يحفظ ما عهد اليه
وأقيم على خدمته . والقسم الرابع حلة العرش كأنهم القوة العامة التي أفاضها الله في
العالم الكلي فهي الماسكة له الحافظة لكل جزء منه مركزه وحدود مسيره في مداره
فهي المنقرقة له النافذة فيه الآخذة من أعلاه الى أسفله ومن أسفله الى أعلاه . وقوله
المارقة من السماء : المروق الخروج . وقوله الخارجة من الاقطار أركانهم : الاركان الاعضاء
والجوارح . والتمثيل في الكلام لا يخفى على أهل البصائر (٢) الضمير في دونه للعرش

مُتَلَفَعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ . مَضْرُوبَةٌ يَدْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبٌ
الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ . وَلَا يُجْرُونَ
عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ . وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَّاكِينِ . وَلَا يُشِيرُونَ
إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ

صِفَةُ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِيهَا ، وَعَذِبِهَا وَسَبْخِهَا^(١) ،
تُرْبَةً سَنَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ . وَلَا طَهًا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزِبَتْ^(٢) . فَجَبَلَ مِنْهَا
صُورَةَ ذَاتِ أَعْضَاءٍ وَوُضُوءٍ^(٣) وَأَعْضَاءٍ وَفُضُولٍ . أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ ،
وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَلَتْ^(٤) . لَوْ قَتِ مَعْدُودٍ . وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ . ثُمَّ نَفَخَ

كالضمير في تحته . ومتلفعون من تلفعت بالثوب اذا التحفت به (١) الحزن بفتح
فسكون : الغليظ الخشن والسهل ما يخالفه . والسبخ ماملح من الأرض . وأشار باختلاف
الاجزاء التي جبل منها الانسان الى أنه مركب من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير
والشر والحسن والقيبح (٢) سن الماء صبه والمراد صب عليها أو سنها هنا بمعنى
ملسها كما قال :

ثم خاصرتها الى القبة الخف وراء تمشى في مرمر مسنون
وقوله حتى خلصت أي صارت طينة خالصة . وفي بعض النسخ حتى خلصت بتقديم
الضاد المعجمة على اللام أي ابتلت ولعلها أظهر . لاطها خلطها وعجنها أو هو من
لاط الحوض بالطين ملطه وطينه به . والبللة بالفتح من البلل . ولزب ككرم تداخل
بعضه في بعض وصلب، ومن باب نصر بمعنى التصق وثبت واشتد (٣) الاحناء جمع حنو
وهو بالكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج واللحم والضلع
أو هي الجوانب مطلقا . وجبل أي خلق (٤) أصلدها جعلها صلبة ملساء متينة . وصلصت

فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمُثِّلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا^(١) . وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا ،
وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا^(٢) ، وَأَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا . وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ . مَعْجُونًا بِطِينَةِ
الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ^(٣) ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ . وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ
وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ . مِنْ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ . وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ . وَأَسْتَادِي
اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدَيْعَتَهُ لَدَيْهِمْ^(٤) وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ . فِي
الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ . فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْجُدُوا
لَا دَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أُعْتَرَتْهُ الْحِمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ^(٥)

بيست حتى كانت تسمع لها صاولة اذا هبت عليها رياح وذلك هو الصاوال . واللام في
قوله لوقت متعلقة بمحذوف كأنه قال حتى بيست وجفت . مدة لوقت معلوم ، ويمكن
أن تكون متعلقة بجبل أى جبل من الأرض هذه الصورة ولا يزال يحفظها لوقت
معدود ينتهى بيوم القيامة (١) مثل ككرم قام منتصبا . والأذهان قوى التعقل ،
ويجلبها يحركها في العقولات (٢) يخدمها يجعلها في ما ربه وأوطاره كالخدم الذين
تستعملهم في خدمتك وتستعملهم في شؤونك . والأدوات جمع أداة وهى الآلة . وتقليبها
تحريكها في العمل بها فيما خاقت له (٣) معجوننا صفة انسانا . والالوان المختلفة
الضروب والفنون . وتلك الألوان هى التى ذكره من الحر والبرد والبللة والجود

(٤) استأدى الملائكة وديعته طاب منهم أداءها . والوديعة هى عهدة اليهم بقوله
انى خالق بشرأ من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين .
ويروى الخنوع بالنون بدل الخشوع وهو بمعنى الخضوع . وقوله فقال اسجدوا الخ
عطف على استأدى (٥) الشقوة بكسر الشين وفتحها ما حتم عليه من الشقاء . والشقاء
ضد السعادة وهو النصب الدائم والألم الملازم . وتعززه بخلقه النار استكباره . مقدار نفسه

وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ وَأَسْتَهْوَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ . فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ
أَسْتَحْقَاقًا لِلسُّخْطَةِ وَأَسْتِمَامًا لِلْبَلِيَّةِ . وَإِنْجَازًا لِلْعِدَّةِ . فَقَالَ إِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا
أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَتَهُ ، وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ ، وَحَدَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ . فَأَغْتَرَهُ
عَدُوُّهُ تَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ وَمُرَافِقَةِ الْأَبْرَارِ ^(١) . فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ
وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ . وَأَسْتَبَدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًّا ^(٢) . وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدَمًا . ثُمَّ بَسَطَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ . وَلَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ .

بسبب أنه خلق من جوهر لطيف ومادة أعلى من مادة الصلصال . والصلصال الطين الحر
خلط بالرمل أو الطين ما لم يجعل خزفا . والمراد من الصلصال هنا مادة الأرض التي خلق
آدم عليه السلام منها . وجوهر ما خلق منه الجن - وهم من الجواهر اللطيفة - أعلى من
جوهر ما خلق منه الانسان وهو مجبول من عناصر الأرض . والنظرة بفتح
فكسر الانتظار به حيا ما دام الانسان عامراً للأرض متمتعاً بالوجود فيكون من
الشیطان في هذا الأمد ما يستحق به سخط الله وما تتم به بلية الشقاء عليه ويكون
الله جل شأنه قد أنجز وعده في قوله انك من المنظرين الخ ^(١) اغتر آدم عدوه الشيطان
أى انتهز منه غرة فأغواه وكان الحامل للشیطان على غواية آدم حسده له على الخلود
في دار المقام ومرافقته الابرار من الملائكة الأظهار ^(٢) أدخل الشيطان عليه الشك
في أن ما تناول منه سائغ التناول بعد أن كان في نهى الله له عن تناول ما يوجب له
اليقين بحظره عليه وكانت العزيمة في الوقوف عند ما أمر الله فاستبد بها الوهن الذي
أفضى الى المخالفة . والجذل بالتحريك الفرح وقد كان في راحة الامن بالاخبات الى
الله وامتنال الأمر فلما سقط في المخالفة تبدل ذلك بالوجل والخوف من حلول العقوبة
وقد ذهب عنه الغرة وانتبه الى عاقبة ما اقترف فاستشعر الندم بعد الاغترار

وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ^(١)، وَتَنَاسَلِ الذَّرِيَّةِ^(٢). وَأَصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ
 وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ^(٣)، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا
 بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ^(٤) فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ^(٥).
 وَاجْتَالَتَهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ^(٦)، وَأَقْتَطَعَتْهُمُ عَنْ عِبَادَتِهِ. فَبَعَثَ فِيهِمْ
 رُسُلَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ^(٧) لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ^(٨). وَيُذَكِّرُوهُمْ
 مَنَسِيَّ نِعْمَتِهِ. وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ. وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ^(٩)

(١) أهبطه من مقام كان الإلهام الإلهي لانسحاق قواه إلى مقتضى الفطرة السليمة الأولى إلى مقر قد خلط له فيه الخير والشر واختلط له فيه الطريقتان ووكل إلى نظره العقلي وابتلى بالتمييز بين النجدين واختيار أي الطريقتين، وهو العناد الذي تكدر به صفو هذه الحياة على الآدميين (٢) تناسل الذرية من خصائص تلك المنزلة الثانية التي أنزل الله فيها آدم وهو مما ابتلى به الإنسان امتحانا لقوته على التريية واقتداره على سياسة من يعولهم والقيام بحقوقهم والزامهم بتأدية ما يحق عليهم (٣) أخذ عليهم الميثاق أن يبلغوا ما أوحى إليهم ويكون ما بعده بمنزلة التأكيد له أو أخذ عليهم أن لا يشرعوا للناس إلا ما يوحى إليهم (٤) عهد الله إلى الناس هو ما شئاني يعبر عنه بميثاق الفطرة (٥) الانداد الامثال وأراد المعبودين من دونه سبحانه وتعالى (٦) اجتالتهم بالجيم صرفتهم عن قصدهم الذي وجهوا إليه بالهداية المغروزة في فطرتهم . وأصله من الدوران كأن الذي يصرفك عن قصدك يصرفك تارة هكذا وأخرى هكذا (٧) واتر إليهم أنبياءه أرسلهم وبين كل نبي ومن بعده فترة لا بمعنى أرسلهم تباعا بعضهم يعقب بعضا (٨) كأن الله تعالى بما أودع في الإنسان من الغرائز والقوى وبما أقام له من الشواهد وأدلة الهدى قد أخذ عليه ميثاقا بأن يصرف ما أوتي من ذلك فيما خلق له وقد كان يعمل على ذلك الميثاق ولا ينقضه لولا ما اعترضه من وساوس الشهوات فبعث إليه النبيين ليطالبوا من الناس أداء ذلك الميثاق أي ليطالبوهم بما تقتضيه فطرتهم وما ينبغي أن تسوقهم إليه غرائزهم (٩) دفائن العقول أنوار العرفان التي

وَيُرْوَاهُمُ الْآيَاتِ الْمُقَدَّرَةِ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ
مَوْضُوعٍ . وَمَعَالِشَ تُحْيِيهِمْ وَأَجَالَ تُقْنِيهِمْ . وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ ^(١) .
وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ ، أَوْ
كِتَابٍ مُنْزَلٍ . أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ حُجَّةٍ قَائِمَةٍ ^(٢) . رُسُلٌ لَا تَقْصُرُ بِهِمْ
قِلَّةُ عَدَدِهِمْ . وَلَا كَثْرَةُ الْمُكْذِبِينَ لَهُمْ . مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ ،
أَوْ غَايِرِ عَرَفَهُ مِنْ قَبْلِهِ ^(٣) . عَلَى ذَلِكَ نُسِلَتِ الْقُرُونُ ^(٤) . وَمَضَتْ
الْدُّهُورُ . وَسَلَفَتِ الْآبَاءُ . وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاؤُ . إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِإِنجَازِ عِدَّتِهِ ^(٥) ، وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ .
مَاخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ ^(٦) ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ . وَأَهْلًا

تكشف للانسان أسرار الكائنات وترتفع به الى الايقان بصانع الموجودات وقد
يجب هذه الأنوار غيوم من الأوهام وحجب من الخيال فيأتي النبيون لاثارة تلك
المعارف الكامنة وإبراز تلك الأسرار الباطنة (١) السقف المرفوع السماء . والمهاد
الموضوع الأرض . والأوصاب المتاعب (٢) المحجة الطريق القويمه الواضحة (٣) من
سابق بيان للرسول ، وكثير من الأنبياء السابقين سميت لهم الأنبياء الذين يأتيون بعدهم
فبشروا بهم كما ترى ذلك في التوراة والغابر الذي يأتي بعد أن يشير به السابق جاء
معروفا بتعريف من قبله (٤) نسلت بالبناء للمجهول ولدت . وبالبناء للفاعل مضت
متابعة (٥) الضمير في عدته لله تعالى لأن الله وعد برسالة محمد صلى الله عليه وسلم
على لسان أنبيائه السابقين . وكذلك الضمير في نبوته لأن الله تعالى أنبأ به وأنه
سيبعث وحيا لأنبيائه . فهذا الخبر الغيبي قبل حصوله يسمى نبوة . ولما كان الله هو
الخبر به أضيف النبوة اليه (٦) سماته علاماته التي ذكرت في كتب الأنبياء السابقين

الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِثْلُ مَثَرَةٍ . وَأَهْوَاءُ مُنْتَشِرَةٌ . وَطَوَائِفُ مُنْتَشِتَةٌ .
بَيْنَ مُشَبَّهِ لِلَّهِ بِمَخْلَقِهِ أَوْ مُلْحَدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ ^(١) . فَهَذَا مِنْهُ بِهِ
مِنَ الضَّلَالَةِ . وَأَنْتَقِذْهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ . ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِقَاءَهُ . وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا
وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبَلْوَى . فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَا إِذَا مَ يَتْرُكُكُمْ هَمَلًا . بِغَيْرِ
طَرِيقٍ وَاضِحٍ . وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ ^(٢) : كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيَّنًا حَلَالَهُ
وَحَرَامَهُ ^(٣) وَفَرَائِضَهُ وَقَضَائِلَهُ وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ . وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ .
وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ . وَجِبْرَهُ وَأَمْثَالَهُ . وَمُرْسَلَهُ وَمُخَدُّودَهُ . وَمُحْكَمَهُ

الذين بشروا به (١) الملحد في اسم الله الذي يعيل به عن حقيقة مسماه فيعتقد في الله
صفات يجب تزييه عنها . والمشير الى غيره الذي يشرك معه في التصرف الهما آخر
فيعبده ويستعينه (٢) أي ان الأنبياء لم يهملوا أهمهم مما يرشدهم بعد موت أنبيائهم
وقد كان من محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما كان منهم فانه خلف في أمته كتاب الله
تعالى حاويا لجميع ما يحتاجون اليه في دينهم (٣) حلاله كالاكل من الطيبات ، وحرامه
كأكل أموال الناس بالباطل، وفرائضه كالزكاة أخت الصلاة، وفضائله كنوافل الصدقات
التي يعظم الأجر فيها ولا حرج في التقصير عنها ، وناسخه ما جاء قاضيا يحو ما كان عليه
الضالون من العقائد أو إزالة السابق من الاحكام كقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى اليّ محرما
على طاعم يطعمه الآية . ومنسوخه ما كان حكاية عن تلك الاحكام كقوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الآية . ورخصه كقوله فن اضطر في نعمة . وعزائمه كقوله ولانا كلوا
عما لم يذكر اسم الله عليه . وخاصة كقوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية ،
وعامه كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن . والعبر كآيات التي تخبر

وَمُتَشَابِهَهُ . مُفَسَّرًا مُجْمَلَهُ وَمُيَبِّنًا غَوَامِضَهُ . بَيْنَ مَا أُخُوذَ مِثَاقٍ فِي عَلَيْهِ
وَمُوسَعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ . وَبَيْنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ قَرَضُهُ ، وَمَعْلُومٍ
فِي السَّنَةِ نَسْخُهُ ، وَوَاجِبٍ فِي السَّنَةِ أَخْذُهُ ، وَمُرْخَصٍ فِي الْكِتَابِ
تَرْكُهُ . وَبَيْنَ وَاجِبٍ بَوَاقِيهِ . وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ . وَمُبَايِنٍ بَيْنَ مُحَارِمِهِ (١)
مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ . أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ . وَبَيْنَ مَقْبُولٍ
فِي أَدْنَاهُ مُوسَعٍ فِي أَقْصَاهُ (٢) .

عما أصاب الأمم الماضية من النكال ونزل بهم من العذاب لما حادوا عن الحق وركبوا
طرق الظلم والعدوان . والأمثال كقوله ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً الآية . وقوله كمثل
الذي استوقد ناراً وأشياء ذلك كثير . والمرسل المطلق . والمحدود المقيد . والمحكم كآيات
الأحكام والأخبار الصريحة في معانيها . والمتشابه كقوله يد الله فوق أيديهم . والموسع
على العباد في جهله بالحروف المفتحة بها السور نحو ألم والراء . والمثبت في الكتاب
فرضه مع بيان السنة لنسخه كالصلاة فانها فرضت على الذين من قبلنا غير أن السنة
بينت لنا الهيئته التي اختصنا الله بها وكافنا أن نؤدى الصلاة بها ، فالفرض في الكتاب .
وتبيين نسخه لما كان قبله في السنة ، والمرخص في الكتاب تركه ما لم يكن منصوصاً
على عينه . بل ذكر في الكتاب ما يشتمله وغيره كقوله فاقروا ما نيسر منه وقد عينته
السنة بسورة مخصوصة في كل ركعة فوجب الأخذ بما عينته السنة ولو بقينا عند مجمل
الكتاب كان لنا أن نقرأ في الصلاة غير الفاتحة جوازاً لا مؤاخذه معه . والواجب بوقته
الزائل في مستقبله كصوم رمضان يجب في جزء من السنة ولا يجب في غيره .

(١) ومباين بين محارمه بالرفع لا بالجر خبر لمبتدأ محذوف أي والكتاب قدخولف
بين المحارم التي حظرها فنما كبير أوعد عليه نيرانه كالزنا وقتل النفس ، ومنها صغير
أرصد له غفرانه كالنظرة بشهوة ونحوها (٢) رجوع الى تقسيم الكتاب . والقبول في
أدناه الموسع في أقصاه كما في كفارة اليمين يقبل فيها اطعام عشرة مساكين . وموسع

(مِنْهَا ذَكَرَ فِي الْحَجِّ) وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي
جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرُدُّونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ وَيَأْتُونَ إِلَيْهِ وَلَوْهَ الْحَمَامِ (١)
جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عِلْمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ . وَأَخْتَارَ مِنْ
خَلْقِهِ سُمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ . وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ . وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ
أَنْبِيَائِهِ . وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ . الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي
مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ . وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ . جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا وَالْعَائِدِينَ حَرَمًا . فَرَضَ حَجَّهُ وَأَوْجَبَ حَقَّهُ وَكَتَبَ
عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ (٢) فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ (٣)

أَحْمَدُهُ اسْتِثْمَامًا لِنِعْمَتِهِ . وَأُسْتِثْلَامًا لِعِزَّتِهِ . وَأُسْتِعْصَامًا مِنْ
مَعْصِيَتِهِ . وَأُسْتَعِينَهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ . وَلَا يَثَلُّ
مَنْ عَادَاهُ (٤) وَلَا يَفْتَرِقُ مَنْ كَفَاهُ . فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ (٥) وَأَفْضَلُ مَا

فِي كِسْوَتِهِمْ وَعَتَقِ الرِّقْبَةَ (١) يَأْهُونَ إِلَيْهِ أَيْ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ أَوْ يَلُودُونَ بِهِ وَيَعْكفُونَ
عَلَيْهِ (٢) الْوَفَادَةُ الزِّيَارَةُ .

(٣) صِفِّينَ كَسَجِينِ مَحَلَّةٌ عِدهَا الْجُغْرَافِيُونَ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ (مَا بَيْنَ الْفِرَاتِ
وَالدَّجَلَةِ) وَالْمُؤَرِّخُونَ مِنَ الْعَرَبِ عِدُّوهُمَا مِنْ أَرْضِ سُورِيَا وَهِيَ الْيَوْمَ فِي وِلَايَةِ حَلَبِ
الشَّهْبَاءِ وَهَذِهِ الْوِلَايَةُ كَانَتْ مِنْ أَعْمَالِ سُورِيَا (٤) وَأَلْ يَثَلُّ خَلَصَ (٥) الضَّمِيرُ فِي قَاتِهِ

خُزِنَ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . شَهَادَةٌ مُتَّحِنًا
 إِخْلَاصُهَا . مُعْتَقِدًا مُصَاصُهَا ^(١) تَمَسَّكَ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا . وَنَدَّخِرُهَا
 لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا ^(٢) فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ . وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَمَرْضَاةُ
 الرَّحْمَنِ . وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ ^(٣) وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ
 بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ . وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ ^(٤) وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ . وَالنُّورِ
 السَّاطِعِ . وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ . وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ . إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ .
 وَأَحْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ . وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ . وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ ^(٥) وَالنَّاسِ فِي
 قِتْنِ أَنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ ^(٦) وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ ^(٧) وَأَخْتَلَفَ
 النَّجْرُ ^(٨) وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ . وَضَاقَ الْمَخْرَجُ وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ ^(٩) فَالْهُدَى
 خَامِلٌ وَالْعَمَى شَامِلٌ . عُصِيَ الرَّحْمَنُ . وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ . وَخُذِلَ الْإِيمَانُ

للحمد المفهوم من أحده (١) مصاص كل شيء خالصه (٢) الاهاويل جمع أهوال
 جمع هول فهي جمع الجع (٣) مدحرة الشيطان أي تبعده وتطرده (٤) العلم بالتحريك
 ما يهتدى به وهو هنا الشريعة الحقة. والمأثور المنقول عنه (٥) المثلات بفتح فضم
 العقوبات جمع مثلة بضم التاء وسكونها بعد الميم وجمعها مثولات ومثلات وقد تسكن
 تاء الجمع تخفيفا (٦) انجذم انقطع (٧) السواري جمع سارية العمود والدعامة
 (٨) النجر بفتح النون وسكون الجيم الأصل أي اختلفت الاصول فكل يرجع الى
 أصل يظنه مرجع حق وما هو من الخلق في شيء (٩) مصادرهم في أوهامهم وأهوائهم
 مجهولة غير معلومة خفية غير ظاهرة فلا عن ينيقعتقدون ولا الى غاية سالحة ينزعون

فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ^(١)، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ^(٢)، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ^(٣)، وَعَفَّتْ
شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكَوا مَسَالِكَهُ. وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ^(٤) بِهِمْ.
سَارَتْ أَعْلَامُهُ. وَقَامَ لَوَاؤُهُ فِي قِتْنِ دَأْسَتِهِمْ بِأَخْفَافِهَا. وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا^(٥)
وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا. فَهَمَّ فِيهَا تَاهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِي
خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ^(٦). نَوْمُهُمْ سُهْوٌ وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ. بِأَرْضِ عَالِمِهَا
مُلْجَمٌ وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ (وَمِنْهَا يَعْنِي آلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)
مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ^(٧) وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ^(٨) وَمَوْئِلُ حِكْمِهِ وَكُوفُ

(١) انهارت هوت وسقطت. والدعائم جمع دعامة وهي ما يستند اليه الشيء ويقوم عليه. ودعامة السقف مثلا ما يرتفع عليه من الاعمدة (٢) التنكر التغير من حال تسر الى حال تكره أى تبدلت علامانه وآثاره بما أعقب السوء وجلب المكروه (٣) درست كاندست أى انطمست، والشرك قال بعضهم جمع شرك ككتاب وهي الطريق والذي يفهم من القاموس أنها بفتحات جواد الطريق أو مالا يخفى عليك ولا يستجمع لك من الطرق، اسم جمع لا مفرد له من لفظه. وعفت بمعنى درست (٤) المناهل جمع منهل وهو مورد الشاربة من النهر (٥) الاظلاف جمع ظلف بالكسر للبقر والشاء وشبههما كالخف للبعير والقدم للانسان، السنايك جمع سنيك كقنفذ طرف الحافر (٦) خير دار هي مكة المكرمة. وشر الجيران عبدة الاوثان من قريش. وقوله نومهم سهو الخ كما تقول فلان جوده بخل وأمنه مخافة فهم في أحداث أبدلتهم النوم بالسهر والكحل بالدمع. والعالم ملجم لانه لو قال حقا والجمهور على الباطل لاتشوه ونهشوه والجاهل مكرم لانه على شاكاة العامة مشايخ لهم في أهوائهم فنزلته عندهم منزلة أو هامهم وعاداتهم وهي في المقام الاعلى من نفوسهم. وهذه الأوصاف كلها لتصوير حال الناس في الجاهلية قبل بعثة النبي ﷺ (٧) اللجأ محركة الملاذ وما تلجىء اليه كالوزر محركة ما تعصم به (٨) العيبة بالفتح الوعاء. والموئل المرجع أى أن حكمه وشرعه يرجع

كُتِبَ . وَجِبَالَ دِينِهِ . بِهِمْ أَقَامَ أَنْحَاءَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ أَرْتِمَادَ فَرَائِصِهِ^(١) .
(وَمِنْهَا يَعْنِي قَوْمًا آخَرِينَ) زَرَعُوا الْفُجُورَ : وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ . وَحَصَدُوا
الثُّبُورَ^(٢) لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ
وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا . ثُمَّ أَسَّسُ الدِّينِ . وَعِمَادُ
الْيَقِينِ . وَإِلَيْهِمْ يَنْبِيءُ الْعَالِي . وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي^(٣) وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ
الْوَلَايَةِ . وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ . الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ^(٤)
وَتَقَلَّ إِلَى مُنْتَقَلِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقِيَّةِ^(٥)

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ^(٦) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ

اليهم وهم حفاظ كتبه يحوونها كما تحوى الكهوف والغيران ما يكون فيها. والكتب
القرآن، وجعه لأنه فيما حواه كجملة ما تقدمه من الكتب ويزيد عليها ما خص الله
به هذه الأمة (١) كنى بانحناء الظهر عن الضعف وباقامته عن القوة وبهم آمنه من
الخوف الذي ترتعد منه الفرائص (٢) جعل ما فعلوا من القبائح كزرع زرعوه
وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال واغترارهم بذلك بمنزلة السقي فان الغرور يبعث على
مداومة التبيح والزيادة فيه ثم كانت عاقبة أسرهم هذا الثبور وهو الهلاك (٣) يريد
أن سيرتهم صراط الدين المستقيم فمن غلا في دينه وتجاوز بالافراط حدود الجادة فانما
نجاته بالرجوع الى سيرة آل النبي وتفيؤ ظلال اعلامهم . وقوله وبهم يلحق التالي
يقصد به أن المقصر في عمله المتباطيء في سيره الذي أصبح وقد سبقه السابقون إنما
ينسني له الخلاص بالنهوض ليلحق بآل النبي ويحذو حذوهم (٤) الآن ظرف متعلق براجع
واذ زائدة للتوكيد، سوغ ذلك ابن هشام في نقله عن أبي عبيدة أو أن اذلت تحقيق بمعنى
قد كما نقله بعض النحاة (٥) لقوله فيها انها شقيقة هدرت ثم قرئت كما يأتي (٦) الضمير

مِنَ الرَّحَى . يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ^(١) وَ لَا يَرْتَقِي إِلَى الطَّيْرِ . فَسَدَلْتُ دُونَهَا
ثَوْبًا^(٢) وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا . وَ طَفِقْتُ أَرْتَابِي بَيْنَ أَنْ أُصُولَ يَدِي جَذَاءً^(٣)
أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طِخْيَةِ عَمِيَاءَ^(٤) يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ . وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ .
وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ^(٥) فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا
أَحْجَى^(٦) فَصَبَرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَدَى . وَ فِي الْخَلْقِ شَجَاً^(٧) أَرَى تَرَائِي نَهْبًا

يرجع الى الخلافة . وفلان كناية عن الخليفة الأول أبي بكر رضى الله عنه
(١) تمثيل لسمو قدره كرم الله وجهه وقربه من مهبط الوحي وأن ما يصل إلى
غيره من فيض الفضل فأنما يتدفق من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العالى فيصيب
منه من شاء الله وعلى ذلك قوله ولا يرتقى إلى الطير غير أن الثانية أبلغ من الأولى في
الدلالة على الرفعة (٢) فسدت الخ كناية عن غض نظره عنها . وسدل الثوب أرخاه .
وطوى عنها كشحاً مال عنها . وهو مثل لان من جاع فقد طوى كشحه ومن شبع فقد
ملاه فهو قد جاع عن الخلافة أى لم يلتتمها (٣) وطفقت الخ بيان لعله الاغضاء .
والجذاء بالجيم والذال المعجمة والذال المهملة ، وبالحاء المهملة مع الذال المعجمة بمعنى
المقطوعة ويقولون رحم جذاء أى لم توصل وسن جذاء أى متهمته ، والمراد هنا
ليس ما يؤيدها كأنه قال تفكرت فى الأمر فوجدت الصبر أولى فسدت دونها ثوباً
وطويت عنها كشحاً (٤) طخية بطاء نغاء بعدها ياء ويشث أولها أى ظلمة . ونسبة العمى
اليها مجاز عقلى . وانما يعنى القائمون فيها اذ لا يهتدون إلى الحق وهو تأكيد لظلام
الحال واسودادها (٥) يكدح يسى سعى المجهود (٦) أحجى ألزم من حجى به كرضى
أولع به ولزمه ومنه هو حجى بكذا أى جدير وما أحجاء ، وأحج به أى أخلق به .
وأصله من الحجبا بمعنى العقل فهو أحجى أى أقرب إلى العقل . وهاتا بمعنى هذه أى
رأى الصبر على هذه الخلة التى وصفها أولى بالعقل من الصولة بلا نصير (٧) الشجا
ما اعترض فى الحق من عظم ونحوه . والتراث الميراث

حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدَلَّى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ^(١) (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ
الْأَعَشَى)

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ^(٢)
فِيَا عَجَبًا يَنَّا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ^(٣) إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ

(١) أدلى بها ألقى بها اليه .

(٢) الكور بالضم الرحل أو هو مع أداته . والضمير راجع إلى الناقة المذكورة في
الآيات قبل في قوله .

وقد أسلى الهم إذ يعترى بحجرة دوسرة عافر

والجسر العظيم من الابل . والدوسرة الناقة الضخمة . وحيان كان سيداً في بني حنيفة
مطاعاً فيهم وكان ذا حظوة عند ملوك فارس وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة وكان
الأعشى ينادمه . والأعشى هذا هو الأعشى الكبير أعشى قيس وهو أبو بصير ميمون
ابن قيس بن جندل . وأول القصيدة :

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والوانر

وجابر أخو حيان أصغر منه ، ومعنى البيت أن فرقا بعيداً بين يومه في سفره
وهو على كور ناقتة وبين يوم حيان في رفايته فان الأول كثير العناء شديد الشقاء
والثاني وافر النعيم وافي الراحة ويتلو هذا البيت آيات منها :

في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر ما يجعل الجد الظنون الذي

جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي إذا ما طما بقذف بالبوصى والماهر

(المجدل كمنبر القصر . والجد بضم أوله البئر القليلة الماء . والظنون البئر لا يدري أفيها
ماء أم لا . واللجب المراد منه السحاب لاضطرابه وتحركه . والفراتي الفرات . وزيادة
الياء للمبالغة . والبوصى ضرب من السفن معرب بوزي والماهر السابح المجيد) ووجه
تمثل الامام بالبيت ظاهر بأدنى تأمل (٣) روي أن أبا بكر قال بعد البيعة أقيلووني فلست
بخيركم . وأنكر الجمهور هذه الرواية عنه والمعروف عنه وليتكم ولست بخيركم .

لَشَدِّ مَا تَشَطَّرَا نَرَعِيهَا^(١) فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءٍ يَغْلُظُ كَلَامُهَا^(٢)
وَيَخْشَنُ مَسْهَا . وَيَكْثُرُ الْعِتَارُ فِيهَا . وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا
كَرَّا كِبِ الصَّعْبَةِ^(٣) إِنْ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمَ . وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ
النَّاسُ لَعَرُ اللَّهِ بِجَبْطٍ وَشِمَاسٍ^(٤) وَتَلَوْنٍ وَأَعْتِرَاضٍ . فَصَبَّرْتُ عَلَى طُولِ
الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمُحَنَةِ . حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ . جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي

(١) لشد ما تشطرا ضرعيها جملة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين ، فالفاء في
فصيها عطف على عقدها . ونشطرا مسند الى ضمير التثنية وضرعيها تثنية ضرع وهو
للحيوانات مثل الثدي للمرأة . قالوا ان للناقة في ضرعيها شطرين كل خلفين شطر
ويقال شطر بناقته تشطيرا صر خلفين وترك خلفين . والشطر أيضا ان تحلب شطرا
وتترك شطرا ، فتشطرا أى اخذ كل منهما شطرا ، سمي شطري الضرع ضرعين مجازا
وهو هنا من أبلغ أنواعه حيث ان من ولي الخلافة لا ينال الأمر الا تاما ولا يجوز
أن يترك منه لغيره سهما ، فأطلق على تناول الأمر واحدا بعد واحد اسم التشطر
والاقتسام كأن أحدهما ترك منه شيئا للآخر ، واطلق على كل شطر اسم الضرع نظرا
لحقيقة ما نال كل (٢) الكلام بالضم الأرض الغليظة . وفي نسخه كلها وانما هو بمعنى
الجرح ، كأنه يقول خشوتها تجرح جرحا غليظا (٣) الصعبة من الابل ما ليست
بنلول . واشنق البعير وشنقه كفه بزمامه حتى ألصق ذفراه (العظم الناتي خلف الاذن)
بقادمة الرجل أو رفع رأسه وهو راكمه واللام هنا زائدة للتجلية ولتساكل أسلس .
وأسلس أرخى . وتقحم رمى بنفسه في القحمة أى الهلكة . وسيأتى معنى هذه العبارة
في الكتاب . وراكب الصعبة اما أن يشنقها فيخرم أنفها واما أن يسلس لها فترمى به
في مهواة تكون فيها هلكته (٤) منى الناس ابتلوا وأصيبوا . والشماس بالكسر اباء
ظهر الفرس عن الركوب والنفار . والخبط السير على غير جادة . والتلون التبديل
والاعتراض السير على غير خط مستقيم ، كأنه يسير عرضا في حال سيره طولا . يقال بعير

أَحَدُهُمْ فَيَاللَّهِ وَاللَّشُّورَى^(١) مَتَى أُعْتَرِضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى

عرضى يعترض فى سيره لأنه لم يتم رياضته ، وفى فلان عرضية أى عجرفة وصعوبة
(١) اجال القصة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما دنا أجله وقرب مسيره الى ربه
استشار فيمن يوليه الخلافة من بعده فأشير عليه بابنه عبدالله فقال لا يليها (أى
الخلافة) اثنان من ولد الخطاب حسب عمر ما حل ، ثم رأى أن يكل الأمر إلى ستة
قال ان النبي ﷺ مات وهو راض عنهم ، واليهم بعد التشاور أن يعينوا واحداً
منهم يقوم بأمر المسلمين ، والستة رجال الشورى هم على بن أبى طالب وعثمان بن عفان
وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص
رضى الله عنهم ، وكان سعد من بنى عم عبدالرحمن كلاهما من بنى زهرة وكان فى
نفسه شىء من على كرم الله وجهه من قبل أخواله لان أمه حنة بنت سفيان بن أمية
بن عبد شمس ولعلى فى قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور . وعبد الرحمن كان
صهراً لعثمان لأن زوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط كانت أختا لعثمان من أمه ،
وكان طلحة ميالا لعثمان لصلات بينهما على ما ذكره بعض رواة الأثر وقد يكفى فى
ميله الى عثمان انحرافه عن على لأنه تيمى وقد كان بين بنى هاشم و بنى تيم مواجد
لمكان الخلافة فى أبى بكر ، وبعد موت عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجتمعوا
وتشاوروا فاختلفوا وانضم طلحة فى رأى الى عثمان والزبير الى على وسعد الى
عبد الرحمن وكان عمر قد أوصى بأن لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة أيام وأن
لا يأتى الرابع الا ولهم أمير ، وقال اذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذى فيه
عبد الرحمن فأقبل عبد الرحمن على على وقال عليك عهد الله وميثاقه لنعملن
بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال على " أرجو أن أفعل وأعمل
على مبلغ علمى وطاقتى ، ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك فأجابه بنعم ، فرفع عبدالرحمن
رأسه الى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال اللهم اسمع واشهد اللهم انى جعلت
ما فى رقبتي من ذلك فى رقبة عثمان وصفق بيده فى يد عثمان وقال السلام عليك يا أمير
المؤمنين وبايعه . قالوا وخرج الامام على واجداً ، فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن
والله لقد تركت عليا وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، فقال يا مقصداد لقد

صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ (١) لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُوا (٢) وَطَرْتُ إِذْ
طَارُوا . فَصَنَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِفْنِهِ (٣) وَمَالَ الْآخَرَ لِصِهْرِهِ (٤) مَعَ هَنْ
وَهَنْ (٥) إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ (٦) بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ .
وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّيِّعِ (٧) إِلَى
أَنْ أُتِكَتْ قَتْلُهُ . وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ (٨) وَكَبَّتْ بِهِ بَطْنَتُهُ (٩) فَمَارَعَانِي

تقصبت الجهد للمسلمين . فقال المقداد والله اني لا عجب من قريش انهم تركوا رجلا
ما أقول ولا أعلم أن رجلا أقضى بالحق ولا أعلم به منه، فقال عبد الرحمن يا مقداد اني
أخشى عليك الفتنة فاتق الله . ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث
من أقاربه على ولاية الأمصار ووجد عليه كبار الصحابة روى أنه قيل لعبد الرحمن
هذا عمل يديك، فقال ما كنت أظن هذا به ولكن لله على أن لا أكله أبداً، ثم مات
عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان، حتى قيل ان عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول
الى الحائط لا يكلمه . والله أعلم والحكم لله يفعل ما يشاء (١) المشابه بعضهم بعضا دونه
(٢) أسف الطائر دنا من الأرض يريد أنه لم يخالفهم في شيء (٣) صغى صغى وصفا
صغوا مال ، والضغن الضغينة يشير الى سعد (٤) يشير الى عبد الرحمن (٥) يشير الى
أغراض أخرى ذكرها (٦) يشير الى عثمان وكان ثالثا بعد انضمام كل من طلحة
والزبير وسعد الى صاحبه كما تراه في خبر القضية . وناجيا حضيته رافعا لها، والحضن ما بين
الابط والكشح . يقال للمتكبر جاء ناجيا حضيته . ويقال مثله لمن امتلأ بطنه طعاما ،
والنثيل الروث ، والمعتلف من مادة علف وهو معروف أى لا هم له الا
ما ذكر (٧) الخضم على ما في القاموس الاكل أو بأقصى الاضرار أو ملء الفم
بالما كول أو خاص بالشيء الرطب . والقضم الاكل بأطراف الاسنان أخف من الخضم،
والنبته بكسر النون كالنبات في معناه (٨) اتسكت قتله انتفض . وأجهز عليه عمله تم
قتله . تقول أجهزت على الجريح وذفت عليه (٩) البطنة بالكسر البطر والاشتر

إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَى^(١) يَنْتَالُونَ عَلَىٰ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . حَتَّىٰ
لَقَدْ وُطِيَ الْحُسْنَانَ . وَشَقَّ عَطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيضَةَ الْغَنَمِ^(٢)
فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ وَقَسَطَ آخَرُونَ^(٣)
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ . (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بَلَىٰ وَاللَّهِ
لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا . وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ^(٤) وَرَأَوْهُمْ
زَبْرَجُهَا . أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ . وَبَرَأَ النَّسَمَةَ^(٥) لَوْ لَا حُضُورُ الْخَاضِرِ^(٦)
وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ . وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارَؤُا عَلَىٰ
كِظَّةٍ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبٍ مَظْلُومٍ^(٧)

والكظة (أى التخممة) والاسراف فى الشبع . وكبت به من كبا الجواد اذا سقط لوجهه
(١) عرف الضبع ما كثر على عنقها من الشعر وهو ثخين يضرب به المثل فى الكثرة
والازدحام ، وينتالون يتتابعون مزدجين . والحسنان ولداه الحسن والحسين ، وشق
عطفاه خدش جانباه من الاصطكاك . وفى رواية شق عطاى والعطف الرداء وكان
هذا الازدحام لاجل البيعة على الخلافة (٢) ريضة الغنم الطائفة الرابضة من الغنم يصف
ازدحامهم حوله وجنومهم بين يديه (٣) الناكثة أصحاب الجبل ، والمارقة أصحاب النهروان
والقاسطون أى الجائرون أصحاب صفين (٤) حليت الدنيا من حليت المرأة اذا
تزينت بحليها ، والزبرج الزينة من وشى أو جوهر (٥) النسمة محركة الروح ، وبرأها
خلقها (٦) من حضر لبيعته ولزوم البيعة لذمة الامام بحضوره (٧) والناصر الجيش
الذى يستعين به على الزام الخارجين بالدخول فى البيعة الصحيحة . والكظة ما يعترى
الآكل من امتلاء البطن بالطعام والمراد استئثار الظالم بالحقوق ، والسغب شدة الجوع

لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا^(١) وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيهَا . وَلَا لَفِيئَتُمْ
دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ^(٢) (قَالُوا) وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ^(٣) عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاقَلَهُ
كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ . قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَطْرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ . فَقَالَ هِيَ هَاتِ
يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ^(٤) هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَّتْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ
مَا أَصْفَتْ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفَى عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ (قَوْلُهُ كَرَا كِبِ الصَّعْبَةِ
إِنْ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ) يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا فِي
جَذْبِ الزُّمَامِ وَهِيَ تُنَازِعُهُ رَأْسَهَا حَرَمَ أَنْفَهَا وَإِنْ أَرْخَى لَهَا شَيْئًا مَعَ
صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَسْلِكْهَا . يُقَالُ أَشْنَقَ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا

والمراد منه هضم حقوقه (١) الغارب الكاهل والكلام تمثيل للترك وارسال الأمر
(٢) عطفة العنز ما تنثره من أنفها كالعطفة ، عطفت تعطف من باب ضرب ، غير أن
أكثر ما يستعمل ذلك في النعجة ، والاشهر في العنز النقطه باننون ، يقال ما له عافط
ولا نافط أى نعجة ولا عنز ، كما يقال ما له ناغية ولا راغية ، والعطفة الحبقة أيضا لكن
الأليق بكلام أمير المؤمنين هو ما تقدم (٣) السواد العراق وسمى سواداً لخضرته
بالزرع والاشجار . والعرب تسمى الاخضر أسود قال الله تعالى «مدهامتان» يريد الخضره
كما هو ظاهر (٤) الشقشقة بسكسر فسكون فسكسر شىء كالرثة يخرج البعير من فيه
إذا هاج ، وصوت البعير بها عند اخراجها هدير ، ونسبة الهدير اليها نسبة الى الآلة ، قال

بِالزَّمَامِ فَرَفَعَهُ وَشَنَقَهَا أَيْضًا ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي إِصْلَاحِ
الْمَنْطِقِ . وَإِنَّمَا قَالَ أَشْنَقَ لَهَا وَلَمْ يَقُلْ أَشْنَقَهَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ
قَوْلِهِ أَسْلَسَ لَهَا فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِمَعْنَى
أَمْسَكَ عَلَيْهَا .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلَمَاءِ . وَتَسَنَّمْتُمُ الْعُلِيَاءَ ^(١) وَبِنَا أَنْفَجَرْتُمْ عَنْ
السَّرَارِ . وَقِرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ ^(٢) وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَةَ مَنْ أَصَمَّتَهُ
الصَّيْحَةُ ^(٣) . رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقَهُ الْخُلْفَقَانُ ^(٤) مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ

في القاموس : والخطبة الشقشقة العلوية وهي هذه (١) تسنمتم العلياء ركبتن سنامها
وارتقيتم الى أعلاها ، والسرار كسحاب وكتاب آخر ليلة من الشهر يخفى فيها
القمر . وانفجرتم دخلتم في الفجر . والمراد كنتم في ظلام حالك وهو ظلام الشرك
والضلال فصرتم الى ضياء ساطع بهدایتنا وارشادنا والضمير لمحمد صلى الله عليه وآله
والامام ابن عمه ونصيره في دعوته . ويروى أجفتم بدل انفجرتم وهو أفصح وأوضح
لأن الفعل لا يأتي لغير المطاوعة الا نادرا . أما أفعل فيأتى لصيرورة الشيء الى حال
لم يكن عليها كقولهم أجرب الرجل اذا صارت ابله جربى وأمثاله كثير (٢) الواعية
الصاخة، والصارخة والصراخ نفسه . والمراد هنا العبر والمواعظ الشديدة الأثر . ووقرت
أذنه فهي موقورة ووقرت كسمعت صمت . دعاء بالصمم على من لم يفهم الزواجر
والعبر (٣) الصيحة هنا الصوت الشديد ، والنبأأة أراد منها الصوت الخفى ، أى من
أصمته الصيحة فلم يسمعها كيف يمكن أن يسمع النبأأة فبراعيتها . ويشير بالصيحة الى
زواجر كتاب الله ومقال رسوله ، وبالنبأأة الى ما يكون منه رضى الله عنه وقد رأينا هذا
أقرب مما أشرنا اليه في الطبعة السابقة (٤) ربط جأشه رباطة اشتد قلبه ، ومثله رباطة

الْعَدْرِ . وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُعْتَرِّينَ^(١) سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ^(٢)
وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقَ النَّيَّةِ . أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ
الْمُضَلَّةِ^(٣) ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ . وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ^(٤) . الْيَوْمَ
أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ^(٥) غَرَبَ رَأْيُ أَمْرِي تَخَلَّفَ عَنِّي^(٦)
مَا شَكَّتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ . لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ^(٧) أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَالِ وَدَوَلِ الضَّلَالِ . الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا
عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ

الجنان أى القلب وهو دعاء للقلب الذى لازمه الخفقان والاضطراب خوفاً من الله بأن
يُثبت ويستمسك (١) ينتظر بهم العدر يتربص بغيرهم ثم كان يتفرس فيهم الغرور
والغفلة وأنهم لا يميزون بين الحق والباطل ولهذا لا يبعد أن يجهلوا قدره فيتركوه الى
من ليس له من الحق على مثل حاله . والحليسة هنا الصفة (٢) جلباب الدين ما لسواه من
رسومه الظاهرة ، أى أن الذى عصمكم منى هو ما ظهرتم به من الدين وان كان صدق
نيتي قد بصرتي ببواطن أحوالكم وما تكنه صدوركم . وصاحب القلب الطاهر تنفذ
فراسته الى سرائر النفوس فتستخرجها (٣) المضلة بكسر الصاد وفتحها الأرض يضل
سالكها ، وللضلال طرق كثيرة لأن كل ما جار عن الحق فهو باطل ، وللحق طريق
واحد مستقيم وهو الوسط بين طرق الضلال ، لهذا قال أقمت لكم على سنن الحق وهو
طريقه الواضح فيما بين جواد المضلة وطرقها المتشعبة حيث يلاقى بعضكم بعضاً وكلكم
تأهون فلا فائدة فى التفانىكم حيث لا يدل أحدكم صاحبه لعدم علمه بالدليل
(٤) تميهون تجدون ماء من أمهوا أركبتهم أنبطوا ماءها ، أو تستقون من أما هوا دوابهم
سقوها (٥) أراد من العجماء رموزه وإشاراته فانها وان كانت غامضة على من لا بصيرة
لهم لكنها جلية ظاهرة (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) لهذا سماها ذات
البيان مع أنها عجماء (٦) غرب غاب ، أى لا رأى ان تخلف عنى ولم يطعننى (٧) يتأسى

وَمِنْ حُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَاطَبَهُ
الْعَبَّاسُ وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَنْ يَبَايَعَا لَهُ بِالْخِلَافَةِ

أَيُّهَا النَّاسُ شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ . وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ
الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا عَنْ تَيْجَانِ الْمُفَاخَرَةِ ^(١) . أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِمِجْنَاحٍ . أَوْ
اسْتَسَلَّمَ فَأَرَّاحَ ^(٢) هَذَا مَاءٌ آجِنٌ ^(٣) . وَلَقِمَةٌ يَنْصُ بِهَا آكِلُهَا . وَجُتْنِي
الشَّمْرَةَ لِغَيْرِ وَقْتٍ إِيْنَاعِهَا كَالزَّرَارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ ^(٤) فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا حَرَصَ
عَلَى الْمُلْكِ . وَإِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ ^(٥) هَيْهَاتَ بَعْدَ

بموسى عليه السلام اذ رموه بالخيفة ويفرق بين الواقع وبين ما يزعمون فانه لا يخاف
على حياته ولكنه يخاف من غلبة الباطل كما كان من نبي الله موسى ، وهو أحسن
تفسير لقوله تعالى (فأوجس في نفسه خيفة موسى) وأفضل تبرئة لنبي الله من الشك
في أمره (١) قلب قصد به المبالغة . والقصد وضعوا تيجان المفاخرة عن رؤوسكم
وكأنه يقول طأطأوا رؤوسكم تواضعا ولا ترفعوها بالمناخرة الى حيث تصيبها تيجانها ،
وبروى وضعوا تيجان المفاخرة بدون لفظ عن وهو ظاهر . وعرج عن الطريق مال
عنه وتنسكه (٢) المفلح أحد رجلين اما ناهض للأمر بمجنح أى بناصر ومعين يصل
بمعونته الى ما نهض اليه ، واما مستسلم يريح الناس من المنازعة بلا طائل وذلك عند
عدم الناصر ، وهذا ينحو نحو قول عنتر لما قيل له انك أشجع العرب فقال لست
بأشجعهم ولكنى أقدم اذا كان الاقدام عزما وأحجم اذا كان الاحجام حزما (٣)
الآجن المتغير الطعم واللون لا يستساغ ، والاشارة الى الاخلافة ، أى ان الامرة على الناس
والولاية على شئونهم مما لا يهنا لصاحبه بل ذلك أمر يشبه تناوله تناول الماء الآجن
ولا تحمد عواقبه كاللقمة يفض بها آكلها فيموت بها (٤) يشير الى أن ذلك لم يكن
الوقت الذى يسوغ فيه طلب الأمر فلو نهض اليه كان كمجتني الثمرة قبل ايناها
وانضجها وهو لا ينتفع بما جنى ، كما أن الزارع فى غير أرضه لا ينتفع بما زرع (٥) ان

اللَّتِيَا وَالَّتِي^(١) وَاللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آ نَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ بِشَدَى
أُمَّهِ . بَلِ اُنْدَجَّتْ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لِأَضْطَرَبْتُمْ أَضْطِرَابَ
الْأَرَشِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ^(٢) .

وَمِنْ كَلَامِهِ لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتَّبِعَ طَلْعَةَ وَالزَّيْبِرَ وَلَا يَرْصُدَ لَهُمَا الْقِتَالَ^(٣)
وَاللَّهِ لَا أ كُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ الدَّمِ^(٤) . . . حَتَّى يَصِلَ
إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا . وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ
عَنْهُ . وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْعَرِيبِ أَبَدًا . حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى يَوْمِي

تسكلم بطلب الخلافة رماه من لا يعرف حقيقة قصده بالحرص على السلطان وان سكت
وهم يعلمونه أهلا للخلافة برمونه بالجزع من الموت في طلب حقه (١) أى بعد ظن
من يرميني بالجزع بعد ما ركبت الشدائد وقاسيت المخاطر صغيرها وكبيرها . قيل ان
رجلا تزوج بقصيرة سيئة الخلق فشقى بعشرتها ثم طلقها وتزوج أخرى طويلة فكان
شقاؤه بها أشد فطلقها وقال لا أتزوج بعد المتيا والتي يشير بالاولى الى الصغيرة وبالثانية
الى الكبيرة فصارت مثلا في الشدائد والمصاعب صغيرها وكبيرها . وقوله هيهات الخ
نفى لما عساهم يظنون من جزعه من الموت عند سكوته (٢) أدججه لغه في ثوب
فاندمج، أى انطويت على علم والتفتت عليه . والأرشية جمع رشاء بمعنى الحبل، والطوى
جمع طوية وهى البئر، والبعيدة بمعنى العميقة، أو هى بفتح الطاء كعلى، بمعنى السقاء
ويكون البعيدة نعنا سببيا أى البعيدة مقرها من البئر أو نسبة البعد اليها فى العبارة
مجاز عقلى (٣) يرصد يترب أو هو ر باعى من الارصاد بمعنى الاعداد، أى ولا يعد لها
القتال (٤) اللدم الضرب بشىء ثقيل يسمع صوته . قال أبو عبيد يأتى صائد الضبع
فيضرب بعقبه الأرض عند باب جحرها ضرا با غير شديد وذلك هو اللدم ثم يقول
خامرى أم عسر بصوت ضعيف يكررها مرارا فتنام الضبع على ذلك فيجعل فى
عرقوبها حبلا ويجرها فيخرجها ، وخامرى أى استترى فى جحره ويقال خامر

فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثِرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمَ النَّاسِ هَذَا

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَ^(١) ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرًا كَأَنَّ
قَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ^(٢) . وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ^(٣) . فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ
وَنَطَقَ بِالسِّنْتِهِمْ . فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَيْنَ لَهُمُ الْخَطْلَ^(٤) فَعَلَّ مَنْ
قَدْ شَرَّ كَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ .

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي بِهِ الزُّبَيْرَ فِي حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ)
يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ يَدِيهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ . فَقَدْ أَقْرَأَ بِالْبَيْعَةِ وَأَدْعَى
الْوَلِيجَةَ^(٥) فَلَيَاتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرِفُ . وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أُرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا ، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ . وَلَسْنَا نُرْعَدُ

الرجل منزله إذا لزمه (١) ملاك الشئ بالفتح ويكسر قوامه الذي يملك به . والأشراك
جمع شريك كشريف وأشرف فجعلهم شركاءه أو جمع شرك وهو ما يصاد به فكأنهم
آلة الشيطان في الاضلال (٢) باض وفرخ كناية عن توطئه صدورهم وطول مكثه
فيها، لأن الطائر لا يبيض الا في عشه . وفراخ الشيطان وساوسه (٣) دب ودرج الخ
أى أنه تربى في حجورهم كما يربي الأطفال في حجور والديهم حتى بلغ فتوته وملك
قوته (٤) الخطل أفسح الخطأ . والزلل الغلطا والخطأ (٥) الوليجة الدخيلة وما يضمرفي

حَتَّى تُوقِعَ^(١) . وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمَطِّرَ :

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ جِزْبَهُ . وَأَسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ . وَإِنَّ
مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي وَلَا لُبْسَ عَلَى . وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أُفْرِطَنَّ
لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ^(٢) لَا يُصْدِرُونَ عَنْهُ وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ^(٣)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ
لَمَّا أُعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ الْمُجَمَلِ

تَرُولُ الْجِبَالِ وَلَا تَرُلْ . عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ^(٤) . أَعْرِ اللَّهُ جُجُمَتَكَ . تِدْ
فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ^(٥) . أَرِمِ بِيصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ . وَغَضَّ بِصْرِكَ^(٦) وَأَعْلَمَ

القلب ويكنم، والبطانة (١) اذا أوقفنا بعدو أو وعدنا آخر بأن يصيبه ما أصاب سابقه،
وإذا أمطرتنا أسلنا، أما أولئك الذين يقولون نفعل ونفعل وما هم بفاعلين فهم بمنزلة من
يسيل قبل المطر وهو محال غير موجود فهم كالأعداء فيما به يوعدون (٢) أفرطه
ملاءه حتى فاض . والماتح من متح الماء نزعته أي أنا نازع مائه من البئر فإلى به
الحوض وهو حوض البلاء والقضاء، أو أنا الذي أسقيهم منه (٣) أي أنهم سيردون
الحرب فيموتون عندها ولا يصدرون عنها ومن نجا منهم فلن يعود إليها (٤) النواجذ
أقصى الأضراس أو كلها أو الأنياب والناجذ واحدتها. قيل اذا عض الرجل على أسنانه
اشتدت أعصاب رأسه وعظامه ولهذا يوصى به عند الشدة ليقوى، والصحيح أن ذلك
كناية عن الجمية فإن من عادة الانسان اذا حنى واشتد غيظه على عدوه عض على
أسنانه. وأعر أمر من أعار، أي ابذل ججمتك لله تعالى كما يبذل المعير ماله للمستعير
(٥) أي ثبتها من وتديتد (٦) ارم ببيصرك الخ أي أخط بجميع حركاتهم وغض

أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ
أَنَّ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ . فَقَالَ
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْوَى أَخِيكَ مَعْنَاءُ^(١) فَقَالَ نَعَمْ ، قَالَ فَقَدْ شَهِدْنَا . وَلَقَدْ
شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ،
سَيَّرَعُفُ بِهِمُ الزَّمَانُ^(٢) وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ . وَاتَّبَاعَ الْبَهِيمَةِ^(٣) . رَغَا فَأَجَبْتُمْ . وَعَقَرْتُمْ

النظر عما يخيفك منهم أي لا يهولوك منهم هائل (١) هوى أخيك أي ميله ومحبه
(٢) يعرف بهم أي سيجود بهم الزمان كما يجود الأنف بالرعا فبأنى بهم على غير
انتظار (٣) يريد الجمل ، ومجمل القصة أن طلحة والزبير بعدما باعوا أمير المؤمنين فارقاه
في المدينة وأتيا مكة مغاضبين ، فالتقيا بعائشة زوج النبي ﷺ فسألتهما الأخبار فثملا
انا نحملنا هربا من غوغاء العرب بالمدينة وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقاً
ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم ، فقالت تنهض الى هذه الغوغاء أو تأتي الشام .
فقال أحد الحاضرين لا حاجة لكم في الشام قد كفاكم أمرها معاوية فلنأت البصرة
فان لاهلها هوى مع طلحة ، فعزموا على المسير وجهزهم يعلى بن منبه وكان والياً لعثمان
على اليمن وعزله على كرم الله وجهه وأعطى للسيدة عائشة جلاً اسمه عسكر ونادى منادياها
في الناس بطلب نار عثمان فاجتمع نحو ثلاثة آلاف فسارت فيهم الى البصرة وبلغ

فَهَرَبْتُمْ . أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ^(١) وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ ،
وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ^(٢) . وَالْمَقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهِنٌ بِذَنْبِهِ ، وَالشَّاحِصُ
عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ . كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُوِّ سَفِينَةٍ^(٣)
قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا .
(وَفِي رِوَايَةٍ) وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا
كَجَوْجُوِّ سَفِينَةٍ . أَوْ نَعَامَةً جَائِمَةً^(٤) . (وَفِي رِوَايَةٍ) كَجَوْجُوِّ طَيْرٍ فِي
لُجَّةِ بَحْرٍ . (وَفِي رِوَايَةٍ) أُخْرَى بِلَادُكُمْ أَنْتُنَّ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَةٌ . أَقْرَبُهَا
مِنَ الْمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ . وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ . الْمُحْتَبِسُ فِيهَا
بِذَنْبِهِ وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرَيْتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَقَهَا
الْمَاءُ حَتَّى مَا يَرَى مِنْهَا إِلَّا شُرْفَ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جَوْجُوُّ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ

الخبير عايفاً وسع لهم النصيحة وحذرهم الفتنة فلم ينجح النصح . فتجهز لهم وأدرکہم
بالبصرة وبعد محاولات كثيرة منه يبغى بها حقن الدماء انتشبت الحرب بين الفريقين
واشتد القتال ، وكان الجبل يعسوب البصريين قتل دونه خلق كثير من الفئتين
وأخذ خطامه سبعون قرشياً ما نجا منهم أحد وانتهت الموقعة بنصر على كرم الله
وجبه بعد عقر الجبل . وفيها قتل طلحة والزبير وقتل سبعة عشر ألفاً من أصحاب الجبل
وكانوا ثلاثين ألفاً . وقتل من أصحاب على الف وسبعون (١) دقة الأخلاق دناءتها
(٢) مالح (٣) الجوجو الصدر (٤) من جثم اذا وقع على صدره أو تلبد بالأرض . وقد
وقع ما أوعده به أمير المؤمنين فقد غرقت البصرة جاءها الماء من بحر فارس من جهة
الموضع المعروف بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ولم يبق ظاهراً

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنْ الْمَاءِ . بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ
وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ . فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِغَرَضٍ (١) ، وَأَكَلَةٌ لِأَكَلٍ ، وَفَرِسَةٌ
لِصَائِلٍ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا رَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
مِنْ قَطَائِعِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢)

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَهُوَ لِمَلِكٍ بِهِ الْإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ
فِي الْعَدْلِ سَعَةً ، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضِيقٌ (٣) .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا بُوِيعَ بِالْمَدِينَةِ

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً (٤) . وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ . إِنْ مَنَّ صَرَّحْتَ لَهُ الْعَبْرُ

منها الا مسجدها الجامع ، ومعنى قوله أبعدها من السماء أنها في أرض منخفضة
والمنخفض أبعد عن السماء من المرتفع بمقدار انخفاضه وارتفاع المرتفع (١) الغرض
ما ينصب ليرمى بالسهم . والنابل الضارب بالنبل (٢) قطائع عثمان ما منحه للناس من
الاراضي (٣) أى أن من عجز عن تدبير أمره بالعدل فهو عن التدبير بالجور أشد
عجزاً، فان الجور مظنة أن يقاوم ويصد عنه ، وهذه الخطبة رواها السكبي مرفوعة
الى أبى صالح عن ابن عباس ان عليا خطب ثانى يوم من بيعته فى المدينة فقال: الا
ان كل قطعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال، فان
الحق القديم لا يبطله شىء، ولو وجدته قد تزوج الخ (٤) الذمة العهد تقول هذا الحق فى

عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْأَمْثَلَاتِ^(١) حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَعُّمِ الشُّبُهَاتِ . أَلَا
وَإِنَّ بَدِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ^(٢) وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِيُتَّبِلُنَّ بَدْبَلَةً . وَلِتُغْرِبُنَّ غَرْبَةً . وَلِتُسَاطِنَنَّ
سَوْطَ الْقَدْرِ^(٣) حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ .
وَلَيْسَبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا . وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا^(٤) .

فتمنى كما نقول في عنقى وذلك كناية عن الضمان والالتزام . والزعيم الكفيل . يريد
أنه ضامن لصدق ما يقول كفيئى بأنه الحق الذى لا يدافع (١) العبر بكسر ففتح جمع
عبرة بمعنى الموعظة ، والمثلات العقوبات، أى من كشف له النظر فى أحوال من سبق
بين يديه وحقق له الاعتبار والاعتاظ أن العقوبات التى نزلت بالأمم والأجيال والأفراد
من ضعف وذل وفاقة وسوء حال إنما كانت بما كسبوا من ظلم وعدوان وما لبسوا من
جهل وفساد أحوال ملكته التقوى وهى التحفظ من الوقوع فيما جاب تلك العقوبات
لأهلها فمنعته عن تقعّم الشبهات والتردى فيها، فإن الشبهة مظنة الخطيئة والخطيئة مجلبة
العقوبة (٢) ان بلية العرب التى كانت محيطية بهم يوم بعث الله نبيه محمداً ﷺ هى
بلية الفرقة ومحنة الشتات حيث كانوا متباغضين متنافرين يدعو كل الى عصبيته
وينادى نداء عشيرته يضرب بعضهم رقاب بعض ، فتلك الحالة التى هى مهاكة الأمم
قد صاروا اليها بعد مقتل عثمان، بعثت العداوات التى كان قد قتلها الدين ، ونفخت
روح الشحناء بين الأمويين والهاشميين واتباع كل ولا حول ولا قوة الا بالله
(٣) لتبليبن أى لتخلطن . من نحو تبليت الألسن اختلطت، ولتغر بن أى لتقطعن من
غربلت اللحم أى قطعه وتساطن من السوط وهو أن تجعل شيتين فى الاناء وتضربهما
بيدك حتى يختلطا . وقوله سوط القدر أى كما تختلط الابزار ونحوها فى القدر عند
غليانه فينقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، وكل ذلك حكاية عما يؤولون اليه من
الاختلاف وتقطع الارحام وفساد النظام (٤) ولقد سبق معاوية الى مقام الخلافة وقد
كان فى قصوره عنه بحيث لا يظن وصوله اليه ، وقصر آل بيت النبوة عن بلوغه

وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشِمَّةً^(١) وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً . وَلَقَدْ بُنِيتُ بِهَذَا الْمَقَامِ
وَهَذَا الْيَوْمِ . أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ مُجْمَلٌ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ
لُجْمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ^(٢) . أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ مُجْمَلٌ عَلَيْهَا
أَهْلُهَا وَأَعْطُوا أَرْمَتَهَا فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ . حَقٌّ وَبَاطِلٌ . وَلِكُلِّ أَهْلٍ^(٣)
فَلَيْنٌ أَمْرٌ الْبَاطِلُ لَقَدِيمًا فَعَلَّ . وَلَيْنٌ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ . وَلَقَلَّمَا
أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ^(٤) . أَقُولُ إِنَّ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْأُذُنِي مِنْ مَوَاقِعِ

وقد كانوا أسبق الناس إليه (١) الوشمة الكلمة وقد كان رضى الله عنه لا يكتف شيئا يحوك بنفسه ، كان أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر لا يحانى ولا يدارى ولا يكذب ولا يداجى ، وهذا القسم توطئة لقوله ولقد بنيت بهذا المقام أى انه قد أخبر من قبل على لسان النبي ﷺ بأن سيقوم هذا المقام ويأتى عليه يوم مثل هذا اليوم (٢) الشمس بضمين وضم فسكون جمع شمس وهى من شمس كنصر أى منع ظهره أن يركب، وفاعل الخطيئة انما يقتربها لغاية زينت له يطلب الوصول اليها فهو شبهه براكب فرس يجريه الى غايته ، لكن الخطايا ليست الى الغايات بمطايا فانها اعتساف عن السبيل واختباط فى السير، لهذا شبهها بالخيال الشمس التى قد خلعت لجمها لأن من لم يلجم نفسه بلجام الشريعة أفلتت منه الى حيث ترديه وتتقخم به فى النار . وتشبيه التقوى بالمطايا الدلل ظاهر فان التقوى تحفظ النفس من كل ما ينكبها عن صراط الشريعة فصاحبها على الجادة لا يزال عليها حتى يوافي الغاية والدلل جمع ذلول وهى المروضة الطائفة الساسة القيادة (٣) أى ان ما يمكن أن يكون عليه الانسان ينحصر فى أمرين الحق والباطل ولا يخلو العالم منهما، ولكل من الأمرين أهل ، فللحق أقوام وللباطل أقوام . ولئن أمر الباطل أى كثر بكثرة أعوانه فلقد كان منه قديما لأن البصائر الزائغة عن الحقيقة أكثر من الثابتة عليها . ولئن كان الحق قليلا بقله أنصاره فلربما غلبت قلته كثرة الباطل ولعله يقهر الباطل ويمحقه (٤) هذه الكلمة صادرة

الْإِحْسَانَ مَا لَا تَبْلُغُهُ مَوَاقِعُ الْإِسْتِحْسَانِ. وَإِنَّ حَظَّ الْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرُ
مِنْ حَظِّ الْعَجَبِ بِهِ وَفِيهِ مَعَ الْحَالِ الَّتِي وَصَفْنَا زَوَائِدُ مِنَ الْفَصَاحَةِ لَا
يَقُومُ بِهَا لِسَانٌ. وَلَا يَطَّلِعُ فَجَّهًا إِنْسَانٌ^(١). وَلَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ إِلَّا
مَنْ ضَرَبَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِحَقِّ. وَجَرَى فِيهَا عَلَى عِرْقٍ^(٢). (وَمَا
يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).

وَمِنْ هَذِهِ الْخُطْبَةِ

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ^(٣) سَاعٌ سَرِيعٌ نَجْمًا^(٤) وَطَالِبٌ بَطِيءٌ

من ضجر بنفسه يستبعد بها أن تعود دولة لقوم بعد ما زالت عنهم ومن هذا المعنى قول الشاعر .

وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت جنبه وجف الشارع
فقلت الى أن يرجع النهر جاريا ويوشب جنباه يموت الضفادع

(١) لا يطلع من قوطم اطلع الأرض أى بلغها ، والفتح الطريق الواسع بين
جبلين في قبل من أحدهما (٢) العرق الأصل أى سلك في العمل بصناعة الفصاحة
والصدور عن ملكتها على أصولها وقواعدها (٣) شغل مبنى للمجهول نائب فاعله
من الجنة والنار مبتدا خبره أمامه. والجملة صلة من أى كفى شاغلا أن تكون الجنة
والنار أمامك. ومن كانت أمامه الجنة والنار على ما وصف الله سبحانه فخرى به أن تنفذ
أوقاته جميعها في الاعداد للجنة والابتعاد عما عساه يؤدي الى النار (٤) يقسم الناس
الى ثلاثة أقسام الأول الساعى الى ما عند الله السريع في سعيه وهو الواقف عند حدود
الشريعة لا يشغله فرضها عن نفلها ولا شاقها عن سهلها والثانى الطالب البطيء له
قلب تعمره الخشية وله صلة الى الطاعة لكن ربما نعد به عن السابقين ميل الى الراحة
فيكتفى من العمل بفرضه وربما انتظر به غير وقته وينال من الرخص حظه وربما

رَجَا وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى . الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ . وَالطَّرِيقُ الْوَسْطَى
هِيَ الْجَادَّةُ ^(١) . عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النَّبُوَّةِ . وَمِنْهَا مَنَفَذُ السَّنَةِ
وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ . هَلَكَ مَنْ أَدْعَى وَخَابَ مَنْ أَفْتَرَى . مَنْ أْبْدَى
صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ ^(٢) وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . لَا يَهْلِكُ
عَلَى التَّقْوَى سَنخُ أَصْلِ ^(٣) . وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ : فَاسْتَتِرُوا
بِيُوتِكُمْ . وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ . وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ وَلَا يَحْمَدُ
حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَلْمُ إِلَّا نَفْسَهُ

كانت له هفوات وشهوته نزوات على أنه رجع إلى ربه كثير الندم على ذنبه فذلك
الذي خلط بينه وبين صالحا وآخر سيئا فهو يرجو أن يغفر له والقسم الثالث المتصر وهو
الذي حفظ الرسم ولبس الاسم وقال بلسانه انه مؤمن وربما شارك الناس فيما يأتون
من أعمال ظاهرة كصوم وصلاة وما شابههما وظن أن ذلك كل ما يطلب منه ثم لا تورده
شهوته منهلا الاتعب منه ولا يميل به هواه الى أمر الا انتهى اليه فذلك عبد الهوى
وجدير به أن تكون في النار هوى (١) اليمين والشمال مثال لمازاع عن جادة الشريعة.
والطريق الوسطي مثال للشرعية القويمة . ثم أخذ يبين أن الجادة والطريق الوسطي
وهي سبيل السجادة جاء الكتاب هاديا اليها والسنة لا تنفذ الا منها فن خالف الكتاب
ونبذ السنة كما ادعى أنه على الجادة فقد كذب ولهذا يقول خاب من ادعى أي من
ادعى دعوة وكذب فيها ولم يكن عنده مما يدعيه الا مجرد الدعوى فقد هلك لأنه مائل
عن الجادة (٢) الرواية الصحيحة هكذا من أبدى صفحته للحق هلك أي من كاشف
الحق مخلصا له مصارحا له بالعداوة هلك و يروي من أبدى صفحته للحق هلك عند
جهالة الناس وعلى هذه الرواية يكون المعنى من ظاهر الحق ونصره غلبته الجهلة بكثرتهم
وهم أعوان الباطل فهلك (٣) السنخ المثبت يقال ثبت السن في سنخها أي منبتها ،
والأصل لكل شيء قاعدته وما قام عليه بقيته فأصل الجبل مثل أسفله الذي يقوم عليه

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ مَنْ يَتَصَدَّى
لِلْحُكْمَيْنِ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ

إِنَّ أْبْنَصَ أَخْلَاقٍ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ (١)
فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ . وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ . فَهُوَ
فِتْنَةٌ لِمَنْ أَفْتَتَنَ بِهِ . ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ . مُضِلٌّ لِمَنْ أُقْتَدِيَ
بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ . سَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ . رَهْنٌ بِمُخْطِئَتِهِ (٢) وَرَجُلٌ
قَشَّ جَهْلًا (٣) .

أعلاه ، وأصل النبات جذره الذاهب في منبته ، وهلاك السنخ فساده حتى لا يثبت فيه أصول ما اتصل به ولا ينمو غرس غرس فيه ، وكل عمل ذهب في أصوله في أسنخ التقوى كان جديراً بأن تثبت أصوله وتنمو فروعه ويزكو بزكاء منبته ومغرس أصله وهو التقوى وكما أن التقوى سنخ لأصول الأعمال كذلك منها تستمد الأعمال غذاءها وتسقى مائها من الاخلاص وجدير بزرع يستقى بماء التقوى أن لا يظلماً وعليها في الموضوعين في معنى معها ، وقد يقال في قوله سنخ أصل أنه هو على نحو قول القائل إذا خاص عينه كرى النوم ، والكرى هو النوم ، والسنخ هو الأصل ، والأليق بكلام الامام ما قدمناه (١) وكله الله الى نفسه تركه ونفسه وهو كناية عن ذهابه خلف هواه فيما يعتقد لا يرجع الى حقيقة من الدين ولا يهتدى بدليل من الكتاب ، فهذا جائر عن قصد السبيل وعادل عن جادته، والمشغوف بشيء المولع به وكلام البدعة ما اخترعته الاهواء ولم يعتمد على ركن من الحق ركين (٢) هذا الضال المولع بتدقيق الكلام لتزيين البدعة الداعي الى الضلالة قد غرر بنفسه وأوردها هلكتها فهو رهن بمخطيئته لا مخرج له منها وهو مع ذلك حامل لخطايا الذين أضلهم وأفسد عقائدهم بدعائه كما قال تعالى وايحمان أنظالم وأنظالا مع أنظالم (٣) قش جهلا جمعه والجهل

مَوْضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ ^(١) عَادٍ فِي أَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ . عَمٌّ بِمَا فِي عِقْدِ
الْهُدْنَةِ ^(٢) قَدْ تَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ . بَكَرًا فَاسْتَكْرَمَ مِنْ جَمِيعِ
مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ^(٣) حَتَّى إِذَا أُرْتَوَى مِنْ آجِنٍ . وَأُكْتَنَزَ مِنْ
غَيْرِ طَائِرٍ ^(٤) . جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا . ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا أَلْتَبَسَ عَلَى

هنا بمعنى المجهول وكما يسمى المعلوم علما بل قال قوم ان العلم هو صورة الشيء في العقل وهو المعلوم حقيقة كذلك يسمى المجهول جهلا بل الصورة التي اعتبرت مثلا لشيء وليست بمنطبقة عليه هي الجهل حقيقة بالمعنى المقابل للعلم بذلك التفسير السابق فالجهل المجموع هو المسائل والقضايا التي يظنها جامعا محكي واقعا ولا واقع لها (١) موضع في جهال الأمة مسرع فيهم بالغش والتغريير وضع البعير أسرع وأوضعه راكبه فهو موضع به أي مسرع به ، وقوله عاد في أعباش الفتنة الاغباش الظلمات واحدها غبش بالتحريك واغباش الليل بقايا ظلمته. وعاد بمعنى مسرع في مشيته أي أنه ينتهز افتتاح الناس بجهلهم وعماهم في فتنهم فيعدو الى غاية من التصدر فيهم والسيادة عليهم بما جمع مما يظنه الجهلة علما وليس به . ويروى غار في أعباش الفتنة من غره يفره اذا غشه وهو ظاهر (٢) عم وصف من العمى أي جاهل بما أودعه الله في السكون والاطمئنان من المصالح ، وقد يراد بالهدنة امهال الله له في العقوبة واملاؤه في أخذه ولو عقل ما هيا الله له من العقاب لأخذ من العلم بحقائقه وأوغل في النظر لفهم دقائقه ونصح الله ورسوله والمؤمنين (٣) بكر بادر الى الجمع كالجداد في عمله يبكر اليه من أول النهار فاستكثر أي احتاز كثيرا من جمع بالنون أي مجموع قليلة خير من كثيره ان جعلت ما موصولة فان جعلتها مصدرية كان المعنى قلته خير من كثيره ، ويروى جمع بغير تنوين ولا بد من حذف على تلك الرواية أي من جمع شيء قلته خير من كثيره (٤) الماء الآجن الفاسد المتغير الطعم واللون شبه به تلك المجهولات التي ظنها معلومات وهي تشبه العلم في أنها صور قائمة بالذهن فسكأنها من نوعه كما أن الآجن من نوع الماء لكن الماء الصافي ينقع الغلة ويطفىء من الأوار والآجن يجلب العلة وينفضي

غَيْرِهِ (١) . فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ
ثُمَّ قَطَعَ بِهِ (٢) . فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ (٣) .
لَا يَذْرَى أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ . وَإِنْ
أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ . جَاهِلٌ خَبَّاطٌ جَهَالَاتٍ . عَاشٍ رَكَّابٌ
عَشَوَاتٍ (٤) لَمْ يَعْضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ (٥) يُذْرِي الرُّوَايَاتِ إِذْرَاءَ
الرَّيِّحِ الْهَشِيمِ (٦) . لَا مَلِيٍّ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ . وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا

بشاربه الى البوار . واكتنزأى عدماجمه كنزاً وهو غير طائل أى دون خسيس
(١) النخيلص النبیین ، والنبس على غيره اشتبه عليه (٢) المبهمات المشكلات لأنها
أبهمت عن البيان كالصامت الذى لم يجعل على ما فى نفسه دليلاً ومنه قيل لما لا ينطق
من الحيوان بهيمة ، والحشو الزائد لا فائدة فيه ، والرث الخلق البالى ضد الجديد أى
أنه يلاقى المبهمات برأى ضعيف لا يصيب من حقيقتها شيئاً بل هو حشو لا فائدة له فى
تبينها ثم يزعم بذلك أنه بينها (٣) الجاهل بشيء ليس على بينة منه فاذا أثبتته عرضت
له الشبهة فى نفيه واذا نفاها عرضت له الشبهة فى اثباته فهو فى ضعف حكمه فى مثل
نسج العنكبوت ضعفاً ولا بصيرة له فى وجوه الخطأ والاصابة فاذا حكم لم يقطع بأنه
مصيب أو مخطئ ، وقد جاء الامام فى تمثيل حاله بأبلغ ما يمكن من التعبير عنه (٤) خباط
صيغة مبالغة من خبط الليل اذا سار فيه على غير هدى ، ومنه خبط عشواء . وشبه
الجهالات بالظلمات التى يخبط فيها السائر وأشار الى التشبيه بالخبط . والعاشى الأعمى
أو ضعيف البصر أو الخابط فى الظلام فىكون كالتأكيد لما قبله ، والعشوات جمع عشوة
مثلثة الأول وهى ركوب الأمر على غير هدى (٥) من عادة عاجم العود أى مختبره
ليعلم صلابته من لينه أن يعضه فاهذا ضرب المثل فى الخبرة . بالعض بضرس قاطع أى
أنه لم يأخذ العلم اختباراً بل تناوله كما سؤل الوهم وصور الخيال ولم يعرض على محض
الخبرة ليتبين أحق هو أم باطل (٦) الهشيم ما يبس من النبات ونفتت . وأذرتة الريح

فَوْضَ إِلَيْهِ^(١) . لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ * وَلَا يَرَى أَنَّ
مِنْ وَرَاءَ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لغيرِهِ . وَإِنْ أَظْلَمَ أَمْرٌ أَكْتَمَ بِهِ^(٢) لِمَا يَعْلَمُ
مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ . تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءَ . وَتَعِجُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ^(٣)
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا^(٤) وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا لَيْسَ
فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُّ مِنْ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ^(٥) . وَلَا سِلْعَةٌ
أَنْفَقُ بَيْعًا وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . وَلَا
عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفٌ مِنَ الْمُنْكَرِ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي الْفِتْيَا

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا

اذراء أطارته ففرقته و يروي تذررو الروايات كما تذررو الريح الهشيم وهي أفصح قال
الله تعالى (فأصبح هشيا تذرروه الرياح) وكما أن الريح في حل الهشيم وتبديده لا تنبالي
بتمزيقه واختلال نسقه كذلك هذا الجاهل يفعل في الروايات ما تفعل الريح بالهشيم
(١) الملىء بالقضاء من يحسنه ويجيد القيام عليه وهذا لا ملىء باصدار القضايا التي
ترد عليه وارجاعها عنه مفصولا فيها النزاع مقطوعا فيها الحكم أى غير قيم بذلك
ولا غناء فيه لهذا الأمر الذى تصدر له وروى ابن قتيبة بعد قوله لا ملىء والله باصدار
ما ورد عليه (ولا أهل لا قرظ به) أى مدح به بدل ولا هو أهل لما فوض إليه
(٢) اکتتم به أى كتمه وستره (٣) العج رفع الصوت وصراخ الدماء وعج المواريث
تمثيل لحدة الظلم وشدة الجور (٤) الى الله متعاق بأشكو . وفي رواية اسقاط لفظ
أشكو فيكون إلى الله متعلقا بتعج ، وقوله من معشر يشير الى أولئك الذين قشوا
جهلا (٥) تلى حق تلاوته أخذ على وجهه وما يدل عليه جلته وفهم كما كان النبي

رَأْيِهِ ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ ثُمَّ
يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ^(١) فَيَصُوبُ آرَاءَهُمْ
جَمِيعًا وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيِّهِمْ وَاحِدٌ وَكِتَابِهِمْ وَاحِدٌ. أَفَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى
بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ . أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ . أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينًا نَاقِصًا
فَاسْتَمَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَانِهِ . أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ . فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ
أَنْ يَرْضَى أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ
شَيْءٍ) فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ
بَعْضًا وَأَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ
لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ^(٢) . وَبَاطِنُهُ
عَمِيقٌ . لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ
إِلَّا بِهِ

وأصحابه عليهم السلام يفهمونه ، وأبور من بارت السلعة كسدت ، وأنفق من النفاق بالفتح
وهو الرواج وما أشبه حال هذا المعشر بالمعشر من أهل هذا الزمان (١) الامام الذي
استقضاهم الخليفة الذي ولاهم القضاء (٢) أنيق حسن معجب ، وأنقنى الشيء
أعجبنى

وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ يَخْطُبُ فَمَضَى فِي بَعْضِ

كَلَامِهِ شَيْءٌ أُعْتَرَضَهُ الْأَشْعَثُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ عَلَيْكَ

لَالِكٌ ^(١) فَخَفَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ فَقَالَ

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَى مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ . حَائِكٌ

أَبْنُ حَائِكٍ ^(٢) مُنَافِقٌ بَنُ كَافِرٍ ^(٣) وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ

أُخْرَى ^(٤) . فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكٌ وَلَا حَسْبُكَ وَإِنْ أَمْرًا دَلَّ

(١) كان أمير المؤمنين يتكلم في أمر الحكمين فقام رجل من أصحابه وقال

نهيننا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فلم ندر أي الأمرين أرشد فصفق باحدى يديه على

الأخرى وقال هذا جزاء من ترك العقيدة فقال الأشعث ما قال وأمير المؤمنين يريد

هذا جزاؤكم فيما تركتم الحزم وشغبتهم وأجأتموني لقبول الحكومة (٢) قيل ان

الحائكين أنقص الناس عقلا وأهل اليمن يعيرون بالحياكة ، والأشعث يعني من

كندة قال خالد بن صفوان في ذم البهانيين . ليس فيهم الا حائك برد أو دابغ جلد

أو سانس قرد ملكتهم امرأة وأغرقتهم فأرة ودن عليهم هدهد (٣) كان الأشعث

في أصحاب علي كعبدالله بن أبي ابن ستول في أصحاب رسول الله ﷺ كل منهما

رأس النفاق في زمنه (٤) أسمر مرتين مرة وهو كافر في بعض حروب الجاهلية وذلك

أن قبيلة مراد قنلت قيسا الاشج أبا الأشعث نخرج الأشعث طالبا بثأر أبيه نخرجت

كندة متساندين إلى ثلاثة ألوبة على أحدها كبش بن هانيء وعلى أحدها القشعم

ابن الأرقم وعلى أحدها الأشعث فأخطأوا مراداً ووقعوا على بني الحارث بن كعب

فقتل كبش والقشعم وأسر الأشعث وفدى بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي قبله

عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ . وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْخُتْفَ . لَحَرِيٌّ أَنْ يَمُقَّتَهُ الْأَقْرَبُ .
وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ^(١) . *

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ
وَوَهَلْتُمْ^(٢) وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ . وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا .
وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ^(٣) وَلَقَدْ بَصَّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ

ولا بعده ، فعنى قول أمير المؤمنين إذا فداك لم يمنعك من الأسر وأما أسر الاسلام له
فذلك أن بنى وليعة لما ارتدوا بعد موت النبي ﷺ وقاتلهم زياد بن لبيد البياضى
الانصارى لجأوا الى الأشعث مستنصرين به فقال لا أنصركم حتى تملكوني فتوجوه
كما يتوج الملك من قحطان بفرج معهم مرتدأ يقاتل المساميين وأمد أبو بكر زياداً
بالمهاجرين أنى أمية فالتقوا بالأشعث فتحصن منهم فحاصروه أياماً ثم نزل اليهم على
أن يؤمنوه وعشرة من أفار به حتى يأتى أبا بكر فيرى فيه رأيه وفتح لهم الحصن فقتلوا
كل من فيه من قوم الأشعث الا العشرة الذين عزلهم وكان المقتولون ثمانمائة ثم جلوه
أسيراً مغلولاً إلى أنى بكر فعفا عنه وعمن كان معه وزوجه وأخته أم فروة بنت
أبى قحافة (١) دلالة السيف على قومه وسوق الختف اليهم تسليمهم لزياد بن لبيد
وفتح الحصن عليهم حتى قتلهم كما تقدم وان كان الذى ينقل عن الشريف الرضى أن
ذلك اشارة الى وقعة جرت بين الأشعث وخالد بن الوليد فى حرب المرتدين باليمامة وأن
الأشعث دل خالداً على مكان قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد فان ما نقله الشريف
لا يتم الا إذا قلنا ان بعض القبائل من كندة كانت انتقلت من اليمن إلى اليمامة
وشاركت أهل الردة فى حروبهم وفعل بهم الأشعث ما فعل وعلى كل حال فقد كان
الأشعث ملوماً على ألسنة المساميين والكافرين وكان نساء قومه يسمينه عرف النار
وهو اسم للغادر عندهم (٢) الوهل الخوف وهل يوهل (٣) ما مصدرية أى قريب

* وفى نسخة زياداً (يريد عليه السلام أنه أسر فى الكفر مرة وفى الاسلام مرة . وأما قوله عليه السلام
دل على قومه السيف فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم
حتى أوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم .

سَمِعْتُمْ وَهَدَيْتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ . بِحَقِّ أَقْوَالِكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ الْعِبْرَ (١)
 وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا
 الْبَشَرُ (٢)

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ (٣) وَإِنَّ وِرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ . تَخَفُّوْا
 تَلَحُّقُوا (٤) . فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ (٥) (أَقُولُ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ
 لَوْ وُزِنَ بَعْدَ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

طرح الحجاب وذلك عند نهاية الأجل ونزول المرء في أول منازل الآخرة (١) جاهرتكم العبر انتصبت لتنبهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب أموركم ، والعبر جمع عبرة والعبرة الموعظة لكنه أطاق اللفظ وأراد ما به الاعتبار مجازاً فإن العبر التي جاهرتهم اما قوارع الوعيد المنبئة عليهم من السنة الرسل الالهيين وخلفائهم واما ما يشهدونه من تصاريف القدرة الربانية ومظاهرة العزة الالهية (٢) رسل السماء الملائكة أى ان قلتم لم يأتنا عن الله شيء فقد أقيمت عليكم الحجة ببليغ رسول الله وارشاد خليفته (٣) الغاية الثواب أو العقاب والعيم والشقاء فعليكم أن تعدوا للغاية ما يصل بكم اليها ولا تستبطنوها فان الساعة التي يصيبونها فيها وهي يوم القيامة آزفة اليكم فكأنها في تقريبها نحوكم وتقليل المسافة بينها وبينكم بمنزلة سائق يسوقكم الى ما تسيرون اليه (٤) سبق سابقون بأعمالهم الى الحسنى فمن أراد اللحاق بهم فعليهم أن يتخفف من أفعال الشهوات وأوزار العناء في تحصيل اللذات ويجفز بنفسه عن هذه الفانيات فيلحق بالذين فازوا بعقبى الدر . وأصله الرجل يسمى وهو غير مثقل بما يحمله يكون أجدر أن يلحق الذين سبقوه (٥) أى أن الساعة لا ريب فيها وانما ينتظر بالأول مدة لا يبعث

وَالِهِ بِكُلِّ كَلَامٍ لَمَالَ بِهِ رَاجِحًا وَبَرَزَ عَلَيْهِ سَابِقًا . فَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ تَخَفُّوا تَلَحُّقُوا فَمَا سَمِعَ كَلَامًا أَقْلَ مِنْهُ مَسْمُوعًا وَلَا أَكْثَرَ
مَحْصُولًا وَمَا أَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ . وَأَنْقَعَ نُطْفَتَهَا مِنْ حِكْمَةٍ (١) .
وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي كِتَابِ الْخَصَائِصِ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ (٢) وَأَسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ . لِيَعُودَ
الْجُورُ إِلَى أَوْطَانِهِ . وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ (٣) . وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا
عَلَى مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا (٤) وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا
هُمْ تَرَكَوهُ . وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ . فَلَنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ
لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَلَنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ . وَإِنَّ
أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمَتْ (٥) . وَيُحْيُونَ

فيها حتى يرد الآخرون وينقضى دور الانسان من هذه الدنيا ولا يبقى على وجه
الأرض أحد فتكون الساعة بعد هذا وذلك يوم يبعثون (١) من قولهم ماء نافع
وتقيع أى ناجع أى اطفاء العطش ، والنطفة الماء الصافي (٢) حنهم وحضهم والجلب
بالتحريك ما يجلب (٣) النصاب الأصل أو المنبت (٤) النصف بالكسر العدل أو
المنصف أى لم يحكموا العدل بينى وبينهم أو لم يحكموا عادلا (٥) اذا فطمت الأم ولدها
فقد انقضى ارضاعها وذهب لبنها يمثل به طلب الأمر بعد فواته

بِدْعَةٍ قَدْ أُمِيتَتْ . يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي . مَنْ دَعَا وَإِلَامَ أُجِيبَ^(١) وَإِنِّي لَرَاضٍ
بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . وَعِلْمِهِ فِيهِمْ . فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ .
وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ . وَمِنْ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَى أَنْ
أَبْرَزُوا لِلطَّعَانِ . وَإِنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ هَبْلَتَهُمْ الْهَبُولُ^(٢) لَقَدْ كُنْتُ وَمَا
أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ . وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَغَيْرِ
شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ
إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ تَقْصَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ
غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ^(٣) فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً . فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ
الْبَرِيءَ مِنْ الْخِيَانَةِ مَا لَمْ يَنْشِ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتُعْرَى بِهَا
لِنَامِ النَّاسِ كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ^(٤) الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ

(١) من استفهامية وما المحذوفة الألف لدخول الي عليها كذلك . وهذا استفهام عن الداعي ودعوته تحقيراً لهما . والكلام في أصحاب الجبل والداعي هو أحد الثلاثة الذين تقدم ذكرهم في قصة الجبل عند الكلام في ذم البصرة (٢) هبلتهم نسكنتهم والهبول بالفتح من النساء التي لا يبقى لها ولد وهو دعاء عليهم بالموت لعدم معرفتهم بأقدار أنفسهم فالموت خير لهم من حياة جاهلية (٣) غفيرة زيادة وكثرة (٤) الفالج الظافر فلج يفالج كنصر ينصر ظفر وفاز ومنه المثل من يأتي الحكم وحده يفالج . والياسر الذي يلعب بتمداح

تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ . وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ
 الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنِيَيْنِ . إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا
 عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ . وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَلِلَّهِ هُوَ ذُو أَهْلِ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ
 وَحَسَبُهُ . إِنْ أَلْمَأَ وَالْبَنِينَ حَرَّتْ الدُّنْيَا وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرَّتْ الآخِرَةُ
 وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ فَأَحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ .
 وَأَخْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ ^(١) . وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ
 مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ ^(٢) . نَسَأَلُ اللَّهَ مَنْزِلَ
 الشُّهَدَاءِ . وَمُعَايِشَةَ السُّعْدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

الميسر أى المقامر . وفى الكلام تقديم وتأخير ونسقه كالياسر الفالج كقوله تعالى
 (وغرايب سود) وحسنه أن اللفظتين صفتان وان كانت احداهما انما تأتي بعد
 الأخرى اذا صاحبها يريد أن المسلم اذا لم يأت فعلا دينيا ينجل لظهوره وذكره
 ويبعث لثام الناس على التكلم به فقد فاز بشرف الدنيا وسعادة الآخرة فهو شبيه
 بالمقامر الفائز فى لعبه لا ينتظر الا فوزاً أى أن المسلم اذا برىء من الدناآت لا ينتظر
 الا احدى الحسنين اما نعيم الآخرة أو نعيم الدارين بخير به أن لا يأسف على فوت
 حظ من الدنيا فانه ان فاته ذلك لم يفته نصيبه من الآخرة وهو يعلم أن الأرزاق بتقدير
 رزاقها فهو أرفع من أن يحسد أحداً على رزق ساقه الله عليه وقوله فاحذروا
 ما حذركم الله من نفسه يريد احذروا الحسد فان مبعثه انتقاص صنع الله تعالى
 واستهجان بعض أفعاله وقد حذرنا الله من الجرأة على عظمتة فقال واياى فارهبون
 واياى فاتقون وما يفوق الكثرة من الآيات الدالة على ذلك (١) مصدر عنر تعذيراً لم
 يثبت له عنر أى خشية لا يكون فيها تقصير يتعذر معه الاعتذار (٢) العامل لغيرانه
 لا يرجو ثواب عمله من الله وانما يطلبه بمن عمل له فكان الله قد تركه الى من عمل له

• أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَفْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ
وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّنْتِهِمْ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ (١)
وَالْمُهْمُ لِسَعْتِهِ وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا تَزَلَّتْ بِهِ . وَلِسَانَ الصِّدْقِ
يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَمْالٍ يُورَثُهُ غَيْرُهُ (٢) (مِنْهَا) أَلَّا لَا
يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا
يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ (٣) . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ
عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تَقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ
كَثِيرَةٌ وَمَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِيمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ (أَقُولُ الْفَقِيرَةَ
هَهُنَا الزِّيَادَةَ وَالْكَثْرَةَ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ الْجُمُ الْفَقِيرُ وَالْجَمَاءُ
الْفَقِيرُ . وَيُرْوَى عَفْوَةٌ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ . وَالْعَفْوَةُ الْخِيَارُ مِنَ الشَّيْءِ
يُقَالُ أَكَلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ . أَيْ خِيَارَهُ . وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ
فَإِنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرُهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا أُحْتِجَجَ

وجعل أسره اليه (١) حيطة كهيئة أى رعاية وكلاءة و يروى حيطة بكسر الحاء وسكون
الياء مخففة مصدر حاطه يحوطه أى صانه وتعطف عليه وتحنن. والشعث بالتحريك التفرق
والانتشار (٢) لسان الصدق حسن الذكر بالحق وهو فى القرابة أولى وأحق (٣) الخصاصه
الفقر والحاجة الشديدة ينهى أمير المؤمنين عن اإهمال القريب اذا كان فقيرا ويحث

إِلَى نَصْرَتِهِمْ وَأَضْطَرُّوا إِلَى مُرَافَدَتِهِمْ^(١) قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ وَتَثَاقَلُوا عَنْ
صَوْتِهِ فَمُنِعَ تَرَافُدِ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ وَتَنَاهَضَ الْأَقْدَامِ الْجَمَّةَ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَن خَالَفَ الْحَقَّ وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ
وَلَا إِيْهَانٍ^(٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ . وَأَمْضُوا فِي الذِّى
نَهَجَهُ لَكُمْ وَقَوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ^(٣) . فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلَجِكُمْ أَجْلًا وَإِنْ
لَمْ تَمْنَحُوهُ عَاجِلًا^(٤)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيْلَاءِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْبِلَادِ
وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلَاهُ عَلَى الْيَمَنِ وَهُمَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَسَعِيدُ بْنُ نُمَيْرَانَ
لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهَا بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاهُ^(٥) فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُنْبَرِ

على سد حاجته بالمال وأنواع المعاونة فان ما يبذل في سد حاجة القريب لو لم يصرفه في
هذا السبيل وأمسكه لنفسه لم يزد في غناه أو في جاهه شيئاً ولو بذله لم ينقصه من ذلك
كذلك ومعنى أهلكه بذله (١) المرافدة المعاونة (٢) الادهان المنافقة والمصانعة ولا تخالو
من مخالفة الظاهر للباطن والغش . والايهان الدخول في الوهن وهو من الليل نحو نصفه
وهو هنا عبارة عن التستر والمخاتلة وقد يكون مصدر أو هنته أضعفته أى لا يعرض على فيه
ما يضعفنى . وخابط الغى والنغى يخبطه وهو أشد اضطراباً من يخبط فى الغى (٣) عصبه بكم
ربطه بكم أى كلفكم به وألزمكم بأدائه ونهجه بكم أوضحه وبينه (٤) لفلجكم أى
لظفرم وفوزكم (٥) يقال بسر بن أبى أرطاه وبسر بن أرطاة وهو عامرى من

صَجْرًا بِتَشَاوُلِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِي الرَّأْيِ فَقَالَ
 مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا^(١). إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ
 تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ^(٢). فَقَبَّحَكَ اللَّهُ (وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ)
 لَعَمْرُؤُ أَيُّكَ أَخْيَرُ يَا عَمْرُؤُ إِنِّي عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ^(٣)
 (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْبِئْتُ بَسْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ^(٤) وَإِنِّي وَاللَّهِ

بني عامر بن لؤي بن غالب سيره معاوية الى الحجاز بعسكر كثيف فأراق دماء غزيرة
 واستكره الناس على البيعة لمعاوية وفر من بين يديه والى المدينة أبو أيوب الانصاري
 ثم توجه والياً على اليمن فتغلب عليها وانزعها من عبيد الله بن العباس وفر عبيد الله
 ناجياً من شره فأتى بسر بيته فوجد له ولدين صبيين فذبحهما وباء بأمنهما فبح الله
 القسوة وما تفعل ويروى أنهما ذبحا في بني كنانة أخوالها وكان أبوهما تركهما هناك
 وفي ذلك تقول زوجة عبيد الله .

يا من أحس بابني اللذين هما	كالدرتين نشطى عنهما الصدف
يا من أحس بابني اللذين هما	قاي وسمعى فقاي اليوم مختطف
من ذل والهة حيرى مدلهة	على صبيين ذلا اذ غدا السلف
خبرت بسرا وما صدقت مازعموا	من افكهم ومن القول الذي اقترفوا
أنحى على ودجى ابني مرهفة	مشحوذة وكذلك الائم يقترف

ويروى هذه الأبيات بروايات شتى فيها تغيير وزيادة ونقص (١) أقبضها وأبسطها
 أي أنصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه (٢) جمع اعصار
 ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود أو كل ريح فيها العصار وهو الغبار
 الكثير ان لم يكن لى ملك الكوفة على ما فيها من الفتن والآراء المختلفة فأبعدها الله
 وشبه الاختلاف والشقاق بالأعاصير لانارتها التراب وافساده الأرض (٣) الوضر غسالة
 السقاء والقصة وبقية الدسم فى الاناء (٤) اطلع اليمن بلغها وتمكن منها وغشيتها

بجيشه

لَأُظَنُّ أَنَّ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ سَيِّدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ
وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ^(١) . وَبِعَمَصِيَّتِكُمْ إِمَامَتِكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ
إِمَامَتِهِمْ فِي الْبَاطِلِ ، وَبِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَاتَتِكُمْ .
وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ . فَلَوْ أَتَمَّنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قُبِّ لَخَشَيْتُ
أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ^(٢) . اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ وَمَلَوْنِي وَسَمَّمْتُهُمْ وَسَمُّوْنِي
فَأَبْدَلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي . اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا
يُمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ^(٣) . أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ
بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ^(٤)

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ * فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

(١) سيدالون منكم ستكون له الدولة بدلکم بذلك السبب القوي وهو اجتماع
كلنهم وطاعتهم لصاحبهم وأداؤهم الأمانة واصلاحهم بلادهم ، وهو يشير الى أن هذا
السبب متى وجد كان النصر والقوة معه ومتى فقد ذهبت القوة والعزة بذهابه ، فالحق
ضعيف بتفرق أنصاره والباطل قوي بتضافر أعوانه (٢) القعب بالضم القدح الضخم
(٣) مِثْ قُلُوبِهِمْ أَذْبَهَامَاةٍ يَمِثُهُ دَافَهُ أَى أَذَابَهُ (٤) بنو فراس بن غنم بن خزيمه
ابن مدرکه بن الياس بن مضر أو هم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة
سحي مشهور بالشجاعة ومنهم علقمة بن فراس وهو جنل الطعان ومنهم ربيعة
ابن مکدم حامى الظعن حياً وميتاً ولم يحم الحريم أحدوهوميت غيره: عرض له فرسان
من بني سليم ومعه ظعان من أهله يحميهم وحده فرماه أحد الفرسان بسهم أصاب
قلبه فنضب رمحه في الأرض واعتمد عليه وأشار اليهن بالمسير فسرن حتى بلغن بيوت
الحى وبنو سليم قيام ينظرون اليه لا يتقدم أحد منهم نحوه خوفاً منه حتى رموا

• في نسخة : لو دعوت أذاك . بخطاب المؤنث

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمِنْبَرِ . أَقُولُ الْأَرْمِيَّةُ جَمْعُ رَمِيٍّ وَهُوَ
السَّحَابُ . وَالْحَمِيمُ هُنَا وَقْتُ الصَّيْفِ . وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ سَحَابَ الصَّيْفِ
بِالدُّكْرِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ جُفُؤًا وَأَسْرَعُ خُفُوفًا ^(١) لِأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ . وَإِنَّمَا
يَكُونُ السَّحَابُ ثَقِيلَ السَّيْرِ لِأَمْتِلَائِهِ بِالْمَاءِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي
الْأَكْثَرِ إِلَّا زَمَانَ الشِّتَاءِ . وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ وَصْفَهُمْ بِالسَّرْعَةِ إِذَا
دَعُوا وَالْإِغَاثَةَ إِذَا اسْتُعِثُّوا . وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ
أَتَاكَ مِنْهُمْ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ .
وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ . وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَفِي شَرِّ دَارٍ .
مُتَّخُونَ * بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَحَيَاتٍ صُمٍّ ^(٢) تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ
الْجُسْبَ ^(٣)

فرسه بسهم فوثبت من تحته فسقط وقد كان ميتا (١) مصدر غريب خلف بمعنى اتفعل
وارتحل مسرعا والمصدر المعروف خفا (٢) الحسن جمع خشناء من الخشونة ، ووصف
الحيات بالصم لأنها أخبثها اذ لا تنزجر . وبادية الحجاز وأرض العرب يغلب عليها القفر
والغلظ فأكثر أراضيها حجارة خشنة غليظة، ثم انه يكثر فيها الأفاعى والحيات
فابدلهم الله منها الريفولين المهاد من أرض العراق والشام ومصر وما شابهها (٣) الجسب

وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ . الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ
وَالْأَثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ^(١) . (وَمِنْهَا) فَظَنَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا
أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ . وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى . وَشَرِبْتُ
عَلَى الشَّجْبَى . وَصَبَرْتُ عَلَى اخْتِذِ الْكُظْمِ^(٢) وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ
(وَمِنْهَا) وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا^(٣) فَلَا ظَفَرَتْ
يَدُ الْبَائِعِ وَخَزَيْتُ أَمَانَةَ الْمُبْتَاعِ . فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا . وَأَعِدُّوا
لَهَا عُدَّتَهَا . فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَعَلَا سَنَاهَا . وَأَسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى
إِلَى النَّصْرِ .

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ
أَوْلِيَائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَجَنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ^(٤) .
فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمَلَةَ الْبَلَاءِ . وَدِيَّتْ

الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم (١) معصوبة مشدودة تمثيل للزومها
لهم . وقد جمع في وصف حالهم بين فساد المعيشة وفساد العقيدة والملة (٢) الكظم
بالتحريك الخلق أو الفم أو مخرج النفس والكل صحيح ههنا، والمراد أنه صبر على
الاختناق . وأغضيت غضضت طرفي على قذى في عيني وما أصعب أن يغمض الطرف
على قذى في العين . والشجما يعترض في الخلق وكل هذا تمثيل للصبر على المض
الذي ألم به من حرمانه حقه وتآلب القوم عليه (٣) ضمير يبايع الى عمرو بن العاص
فانه شرط على معاوية أن يوليه مصر لو تم له الأمر (٤) جنته بالضم وقايتة

بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ^(١) وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ^(٢) وَأَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ
بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمِ الْخُسْفِ^(٣) وَمُنِعَ النُّصْفَ. أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ
إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ
اغزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغزُوَكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا^(٤)
فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَمَخَّذْتُمْ حَتَّى شُنَّتِ الْغَارَاتُ عَلَيْكُمْ وَمَلِكْتُ عَلَيْكُمْ
الْأَوْطَانَ. وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ^(٥) وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ
ابْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا^(٦) وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ
الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْآخِرَى الْمَعَاهِدَةَ

(١) ديث مبنى للفعول من ديثه أى ذلله وقوم الرجل ككرم قاة وقاة أى ذل وصغر (٢) الاسداد جمع سد يرد الحجب التى نحول دون بصيرته والرشاد. قال الله «وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون» ويروى بالاسهاب وهو ذهاب العقل أو كثرة الكلام أى حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة (٣) اديل الحق منه أى صارت للدولة للحق بدله، وسيم الخسف أى أولى الخسف وكلفه والخسف الذل والمشقة أيضاً والنصف بالكسر العدل، ومنع مجهول أى حرم العدل بأن يسلط الله عليه من يغلبه على أمره فيظلمه (٤) عقر الدار بالضم وسطها واصلها وتواكمت وكل كل منكم الأمر الى صاحبه أى لم يتوله أحد منكم بل أحاله كل على الآخر ومنه يوصف الرجل بالوكيل أى العاجز لأنه يكل أمره الى غيره. وشنت الغارات فرقت عليكم من كل جانب كما يشن الماء متفرقا دفعة بعد دفعة وما كان ارسالاً غير متفرق يقال فيه سن بالمهمله (٥) أخو غامد هو سفيان ابن عوف من بنى غامد قبيلة من اليمن من أزد شنوءة بعنه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق تهويلاً على أهله. والأنبار بلدة على الشاطئ الشرقى للفرات ويقابلها على الجانب الغربى هيت (٦) جمع مسلحة

فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَقَلَايِدَهَا وَرِعَائَهَا^(١) مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ
وَالِاسْتِرْحَامِ^(٢) ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ^(٣) مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ وَلَا
أَرِيْقَ لَهُمْ دَمٌ . فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ
مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَيَاعَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ
الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحًا
لَكُمْ وَتَرَحًّا^(٤) حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ .
وَتَغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ . وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضُونَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ
إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ^(٥) أَمِهْلْنَا يُسْبِخُ عَنَّا الْحَرُّ^(٦)
وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ^(٧) أَمِهْلْنَا
يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ ، كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ

بالفتح وهي الثغر . والمرقب حيث يخشى طروق الأعداء (١) المعاهدة الذميمة . والحجل
بالكسر خلخالها . والقلب بالضم سوارها . والرعات جمع رعثة بالفتح ويحرك بمعنى
القرط ويروي رعثها بضم الراء والعين جمع رعاث جمع رعثة (٢) الاسترجاع ترديد
الصوت بالبكاء . والاسترحام أن تناشده الرحم (٣) وافرین تامین علی کثرتهم لم ينقص
عددهم والكلم بالفتح الجرح (٤) ترحا بالتحريك أي هما وحزنا أوفقرا والغرض
ما ينصب يرمى بالسهم ونحوها فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم نصب
لا يدفعون وقوله ويعصى الله يشير إلى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب
والنهب والقتل في المساعين والمعاهدین ثم أهل العراق راضون بذلك إذ لو غضبوا
هموا بالدافعة (٥) حمارة القیظ شدة الحر (٦) التسبیخ بالخاء المعجمة التخفيف
والتسكين (٧) صبارة الشتاء شدة برده والقر بالضم البرد

وَالْقُرَّ تَفْرِوْنَ فَإِذَا أُنِّمُوا وَاللَّهِ مِنْ السَّيْفِ أَفْرُ . يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ
وَلَا رِجَالَ . حُلُومُ الْأَطْفَالِ . وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ^(١) . لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ
أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةٌ وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا ^(٢)
قَاتَلَكُمْ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا . وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا . وَجَرَّعْتُمُونِي
نُعْبَ الْتَهْمَامِ أَنْفَاسًا ^(٣) . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْمَعْصِيَانِ وَالْحِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ
قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ
لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي ^(٤)
لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِينَ ^(٥) .
وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنْتُ بِوَدَاعِ ^(٦) وَإِنَّ الْآخِرَةَ

(١) حجال جمع حجلة وهي القبة وموضع زين بالستور والنياب للعروس . ووربات الحجال النساء (٢) السدم محركة الهم أو مع أسف أو غيظ . والقيح مافى القرحة من الصديد . وشحنتم صدرى ملأتموه (٣) النعب جمع نعبه كجرعة وجرع لفظا ومعنى والتهمام بالفتح الهم وكل تفعال فهو بالفتح الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر . وأنفاسا أى جرعة بعد جرعة (٤) مراسا مصدر مارسه ممارسة ومراسا أى عاجله وزاوله وعاناه (٥) ذرفت على الستين زدت عليها ويروى نيفت بمعناه . وفي الخطبة روايات أخرى لا تختلف عن رواية الشريف فى المعنى وان اختلفت عنها فى بعض الألفاظ . انظر الكامل للمبرد (٦) آذنت أعلمت

قَدْ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعِ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ^(١). وَغَدَا السَّبَاقَ. وَالسَّبَقَةُ
الْجَنَّةُ^(٢) وَالغَايَةُ النَّارُ. أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ؟ أَلَا عَامِلٌ
لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ^(٣)؟ أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ^(٤) مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ. فَمَنْ
عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ. وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ. وَمَنْ
قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ. وَضَرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا
فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ^(٥). أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ

وايدانها بالوداع انما هو بما أودع في طبيعتها من التقلب والتحول ، فأول نظرة من
العاقل اليها تحصل له اليقين بفنائها وانقضائها وليس وراء الدنيا الا الآخرة فان كانت
الأولى مودعة فالأخرى مشرفة. والاطلاع من اطلع فلان علينا أانا حاجة (١) المضمار
الموضع والزمن الذي نضم فيه الخيل . وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علقها وماؤها
حتى نضمن ثم يقلل علقها وماؤها وتجرى في الميدان حتى تهزل . وقد يطلق التضمير
على العمل الأول أو الثاني واطلاقه على الاول لانه مقدمة للثاني والا حقيقة التضمير
احداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم . وانما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجرى يوم
السباق كما اتنا نعمل اليوم في الدنيا للحصول على السعادة في الاخرى (٢) السبقة
بالتحريك الغاية التي يحب السابق أن يصل اليها و بالفتح المرة من سبق والشريف
رواها في كلام الامام بالتحريك أو الفتح وفسرها بالغاية المحبوبة أو المرة من سبق
وهو مطلوب لهذا روى الضم بصيغة رواية أخرى . ومن معاني السبقة بالتحريك
الرهن الذي يوضع من المتراهنين في السباق أي الجعل الذي يأخذه السابق الا أن
الشريف فسرها بما تقدم (٣) البؤس اشتداد الحاجة وسوء الحالة . ويوم البؤس يوم
الجزاء مع الفقر من الأعمال الصالحة . والعامل له هو الذي يعمل الصالح لينجو من
البؤس في ذلك اليوم (٤) يريد الامل في البقاء واستمرار الحياة (٥) أي اعمالوا لله
في السراء كما تعملون له في الضراء لانصرفكم النعم عن خشيته والخوف منه

نَامَ طَالِبُهَا . وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا^(١) . أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ
يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ^(٢) . وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى يَجْرِبْ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى .
أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ^(٣) . وَدَلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ . وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا
أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ . تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا
تُحْرِزُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهِ غَدًا^(٤) (أَقُولُ) لَوْ كَانَ كَلَامٌ يَأْخُذُ بِالْأَعْنَاقِ
إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَيَضْطَرُّ إِلَى عَمَلِ الْآخِرَةِ لَكَانَ هَذَا الْكَلَامَ .
وَكَفَى بِهِ قَاطِعًا لِعَلَائِقِ الْأَمَالِ . وَقَادِحًا زِنَادَ الْأَتْعَاطِ وَالْإِزْدِجَارِ . وَمِنْ
أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السَّبَاقَ .
وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ) فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فَخَامَةِ اللَّفْظِ وَعِظَمِ فَدْرِ
الْمَعْنَى وَصَادِقِ التَّمثِيلِ وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ سِرًّا عَجِيبًا وَمَعْنَى لَطِيفًا وَهُوَ
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ) فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ
لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَيَيْنِ . وَلَمْ يَقُلِ السَّبَقَةُ النَّارُ كَمَا قَالَ: السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ لِأَنَّ

(١) من أعجب العجائب الذي لم ير له مثيل أن ينام طالب الجنة في عظمها واستكمال أسباب السعادة فيها، وأن ينام الهارب من النار في هوطها واستجماعها أسباب النقاء (٢) النفع الصحيح كله في الحق. فان قال قائل ان الحق لم ينفعه فالباطل أشد ضرراً له، ومن لم يستقم به الهدى المرشد الى الحق أى لم يصل به الى مطلوبه من السعادة جرى به الضلال الى الردى والهلاك (٣) الظن الرحيل عن الدنيا وأمرنا به أمر تكوينى أى كما خلقنا الله خلق فينا أن نرحل عن حياتنا الأولى لنستقر فى الأخرى. والزاد الذى دلنا عليه هو عمل الصالحات وترك السيئات (٤) تحرزون أنفسكم تحفظوتها

الِاسْتِيَابَاقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ وَغَرَضٍ مَطْلُوبٍ وَهَذِهِ صِفَةُ
الْجَنَّةِ وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودًا فِي النَّارِ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهَا فَلَمْ يَحْزُ أَنْ
يَقُولَ وَالسَّبَقَةُ النَّارُ بَلْ قَالَ وَالغَايَةُ النَّارُ، لِأَنَّ الْغَايَةَ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا
يَسْرُهُ الْإِنْتِهَاءُ وَمَنْ يَسْرُهُ ذَلِكَ، فَصَلَحَ أَنْ يُعَبَّرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرِ مِنْ مَعَايِي
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَالْمَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، (قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ
مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) وَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقَالَ سَبَقْتُكُمْ
«بِسُكُونِ الْبَاءِ» إِلَى النَّارِ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ وَغَوْزُهُ بَعِيدٌ.
وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (وَفِي بَعْضِ النُّسخِ) وَقَدْ جَاءَ
فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ) بِضَمِّ السِّينِ. وَالسَّبَقَةُ عِنْدَهُمْ اسْمٌ
لَمَا يُجْعَلُ لِلسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ عَرَضٍ وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ لِأَنَّ
ذَلِكَ لَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ وَإِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى
فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ. الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ^(١). كَلَامُهُمْ
يُوهِي الصَّمَّ الصَّلَابَ^(٢) وَفِعْلُهُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءَ. تَقُولُونَ

من الهلاك الأبدى (١) أهواؤهم آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم (٢) الصم جمع اصم

فِي الْمَجَالِسِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ. فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حَيْدِي حَيْدِي^(١). مَا عَزَّتْ
دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ وَلَا أُسْتَرَّاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ^(٢). أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ.
دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ^(٣) لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ. وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا
بِالْجِدِّ. أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ. وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ. الْمَغْرُورُ
وَاللَّهِ مَنْ غَرَزْتُمُوهُ. وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهِ بِالسَّهْمِ الْأَخِيْبِ^(٤).
وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلِ^(٥) أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ

وهو من الحجارة الصلب المصمت والصلاب جمع صليب والصليب الشديد وبابه ظريف
وظراف وضعيف وضعاف. ويوهيها يضعفها ويفتها، يقال وهي الثوب وهي بهي وهيا
من باب ضرب وحسب، تحرق وانشق أى تقولون من الكلام ما يفلق الحجر بشدته
وقوته ثم يكون فعلكم من الضعف والاختلال بحيث يطمع فيكم العدو (١) حيدى
حياد كلمة يقولها الهارب كأنه يسأل الحرب أن تنجى عنه من الحيدان وهو الميل
والانحراف عن الشيء. وحياد مبنى على الكسر كما فى قولهم فيجى وياح أى اتسى
وحى جام للداهية أى اهم يقولون فى المجلس سنفعل بالاعداء ما نفعل فاذا جاء القتال
فروا وتقاعدوا (٢) أى من دعاهم وجلهم بالترغيب على نصرته لم تعز دعوته لتخاذلهم
فان قاساهم وقهرهم انتقضوا عليه فاتعبوه والاعاليل أما جمع اعلال جمع عال جمع علة
أو جمع اعلاوة كما ان الأضاليل جمع اضالوة والاضاليل متعلقة بالاعاليل أى انكم تتعللون
بالباطيل التى لا جدوى لها (٣) أى انكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع
المدين المطول غريمه والمطول الكثير المطل وهو تأخير اداء الدين بلا عسر وقوله
لا يمنع الضيم الخ أى أن الدليل الضعيف الباس الذى لا منعة له لا يمنع ضيماً وإنما يمنع
الضيم القوى العزيز (٤) فاز بكم من فاز بالخير اذا ظفر به أى من ظفر بكم وكنتم
نصبه فقد ظفر بالسهم الاخيبي وهو من سهام البسر الذى لا حظه (٥) الافوق من
السهم مكسور الفوق. والفوق موضع الوتر من السهم والناصل العارى عن النصل أى

قَوْلِكُمْ . وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ . وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ : مَا بَالِكُمْ ؟
مَا دَوَّأُواكُمْ ؟ مَا طَبَّكُمْ ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالِكُمْ . أَقْوَالًا بَغَيْرِ عَمَلٍ
وَعَفْلَةٍ مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ . وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقِّ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى قَتْلِ عُثْمَانَ

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا . أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا (١) غَيْرِ
أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ . وَمَنْ خَذَلَهُ
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي (٢) وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ :

من رمى بهم فكا كما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى، وان رمى به لم يصب مقتلا
اذ لا يصل له . وهذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عند اغارة الضحاك بن قيس فان
معاوية لما بلغه فساد الجند على أمير المؤمنين دعا الضحاك بن قيس وقال له سرحتي
تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الاعراب في طاعة على
فاغر عليه وان وجدت له خيلا أو مسلحة فاغر عليها واذا أصبحت في بلدة فأمس في
أخرى ولا تقيمن خيل بلغك أنها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها، وسرحه في ثلاثة
آلاف فأقبل الضحاك فنهب الأموال وقتل من لقي من الاعراب ثم لقي بن عمر عجميس
بن مسعود الذهلي فقتله وهو ابن أخي عبدالله بن مسعود ونهب الحاج وقتل منهم
وهم على طريقهم عند القباة طانة فساء ذلك أمير المؤمنين وأخذ يستنهض الناس الى
الدفاع عن ديارهم وهم يتخاذلون فوبخهم بما تراه في هذه الخطبة، ثم دعا بحجر بن
عدي فسبره إلى الضحاك في أربعة آلاف فقاتله فانهزم فارأ إلى الشام يفتخر بأنه
قتل ونهب (١) يقول أنه لم يأمر بقتل عثمان والا كان قاتلا له مع أنه برىء من قتله،
ولم ينه عن قتله أي لم يدافع عنه بسيفه ولم يقاتل دونه والا كان ناصرا له . أما نهيته عن
قتله بلسانه فهو ثابت وهو الذي أمر الحسن والحسين أن يذابا الناس عنه (٢) أي

أَسْتَأْتِرَ فَأَسَاءَ الْآثَرَةَ . وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ^(١) وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَقَاعٌ
فِي الْمُسْتَأْتِرِ وَالْجَازِعِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى الزُّبَيْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ

حَرْبِ الْجَمَلِ^(٢)

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ^(٣)
يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ . وَلَكِنْ أَلِقِ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلِينُ
عَرِيكَةٍ^(٤) فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي

ان الذين نصره ليسوا بأفضل من الذين خذلوه لهذا لا يستطيع ناصره أن يقول اني
خير من الذي خذله ولا يستطيع خاذله أن يقول ان الناصر خير مني يريد أن القلوب
متفقة على أن ناصر به لم يكونوا في شيء من الخير الذي يفضلون به على خادله
(١) أي أنه استبد عليكم فأساء الاستبداد وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم،
وجزعتم لاستبداده فأسأتم الجزع أي لم ترفقوا في جزعكم ولم تقفوا عند الحد الأولي
بكم وكان عليكم أن تقتصروا على الشكوى ولا تذهبوا في الاساءة الى حد القتل والله
حكيمه في المستأثر وهو عثمان وفي الجازع وهو أنتم فاما آخذة وآخذكم أو عفا عنه
وعفا عنكم (٢) يستفيئه أي يسترجعه (٣) يروي أن تلقه تلقه الأولى بالقاف والثانية
بالفاء من ألفاء يلقيه وهي بمعنى تحده ، وعاقصاً قرنه من عقص الشعر اذا ضفره وقتله
ولواه وهو تمثيل له في تغطسه وكبره وعدم انقياده ، ويركب الصعب يستهين به
ويزعم أنه ذلول سهل (٤) العريكة الطبيعة وعرفه بالحجاز اطاعه فيه حيث عقد له

بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ^(١) (أَقُولُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّمَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ
أَعْنِي « فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ »)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ . وَزَمَنٍ كَنُودٍ^(٢) . يُعَدُّ
فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا . وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُورًا . لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا . وَلَا
نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا . وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا^(٣) . فَالْأَناسُ عَلَى
أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ إِلَّا مَهَانَةً تَقْسِيهِ وَكَلَالَةً حُدَّهُ
وَنَضِيضُ وَفَرِهِ^(٤) . وَمِنْهُمْ الْمُضْلِتُ لِسَيْفِهِ . وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ . وَالْمُجْلِبُ
بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ . قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ . لِحَطَّائِمٍ يَنْتَهِزُهُ . أَوْ مِقْنَبٍ

البيعة وانكر. بالعراق حيث خرج عليه وجع لقتاله (١) عداه الأمر صرفه و بدأ
ظهر، ومن هنا بمعنى، عن نقل ابن قتيبة حدثني فلان من فلان أي عنه، ونهيت من
كذا أي عنه أي ما الذي صرفك عما كان بدأ وظهر منك (٢) العنود الجائر من عند
يعند كنصر جار عن الطريق وعدل، والكنود الكفور. و يروى وزمن شديد أي
بخيل كما في قوله تعالى (وانه لحب الخير لشديد) أي ان الانسان لاجل حبه للمال
بخيل والوصف لأهل الزمن والدهر كما هو ظاهر. وسوء طباع الناس يحملهم على عد
المحسن مسيئاً (٣) القارعة الخطب يقرع من ينزل به أي يصيبه. والداهية العظيمة
(٤) القسم الأول من يقعد به عن طلب الأمانة والسلطان حقارة نفسه فلا يجد معينا
ينصره وكلاله حده أي ضعف سلاحه عن القطع في أعدائه، يقال كل السيف كلاله
إذا لم يقطع والمراد اعوازه من السلاح أو لضعفه عن استعماله، ونضيب وفره قلة ماله
وكان مقتضى النسق أن يقول ونضاضة وفره لكنه عدل الى الوصف تفننا. والنضيب

يَقُودُهُ . أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ^(١) . وَلِبَئْسَ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا
وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا . وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلٍ الْآخِرَةِ وَلَا يَطْلُبُ
الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ
تَوْبِهِ وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَأَتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ^(٢)
وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنِ طَلَبِ الْمَلِكِ ضُؤُولَةَ نَفْسِهِ^(٣) . وَأَنْقَطَعَ سَبَبُهُ .
فَقَصَّرَتْهُ الْحَالُ عَنْ حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقِنَاعَةِ وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ
وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاجٍ وَلَا مَفْعَدَى . وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ
ذِكْرُ الْمَرْجِعِ^(٤) . وَأَرَأَقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ . فَهُمْ يَتَنَّ شَرِيدِ

القليل والوفر المال (١) القسم الثاني الذي يطلب الامارة وما هي من حقه ويجهز
بذلك فهو مصلت لسيفه أى سال له على اعتناق الذين لا يسمعون لسلطان الباطل
والمعلن المظهر ، والمجلب بنجمله من أجلب القوم أى جلبوا وتجمعوا من كل أوب
للحرب . والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب ، واشترط نفسه أى هيأها واعدتها
للشر والفساد فى الأرض أو للعقوبة وسوء العاقبة ، وأوبق دينه أهلكه ، والحطام
المال وأصله ما تكسر من اليبس ينتهزه يغتنمه أو يختلسه والمقنب طائفة من الخيل
ما بين الثلاثين الى الأربعين . وانما يطلب قود المقنب بعزراً على الناس وكبراً وفرع
المنبر بالفاء أى علاه وفى علو المنبر والخطبة على الناس من الرفعة ما يبعث على الطلب
فهذا القسم قد أضع دينه وأفسد الناس فى طلب هذه الشهوات المذكورة (٢) الذريعة
الوسيلة وهذا قسم ثالث (٣) الضؤولة بالضم الضعف وهذا هو القسم الرابع وليس
من الزهادة فى ذهاب ولا ايب أى لا فى فعل ولا ترك (٤) هذا قسم خامس للناس
مطلقاً والأقسام الأربعة للناس المعروفين الواقعين تحت نظر العامة فقوله فيما سبق
فالناس أربعة أصناف انما يريد به الذين يعرفهم النظر الجلى ناساً ، أما الرجال الذين

نَادٍ^(١). وَخَائِفٍ مَّقْمُوعٍ . وَسَاكِتٍ مَكْمُومٍ . وَدَائِعٍ مُخْلِصٍ . وَتَكْلَانَ
 مُوجِعٍ . قَدْ أَخْمَلْتَهُمُ التَّقِيَّةَ^(٢) وَشَمَلْتَهُمُ الذَّلَّةَ فَهَمُّ فِي بَحْرِ أَجَاجٍ .
 أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ^(٣) . وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ . وَقَدْ وُعِظُوا حَتَّى مَلُّوا^(٤)
 وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا . وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا . فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ
 أَصْفَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرِظِ وَقَرَاضَةَ الْجِلْمِ^(٥) وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ .
 قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ . وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ
 كَانَ أَشْفَفَ بِهَا مِنْكُمْ^(٦) . (أقول) هَذِهِ الْخُطْبَةُ رُبَّمَا نَسَبَهَا مَنْ لَا عِلْمَ
 لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَهِيَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي لَا

غضوا أبصارهم عن مطامع الدنيا خوفاً من الآخرة وتذكروهم لمعادهم فمؤلاً لا يعرفون
 عند العامة وإنما يعرف أحوالهم أمثالهم فكأفئهم في نظر الناس ليسوا بناس (١) الناد
 الهارب من الجماعة الى الوحدة ، والمقموع المقهور ، والمكعوم من كعم البعير شد فاه
 لثلاً ياكل أو يعض وما يشده . كعام ككتاب . والتكلان الحزين (٢) أخله اسقط ذكره
 حتى لم يعد له بين الناس نباهة . والتقية اتقاء الظلم باخفاء الحال والاجاج الملح أى انهم
 فى الناس كمن وقع فى البحر الملح لا يجد ما يطفى ظمأه ولا ينقع غلته (٣) ضامرة
 ساكنة ضمير يضمز بالزاي المعجمة سكت يسكت ، والقرحة بفتح فكسر المجروحة
 (٤) أى انهم اكلوا من وعظ الناس حتى ملهم الناس وسئموهم كلامهم (٥) الحثالة
 بالضم القشارة وما لا خير فيه ، والقرظ ورق السلم أو تمر السنط يدبغ به والجلم بالتحريك
 مقرص يجز به الصوف وقراضته ما يسقط منه عند القرض والجز ، إنما طالبهم باحتقار
 الدنيا بعد التقسيم المتقدم لما ثبت من أن الدنيا لم تصف الا للشرار ، أما المتقون
 الذين ذكرهم فانهم لم يصيبوا منها الا العناء وكل ما كان شأنه أن يأوى الى الأشرار
 ويجانى الاخيار فهو أجدر بالاحتقار (٦) أى من كان أشد تعلقاً بها منكم

بَشَكَ فِيهِ وَأَيْنَ الذُّهَبُ مِنَ الرِّغَامِ^(١) وَالْعَذْبُ مِنَ الْأَجَاجِ . وَقَدْ دَلَّ
عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ الْخَرِيتُ^(٢) وَتَقَدَّهُ النَّاقِدُ الْبَصِيرُ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاحِظُ
فَإِنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ وَذَكَرَ مَنْ نَسَبَهَا
إِلَى مُعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ هِيَ بِكَلَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْبَهُهُ ، وَبِمَذْهَبِهِ فِي تَصْنِيفِ
النَّاسِ وَبِالإِخْبَارِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالإِذْلَالِ وَمِنَ التَّقِيَّةِ وَالخَوْفِ
أَلَيْقُ^(٣) قَالَ وَمَتَى وَجَدْنَا مُعَاوِيَةَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ يَسُئِلُكَ فِي كَلَامِهِ
مَسَلَّتْ الزُّهَادِ . وَمَذَاهِبَ الْعِبَادِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ خُرُوجِهِ لِقِيَالِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ^(٤)

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِذِي قَارِ^(٥) وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ^(٦) فَقَالَ لِي مَا قِيَمَةُ هَذَا النَّعْلِ فَقُلْتُ لَا
قِيَمَةَ لَهَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ
أَقِيمَ حَقًّا أَوْ أُدْفَعَ بَاطِلًا ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ :
إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ

(١) الرغام بالفتح التراب (٢) الخريت الحاذق في الدلالة (٣) تصنيف الناس تقسيمهم
وتبيين أصنافهم (٤) في وقعة الجمل (٥) بلدين واسط والنكوفة وهو قريب من البصرة
وكانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت فيه العرب قبل الاسلام (٦) يخصف

يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدَّعِي بُرُوءًا . فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ
وَبَلَّغَهُمْ مَنَجَاتَهُمْ^(١) فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ^(٢) وَأَطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ . أَمَا وَاللَّهِ
إِنْ كُنْتُ لِنِي سَاقَتِهَا^(٣) حَتَّى تَوَلَّتْ بِحِذَافِيرِهَا مَا ضَعُفْتُ وَلَا جَبُنْتُ
وَإِنْ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا^(٤) فَلَا تُقْبِنَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ^(٥)
مَالِي وَلِقْرِيشِي . وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتَهُمْ كَافِرِينَ وَلَا قَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ . وَإِنِّي

نعمه يخرزها (١) بوأهم محلتهم أي أنزلهم . نزلتهم فالناس قبل الاسلام كأنهم كانوا
عرباء مشردين والاسلام هو منزلهم الذي يسكنون فيه ويأمنون من المخاوف ،
فالنبي صلى الله عليه وسلم ساق الناس حتى أوصلهم إلى منزلهم من الاسلام الذي كانوا
قد ضلوا عنه وبلغهم بذلك مكان نجاتهم من المهالك (٢) القنات العود والرمح . والكلام
تمثيل لاستقامة أحوالهم . والصفة الحجر الصلد الضخم . وأراد به مواطئ أقدامهم .
والكلام تصوير لاستقرارهم على راحة كاملة وخلصهم مما كان يرجف قلوبهم ويزلزل
أقدامهم (٣) ان كنت الخ ان هذه هي المخفقة من النقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف
والأصل انه كنت الخ . والمعنى . قد كنت . والساقه مؤخر الجيش السائق لمقدمه . وولت
بحذافيرها بجملتها . والضائر في ساقتها وولت بحذافيرها عائدة إلى الحادثة المفهومة
من الحديث وهي ما أنعم الله به من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ليخرجهم من
الظلمات الى النور ومن الذلة للعزة وقال الشارح ابن أبي الحديد الضائر للجاهلية
المفهومة من الكلام وكونه في ساقتها أنه طارد لها . ويضعفه أن ساقه الجيش منه لامن
مقاتله فلو كان في ساقه الجاهلية لكان من جيشها نعوذ بالله . ويمكن تصحيح كلام
الشارح بجعل الساقه جمع سائق أي كنت في الذين يسوقونها طرداً حتى ولت
(٤) أي أنه يسير الى الجهاد في سبيل الحق (٥) الباطل يبادر الأوهام فيشغلها عن
الحق ويقوم حجاباً مانعاً للبصيرة عن الحقيقة فكأنه شيء اشتمل على الحق فستره

لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم * (والله ما تنقيم منا قرينش
إلا أن الله أختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الأول

أدمت لعمرى شربك المحض صابحاً

وأكلك بالزبد المقشرة البجراً

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن

علياً وحطنا حولك الجرد والشمرأ)

(ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام)

أف لكم لقد سئمت عتابكم . أرضيتم بالحياة الدنيا من
الآخرة عوناً . وبالذل من العز خلفاً . إذا دعوتكم إلى جهاد
عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في عمرة^(١) . ومن
الذحول في سكرة يرتج عليكم حوارى فتعمهون^(٢) فكان

وصار الحق في طيه . والكلام تمثيل لحال الباطل مع الحق وحال الامام في كشف الباطل
واظهار الحق (١) دوران الأعين اضطرابها من الجزع . ومن عمرة الموت يدور بصره
فانهم يريدون من عمرة الموت الشدة التي تنتهي اليه يشبر الى قوله تعالى (ينظرون
إليك نظر المغتشى عليه من الموت) (٢) الحوار بالفتح في الكلام . ويرتج بمعنى يغاق

قُلُوبِكُمْ مَالُوسَةٌ^(١) فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ . مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ
 اللَّيَالِي^(٢) وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرٍ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ^(٣) .
 مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَأَبِلٍ ضَلَّ رُعَاتَهَا . فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ اُنْتَشَرَتْ
 مِنْ آخَرَ . لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ^(٤) تُكَادُونَ وَلَا
 تَكِيدُونَ . وَتُنْقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ^(٥) لَا يَنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ
 فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ . غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ وَأَيْمٌ^(٦) اللَّهُ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ
 أَنْ لَوْ حِمْسَ الْوَعْغَى وَأُسْتَحَرَ الْمَوْتُ قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ
 أَنْفِرَاجَ الرَّأْسِ^(٧) وَاللَّهِ إِنْ أَمْرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَغْرُقُ لَحْمَهُ^(٨)

أى لا تهتدون لفهمه فتعمهون أى تحيرون وترددون (١) المألوسة المخلوطة بحس
 الجنون (٢) سجيس بفتح فكسر كلمة يقال بمعنى أبدأ . وسجيس أصله من سجس
 الماء بمعنى تغير وكدر . وكان أصل الاستعمال ما دامت الليالى بظلامها أى مادام الليل
 ليلا . ويقال سجيس لا وجس بفتح الجيم وضمها ، وسجيس عجيس كل ذلك بمعنى
 أبدأ أى أهم ليسوا بثقات عنده يركن اليهم أبدأ (٣) الزافرة من البناء ركنه ومن
 الرجل عشيرته . وقوله يمال بكم أى يمال على العدو بعزيم وقوتكم (٤) السعراصله
 مصدر سعر النار من باب نفع أوقدها ، أى لبس ما توقع به الحرب أنتم . ويقال ان
 سعر جمع ساعر كسرب جمع شارب وركب جمع راكب (٥) امتعض غضب (٦) غلب
 مبنى للمجهول . والمتخاذلون الذين يخذل بعضهم بعضا ولا يتناصرون (٧) حيس كفرح
 اشتد . والوعغى الحرب . واستحمر بلغ فى النفوس غاية حدته . وقوله انفراج الرأس أى
 انفراجا لا التثام بعده فان الرأس اذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن
 الآخر لم يعد للالتئام (٨) يأ كل لجه حتى لا يبقى منه شئ على العظم . وفراه يفريه

وَيَهِّشُ عَظْمَهُ . وَيَفْرِي جِلْدَهُ لِعَظِيمِ عِزِّهِ ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ
جَوَانِحُ صَدْرِهِ ^(١) أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ ^(٢) فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ
أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالشَّرْفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ . وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ
وَالْأَقْدَامُ ^(٣) . وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ . فَأَمَّا حَقُّكُمْ
عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ . وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ ^(٤) وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا
تَجْمَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ
وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ . وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ . وَالطَّاعَةَ
حِينَ أَمُرُكُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ التَّحْكِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخُطْبِ الْفَادِحِ ^(٥) وَالْحَدِيثِ الْجَلِيلِ .

مرفعه يمزقه (١) ما ضمت عليه الجوانح هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية.
والجوانح الضلوع تحت الترائب، والترائب ما يلي الترقوتين من عظام الصدر أو ما بين
التدين والترقوتين . يريد ضعيف القلب (٢) يمكن أن يكون خطاباً عاماً لكل من
يمكن عدوه من نفسه . ويروى أنه خطاب للأشعث بن قيس عندما قال له هلا فعلت
فعل ابن عفان فأجابه بقوله ان فعل ابن عفان لمخزاة علي من لادين له وان امرء الخ
(٣) أي لا يمكن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالشرفية وهي السيف
التي تنسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، ولا يقال في
النسبة اليهامشارفي . وفراش الهام العظام الرقيقة التي تلي القحف . وتطيح السواعد أي
تسقط (٤) الفى الخراج وما يحويه بيت المال (٥) من فدحه الدين أي أنقله . والحدث

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ تُورِثُ
الْحُسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمْرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ
أَمْرِي وَتَخَلَّتْ لَكُمْ مَخْزُونٌ رَأْيِي^(١) لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرِ أَمْرٍ^(٢)
فَأَيْتُمُ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاءِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَاةِ . حَتَّى أُرْتَابَ

بالتحريك الحادث (١) الحكومة حكومة الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري. وذلك بعد ما وقف القتال بين علي أمير المؤمنين و معاوية بن أبي سفيان في حرب صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة فان جيش معاوية لما رأى أن الدبرة تكون عليه رفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله وكانت الحرب أكلت من الفريقين ، فالتخددع القراء وجماعة تدبعوهم من جيش علي وقالوا : دعينا الى كتاب الله ونحن أحق بالاجابة اليه، فقال لهم أمير المؤمنين انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها ليرجعوا الى حكمها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة ، أعبروني سواعدكم وجماعكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا أن يقطع دابر الذين ظلموا، خالفوا واختلفوا، فوضعت الحرب أوزارها وتكلم الناس في الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما في كتاب الله فاختر معاوية عمرو بن العاص واختر بعض أصحاب أمير المؤمنين أبا موسى الأشعري فلم يرض أمير المؤمنين واختر عبدالله بن عباس فلم يرضوا ثم اختار الأشتر النخعي فلم يطيعوا فوافقهم علي أبي موسى مكرها بعد أن أعذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا. فقد نخل لهم أي أخلص رأيه في الحكومة أولا وآخرأ ثم انتهى أمر التحكيم بالتخددع أبي موسى لعمر بن العاص وخلعه أمير المؤمنين ومعاوية ثم صعود عمرو بعده واثباته معاوية وخلعه أمير المؤمنين ، وأعقب ذلك ضعف أمير المؤمنين وأصحابه (٢) هو مولى جذيمة المعروف

النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ^(١) . وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ فَكَنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ
أَخُو هَوَازِنَ
أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللُّوِي

فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ^(٢)

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغِي بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَبِأَهْضَامِ هَذَا

بالابرش وكان حاذقا وكان قد أشار على سيده جذيمة أن لا يأمن للزباء ملكة الجزيرة
خالفته وقصدها اجابة لدعوتها الى زواجه فقتلته فقال قصير «لا يطاع لقصير أمر» فذهب
مثلا (١) يريد بالناصح نفسه أى أنهم أجمعوا على مخالفته حتى شك فى نصيحته وظن
أن النصح غير نصح وأن الصواب ما اجمعوا عليه. وتلك سنة البشر اذا كثر المخالف
للصواب اتهم المصيب نفسه. وقوله ضن الزند بقدحه أى أنه لم يعن له بعد ذلك رأى
صالح لشدة ما لقي من خلافهم وهكذا المشير الناصح اذا اتهم واستغش عشت بصيرته
وفسد رأيه. وأخو هوازن هو دريد بن الصمة. ومنعرج اللوى اسم مكان وأصل اللوى
من الرمل الجدد بعد الرملة. ومنعرجه منعطفه يمنة ويسرة وفى هذه القصيدة :

فلما عصونى كنت منهم وقد أرى غوايتهم أو أنتى غير مهتدى

وما أنا الا من غزيرة ان غوت غويت وان ترشد غزيرة أرشد

(٢) النهروان اسم لأسفل نهر بين الخافيق وطرفاء على مقربة من الكوفة فى
طرف صحراء حروراء. ويقال لأعلى ذلك النهر تامر ، وكان الذين خرجوا على
أبي المؤمنين وخطأوه فى التحكيم قد نقضوا بيعته وجهروا بعداوتة وصاروا له حربا واجتمع
معظمهم عند ذلك الموضع. وهؤلاء يلقبون بالحرورية لما تقدم أن الأرض التى اجتمعوا

الْفَائِطِ^(١) عَلَى غَيْرِ يِنَّةٍ مِنْ رَبِّكُمْ . وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ . قَدْ
طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارَ^(٢) . وَاحْتَبَلَكُمْ الْمَقْدَارُ . وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ
هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيَّدْتُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ^(٣) . حَتَّى صَرَفْتُ
رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخْفَاءِ الْهَامِ^(٤) . سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ وَلَمْ
آتِ - لَا أَبَالَكُمْ - بِجُرْأٍ^(٥) وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا

فيها كانت تسمى حروراء وكان رئيس هذه الفئة الضالة حرقوص بن زهير السعدي
ويلقب بندي الندية (تصغير ندية) خرج اليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن
مقاتلتهم والعودة الى بيعتهم فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتل أصحابه كرم الله وجهه
فأمر بقتالهم وتقدم القتال بهذا الانذار الذي تراه (١) صرعى جمع صريع أى طريق
أى انى احذركم من اللجاج فى العصيان فنصبوا مقتولين مطروحين بعضكم فى أثناء
هذا السهو وبعضكم بأهضام هذا الفائط . والاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادى .
والفايط ما سفل من الأرض والمراد منها المنخفضات (٢) أى صرتم فى متاهة ومضلة
لا يدع الضلال لكم سبيلا الى مستقر من اليقين فأنتم كمن رمت به داره وقذفته
ويقال تطاوت به النوى أى ترامت . وقد يكون المعنى أهلكتكم دار الدنيا كما اختزنناه
فى الطبعة الأولى . والمقدار القدر الالهى . واحتبلهم أوقعهم فى حبالته فهم مقيدون للهلاك
لا يستطيعون منه خروجا (٣) نهاهم عن اجابة الشام فى طلب التحكيم بقوله ٣٣١
ما رفعوا المصاحف ليرجعوا الى حكمها الى آخر ما تقدم فى الخطبة السابقة وقد خالفوه
بقولهم دعينا الى كتاب الله فنحن أحق بالاجابة اليه بل أغلظوا فى القول حتى قال
بعضهم لئن لم تجبهن الى كتاب الله أسلمناك لهم ونخلينا عنك (٤) الهام الرأس . وخفتها
كناية عن قلة العقل (٥) البجر بالضم الشر والأمر العظيم والداهية . قال الراجز
* أرمى عليها وهى شىء بجر * أى داهية . ويقال لقيت منه البجارى وهى الدواهى

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْرِي تَجْرِي الْخُطْبَةِ (١)

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا . وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا (٢) وَنَطَقْتُ
حِينَ تَعْتَمُوا . وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا (٣)
وَأَعْلَاهُمْ قَوْتًا (٤) . فَطَرْتُ بَعِنَانَهَا . وَأَسْتَبَدَّدْتُ بَرِهَانَهَا (٥) . كَأَجْبَلٍ
لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ . وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ . لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ

واحدًا بجري مثل قمرى وقارى (١) هذا الكلام ساقه الرضى كأنه قطعة واحدة لغرض واحد وليس كذلك، بل هو قطع غير متجاورة كل قطعة منها فى معنى غير مالاخرى، وهو أربع فصول: الأول من قوله فقامت بالأمر الى قوله واستبددت برهانها. والفصل الثانى من قوله كالجبل لا تحركه القواصف الى قوله حتى آخذ الحق منه والفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا أكون أول من كذب عليه. والفصل الرابع ما بقى (٢) يصف حاله فى خلافة عثمان رضى الله عنه ومقاماته فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أيام الاحداث أى أنه قام بانكار المنكر حين فشل القوم أى جبنهم وخورهم. والتقبع الاختباء والتطلع ضده يقال امرأة طلعة قبة تطلع ثم تقبع رأسها أى تدخله كما يقبع القنفذ أى يدخل رأسه فى قبة جلده. وقمع الرجل أدخل رأسه فى قميصه أى أنه ظهر فى اعزاز الحق والتنبية على مواقع الصواب حين كان يخشى القوم من الرهبة. ويقال تقبع فلان فى كلامه اذا تردد من عى أو حصر. فقد كان ينطق بالحق ويستقيم به لسانه والقوم يترددون ولا يبينون (٣) كناية عن ثبات الجأش فان رفع الصوت عند المخاوف انما هو من الجزع وقد يكون كناية عن التواضع أيضا (٤) الفوت السبق (٥) هذا الضمير وسابقه يعودان الى الفضيلة المعلومة من الكلام فضيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وهو يمثل حاله مع القوم بحال خيل الحلبة. والسنان للفرس معروف. وطار به سبق به. والرهان الجعل الذى وقع التراهن عليه

مَهْمَزٌ^(١) وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَغْمَزٍ . الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى أَخُذَ الْحَقَّ
لَهُ . وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى أَخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ . رَضِينَا عَنِ اللَّهِ
قَضَاءَهُ وَسَلَمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ^(٢) . أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوْلَى مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوْلَى مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ
فَنظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعَتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي
لِغَيْرِي^(٣) .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ . فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ
فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ . وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى^(٤) . وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ

(١) الهمز والغمز الواقعة أى لم يكن فى عيب أعاب به. وهذا هو الفصل الثانى يذكر حاله بعد البيعة أى أنه قام بالخلافة كالجبل الخ وقوله الذليل عندى الخ أى أتى أنصر الذليل فيعز بنصرى حتى اذا أخذ حقه رجع الى ما كان عليه قبل الانتصار بى . ومثل ذلك يقال فيما بعده (٢) قوله رضىنا الخ كلام قاله عندما تفرس فى قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أنباء الغيب (٣) قوله فنظرت الخ هذه الجلة قطعة من كلام له فى حال نفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فيه أنه مأمور بالرفق فى طلب حقه فأطاع الأمر فى بيعة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فبايعهم امتثالاً لما أمره النبي به من الرفق وإيفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق فى ذلك (٤) سمت الهدى طريقته وقوله فما ينجو من الموت الخ لبس ملتئماً مع ما قبله فهو قطعة من كلام آخر

فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى . فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ
وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَنْبِتٌ يَمْنُ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ^(١) وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ . لَا
أَبَالِكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ . أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حِمِيَّةَ
تُحْمِشُكُمْ^(٢) أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِحًا وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثًا فَلَا تَسْمَعُونَ لِي
قَوْلًا . وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا . حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ
الْمَسَاءَةِ^(٣) فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ نَارٌ وَلَا يَبْلُغُ بِكُمْ مَرَامٌ . دَعَوْتُكُمْ إِلَى
نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ جَرَجَرْتُمْ جَرَجْرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرَى . وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ
النُّضُو الْأَدْبَرِ^(٤) ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا
يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ^(٥) . (أَقُولُ) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ضمه الى هذا على نحو ما جمع الفصول المتقدمة (١) منبت بليت (٢) حمشه كمنصره
جمعه . وحش القوم ساقهم بغضب . أو من أحشه بمعنى أغضبه أى تفضبكم على أعدائكم .
والمستصرخ المستنصر . ومتغوثنا أى قائلنا واغوثنا (٣) تكشف مضارع حذف زائده
والأصل تكشف أى تنكشف ، أى انكم لا تزالون تخالفوننى وتخذلوننى حتى تنجلى
الأمور والأحوال عن العواقب التى تسوءنا ولا تسرنا (٤) الجرجرة صوت يردده البعير
فى حنجرتة . والأسر المصاب بداء السرر وهو مرض فى الكركرة ينشأ من الدبرة .
والنضو المهزول من الأبل . والأدبر المدبور أى المجروح المصاب بالدبرة بالتحريك وهى
العقر والجرح من القتب ونحوه (٥) وهذا الكلام خطب به أمير المؤمنين فى غارة

مُتَذَائِبُ أَي مُضْطَرَبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ أَي اضْطَرَبَ
هُبُوبَهَا. وَمِنْهُ مُعَى الذَّنْبُ ذَنْبًا لِاضْطِرَابِ مَشِيَّتِهِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ . نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . وَلَكِنْ
هُوَ لِأَنَّ يَقُولُونَ لَا أَمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ : وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ
فَاجِرٍ ^(١) يَعْمَلُ فِي أَمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ . وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ . وَيَبْلُغُ اللَّهُ
فِيهَا الْأَجَلَ . وَيُجْمَعُ بِهِ النِّفَى ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ . وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ .
وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بِهِ بَرٌّ وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ
(وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ) حُكْمَ
اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ (وَقَالَ) أَمَّا الْأَمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا الشَّقِيُّ . وَأَمَّا
الْأَمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ

النعمان بن بشير الانصارى على عين النمر من أعمال أمير المؤمنين وعليها اذ ذلك
من قبله مالك بن كعب الارحى (١) برهان على بطلان زعمهم أنه لا امرة الا الله
بان البداة قاضية أن الناس لا بد لهم من أمير بر أو فاجر حتى نستقيم أمورهم وولاية
الفاجر لا تمنع المؤمن من عمله لا حراز دينه ودينه وفيها يستمتع الكافر حتى يوافيه
الاجل ويبلغ الله فيها الأمور آجالها المحدودة لها بنظام الخلقة وتجري سائر المصالح
المدكورة، ويمكن أن يكون المراد بالمؤمن هو الأمير البار وبالكافر الأمير الفاجر كما

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ^(١) وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ . وَلَا يَنْدِرُ
مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ
الْفُتْرَ كَيْسًا^(٢) وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيَلَةِ . مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمْ
اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحَوْلَ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحِيَلَةَ وَدُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ
فَيَدَعُهَا رَأَى عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهزُ فُرْصَتَهَا مِنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ
فِي الدِّينِ^(٣)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ،

تدل عليه الرواية الأخرى وقوله أما الامرة البرة الخ: (١) التوأم الذي يولد مع الآخر في حل واحد، فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق أحدهما الآخر في الوجود ولا في المنزلة. والجنة بالضم الوقاية. ومن علم أن مرجعه الى الله وهو سريع الحساب لا يمكن أن يعدل عن الوفاء الى الفدر (٢) الكيس بالفتح العقل وأهل ذلك الزمان يعدون الفدر من العقل وحسن الحيلة كأنهم أهل السياسة من بنى زماننا. وأمير المؤمنين يعجب من زعمهم ويقول ما لهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع أن الحول القلب بضم الأول وتشديد الثاني من اللقظين أى البصير بتحويل الأمور وتقليبها قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكنه يجد دون الأخذ به مانعا من أمر الله ونهيه فيدع الحيلة وهو قادر عليها خوفا من الله ووقوفا عند حدوده (٣) الحريجة التخرج

وَطُولُ الْأَمَلِ^(١). فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ. وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ
فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً^(٢) فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا
صَبَابَةٌ^(٣) كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ أَصْطَبَهَا صَائِبًا. أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ. فَكُونُوا مِنْ أِبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا أِبْنَاءَ
الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَادٍ سَيُلْحَقُ بِأَمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا
حِسَابٌ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ. (أَقُولُ) الْحَذَاءُ السَّرِيعَةُ. وَمِنْ النَّاسِ
مَنْ يَرَوِيهِ جَذَاءً^(٤).

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِالْأَسْتِعْدَادِ لِلْحَرْبِ بَعْدَ إِرْسَالِهِ جَرِيرَ

ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ

إِنَّ أَسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ
وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنِ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِي وَقْتًا

أى التحرز من الأتنام (١) طول الأمل هو استفساح الأجل والتسويق بالعمل طلبا
للراحة العاجلة وتسلية للنفس بإمكان التدارك في الأوقات المقبلة، وهذا من أفبح
الصفات. أما قوة الأمل في نجاح الأعمال الصالحة ثقة بالله و يقينا بعونه فهي حياة كل
فصيحة وسائفة لكل مجهد، والمحرومون منها آيسون من رحمة الله تحسبهم أحياء وهم
أموات لا يشعرون (٢) الحذاء بالتشديد الماضية السريعة (٣) الصباية بالضم البقية من
الماء واللين في الإناء. واصطبتها صائبا كقولك أبتاها مبقياها أو تركها تاركها (٤) جذاء

لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاةِ، فَأَرُودُوا
وَلَا أُكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ^(١)

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ^(٢). وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ،
فَلَمْ أَرِ لِإِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالِ أَحَدَثَ
أَحْدَاثًا وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالًا فَقَالُوا لِمَ تَقْمُوا فَعَيَّرُوا^(٣).

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي إِلَى مُعَاوِيَةَ وَكَانَ يُبْتَغَى

سَبِيَّ بَنِي نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالجيم أى مقطوع خبيرها ودرها (١) يقول أمير المؤمنين انه أرسل جريراً
ليخبر معاوية وأهل الشام فى البيعة له والدخول فى طاعته ولم ينقطع الأمل منهم،
فاستعداده للحرب وجعه الجيوش وسوقها إلى أرضهم اغلاق لأبواب السلم على أهل
الشام وصرف لهم عن الخير أن كانوا يريدونه، فالرأى الأناة أى التأتى ولكنه
لا يكره الإعداد أى أن يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج إليه فى الحرب من سلاح ونحوه
ويفرغ نفسه مما يشغله عنها لو قامت حتى إذا دعى إليها لم يبطىء فى الإجابة ولم يجد
ما يمنعه عن افتتاحها، وقوله أروودوا أى سبروا برفق (٢) مثل تقوله العرب فى
الاستقصاء فى البحث والتأمل والفكر. وإنما خص الأنف والعين لأنهما أظهر شئ فى
صورة الوجه وهما مستلفت النظر، والمراد من الكفر فى كلامه الفسق لأن ترك
القتال تهاون بالنهى عن المنكر وهو فسق لا كفر (٣) يريد من الوالى الخليفة الذى
كان قبله، وتلك الأحداث معروفة فى التاريخ وهى التى أدت بالقوم إلى التآلب على
قتله، ويروى قال بالقاف بدل وال ولا أظنها إلا تحريفاً وان كنت أتيت على تفسيرها
فى الطبعة الأولى

وَأَعْتَقَهُمْ^(١) فَمَا طَالَبَهُ بِالْمَالِ خَاسٍ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ^(٢)

قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ . فَعَلَ فِعْلَ السَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ . فَمَا أَنْطَقَ
مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَتْهُ ، وَلَا صَدَقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَتَهُ . وَلَوْ أَقَامَ لِأَخْذِنَا
مَيْسُورَهُ^(٣) . وَأَنْتَظَرْنَا بِعَمَالِهِ وَفُورَهُ^(٤)

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَلَا مَخْلُوقٍ مِنْ نِعْمَتِهِ . وَلَا
مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ . وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ . الَّذِي لَا تَبْرَحُ
مِنْهُ رَحْمَةٌ . وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ . وَالْدُنْيَا دَارٌ مُنَى لَهَا الْفَنَاءُ^(٥) وَلِأَهْلِهَا

(١) كان الخريت بن راشد الناجي أحد بني ناجية مع أمير المؤمنين في صفين ثم نقض عهده بعد صفين ونقم عليه في التحكيم وخرج يفسد الناس ويدعوهم للخلاف، فبعث إليه أمير المؤمنين كتيبة مع معقل بن قيس الرياحي لقتاله هو ومن انضم إليه فأدركته الكتيبة بسيف البحر بفارس، وبعد دعوته إلى التوبة وإبائه قبولها شت عليه فقتل وقتل معه كثير من قومه وسبي من أدرك في رحالهم من الرجال والنساء والصبيان فكانوا خمسمائة أسير. ولما رجع معقل بالسبي مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان عاملاً لعلی علی أردشير خره فبكى إليه النساء والصبيان وتصابيح الرجال يستغيثون في فكاكهم فاشتراهم من معقل بخمسمائة ألف درهم ثم امتنع من أداء المبالغ. ولما نقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل (٢) خاس به خان (٣) ميسوره ما تيسر له (٤) وفوره زيادته (٥) منى لها الفناء الفعل للمجهول

مِنْهَا الْجَلَاءُ . وَهِيَ حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ ^(١) وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ ^(٢) وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ . فَارْتَحِلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ^(٣) . وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ ^(٤) وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ ^(٥)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَنْ عَزْمَةَ عَلَى السَّيْرِ إِلَى شَامٍ ^(٦)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ ^(٧) وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْأَمَالِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحَبًا وَالْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا

أى قدر لها ، والجللاء الخروج من الأوطان (١) تمثيل لها بما يألفه الذوق وبروق النظر (٢) عجلت للطالب أسرعت إليه ، والتبست بقلب الناظر اختلطت به محبة وعلقة (٣) أحسن ما بحضورتكم أى أفضل الأشياء الحاضرة عندهم ، وذلك فاضل الأخلاق وصالح الأعمال (٤) الكفاف ما يكفك أى يمنعك عن سؤال غيرك وهو مقدار القوت (٥) البلاغ ما يتبلغ به أى يقتات به (٦) وذلك بعد حرب الجمل حيث اختلف عليه معاوية بن أبى سفيان ولم يدخل فى بيعته وقام للمطالبة بدم عثمان واستهوى أهل الشام واستنصرهم لرأيه فعززوه على الخلاف ، وسار إليه أمير المؤمنين والتقى بصفيان واقتتلا مدة غير قصيرة وانتهى القتال بتحكيم الحكيم عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعري (٧) الوعاء المشقة ، والكَآبَةُ الحزن ، والمنقلب مصدر بمعنى الرجوع . وأول الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتب الصحيحة

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْكُوفَةِ

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْمَكَاطِي^(١) تُعْرَكِينَ
بِالنَّوَازِلِ وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ . وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَارٌ
سِوَاهُ إِلَّا ابْتِلَاءُ اللَّهِ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ^(٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ
وَخَفِقَ^(٣) . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَلَا مُكَافِئِ الْإِفْضَالِ
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي^(٤) . وَأَمْرُهُمْ بِلِزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي . وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ

وَأَمَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ الْحِجَابُ . وَذَاتَ لَيْلَةٍ نَسْتَوَى عِنْدَهَا الْأَمْكَنَةُ
كَأَنَّ نَسْتَوَى الْأَزْمَنَةَ ، فَالْحَضْرُ وَالسَّفَرُ عِنْدَهَا سَوَاءٌ ، وَبِئْسَ هَذَا الشَّأْنُ لِغَيْرِ الذَّاتِ
الْأَقْدَسِ (١) الْعَكَاطِي نِسْبَةٌ إِلَى عَكَاطٍ كَعَرَابٍ وَهُوَ سُوقٌ كَانَتْ تَقِيْمُهُ الْعَرَبُ فِي
صَحْرَاءَ بَيْنَ نَخْلَةٍ وَالطَّائِفِ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ مِنْ بَدَايَةِ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ لِيَتَعَاكَفُوا أَيْ
يَتَفَاخَرُوا كُلُّ بِمَا لَدَيْهِ مِنْ فَضِيلَةٍ وَأَدَبٍ . وَيَسْتَمِرُّ إِلَى عِشْرِينَ عَامًا وَلِيَتَّبِعُوا أَيْضًا .
وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُبَاعُ بِتِلْكَ السُّوقِ الْأَدِيمِ فَنَسِبَ إِلَيْهَا ، وَالْأَدِيمُ الْجِلْدُ الْمَدْبُوعُ ، وَجِهَهُ
أَدَمٌ بَفَتْحَتَيْنِ وَضَمَّتَيْنِ ، وَأَأْدَمَةٌ كَأَرْغِفَةٍ . وَقَوْلُهُ تُمَدِّينَ الْحِجَابِ تَصْوِيرٌ لِأَيْنَاهَا مِنَ الْعَسْفِ
وَالْحَبِطِ ، وَتُعْرَكِينَ مِنْ عَرَكْتَهُمْ الْحَرْبَ إِذَا مَارَسْتَهُمْ ، وَالنَّوَازِلِ الشَّدَائِدُ ، وَالزَّلَازِلِ
الْمُرْعَجَاتُ مِنَ الْخُطُوبِ (٢) وَقَبٌ دَخَلَ ، وَغَسَقَ اشْتَدَّتْ ظِلْمَتُهُ (٣) خَفِقَ الْجَمُّ
غَابَ ، وَوَلَّاحَ أَظْهَرَ (٤) أَرَادَ بِمُقَدِّمَتِهِ صَدْرَ جَيْشِهِ ، وَمُقَدِّمَةَ الْإِنْسَانِ بِفَتْحِ الدَّالِ

مِنْكُمْ مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دَجَلَةَ^(١) فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ
وَأَجَعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ^(٢). (أَقُولُ يُعْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمِلْطَاطِ هَاهُنَا
السَّمْتُ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ وَهُوَ شَاطِئُ الْفُرَاتِ . وَيُقَالُ ذَلِكَ أَيْضًا
لِشَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَأَصْلُهُ مَا أَسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ . وَيُعْنَى بِالنُّطْفَةِ مَاءُ
الْفُرَاتِ . وَهُوَ مِنْ غَرِيبِ الْعِبَارَاتِ وَعَجِيبِهَا)

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ^(٣) . وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ
الظُّهُورِ . وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ . فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ . وَلَا قَلْبُ
مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ^(٤) . سَبَقَ فِي الْعُلُوفِ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ . وَقَرَّبَ فِي الدُّنُورِ

صدره ، والملطاط حافة الوادي وشفيره ، وساحل البحر ، والسمت أى الطريق ، وقول
الشريف يعنى بالملطاط السمت تبين لمراد أمير المؤمنين من لفظ الملطاط فى كلامه
لا تفسير اللفظ فى نفسه ، وقوله وهو شاطئ الفرات بيان للسمت أى الطريق ،
وقوله ويقال ذلك أى لفظ الملطاط - تفسير للفظ الملطاط فى استعمال اللغويين ، فاندفع بهذا
ما أورده ابن أبى الحديد على عبارته من أنها خالية من المعنى (١) الشردمة النفر
القلياون ، والأكناف الجوانب . وموطنين الاكناف أى جعلوها وطنًا . يقال أوطنت
البقعة (٢) الامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش لتقويته . وهذه الخطبة نطق بها
أمير المؤمنين وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة الى صفين لخمس بقين من شوال سنة
سبع وثلاثين (٣) بطن الخفيات علمها ، والاعلام جمع علم بالتحريك وهو المنار يهتدى
به ثم عم فى كل ما دل على شىء ، وأعلام الظهور الأدلة الظاهرة التى بظهورها يظهر
غيرها (٤) كان الأليق بعد قوله وامتنع على عين البصير ما جاء فى رواية أخرى وهو

فَلَا شَيْءٌ أَقْرَبُ مِنْهُ^(١). فَلَا أَسْتَعْلَاؤُهُ بِأَعْدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ . لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ . وَلَمْ يَحْجِبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ . فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ . عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ^(٢) تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْبَهُونَ بِهِ وَالْجَاهِدُونَ لَهُ عُلوًّا كَبِيرًا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ . وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ . يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ . وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا^(٣) عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ . فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُؤْتَدِينَ . وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ لَانْقَطَعَتْ عَنْهُ السُّنُّ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) وَلَكِنْ

فلا قلب من لم يره ينكره، ولا عين من أثبتته تبصره. وما جاء في الكتاب معناه أن من لم يره لا ينكره اعتمادا على عدم رؤيته لظهور الأدلة عليه. ومن أثبتته لا يستطيع اكتناء حقيقته (١) علا كل شيء بذاته وكماله وجلاله وقرب من كل شيء بعلمه و ارادته واحاطته وعنايته فلا شيء الا وهو منه فأى شيء يبعد عنه (٢) ان قلب الجاحد أن انكره فما انكاره الا افتعال مما عرض عليه من أثر الفواعل الخارجة عن فطرته. وظهور اعلام الوجود في الدلالة عليه لا يقوى على مدافعة تأثيره قلب الجاحد. فلا مناص له من الاقرار في الواقع وان ظهر الجحود في كلامه وبعض أعماله (٣) يستعين عليها رجال رجال (٤) المرتادين الطالبين للحقيقة أى لو كان الحق خالصا من مازجة

يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ وَمَنْ هَذَا ضِعْفٌ^(١) فَيُمَزَّجَانِ ، فَهُنَاكَ يَسْتَوِي
الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَاءِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى

وَمِنْ حُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شَرِيعةِ
الْفُرَاتِ بِصِفِّيٍّ وَمَنْعُوهُمْ مِنَ الْمَاءِ^(٢)

قَدْ اسْتَطَعْمَوْكُمْ الْقِتَالَ^(٣) فَقَرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ . وَتَأْخِيرِ حَمَلَةٍ . أَوْ
رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدَّمَاءِ تَرَوُّوا مِنَ الْمَاءِ . فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ .
وَأَحْيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادِلَةٌ مِنَ النَّوَاةِ^(٤) .
وَعَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ^(٥) حَتَّى جَعَلُوا نُجُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ

الباطل ومشابهته لكان ظاهرا لا يخلو على من طلبه (١) الضغف بالكسر قبضة من
حشيش مختلط فيها الرطب باليابس، يريد أنه ان أخذ الحق من وجه لم يعدم شبيها له
من الباطل يلتبس به . وان نظر الى الباطل لاح كأن عليه صورة الحق فاشتبه به،
فذلك ضغف الحق وهذا ضغف الباطل . ومصادر الاهواء التي ينشأ عنها وقوع الفتن
انما هي من الالتباس الواقع بين الحق والباطل (٢) الشريعة مورد الشاربة من
النهر (٣) طلبوا منكم أن تطعموهم القتال كما يقال فلان يستطعمني الحديث أي
يستدعيه مني . وقوله فقرؤا الخ أي امان تثبتوا على الذل وتأخر المنزلة ، واما أن ترووا
سيوفكم الخ (٤) اللمة بضم اللام وتشديد الميم الاصحاب في السفر، وبتخفيفها الجملة
القليلة مطلقا، أو من الثلاثة الى العشرة . والتقليل استفاد من الأول بطريق الكناية،
ومن الثاني على الحقيقة الصريحة . وفي الأول الاشارة إلى انهم ليسوا بأهل حرب
(٥) عمس الكتاب والخبر كنصر اخفاء . وعمست عليه اذا أريته أنك لاتعرف الأمر

وَمِنْ حُطْبَةِ لُدٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٠)

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنْتْ بِوَدَاعٍ وَتَنَكَّرَتْ مَعْرُوفًا.
وَأَذْبَرَتْ حَذَاءً (١) فَهِيَ تَحْفَزُ بِالْفَنَاءِ سَكَّانَهَا (٢) وَتَحْدُرُ بِالسُّوتِ جِيرَانَهَا (٣)
وَقَدْ أَمَرَ مِنْهَا مَا كَانَ حُلُوءًا . وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا (٤) . فَلَمْ يَبْقَ
مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ (٥) . أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ ، لَوْ تَمَرَزَهَا
الصَّدِيانُ لَمْ يَبْقَعْ (٦) . فَأَزْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ ، الْمَقْدُورِ
عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ (٧) . وَلَا تَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ

وأنت به عارف ، والأغراض جمع غرض وهو الهدف (١) حذاء: مسرعة. ورحم حذاء
مقطوعة غير موصولة . وفي رواية حذاء بالجيم أى مقطوعة الدر والخير (٢) تحفزهم
تدفعهم وتسوقهم، حفزه يحفزه دفعه من خلفه. أو هو بمعنى نطعنهم من حفزه بالروح
طعنه (٣) تحدر بالراء من باب نصر وضرب أى تحوَّضهم بالموت . وفي رواية وهى
الصحيفة تحدر بالواو بعد الدال أى تسوقهم بالموت إلى الهلاك فتكون الفقرة فى معنى
ما بينها وكذا (٤) أمر الشئ صار مرأ . وكدر كدرح كدراً وكظرف كدورة
تفكر وتغير لونه واختلط بنا لا يساغ هو معه (٥) السملة مخرجة بقية الماء فى الحوض .
والادوة المطهرة (اناء الماء الذى يظهر به) والمفلة بالفتح حذاء يضعها المسافرون فى
اناء ثم يصبون الماء فيه ليغمرها فيه اول كل منهم مقدار ما يجرها لا يزيد أحدهم عن
الآخر فى نصيبه، يفعلون ذلك إذا قلى الماء وأرادوا قسمته بالسوية (٦) التمزز الامتصاص
قليلا قليلا ، والصديان العفشان ونزله لم يبق أى لم يرو (٧) فأزمعوا الرحيل أى
عزموا عليه . يقال ازمع الأمر ولا يقال ازمع عليه، وجوزة الفراء بمعنى عزم عليه وأجمع .

(١٠) فى نسخة زيادة : «عندهم بخارها بروية وتذكرها هاها برواية أخرى تغاير الروايتين»

الْأَمْدُ . فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَيْنَ الْوَلَهِ الْعِجَالِ ^(١) . وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ ^(٢)
وَجَارْتُمْ جُورًا مُتَبَتِّلِ الرَّهْبَانِ ^(٣) . وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي أَرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا
كُتُبُهُ ، وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ ^(٤) ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُوا لَكُمْ مِنْ تَوَابِهِ
وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ ، وَاللَّهِ لَوْ أَنْمَأَتْ قُلُوبُكُمْ أَنْمِيَانًا ^(٥) وَسَأَلَتْ
عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا ، ثُمَّ عَمَّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا
بَاقِيَةٌ ^(٦) مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ - وَلَوْ لَمْ تَبْقُوا شَيْئًا مِنْ جَهْدِكُمْ - أَنْعَمَ
عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ ^(٧)

فِي ذِكْرِ يَوْمِ النَّخْرِ وَصِفَةِ الْأَضْحِيَّةِ

وَمِنْ كَمَالِ الْأَضْحِيَّةِ أُسْتَشْرَفَ أُذُنُهَا ^(٨) وَسَلَامَةٌ عَيْنُهَا . فَإِذَا سَلِمَتْ

والمراد من العزم على الرحيل مراعاته والعمل له (١) كل انثى فقدت ولدها فهي واله
ووالهة. والمعجول من الابل التي فقدت ولدها (٢) هديل الحمام صوته في بكائه لفقد الفه
(٣) جارتم رفعتم أصواتكم . والجوار الصوت المرتفع ، أى نضرعتم الى الله بأرفع
اصواتكم كما يفعل الراهب المتبتل. والمتبتل المنقطع للعبادة (٤) المراد من الرسل هنا
الملائكة الموكلون بحفظ أعمال العباد (٥) انمأت ذابت (٦) ما الدنيا باقية أى مدة
بقائها (٧) قوله ماجزت جواب لو انمأت. وقوله أنعمه عليكم العظام مفعول جزت أى
ما كفا ذلك أنعمه الكبار عليكم. وقوله ولو لم تبقوا شيئاً الخ اعتراض بين الفاعل
والمفعول لبيان غاية النفي في الجواب . وقوله وهداه اياكم عطف على أنعمه عطف
الخاص على العام ، فان الهداية إلى الإيمان من اكبر النعم (٨) الاضحية الشاة التي

الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت . ولو كانت عضاء القرن^(١)
تجر رجلها إلى المنسك^(٢) (قال الرضى والمنسك هنا المذبح)

ومن خطبة له عليه السلام

فقد اكوا على تذاك الأبل الهيم يوم وزدها^(٣) قد أرسلها راعيا
وخليت مثنيا^(٤) حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدى .
وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره . فما وجدته يسعني إلا قتالهم
أو الجحود بما جاءني به محمد صلى الله عليه وآله^(٥) فكانت معالجة
القتال أهون على من معالجة العقاب . وموتات الدنيا أهون على من
موتات الآخرة

طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الأضحى ، واستشرف الأذن تفقدها حتى لا تكون مجدوعة أو مشقوفة . وفي الحديث أمرنا أن نستشرف العين والأذن أى نتفقدها وذلك من كمال الأضحية أى من كمال عملها وتأدية سنتها ، وتكون سلامة عينها عطفاً على أذنها . وقد براد من استشرف الأذن طولها واتصابها . أذن شرفاء أى منتصبة طويلة فسلامة عينها عطف على استشرفه والتفسير الأول أمس بقوله فإذا سلمت الأذن (١) عضاء القرن مكسورته (٢) تجر رجلها إلى المنسك أى عرجا . والمنسك المذبح . وفي صفات الأضحية وعيوبها الخلة بها تفصيل وخلافات تطلب من كتب الفقه (٣) نداكوا تراجوا عليه ليبياعوه رغبة فيه . والهيم العطاش . ويوم ووردها يوم شربها (٤) جمع المثناة بفتح الميم وكسرها جبل من صوف أو شعر يعقل به البعير (٥) قتال البغاة من الواجب على الإمام ، فان لم يقاتلهم على قسرة منه كان منابذا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ اسْتَبْطَأَ أَصْحَابُهُ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصِيفَيْنِ

أَمَّا قَوْلُكُمْ أ كُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَوَاللَّهِ مَا أُبَالِي أَدَخَلْتُ
إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ (١). وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ
فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْكُرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ
بِي وَتَعْشُوا إِلَيَّ ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَإِنْ
كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤُنَا
وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا . مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ (٢)

لأمر الله في ترك ما أوجبه عليه فكأنه جاحد لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
(١) روى أن أمير المؤمنين بعدما ملك الماء على أصحاب معاوية ساءهمهم فيه رجاء
أن يعطفوا إليه، ولزوما للمعدلة وحسن السيرة، ومكث أياما لا يرسل إلى معاوية ولا يأتيه
منه شيء، واستبطن الناس إذنه في قتال أهل الشام. واختلفوا في سبب التريت فقال
بعضهم كراهة الموت، وقال بعضهم الشك في جواز قتال أهل الشام، فاجابهم: أما الموت لم يكن
ليبالي به، وأما الشك فلا موضع له وإنما يرجو بدفع الحرب أن يتجاوزوا إليه بلا قتال
فإن ذلك أحب إليه من القتال على الضلال وإن كان الأثم عليهم. وتبوء بآثامها ترجع
بها. وتعشوا إلى ضوئه تستدل عليه وإن كان يبصر ضعيف في ظلام الفتن فهتدى إليه.
عشا إلى النار أبصرها ليل يبصر ضعيف فقصدها (٢) اللقم بالنحر يك معظم الطريق

وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ . وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا
وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ . يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا^(١)
أَيْهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْعُنُونِ . فَعَرَّةٌ لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا . وَمَرَّةٌ لِعَدُوِّنَا
مِنَّا . فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ^(٢) وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ
حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ^(٣) . وَمُتَّبِعًا أَوْطَانَهُ . وَلَعَمْرِي لَوْ
كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ . وَلَا أَخْضَرَ لِلْإِيمَانِ عُودٌ . وَإِيْمُ
اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا^(٤) ، وَلَتَتَّبِعُنَّهَا نَدْمًا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ
الْبَطْنِ^(٥)

أوجادته. ومضض الألم لذعته وبرحاؤه (١) يتخالسان كل يطلب اختلاس روح الآخر.
والتصاول أن يحمل كل قرن على قرنه (٢) الكبت الذل والخذلان (٣) جران البعير
بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره. والقاء الجران كناية عن التمكن
(٤) الاحتلاب استخراج ما في الضرع من اللبن. والضمير المنسوب يعود إلى أعمالهم
المفهمومة من قوله ما أتيتم. واحتلاب الدم تمثيل لاجترارهم على أنفسهم سوء العاقبة من
أعمالهم، وسيتبعون تلك الأعمال بالندم عند ما نصيبهم دائرة السوء أو تحل قريباً من
دارهم (٥) مندحق البطن عظيم البطن بارزه كأنه لعظمه مندلق من بدنه يكاد يبين
عنه. واصل اندحق بمعنى اندلق وفي الرحم خاصة، والدحوق من النوق التي يخرج
رحمها عند الولادة. وزحب البلعوم واسعه. يقال عنى به زياداً. وبعضهم يقول عنى المغيرة

يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ . فَأَقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ^(١) . أَلَا وَإِنَّهُ
سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي . فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ
وَلَكُمْ نَجَاةٌ . وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ،
وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ^(٢)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلِمَةٌ بِخَوَارِجِ

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ^(٣) وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آرِبٌ . أَبْعَدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ
وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ . لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا
أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ . فَأَوْبُوا شَرَّ مَا بٍ . وَأَرْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ . أَمَا
إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا . وَسَيْفًا قَاطِعًا . وَآثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ
فِيكُمْ سُنَّةً^(٤)

ابن شعبة والبعض يقول معاوية (١) هذا الأمر (٢) قد نسب شخصاً وأنت مكره
ولحبه مستبطن فتنجو من شر من أكرهك . وما أكرهك على سبه الامستعظم لأمره
يريد أن يحط منه وذلك زكاة للمسبوب . أما البراءة من شخص فهي الانسلاخ من
مذهبه (٣) زعم الخوارج خطأ الامام في التحكيم، وغلوا فشرطوا في العودة إلى طاعته
أن يعترف بانه كان كفر ثم آمن، نغاطبهم بما منه هذا الكلام (٤) الحاصب ريج
شديدة تحمل الحصباء والجملة دعاء عليهم بالهلاك (٥) أو بواشر ما ب : انقلبوا شر
منقلب بظلالكم في زعمكم، وارتدوا على اعقابكم بفساد هواكم فلن يضرني ذلك

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ يُرْوَى بِالْبَاءِ وَالرَّاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ آبِرٌ لِلَّذِي يَأْبِرُ النَّخْلَ أَيُ يُصْلِحُهُ. وَيُرْوَى آبِرٌ وَهُوَ الَّذِي يَأْبِرُ الْحَدِيثَ أَيُ يَرْوِيهِ وَيَحْكِيهِ، وَهُوَ أَصْحَحُ الْوُجُوهِ عِنْدِي. كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (لَا بَقِيَ مِنْكُمْ مُخْبِرٌ. وَيُرْوَى آبِرٌ بِالزَّيِّ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ الْوَائِبُ. وَالْهَالِكُ أَيْضًا يُقَالُ لَهُ آبِرٌ)

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزِمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ
وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ قَدْ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرِ وَإِنْ

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ. وَاللَّهِ لَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ^(١) وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ. (يَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءَ النَّهْرِ وَهُوَ أَفْصَحُ كِنْيَاةٍ عَنِ الْمَاءِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا جَمًّا)

وَلَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ (قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نُطْفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ^(٢). كُلَّمَا نَجِمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ

شينا وأنا على بصيرة في أمرى. ثم انذرهم بما سيلاقون من سوء المنقلب والاثرة والاستبداد فيهم والاختصاص بفوائد الملك دونهم وحرمانهم من كل حق لهم (١) أنه ما نجا منهم الا تسعة تفرقوا في البلاد، وما قتل من أصحاب أمير المؤمنين الا ثمانية (٢) قرارات النساء كناية عن الأرحام، وكلما نجا منهم قرن: أى كلما ظهر وطلع منهم

لُصُورًا سَلَابِينَ. (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ) لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي
فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ. (بَعْنَى
مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ^(١))

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغِيلَةِ^(٢)

وَإِنَّ عَلِيَّ مِّنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً^(٣)، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي
وَأَسْلَمْتَنِي، فَجِينْتِي لَا يَطِيشُ الْمَهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلِمُ^(٤)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا^(٥). وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ

رئيس قتل حتى ينتهي أمرهم إلى أن يكونوا لصوصا سلابين لا يقومون بملك
ولا ينتصرون إلى مذهب ولا يدعون إلى عقيدة شأن الأشرار الصعاليك الجهلة
(١) الخوارج من بعده وان كانوا قد ضلوا بسوء عقيدتهم فيه إلا أن ضلتهم لشبهة
تمكنت من نفوسهم فاعتقدوا الخروج عن طاعة الامام مما يوجب الدين عليهم. فقد
طلبوا حقا وتقريره شرعا فأخطأوا والصواب فيه، لكنهم بعد أمير المؤمنين يخرجون
بزعمهم هذا على من غلب على الأمرة بغير حق وهم الملوك الذين طلبوا الخلافة باطلا
فأدركوها وليسوا من أهلها. فالخوارج على ما بهم أحسن حالا منهم (٢) الغيلة القتل
على غرة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل (٣) جنة بالضم وقاية (٤) الكلم
بالفتح الجرح (٥) أي من أراد السلامة من محتها فليهيئ وسائل النجاة وهو فيها

كَانَ لَهَا^(١) . أُبْتَلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَخُوسِبُوا عَلَيْهِ^(٢) . وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ . وَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَى الظِّلُّ^(٣) يَبِينَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ^(٤) ، وَزَانِدًا حَتَّى تَقَصَّ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ^(٥) وَابْتَعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ^(٦) . وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ^(٧) . وَأُسْتَعِدُّوا

اذ بعد الموت لا يمكن التدارك ولا ينفع الندم. فوسائل النجاة اما عمل صالح أو اقلع عن خطيئة بتوبة نصوح وكلاهما لا يكون إلا في دار التكليف وهي دار الدنيا (١) أي لا نجاة بعمل يعمل للدنيا اد كل عمل يقصد به لذة دنيوية فانية فهو هلكة لانجاة (٢) ما أخذوه منها لها كلال ينخر اللذة ويقتنى لقضاء الشهوة. وما أخذوه لغيرها كلال ينفق في سبيل الخيرات يقدم صاحبه في الآخرة على ثوابه بالنعيم المقيم (٣) اضافة النفي الى الظل اضافة الخاص للعام لأن النفي لا يكون الا بعد الزوال (٤) سابغا ممثدا سائرا الأرض. وقلص انقبض، وحتى هنا مجرد للغاية بلا تدرج، أي ان غاية سبوغة الاتقباض وغاية زيادته النقص (٥) بادروا الآجال بالأعمال ثى سابقوها وعاجلوا بها أي نستكملوا أعمالكم قبل حلول آجالكم (٦) ابتاعوا اشترى ما يبقى من النعيم الأبدى بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية (٧) الترحل الانتقال والمراد منه هنا لازمه وهو اعداد الزاد الذي لابد منه للراحل ، والزاد في الانتقال عن الدنيا ليس الا زاد التقوى. وقوله فقد جد بكم أي فقد حثنتم وازعجتكم الى الرحيل ، أو فقد

لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمُ^(١). وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا^(٢). وَعَلِمُوا
 أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ
 عَبَثًا وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى^(٣). وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا
 الْمَوْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ^(٤). وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُصِهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِيهَا السَّاعَةُ
 لَجَدِيرَةٍ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ^(٥). وَإِنْ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجُدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - لِحَرِيٍّ
 بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ^(٦). وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدَمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ

أسرع بكم مسترحلكم وأتم لا تشعرون (١) الاستعداد للموت اعداد العدة له
 أو طلب العدة، للقائه، ولا عدة له إلا الأعمال الصالحة. وقوله فقد اظلكم: أى قرب منكم حتى
 كأن له ظلا قد ألقاه عليكم (٢) أى كونوا قوما حذرين اذا استنامتمم الغفلة وقتنا
 ما ثم صاح بهم صائح للموعظة انتبهوا من نومهم وهبوا لطلب نجاتهم . وقوله وعلموا
 أى آخره أى عرفوا الدنيا وانها ليست بدار بقاء وقرار فاستبدلوا بدار الآخرة
 وهى الدار التى ينتقل اليها (٣) تعالى الله أن يفعل شيئا عبثا ، وقد خلق الانسان
 وآناه قوة العقل التى تصغر عندها كل لذة دنيوية ولا تقف رغائبها عند حد منها مهما
 علت رتبته فكأنها مفضورة على استصغار كل ما تلاقيه فى هذه الحياة وطلب غاية
 أعلى مما يمكن أن ينال فيها ، فهذا الباعث الفطرى لم يوجد الله تعالى عبثا بل هو
 الدليل الوجدانى المرشد الى ما وراء هذه الحياة وسدى . أى مهملين بلا راع يزجركم عما
 يضركم ويسوقكم الى ما ينفعكم . ورعاتنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وخلفاؤهم
 (٤) أن ينزل به فى محل الرفع بدل من الموت أى ليس بين الواحد منا وبين الجنة
 الا نزول الموت به ان كان قد أعد لها عدتها، ولا بينه وبين النار الا نزول الموت به ان
 كان قد عمل بعمل أهلها، فابعد هذه الحياة الا الحياة الأخرى وهى اما شقاء واما نعيم
 (٥) تلك الغاية هى الأجل، وتنقصها أى تنقص أمد الانتهاء اليها، وكل لحظة تمر ففى
 تنقص فى الأمد بيننا وبين الأجل والساعة تهدم ركناً من ذلك الأمد وما كان كذلك
 فهو جدير بقصر المدة (٦) ذلك الغائب هو الموت، ويحدوه يسوقه، الجديدان الليل

الْعُدَّة . فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا^(١)
فَاتَّقِ عَبْدُ رَبِّهِ . نَصَحَ نَفْسَهُ . قَدَّمَ تَوْبَتَهُ . وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ^(٢) فَإِنَّ أَجَلَ
مَسْتُورٍ عَنْهُ . وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ
لِيُرَكِّبَهَا وَيُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا^(٣) حَتَّى تَنْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا
يَكُونُ عَنْهَا^(٤) فَيَالِهَا حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً^(٥)
وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ . نَسَّأُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ
لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ^(٦) وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً . وَلَا تَحُلْ بِهِ بَعْدَ
الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً

والنهار لأن الأجل المقسوم لك ان كان بعد ألف سنة فالليل والنهار بكرورهما عليك
يسوقان اليك ذلك المنتظر على رأس الألف وما أسرع مرهما والانتهاى الى الغاية، وما أسرع
أوبة ذلك الغائب الذي يسوقانه اليك . أى رجوعه . والموت هو ذلك القادم اما بفوز
واما بشقوة. وعدته الاعمال الصالحات والملكات الفاضلة (١) ما تحرزون به أنفسكم أى
تحفظونها به وذلك هو تقوى الله فى السر والنجوى وطاعة الشرع وعصيان الهوى
(٢) قوله فاتقى عبده وما بعده أوامر بصيغة الماضى، ويجوز أن يكون بيانا للترود
المأمور به فى قوله فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم، أو بيانا لما يحرزون به
أنفسهم (٣) يسوفها أن يؤجلها أو يؤخرها (٤) قوله اغفل ما يكون حال من الضمير فى عليه .
والمنية الموت أى لا يزال الشيطان يزني له المعصية ويمنيه بالتوبة أن تكون فى مستقبل
العمر ليسوفها حتى يفاجئه الموت وهو فى أشد الغفلة عنه (٥) يكون عمره حجة عليه
لانه أوتى فيه المهلة ومكن فيه من العمل فلم ينشط له (٦) لا تبطره النعمة لا تطغيه ولا تسدل

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا^(١) . فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ
يَكُونَ آخِرًا . وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا كُلُّ مُسَمًّى
بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ^(٢) . وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ . وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ
ضَعِيفٌ . وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ . وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ . وَكُلُّ
قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ . وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَهْفِ الْأَصْوَاتِ
وَيُصِمُهُ كَثِيرُهَا وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا^(٣) . وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْصَى عَنْ

على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائرا إليه (١) ما لله من وصف فهو لذاته يجب بوجودها،
فكما ان ذاته سبحانه لا يدنو منها التغير والتبدل، فكذلك أوصافه هي ثابتة معالاً يسبق
منها وصف وصفا وان كان مفهومها قد يشعر بالتعاقب اذا أضيفت الى غيره، فهو أول
وآخر أزلا وأبدأ، أي هو السابق بوجوده لكل موجود، وهو بذلك السابق باق لا يزول
وكل وجود سواء فعلى أصل الزوال مبناه، ثم هو في ظهوره بادلة وجوده باطن بكنهه
لا تتركه العقول ولا تحوم عليه الأوهام (٢) الواحد أقل العدد ومن كان واحداً
منفرداً عن الشريك محروما من المعين كان محتقراً لضعفه ساقطاً لقلته انصاره . أما
الوحدة في جانب الله فهي علو الذات عن التركيب المشعر بلزوم الانحلال وتفردها
بالعظمة والسلطان وفناء كل ذات سواها اذا اعتبرت منقطة النسبة اليها فوصف غير
الله بالوحدة تقليل والكمال في عالمه أن يكون كثيراً، الا الله فوصفه بالوحدة تقديس
وتنزيه ، وبقية الأوصاف ظاهرة (٣) السامعون من الحيوان والانسان لغوى سمعهم
حد محدود فاخفى من الأصوات لا يصل اليها فهي صماء عنه . فيصم بفتح الصاد
مضارع صم اذا أصيب بالصمم وفقد السمع، وما عظم من الأصوات حتى فات المألوف

خَفِيَ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ . وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ . وَكُلُّ
بَاطِنٍ غَيْرُهُ ظَاهِرٌ ^(١) . لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانِهِ . وَلَا
تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ . وَلَا أَسْتِعَانَةَ عَلَى نِدِّ مُشَاوِرٍ ^(٢) . وَلَا شَرِيكَ
مُكَاتِرٍ وَلَا ضِدَّ مُنَافِرٍ . وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ . وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ ^(٣)
لَمْ يَخْلُقْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ . وَلَمْ يَنْشَأْ عَنْهَا فَيُقَالُ هُوَ مِنْهَا
بَائِنٌ ^(٤) . لَمْ يُوَدِّهِ خَلْقٌ مَا أَبْتَدَأَ ^(٥) وَلَا تَدِيرُ مَا ذَرَأَ ^(٦) . وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ
عَمَّا خَلَقَ . وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبُهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ ^(٧) . بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ

الذي استطاع احتماله يحدث فيها الصمم بصدعه لها فيصم بكسر الصاد مضارع أصم
وما بعد من الأصوات عن السامع بحيث لا يصل موج الهواء المتكيف بالصوت إليه ذهب
عن تلك القوى فلا تناله ، كل ذلك في غيره سبحانه ، أما هو جل شأنه فيستوى عنده
الخفي والشديد والقريب والبعيد لأن نسبة الأشياء إليه واحدة ومثل ذلك يقال في
البصر والبصراء (١) الباطن هنا غيره فيما سبق أي كل ما هو ظاهر بوجوده الموهوب
من الله سبحانه فهو باطن بذاته أي لا وجود له في نفسه فهو معدوم بحقيقته وكل
باطن سواه فهو بهذا المعنى فلا يمكن أن يكون ظاهرا بذاته بل هو باطن أبدا
(٢) الند النظير والمثل . والمثاور الموائب والمحارب . والشريك المسكائر أي المفاخر
بالكثرة . هذا إذا قرئ بالياء المثلثة ، و يروى المكابر بالياء الموحدة أي المفاخر بالكبر
والعظمة . والضد المنافر أي المحاكم في الرفع والحسب ، يقال نافرته في الحسب فنفرته أي
غابته وابت رفعتي عليه (٣) مربوبون أي مملوكون . وداخرون اذلاء من دخر ذل
وصغر (٤) لم ينشأ عنها أي لم ينفصل انفصال الجسم حتى يقال هو بائن أي منفصل
(٥) يوؤده أي لم ينقله . آده الأمر أنقله وأنعبه (٦) ذرأ أي خلق (٧) ولجت عليه

وَعَلِمٌ مُّحْكَمٌ . وَأَمْرٌ مُّبْرَمٌ ^(١) الْمَأْمُوكُ مَعَ النِّقْمِ وَالْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ ^(٢) وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ
وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ ^(٣) فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْمَلُوا
الْلَّامَةَ ^(٤) وَقَلِّبُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا ^(٥) وَأَحْطُوا الْخَزَرَ ^(٦)
وَأَطْعَمُوا الشَّرَرَ ^(٧) وَنَافِحُوا بِالطَّبَا ^(٨) وَصَلُّوا السُّبُوفَ بِالْخَطَا ^(٩) . وَأَعْلَمُوا

دخلت (١) محتوم. وأصله من ابرم الحبل جعله طاقين ثم فتله وبهذا أحكمه (٢) استشعر
لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب . وتجلبب لبس الجلباب وهو ما تغطي به
المرأة ثيابها من فوق، ولكون الخشية أى الخوف من الله غاشية قلبية عبر في جانبها
بالاستشعار، وعبر بالتجلبب في جانب السكينة لأنها عارضة تظهر في البدن كما لا يخفى
(٣) النواجذ جمع ناجذ وهو أقصى الأضراس . ولكل انسان أربعة نواجذ وهي بعد
الارحاء ويسمى الناجذ ضرر العقل لأنه ينبت بعد البلوغ . وإذا عضت على ناخذك
تصلبت أعصابك وعضلاتك المتصلة بدماعك فكانت هامتك أصلب وأقوى على مقاومة
السيف فكان أنبي عنها وأبعد عن التأثير فيها . والهام جمع هامة وهي الرأس (٤) اللامة
الدرع، واكالمها أن يزداد عليها البيضة والسواعد ونحوها . وقد يراد من اللامة آلات الحرب
والدفاع استيفاءها (٥) مخافة أن تستعصى عن الخروج عند السبل (٦) الخزر محرقة
النظر كأنه من أحد الشقين، وهو علامة الغضب (٧) اطعنوا يضم العين فإذا كان في
النسب مثلا كان المضارع مفتوحها وقد يفتح فيهما . والشزر بالفتح الطعن في الجوانب
يميناً وشمالاً (٨) ناخوا كاخفوا وضاربوا . والظبا بالضم جمع ظبة طرف السيف وحده
(٩) صلوا من الوصل أى اجعلوا سيوفكم متصلة بخطا اعدائكم جمع خطوة أو اذا

أَنْكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ^(١) وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .
فَمَاوِدُوا الْكُرَّ وَأَسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ^(٢) فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ . وَنَارٌ يَوْمَ
الْحِسَابِ . وَطَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا . وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجَّحًا^(٣)
وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ . وَالرَّوَاقِ الْمُطْنَبِ^(٤) . فَاضْرِبُوا تَبَجَّهُ^(٥)
فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ^(٦) . قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَدًا وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ
رَجُلًا فَصَمْدًا صَمْدًا^(٧) . حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ (وَأَنْتُمْ الْأَغْلُونَ
وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)^(٨)

قصرت سيوفكم عن الوصول إلى أعدائكم فصالوها بخطاكم (١) بعين الله أى
ملحوظون بها (٢) الفرار الفرار، وهو عار في الأعقاب أى في الأولاد لأنهم يعيرون بفرار
آبائهم . وقوله وطيبوا عن أنفسكم نفسا أى ارضوا ببسئها فانكم تبدلونها اليوم
لنحرزوها غدا (٣) السجج بضمين السهل (٤) الرواق ككتاب وقراب الفسطاط .
والمطنب المشدود بالاطناب جمع طناب بضمين جبل يشده سرادق البيت . وأراد بالسواد
الأعظم جمهور أهل الشام، والرواق رواق معاوية (٥) التبيج بالتحريك الوسط (٦) كسره
بالكسر شقه الأسفل كناية عن الجوانب التى يفر إليها المنهزمون . والشيطان الكامن
فى الكسر مصدر الأوامر بالهجوم والرجوع ، فان جبنتم مديده للوثبة وان شجعتم
آخر للنكوص والهزيمة رجله (٧) الصمد القصد، أى فابتوا على قصدكم (٨) لن ينقصكم

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى الْأَنْصَارِ

قَالُوا لَمَا أَنْتَهَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَنْبَاءُ السَّقِيفَةِ ^(١) بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ؟ قَالُوا قَالَتْ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَهَلَّا أُحْتَجِّمُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى

بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ (قَالُوا وَمَا فِي هَذَا مِنْ

الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ كَانَتْ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنْ

الْوَصِيَّةَ بِهِمْ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ؟ قَالُوا أُحْتَجَّتْ

بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُحْتَجُّوا

بِالشَّجَرَةِ وَأَصَاعُوا الثَّمَرَةَ ^(٢)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا قَلَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي تَكْرٍ مِضْرَ فَمَلِكْتَ عَلَيْهِ فَقُتِلَ

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَةَ مِضْرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَنَوَّوْ لَيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَى

لَهُمُ الْعَرِصَةُ ^(٣)

شيثا من جزائها (١) سقيفة بني ساعدة اجتمع فيها الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاختيار خليفة له (٢) يريد من الثمرة آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم (٣) العريضة كل بقعة واسعة بين الدور، والمراد ما جعل لهم مجالا للمغالبة. وأرد بالعرصة

وَلَا أَنهزَهُمُ الْفُرْصَةَ . بِإِلَازِمٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ^(١) فَلَقَدْ كَانَ إِلَى
حَبِيبًا وَكَانَ لِي رَيْبًا ^(٢)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ ^(٣) . وَالثِّيَابُ الْمَتَدَاعِيَةُ ^(٤)
كُلَّمَا حَيْصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكُ مِنْ آخَرٍ ^(٥) أ كَلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ
مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَأَنْجَحَرَ
أَنْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَالضَّبُعِ فِي وَجَارِهَا ^(٦) . الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ
نَصَرَ تَمُوهُ . وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ ^(٧) . وَإِنَّكُمْ وَاللَّهِ

عرصة مصر، وكان محمد قد فر من عدوه ظنا منه أن ينجو بنفسه فأدركوه وقتلوه
(١) بلازم لمحمد الخ لما يتوهم من مدح عتبة (٢) قالوا ان اسماء بنت عميس كانت
تحت جعفر بن أبي طاب فلما قتل تزوجها أبو بكر فولدت منه محمدا ثم تزوجها علي
بعده وترى محمد في حجره وكان جاريا مجرى أولاده حتى قال علي كرم الله وجهه
محمد ابني من صلب أبي بكر (٣) البكار ككتاب جمع بكر الفتى من الأبل، والعمدة
بفتح فكسر التي انفضح داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم (٤) المتداعية
الخلقة المتخرقة، ومداراتها استعماها بالرفق التام (٥) حيصت خيطت، وتهتكت تخرقت
(٦) المنسر كجلس ومنبر القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير، واطل أشرف.
وانجحردخل الجحر، والوجار بالكسر جمع الضبع وغيرها (٧) الأفوق من السهام
ما كسر فوقه أي موضع الوتر منه والناصل العارى من النصل. والسهم إذا كان مكسور
الفوق عاريا عن النصل لم يؤثر في الرمية. فهم في ضعف أثرهم وعجزهم عن النكاية

كَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ^(١) قَلِيلٌ تَحْتَ الرِّايَاتِ . وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ
وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ^(٢) وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي . أَضْرَعُ
اللَّهُ خُدُودَكُمْ^(٣) . وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ^(٤) لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمْ
الْبَاطِلَ . وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَمَا يُبْطِلُكُمْ الْحَقُّ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ^(٥)

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ^(٦) فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ ! فَقَالَ
أَدْعُ عَلَيْهِمْ ، فَقُلْتُ أَبْدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ
مِنِّي (يَعْنِي بِالْأَوْدِ الْأَعْوِجَاجَ وَبِاللَّدَدِ الْخِصَامَ وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْخَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا
أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ^(٧) وَمَاتَ قِيَمُهَا وَطَالَ تَأْيُمُهَا وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا^(٨) أَمَا وَاللَّهِ

بعدهم أشبه به (١) الباحات الساحات (٢) أودكم بالتحريك اعوجاجكم (٣) أذل الله
وجوهكم (٤) وأنعس جدودكم وحط من حظوظكم. والتعس الانحطاط والهلاك والعتار
(٥) السحرة بالضم السحر الأعلى من آخر الليل (٦) ملكتنى عيني غلبنى النوم وسنح
لى رسول الله مرهني. تسنح الظباء والطير (٧) أملصت ألفت ولدها ميتا (٨) قيمها

مَا أَتَيْتُكُمْ أُخْتِيَارًا وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْغًا^(١) وَاقْدُ بَلَّغَنِي
أَنْكُمْ تَقُولُونَ عَلَيَّ يَكْذِبُ . قَاتَلَكُمْ اللَّهُ فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ .
أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوْلُ مَنْ آمَنَ بِهِ . أَمْ عَلَيَّ نَبِيَّهِ؟ فَأَنَا أَوْلُ مَنْ صَدَّقَهُ^(٢) . كَلَّا
وَاللَّهِ وَلَكِنهَا لَهْجَةٌ غَيْبَتْ عَنْهَا^(٣) وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا . وَيَلْمُهُ كَيْلًا
بِغَيْرِ ثَمَنِ^(٤) لَوْ كَانَ لَهُ وَعَايٍ، وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ

زوجها وتأيمها خلوها من الأزواج، يريد أنهم لما شرفوا استئصال أهل الشام وبت لهم علامات الظفر بهم جنحوا إلى السلم اجابة لطلاب التحكيم فكان مثلهم مثل المرأة الحامل لما أتمت أشهر حملها الفت ولدها بغير الدافع الطبيعي بل بالحادث العارضى كالضربة والسخطة وقلما تلقيه كذلك الا هالكا . ولم يكنف في تمثيل خيفتهم في ذلك حتى قال ومات مع هذه الحالة زوجها واطال ذلها بفقدتها من يقوم عليها حتى اذا هلكت عن غير ولد وريثها الأبعاد السافلون في درجة القرابة ممن لا يلتفت الى نسبه (١) يقسم أنه لم يأت العراق مستنصرا بأهله اختيارا لتفضيله اياهم على من سواهم . وانما سبق اليهم بسائق الضرورة فانه لولا وقعة الجبل لم يفارق المدينة المنورة . و يروى هذا الكلام بعبارة أخرى وهي (ما أتيتكم اختيارا ولا جئت اليكم شوقا) بالشين المعجمة (٢) كان كرم الله وجهه كثيرا ما يخبرهم بما لا يعرفون ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فيقول المنافقون من أصحابه انه يكذب كما يقولون مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو يرد عليهم قولهم بأنه أول من آمن بالله وصدق برسوله فكيف يجترئ على الكذب على الله أو على رسوله مع قوة ايمانه وكمال يقينه ولا يجتمع كذب وايمان صحيح (٣) لهجة غتم عنها أي ضرب من الكلام أتم في غيبة عنه أي بعد عن معناه ونبو طبع عما حواه فلا تفهمونه ولهذا تكذبونه (٤) ويلمه كلمة استعظام تقال في مقام المدح وان كان أصل وضعها لصدده ومثل ذلك معروف في لسانهم، يقولون للرجل يعظمونه ويقرظونه لا أنالك . وفي الحديث فاطفر بذات الدين تربت يداك ، وفي كلام

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

اللَّهُمَّ ذَا حِيٍّ الْمَذْحُوتِ^(١) . وَدَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ . وَجَابِلِ الْقُلُوبِ
عَلَى فِطْرَتِهَا^(٢) شَقِيهَا وَسَعِيدِهَا . اجْمَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي
بَرَكَاتِكَ^(٣) عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ أَخْتَامِ لِمَا سَبَقَ . وَالْفَاتِحِ لِمَا

الحسن يحدث عن علي ابن أبي طالب رضى الله عنه ويعظم أمره: وما لك والتحكيم
والحق في يدك ولا أبالك. وأصل الكامة ويل أمه. وقوله كيلا مصدرا محذوف أى أنا
أكيل لكم العلم والحكمة كيلا بلائمن لو أجد وعاء أكيل فيه، أى لو أجد نفوسا قابلة
وعقولا عاقلة (١) ذاحى المدحوات أى باسط المبسوطات وأراد منها الأرضين. وبسطها
أن تكون كل قطعة منها صالحة لأن تكون مستقراً ومجالاً للبشر وسائر الحيوان
تنصرف عليها هذه المخلوقات فى الأعمال التى وجهت إليها بهادى الغريزة كما هو المشهود
لنظر الناظر وان كانت الأرض فى جلتها كروية الشكل . وداعم المسموكات مقيمها
وحافظها. دعمه كنعنه: أقامه وحفظه. والمسموكات المرفوعات وهى السموات، وقد يراد
من هنا الوصف المجمعول لها سمكا يفوق كل سمك. والسمك التخن المعروف فى اصطلاح
أهل الكلام بالعمق. ودعمه للسموات أقامته لها وحفظها من الطوى بقوة معنوية وان
لم يكن ذلك بدعامة حسية . قال صاحب القاموس المسموكات لحن والصواب مسمكات،
ولعل هذا فى اطلاق اللفظ اسما للسموات، أما لو اطلق صفة كما فى كلام الامام فهو صحيح
فصيح بل لا يصح غيره فان الفعل سمك لا أسمك (٢) جابل القلوب خالقها. والقطرة
أول حالات المخلوق التى يكون عليها فى بدء وجوده، وهى للانسان حالته خاليا من الآراء
والاهواء والديانات والمقائد. وقوله شقيها وسعيدها بدل من القلوب، أى جابل الشقى
والسعيد من القلوب على فطرته الأولى التى هو بها كاسب محض ، فحسن اختياره بهديه
الى السعادة وسوء تصرفه يضلله فى طرق الشقاوة (٣) الشرائف جمع شريفة . والنوامي

أَنْغَلَقَ . وَالْمُعَلِّنِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالذَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ . وَالذَّمَاغِ
صَوَلَاتِ الْأَضَالِيلِ . كَمَا حَمَلَ فَاضْطَلَعَ^(١) قَائِمًا بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِرًا فِي
مَرْضَاتِكَ غَيْرَ نَاكِيلٍ عَنْ قُدْمٍ . وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ^(٢) . وَاعِيًا لَوْحِيكَ
حَافِظًا لِعَهْدِكَ . مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ . حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ
وَأَصْنَاءَ الطَّرِيقِ لِلتَّخَابِطِ^(٣) وَهَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْقِفْتِ .

الزوائد . واختم لما سبق أى لما تقدمه من النبوات . والفاتح لما انغلق كانت أبواب
القلوب قد أغلقت بأفعال الضلال عن طوارق الهداية فافتتحها صلى الله عليه وسلم
بآيات نبوته ، وأعلن الحق وأظهره بالحق والبرهان . والأباطيل جمع باطل على غير
قياس ، كما ان الأضاليل جمع ضلال على غير قياس . وجيشتها جمع جيشة من جاشت
القدر اذا ارتفع غليانها . والصولات جمع صولة وهى السطوة . والذماغ من دماغه اذا
شجه حتى بلغت الشجة دماغه ، والمراد أنه قامع ما نجم من الباطل والكاسر لشوكة
الضلال ومسطوته وذلك بسطوع البرهان وظهور الحجة (١) أى أعلن الحق بالحق
وقمع الباطل وقهر الضلال كما حل تلك الأعمال الجليلة بمحميله اعباء الرسالة . فاضطلع أى
نهض بها قويا . والضلاعة القوة . والمستوفز المسارع المستعجل ، وقد نكون الكاف
فى كما حل للتعليل كما فى قوله .

فقلت له أبا الملحاة خذها كما أوسعنتنا بغير وعدوا

(٢) الناكل الناكص والمتأخر . أى غير جبان يتأخر عند وجوب الإقدام . والقدم
بضمين المشى الى الحرب ، ويقال مضى قدما أى سار ولم يرج . والواهى الضعيف
واعيا أى حافظا وفاهما . وعيت الحديث حفظته وفهمته . وماضيا على نفاذ امرك أى
ذاهبا فى سيره على ما فيه نفاذ أمر الله سبحانه (٣) يقال ورى الزند كوى . وولى
برى وريا وريا ورية فهو وار : خرجت ناره . وأوريت ووريت واستوريت . والقبس
شعلة من النار . والقابس الذى يطلب النار . يقال قبست ناراً فاقبسنى ، أى طلبت منها
فأعطانى . والكلام تمثيل لنجاح طلاب الحق ببلوغ طلبتهم منه واشراق النفوس

وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ . فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَلْمُونُ
 وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ ^(١) . وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ^(٢) وَبَعِيْثُكَ بِالْحَقِّ ^(٣) .
 وَرَسُوْلُكَ إِلَى الْخَلْقِ . اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ ^(٤) وَأَجْزِهِ
 مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ^(٥)
 وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنَزِلَتَهُ ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجْزِهِ مِنْ أُبْتِعَاتِكَ لَهُ
 مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ^(٦) ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ . وَخُطَّةٍ فَصْلٍ . اللَّهُمَّ

المستعدة لقبوله بما سطع من أنواره . والخابط الذي يسير ليلا على غير جادة واضحة ،
 فأضاء الطريق له جعلها مضيئة ظاهرة فاستقام عليها سائرا الى الغاية وهي السعادة ،
 فكان في ذلك أن هديت به القلوب الى ما فيه سعادتها بعد أن خاضت الفتن أطوارا
 واقتحمتها مرارا . والخوضات جمع خوضة المرة من الخوض كما قال وهديت به
 القلوب الخ . والاعلام جمع علم بالتحريك ما يستدل به على الطريق كالنار ونحوه ،
 والاعلام موضحات الطرق لأنها تبينها للناس وتكشفها (١) العلم المخزون ما اختص
 الله به من شاء من عباده ولم يبع لغير أهل الحظوة به ان يطلعوا عليه وذلك بما
 لا يتعلق بالأحكام الشرعية (٢) شهيدك شاهدك على الناس كما قال الله تعالى (فكيف
 اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (٣) بعيتك أي مبعوثك
 فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح (٤) افسح له وسع له ما شئت أن توسع في
 ظلك أي احسانك وبرك فيكون الظل مجازا . ومضاعفات الخير أطواره ودرجاته
 (٥) أراد من بنائه ما شيده صلى الله عليه وسلم بأمر ربه من الشريعة العادلة . والهدى
 الفاضل مما يلجأ اليه التأهون ويأوى اليه المضطهدون ، فالإمام يسأل الله أن يعلى
 بناء شريعته على جميع الشرائع ويرفع شأن هديه فوق كل هدى لغيره . واكرام المنزلة
 بأتمام النور ، والمراد من اتمام النور تأييد الدين حتى يعم أهل الأرض ويظهر على
 الدين كله كما وعده بذلك . اكرام المنزلة في الآخرة ، فقد تقدم في قوله افسح له واجزه
 مضاعفات الخير (٦) أي اجزه على بعثتك له الى الخلق وقيامه بما حلت واجعل ثوابه

أَجْمَعَ يَبْنَتًا وَيَبْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النُّعْمَةِ^(١) ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ .
وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ وَرَخَاءِ الدَّعَةِ . وَمُنْتَهَى الطَّمَأْنِينَةِ . وَتَحْفِ الْكِرَامَةِ^(٢)

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ

(قَالُوا أَخِي مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ^(٣) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ . فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ)

أَوْ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ^(*) قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي يَبْعَتِهِ إِنَّهَا كَفَّ^(٤)

على ذلك الشهادة المقبولة والمقالة المرضية يوم القيامة ، وتلك الشهادة والمقالة تصدران منه وهو ذو منطق عدل وخطة أى أمر فاضل ، ويروى وخطبة بزهدة بآء بعد الطاء أى مقال فاضل ، وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم يقوم ذلك المقام يوم القيامة فيشهد على أمته وعلى غيرهم من الأمم فيكون كلامه الفصل (١) تقول العرب عيش بارد أى لا حرب فيه ولا نزاع ، لأن البرد والسكون متلازمان تلازم الحرارة والحركة . وقرار النعمة مستقرها حيث تدوم ولا تنفى (٢) منى جمع منية بالضم ما يتمناه الانسان لنفسه . والشهوات ما يشتهي . يدعو بان يتفق مع النبي صلى الله عليه وسلم في جميع رغباته وميله . والرشاء من قولهم رجل رخی البأس أى واسع الخيال . والدعة سكون النفس واطمئنانها . والتحف جمع تحفة ما يكرم به الانسان من البر والالطف وقد كان صلى الله عليه وسلم من أرخی الناس بالآ والأزمهم للطمأنينة وأعلام منزلة في القلوب ، فالإمام يطلب من الله أن يدنيه منه في جميع هذه الصفات الكريمة (٣) استشفعها اليه سألها أن يشفعه عنده . وليس من الجيد قولهم استشفعت به (٤) كف يهودية أى غادرة

(*) في نسخة : قبل قتل عثمان

يَهُودِيَّةٌ . لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَفَدَّرَ بِسَبْتِهِ ^(١) أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلْعَقَةَ
الْكَلْبِ أَنْفَهُ ^(٢) . وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ ^(٣) وَسَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ
وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أُحْمَرَ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَاعَزَمُوا عَلَيَّ بَيْعَةَ عُثْمَانَ

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي . وَوَاللَّهِ لَا سَأَمَنَّ مَا سَأَمَتُمْ
أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً أَلْتِمَاسًا لِأَجْرِ ذَلِكَ
وَفَضْلِهِ ، وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزَبْرِجِهِ ^(٤)

ماكرة (١) السبت بالفتح الاست وهو ما يحرص الانسان على اخفائه . وكنى به عن
القدر الخفي واختاره لتحقير الغادر . وقد يكون ذلك إشارة إلى ما كانت تفعله سفهاء
العرب عند القدر بعقد أو عهد من أنهم كانوا يحبون عند ذكره استهزاء (٢) تصوير
لقصر مدتها وكانت تسعة أشهر (٣) جمع كبش وهو من القوم رؤسهم . وفسروا
الأكبش ببني عبد الملك بن مروان هذا وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام . قالوا ولم
يتول الخلافة أربعة أخوة سوى هؤلاء . ويجوز ان يراد بهم بنو مروان لصلبه وهم
عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد وكانوا كباشا أبطالا : أما عبد الملك فولى الخلافة
وولى محمد الجزيرة وعبد العزيز مصر وبشر العراق (٤) يقسم بالله ليسمن الأمر في
الخلافة لعثمان مادام التسليم غير ضار بالمسلمين وحافظا لهم من الفتنة طلبا لثواب الله
على ذلك وزهداً في الامرة التي تنافسوها أى رغبوا فيها وان كان فى ذلك جور عليه
خاصة . وأهل الزخرف الذهب وكذلك الزبرج بكسرتين بينهما سكون ، ثم أطلق على
كل موه مزور . واغلب ما يقال الزبرج على الزينة من وثى أو جوهر . ومن زخرفه
ليس للبيان ولكن حرف جر للتعليل أى ان الرغبة انما كان الباعث عليها الزخرف

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا بَلَغَهُ أُتَاهُمُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ

أَوْلَمَ يِنَّهُ أُمَيَّةَ عِلْمَهَا بِى عَنْ قَرَفِي (١). أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالَ سَابِقَتِي
عَنْ تَهْمَتِي . وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي (٢) . أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ (٣)
وَخَصِيمُ الْمُرْتَابِينَ .. وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ (٤) وَبِمَا فِي الصُّدُورِ
تُجَازَى الْعِبَادُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى . وَدُعَى إِلَى رَشَادٍ قَدْنَا (٥) .

وأنزرج ولولا لزوم ذلك للامارة ما كان فيها التنافس (١) قرفه قرفا بالفتح عابه. وعلمها فاعل يینه، وأمية مفعول، أى ألم يكن فى علم بنى أمية بحالى ومكانى من الدين والتخرج من سفك الدماء بغير حق ما ينهاهم عن ان يعيبونى بالاشترك فى دم عثمان خصوصا وقد علموا انى كنت له لا عليه ، ومن أحسن الناس قولاً فيه . وسابقته حاله المعلومة لهم بما تقدم . ووزع بمعنى كف . والنهمة بفتح الهاء رمية بعيب الاشتراك فى دم عثمان (٢) ولما الخ اللام هى التى للتأكيد وما موصول مبتدأ وأبلغ خبره والله قد وعظهم فى الغيبة بأنها فى منزلة أكل لحم الاخ ميتا (٣) حجيج المارقين أى خصيمهم . والمارقون الخارجون من الدين . والمرتابون الذين لا يقين لهم . وهو كرم الله وجهه قارعهم بالبرهان الساطع فغالبهم (٤) الأمثال متشابهات الاعمال والحوادث تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع وما خالفه فهو الباطل الممنوع، وهو كرم الله وجهه قد جرى على حكم كتاب الله فى أعماله فليس للغامز عليه أن يشير اليه بمطعن ما دام ملتزماً لاحكام الكتاب (٥) الحكم هنا الحكمة قال الله تعالى (وآتينا الحكم

وَأَخَذَ بِمُحْجَزَةِ هَادٍ فَتَجَبَا^(١) . رَأَى رَبَّهُ . وَخَافَ ذَنْبَهُ . قَدَّمَ خَالِصًا
وَعَمِلَ صَالِحًا . اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا^(٢) . وَأُجْتَنِبَ مَحْذُورًا . رَمَى غَرَضًا
وَأَحْرَزَ عَوْضًا^(٣) كَابِرَ هَوَاهُ . وَكَذَبَ مُنَاهُ . جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ
وَالْتَقَوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ . رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ^(٤) ، وَلَزِمَ الْحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ .
إِغْتَنَمَ الْمَهْلَ^(٥) وَبَادَرَ الْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ بَنِي أُمَّيَّةَ لِيَفُوقُونِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيْقًا وَاللَّهِ لَنْ
بَقِيَتْ لَهُمْ لَأَنْفُسِهِمْ تَفْضَ الْأَحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةِ (وَيُرَوَّى التَّرَابُ الْوِذَمَةُ .
وَهُوَ عَلَى الْقَلْبِ^(٦)) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَفُوقُونِي أَيُّ يُعْطُونِي مِنْ

صبياً) ووعى حفظ وفهم المراد واعتبر بما سمع وعمل عليه . ودنا قرب من الرشد الذي
دعى اليه (١) الحجزة بالضم معقد الازار ومن المراويل موضع التكة، والمراد الاقضاء
والنمساك . يقال أخذ فلان بحجزة فلان اذا اعتصم به ولجأ اليه (٢) اکتسب مذخورا
كسب بالعمل الجليل ثوابا يندخره ويعدده لوقت حاجته في الآخرة (٣) رمى غرضاً قصد
الى الحق فأصابه . وكابر هواءه غالبه، ويروي كثر بالثلثة أى غالبه بكثرة أفكاره الصائبة
فغلبه (٤) الغراء النيرة الواضحة . والحججة جادة الطريق ومعظمه . والطريقة الغراء
والحججة البيضاء سبيل الحق ومنهج العدل (٥) المهل هنا مدة الحياة مع العافية فانه
أمهل فيها دون أن يؤخذ بالموت أو تحمل به بائنة عذاب ، فهو يغتنم ذلك ليعمل فيه
لآخرته فيبادر الأجل قبل حلوله بما يتزوده من طيب العمل (٦) على القلب أى أن
الحقيقة الودام التربة كما في الرواية الأولى لا التراب الودامة اذ لا معنى له، فهذه الرواية يراد

أَلْمَالِ قَلِيلًا قَلِيلًا كَفَوَاقِ النَّاقَةِ . وَهُوَ الْحَلْبَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ لَبْنِهَا .
وَالْوِذَامُ جَمْعٌ وَذَمَةٌ وَهِيَ الْحَزَّةُ مِنَ الْكُرْشِ أَوْ الْكَبْدِ تَقَعُ فِي التُّرَابِ
فَتَنْفُضُ (١)

وَمِنْ كَلِمَاتٍ كَانَ يَدْعُوهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَآيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وِفَاءً عِنْدِي (٢) . اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي (٣) . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ . وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ . وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ . وَهَفَوَاتِ
اللِّسَانِ (٤)

منها مقلوبها (١) الحزة بالضم القطعة . وفسر صاحب القاموس الودمة بمجموع المي
والكرش (٢) وآيت وعدت . وأي كوعي : وعد وضمن ، اذا عزمتم على عمل خير
فكأنك وعدت من نفسك بتأدية أمر الله فان لم توف به فكأن الله لم يجز عندك
وفاء بما وعدته فتكون قد أخلفته ومخلف الوعد منىء ، فهو يطلب المغفرة على هذا
النوع من الاساءة (٣) تقرب باللسان مع مخالفة القلب كان يقول الحمد لله على كل حال
ويسخط على أغلب الأحوال ، أو يقول اياك نعبد واياك نستعين وهو يستعين بغير الله
ويعظم أشباها ممن دونه (٤) رمزات الألفاظ الإشارة بها . والألفاظ جمع لحظ وهو
باطن العين ، أما الألفاظ بالفتح وهو مؤخر العين فلا أعرف له جمعاً إلا لحظ بضمتهين .
وسقطات الألفاظ لغوها . والجنان القلب . وشهواته ما يكون من ميل منه الى غير الفضيلة

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سِرَّتَ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَشِيْتُ أَنْ لَا تَظْفَرَ
بِعُرَادِكَ مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا حُرِفَ عَنْهُ الشُّؤْمُ .
وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ^(١) ؟ . فَمَنْ صَدَّقَ
بِهَذَا فَقَدْ كَذَبَ الْقُرْآنَ وَأُسْتَغْنَى عَنِ الْإِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ
وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَ . وَتَبَتَّعِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّكَ الْحَمْدَ
دُونَ رَبِّهِ لِأَنَّكَ بَزَعِمِكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النِّفْعَ
وَأَمِنَ الضَّرَّ (ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ)

أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُوا النُّجُومَ إِلَّا مَا يَهْتَدِي بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ^(٢)
فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ وَالْمُنَجِّمِ كَالْكَاهِنِ^(٣) وَالْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ

وهفوات اللسان زلاته (١) حاق به الضر أحاط به (٢) طلب لتعلم علم الهيئة الفلكية
وسير النجوم وحركاتها للاهتداء بها، وإنما ينهى عما يسمى علم التنجيم وهو العلم المبني
على الاعتقاد بروحانية الكواكب، وإن تلك الروحانية العلوية سلطانا معنويا على
العوامل العنصرية، وإن من يتصل بأرواحها بنوع من الاستعداد ومعاونة من الرياضة
تكشفه بما غيب من أسرار الحال والاستقبال (٣) الكاهن من يدعى كنف الغيب

وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَىٰ اسْمِ اللَّهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ حَرْبِ الْجَمَلِ فِي ذَمِّ النِّسَاءِ

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ^(١) نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ نَوَاقِصُ
الْعُقُولِ . فَأَمَّا تَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقَمُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ
حَيْضِهِنَّ . وَأَمَّا تَقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ
الرِّجَالِ . وَأَمَّا تَقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ
الْوَاحِدِ . فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ . وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَلَا
تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ^(٢)

وكلام أمير المؤمنين حجة حاسمة لخيبالات المعتقدين بالرمل والجفر والتنجيم وما شاكلها.
ودليل واضح على عدم صحتها ومنافاتها للأصول الشرعية والعقلية (١) خلق الله النساء
وحملن على ثقل الولادة وتربية الأطفال الى سن معين لا يكاد ينتهي حتى تستعد لحمل
وولادة وهكذا، فلا يكدن يفرغن من الولادة والتربية فكأنهن قد خصصن لتدبير أمر
المنزل وملازمته وهو دائرة محدودة يقوم عليهن فيها أزواجهن، نفاق هن من العقول
بقدر ما يحتاجن اليه في هذا، وجاء الشرع مطابقاً للفطرة فكمن في أحكامه غير لاحقات
للرجال لا في العبادة ولا الشهادة ولا الميراث (٢) لا يريد أن يترك المعروف لمجرد أمرهن
به فان في ترك المعروف مخالفة السنة الصالحة خصوصاً ان كان المعروف من الواجبات
بل يريد أن لا يكون فعل المعروف صادراً عن مجرد طاعتهن، فاذا فعلت معروفا فافعله
لأنه معروف ولا تفعله امثالاً لأمر المرأة، ولقد قال الامام قولاً صدقته التجارب في
الاحقاب المتطاولة ولا استثناء مما قاله بعضاً منهن وهبن فطرة تفوق في سموها ما
استوت به الفطن أو تقاربت أو أخذ سلطان من التربية طباعهن على خلاف ما
٩ - نهج - أول

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ . وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ . وَالْوَرَعُ
عِنْدَ الْمَحَارِمِ ^(١) . فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ ^(٢)
وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِمُخَيِّجِ
مُسْفِرَةٍ ، ظَاهِرَةٍ وَكُتِبَ بَارِزَةَ الْعُذْرِ وَاضِحَةً ^(٣)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ . وَآخِرُهَا فَنَاءٌ . فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ . وَفِي

غرز فيها وحولها الى غير ما وجهتها الجبله اليه (١) الورع الكف عن الشبهات خوف
الوقوع في المحرمات أى اذا عرض المحرم فمن الزهاده أن تكف عما يشبه به فضلا عنه .
والشكر عند النعم الاعتراف بأنها من الله والتصرف فيها على وفق ما شرع . وقصر
الامل توجس الموت والاستعداد له بالعمل وليس المراد منه انتظار الموت بالبطالة (٢) عزب
عنكم بعد عنكم وفاتكم . والاشارة الى ما تقدم من قصر الامل أى فان عسر عليكم
أن تقصروا آمالكم وتكونوا من الزهاده على الكمال المطلوب لكم فلا يغلب الحرام
صبركم أى فلا يفتكم الركبان الآخرا وهما شكر النعم واجتناب المحرم فان نسيان
الشكر يجر الى البطر وارتكاب المحرم يفسد نظام الحياة المعاشية والمعادية . والبطر
والفساد مجلبة للنقم فى الدنيا والشقاء فى الآخرة (٣) أعذر بمعنى أنصف وأضله مما همزته
للسلب فأعذرت فلاناً سلبت عنده أى ما جعلت له عنرا يبيده لو خالف ما نصحته به
ويقال أعذرت الى فلان أى أقت لنفسي عنده عنرا واضحا فيما أنزله به من العقوبة
حيث حذرت ونصحته . ويصح أن تكون العبارة فى الكتاب على هذا المعنى أيضا بل
هو الاقرب من لفظ اليكم ، ويكون الكلام على المجاز ، وتنزيل قيام الحجته له منزلة

حَرَامَهَا عِقَابٌ مِّنْ أَسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ . وَمَنْ أْفْتَقَرَ فِيهَا حَزْنَ . وَمَنْ
سَاعَاهَا فَاتَتْهُ^(١) . وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ . وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ^(٢) . وَمَنْ
أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ . (أَقُولُ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ وَجَدَ تَحْتَهُ مِنَ الْمَعْنَى الْعَجِيبِ وَالْغَرَضِ الْبَعِيدِ
مَا لَا تُبْلَغُ غَايَتُهُ ، وَلَا يُدْرِكُ غَوْرُهُ ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا قَرَنَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ :
وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ . فَإِنَّهُ يَجِدُ الْفَرْقَ بَيْنَ أَبْصَرَ بِهَا وَأَبْصَرَ إِلَيْهَا
وَاضِحًا نِيرًا وَعَجِيبًا بَاهِرًا) .

قيام العذر لنا. والمسفرة الكاشفة عن نتائجها الصحيحة وبارزة العذر ظاهرته (١) من جري معها في مطالبتها ، والقصد اهتم بها وجد في طلبها . وقوله فاتته أى سبقته فانه كلما نال شيئاً فتحت له أبواب الآمال فيها فلا يكاد يقضى مطلوباً واحداً حتى يهتف به ألف مطلوب . وقوله ومن قعد عنها واتته يريد به أن من قوم اللذائذ الفانية بقيمتها الحقيقية وعلم أن الوصول اليها انما يكون بالعناء وفواتها يعقب الحسرة عليها، والتمتع بها لا يكاد يخلو من شوب الالم فقد وافقته هذه الحياة وأراحته فانه لا بأسف على فائت منها ولا يبطر لحاضر ولا يعانى ألم الانتظار لمقتبل (٢) أبصر بها أى جعلها مرآة عبرة تجلو لقلبه آثار الجد في عظام الأعمال وتمثل له هياكل المجد الباقية مما رفعته أبدى الكاملين وتكشف له عواقب أهل الجهالة من المترفين فقد صارت الدنيا له بصراً وحوادثها عبراً . وأما من أبصر اليها واشتغل بها فانه يعنى عن كل خير فيها ويلهو

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ مِنَ الْخُطْبِ الْعَجِيبَةِ وَتُسَمَّى الْفَتْرَاءَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ ^(١) . وَدَنَا بِطَوْلِهِ ^(٢) . مَا نَبِحَ كُلُّ غَنِيمَةٍ
وَفَضَّلِ . وَكَاشَفَ كُلُّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلِ ^(٣) أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ .
وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ ^(٤) . وَأَوْمِنُ بِهِ أَوْلًا بِأَدْيَا ^(٥) . وَأُسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا .
وَأُسْتَعِينُهُ قَادِرًا قَاهِرًا . وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ وَإِنِّهَا عُدْرُهُ ^(٦)

عن الباقيات بلزائلات وبش ما اختار لنفسه (١) علا بحوله أى عز وارتفع عن
جميع ما سواه لقوته المستعلية بسطة الایجاد على كل قوة (٢) دنا بطوله أى أنه مع
علوه سبحانه وارتفاعه في عظمته فقد دنا وقرب من خلقه بطوله أى عطائه وإحسانه
(٣) الأزل بالسكون الضيق والشدة . وكاشف الشدة المتقدمها ، كما أن مانح الغنيمة معطيها
المتفضل بها (٤) العواطف ، ما يعطفك على غيرك ويدنيه من معروفك . وصفة الكرم
في الجناب الالهي وخلقته في البشر مما يعطف الكريم على موضع الاحسان . وسوابغ
النعم كواملها من سبغ الظل إذا عم وشمل (٥) أولا باديا موضعه من سابقه كوضع
قريبا هاديا ، وما جاء به بعده من سوابقها فهي أحوال من الضمائر الراجعة إلى الله
سبحانه وتعالى فيكون أول صفة نصبت على الحال من ضمير به أى أصدق بالله على
أنه سابق كل شيء في الوجود فهو البادى أى الظاهر بذاته المظهر لغيره ومن كان
كذلك لم تخالط التصديق به ريبة . والقريب الهادى جدير بأن تطلب منه الهداية .
والقادر القاهر حقيق بأن يستعان به لأنه قوى على المعونة . والكافي الناصر حرى بأن
يتوكل عليه (٦) انها عنده ابلاغه . والعنر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية
التي أقيمت ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم على أن من خالف شريعة الله استحق

وَتَقْدِيمِ نَذْرِهِ^(١). أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ^(٢)
 وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ . وَالْبَسَكُمْ الرِّيشَ وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ ،
 وَأَحَاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ . وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجُزَاءَ . وَآثَرَ كُمْ بِالنِّعَمِ
 السَّوَابِغِ وَالرَّفْدِ الرَّوَافِغِ . وَأَنْذَرَ كُمْ بِالْحَجِجِ الْبَوَالِغِ . وَأَحْصَا كُمْ
 عَدَدًا . وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا فِي قَرَارِ خَيْبَةٍ وَدَارِ عِبْرَةٍ . أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ
 فِيهَا وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّ الدُّنْيَا رِيقٌ مَشْرَبُهَا^(٣) رَدِغٌ مَشْرَعُهَا . يُوْتَقُ
 مَنظَرُهَا^(٤) وَيُوبَقُ مَخْبَرُهَا . غُرُورٌ حَائِلٌ^(٥) . وَظِلٌّ زَائِلٌ . وَسِنَادٌ

العقاب ومن جرى عليها استحق جزيل الثواب (١) النذر لجمع نذير أى الأخبار
 الالهية المنذرة بالعقاب على سوء الأعمال أو هو مفرد بمعنى الانذار (٢) ضرب الأمثال
 جاء بها فى الكلام لا يوضح الحجج وتقريرها فى الازهان . ووقت الآجال جعلها فى أوقات
 محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر . والريش ما ظهر من اللباس ، ووجه النعمة فيه أنه
 ساتر للعودة واق من الحر والبرد ، وقد يراد بالريش الخصب والغنى فيكون البسكم على
 المجاز . وأرفع لكم أى أوسع يقال رفع عيشه بالضم رفاغة أى اتسع . وأحاطكم بالاحصاء
 أى جعل احصاء أعمالكم والعلم بها عملا كالسور لا تنفذون منه ولا تعدونه ولا تشذ
 عنه شادة . وأرصد لكم الجزاء أعده لكم فلا يحصى عنه . والرصد جمع رفدة ككسرة
 وكسروهي العطية والصلة . والروافغ الواسعة . والحجج البوالغ الظاهرة المبينة . ووظف
 لكم مدداً أى قدر لكم . والمدد جمع مدة أى عين لكم أزمنة تحبون فيها . فى قرار
 خيرة أى فى دار ابتلاء واختبار وهى دار الدنيا وفيها الاعتبار والانعاظ والحساب
 عليها أى على ما يؤتى من خير وشر (٣) ريق كفرح كدر ، وردغ كثير الطين
 والوحل . والمشرع مورد الشربة للشرب (٤) يوتق يعجب ، ويوبق بهلك (٥) حائل
 اسم فاعل من حال إذا تحول وانتقل أى ان شأنها الغرور الذى لا بقاء له ، وجاء فى
 بعض الروايات بعد هذه الفقرة (وضوء آفل) أى غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب

مَائِلٌ^(١) حَتَّى إِذَا أَنَسَ نَافِرُهَا وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا^(٢). وَقَنَصَتْ بِأَجْلِهَا. وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا. وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ^(٣). قَائِدَةٌ لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجِعِ^(٤) وَوَحْشَةَ الْمَرْجِيعِ. وَمُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ^(٥) وَثَوَابِ الْعَمَلِ. وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ يَعْقِبُ السَّلْفَ. لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ أُخْتِرَامًا^(٦) وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ أُجْتِرَامًا^(٧). يَحْتَدُونَ مِثَالًا وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ. وَصَيُورُ الْفَنَاءِ^(٨) حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتْ

(١) السناد بالكسر ما يستند اليه ودعامة يسند بها السفف ، وناكرها اسم فاعل من نكر الشيء كعامة أى جهله فأنكره (٢) قص الفرس وغيره يقمص من باب ضرب ونصر قصا وقاصا أى استن وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجب ، وفى اللؤل المضروب لضيف لا حراك به وعز يز ذل (ما بالعين من قاص) وانما قاله أرجل وليس للدابة الا رجلان لأنه نزل البيدين لها منزلة الأرجل لأن المنى على جميعها وروى بأرجلها بالخاء جمع رحل : الناقة ، وقنصت بأجلها أى اصطادت وأوقعت من اغتر بها فى شباكها وحبالها ، وأقصدت قتلت مكانها من غير تأخير (٣) علقت به ور بطت بعنقه. أوهاق المنية نجع وهق بالتحريك والتسكين أى حبال الموت (٤) ضنك المضجع ضيق المرقد والمراد القبر (٥) معاينة المحل مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم . وثواب العمل جزاؤه الأعم من شقاء وسعادة. والخلف المتأخرون والسلف المتقدمون. ويعقب السلف يروى فعلا أى يتبع. ويروى بعقب بباء الجر فيكون عقب بالسكون بمعنى بعد وأصله جرى الفرس بعد جريه. يقال لهذا الفرس عقب حسن (٦) لا تقلع أى لا تكف المنية عن اجترامها أى استنصاها للأحياء (٧) لا يرعوى الباقون أى لا يرجعون ولا يكفون عن اجترام السيئات ويحتدون مثلا أى يشاكلون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ويقتدون بهم ، ويمضون أرسالا جمع رسل بالتحريك وهو القطيع من الابل والغنم والخيول (٨) صيور الأمر كتنور مصيره وما يؤول اليه ، يريد الامام من

الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ^(١) أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ
الطُّيُورِ . وَأَوْجِرَةَ السَّبَاعِ . وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ .
مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ^(٢) . رَعِيلاً صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يُنْفِذُهُمُ الْبَصْرُ^(٣)
وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ . عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْأَسْتِكَانَةِ^(٤) . وَضَرَعُ الْأِسْتِسْلَامِ
وَالذَّلَّةِ . قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ . وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ . وَهَوَتْ الْأَفِيدَةُ كَاظِمَةً^(٥)
وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّنَةً . وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ . وَعَظَّمَ الشَّفَقُ وَأَرَعِدَتِ

ذلك أن الدنيا لا تزال تغر بنبيها ليا نسوا اليها بالارتياح إلى لذائذها واستسهال احتمال
آلامها ثم تنقلب بهم إلى ما لا بد منه وهم في غفلة لاهون (١) أزف النشور قرب البعث،
والضمير في أخرجهم إلى البعث على سبيل المجاز أو إلى الله تعالى. والضرائح جمع ضريح
الشق وسط القبر وأصله من ضرحه دفعه وأبعده فإن المقبور مدفوع منبوذ وهو أبعد
الأشياء عن الأحياء. والأوكار جمع وكر مسكن الطير. والأوجرة جمع وجار ككتاب
البحر، والذين يبعثون من الأوكار والأوجرة هم الذين افترسهم الطيور الصائدة
والسباع الكاسرة (٢) مهطعين أي مسرعين إلى معاده سبحانه الذي وعد أن يعيدهم
فيه، وقوله الرعيل القطعة من الخيل. شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل
الخيل أي الجلة القليلة منها لأن الإسراع لا يدع أحدا منهم ينفرد عن الآخر فإن
الانفراد من الإبطاء، ولا يدعهم يجتمعون جأ فإن التضام والالفاف إنما يكون من
الاطمئنان (٣) ينفذهم البصر بجاوزهم أي يأتي عليهم ويحيط بهم أي لا يعزب واحد
منهم عن بصر الله (٤) اللبوس بالفتح ما يلبس. والاستكانة الخضوع. والضرع
بالتحريك الوهن والضعف والخشوع، هذا لو جعلنا عليهم متعلقا بمحذوف خبر عن
لبوس وضرع فإن جعلناه متعلقا بالداعي بمعنى المنادى والصائح عليهم جعلنا لبوس
جلة مبتدأه ويكون لبوس جمع لابس، وضرع محركة اسم جمع للضريع بمعنى الدليل
(٥) هوت القلوب خلت من المسرة والأمل من النجاة، كاظمة أي ساكنة كاظمة لما

الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةَ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخُطَابِ^(١) وَمُقَابَضَةِ الْجَزَاءِ. وَنَكَالِ الْعِقَابِ. وَنَوَالِ الثَّوَابِ. عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ أَقْتِدَارًا. وَمَرَبُوبُونَ اقْتِسَارًا^(٢) وَمَقْبُوضُونَ اخْتِضَارًا. وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا. وَكَائِنُونَ رُفَاتًا. وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا. وَمَدِينُونَ جَزَاءً. وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا. قَدْ أَهْلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ^(٣)

يزعجها من الفزع ومهينمة أى متخافية، والهينمة الكلام الخفى، وألجم العرق كثر حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فمنعها من النطق وكان كالإجم. والشفق محرمة الخوف (١) أرعدت عرتها الرعدة. وزبرة الداعى صوته وصيحته ولا يقال زبره الا إذا كان فيها زجر واتتهار فانها واحدة الزبر أى الكلام الشديد، والمقابضة المعاوضة أى مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشر (٢) مر بوبون مملوكون، والاقصيار الغلبة والقهر أى أنهم كما خلقوا باقتدار الله سبحانه وقوته فهم مملوكون له بسطوة عزته لا خيرة لهم فى ذلك واذا جاء الأجل قبضت أرواحهم إليه بما يحضر عند الأجل من مرهقات الأرواح والقوى المسلطة على الفناء. واحتضر فلان حضرته الملائكة تقبض روحه. وكانت العرب تقول لمن محتضر أى فانديعنون أن الجن حضرته، يقال اللين محتضر فقط اناءك. والأجداد جمع جدث وهو القبر واجتدث الرجل اتخذ جدثا. ويقال جدف بالفناء. ومضمنون الاجداث مجعولون فى ضمنها. والرفات الخطام ويقال رفته كنصر وضرب أى كسره ودقه أى فته بيده كما يفث المدر والعظم البالى. ومبعوثون أفراداً أى كل بسأل عن نفسه لا يلتفت لرابطة تجمعهم مع غيره. ومدِينُونَ أى مجزيون والبن الجزاء قال «مالك يوم الدين» ويميزون حساباً كل بحاسب على عمله منفصلاً عن سواه (لا تزر وازرة وزر أخرى) (٣) المخرج الخاص من ربة المعصية بالتوبة، والانبابة الخاتمة، والمنهج الطريق الواضحة التى دلت عليها الشريعة المطهرة والمستعجب المسترضى ويقال أيضاً استعجبه أناله العتبى وهى الرضى. وانما ضرب المثل بمهل المستعجب لأنك إذا استرضيت شخصاً وطلبت منه أن يرضى لا ترهقه فى المطالبة بل تفسح له حتى يرضى يقلبه لا بلسانه، أى أن الله فسح لهم فى الآجال حتى يتمكنوا من ارضائه وأوتوا من العمر مهلة من ينال العتبى أى الرضالو أحسن العمل. استعجبه أناله العتبى فهو المستعجب والمفعول

وَهْدُوا سَبِيلَ الْمُنْهَجِ . وَعُمِّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ . وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ
الرَّيْبِ ^(١) وَخُلُوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ ^(٢) . وَرَوِيَّةِ الْإِرْتِيَادِ . وَأَنَاةِ الْمُقْتَبَسِ
الْمُرْتَادِ ^(٣) فِي مُدَّةِ الْأَجْلِ وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ . فَيَالَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً . وَمَوَاعِظَ
شَافِيَةً . لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً . وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً . وَآرَاءَ عَازِمَةً . وَالْبَابَا
حَازِمَةً . فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخْشَعَ . وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ ^(٤) وَوَجِلَ
فَعَمِلَ . وَحَازَرَ فَبَادَرَ . وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ . وَعُبرَ فَاعْتَبَرَ . وَحَذَرَ فَازْدَجَرَ
وَأَجَابَ فَأَنَابَ ^(٥) . وَرَجَعَ فَتَابَ . وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى . وَأَرَى فَرَأَى .

مستعتب (١) السدف جمع سدفة بالفتح الظلمة ، والريب جمع ريبة وهي الشبهة وإبهام
الأمر ، وكشف ذلك بما أبان من البراهين الواضحة (٢) خلوا تركوا في مجال يتسابقون
فيه إلى الخبرات . والجياد من الخيل كرامها ، والمضمار المكان الذي تضر فيه الخيل ،
والمدة التي تضر فيها أيضا . والروية اعمال الفسك في الأمر لياتي على أسلم وجوهه
والارتيادهنا طلب ما يراد (٣) الأناة الانتظار والثؤدة . والمقتبس المرتاد أي الذي أخذ
بيده مصباحا يرتاد على ضوءه شيئا غاب عنه ، ومثل هذا يتأني في حركته خوف أن
يظفأ مصباحه وخشية أن يفوته في بعض خطواته ما يفتش عليه لو أسرع فلذا ضرب
المثل به . والمضطرب مدة الاضطراب أي الحركة في العمل (٤) اقترفا كتب ومثله قرف
يقرف لعياه أي يكسب ، ووجل خاف وجلا وموجلا بفتح الميم والجيم . وبادر سارع .
وعبر مبنى للمجهول مشدد الباء أي عرضت عليه العبر مرارا كثيرة فاعتبر أي اتعظ
وحذر مبنى للمجهول أيضا أي خوف من عواقب الخطايا ، فازدجر أي امتنع عنها وروى
وحذر وحذر وزجر فازدجر (٥) أجاب داعى الله إلى طاعته فأجاب إليه أي رجع ، واحتذى
رشاكل بين عمله وعمل مقنديه أي أحسن القدوة . وأرى بضم الهمزة مبنى للمجهول
أي أبره الشريعة ما يجب عليه وما يجب له وما يعقب الطاعة وما يعقب المعصية فرأى

فَأَسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَا هَارِبًا. فَأَفَادَ ذَخِيرَةَ^(١) وَأَطَابَ سَرِيرَةَ. وَعَمَرَ مَعَادًا.
 وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا^(٢). لِيَعْرِمَ رَحِيلَهُ. وَوَجِهَ سَبِيلَهُ. وَحَالَ حَاجَتِهِ. وَمَوْطِنَ
 فَاقَتِهِ. وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ
 لَهُ^(٣). وَأَحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَرَ كُمْ مِنْ نَفْسِهِ^(٤) وَأَسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا
 أَعَدَّكُمْ بِالتَّنْجِزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ^(٥) وَأَلْخَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ
 «مِنْهَا» جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لَتَعْبَى مَاعِنَاهَا. وَأَبْصَارًا لَتَجْدُوا عَنْ عَشَاهَا^(٦)
 وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا. مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا^(٧). فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا وَمُدَدِ

ذلك رؤية صحيحة ترتب عليها حسن العمل (١) أفاد الذخيرة استفادها واقتناها وهو
 من الاضداد (٢) استظهر زاداً حل زاداً. حل ظهر راحلته الى الآخرة والكلام تمثيل،
 ووجه السبيل المقصد الذي يركب السبيل لأجله (٣) الجهة مثلثة الناحية والجانب وهو
 ظرف متعلق بحال من ضمير اتقوا أى متوجهين جهة ما خلقكم لأجله من العمل
 النافع لكم الباقي أثره لأخلافكم (٤) حذرنا من نفسه سهجانه أن نتعرض لما يفضيه
 بمخالفة أو امره ونواهيته. وكنه ذلك غايته ونهايته أى احذروا نهاية ما حذركم ولا تقفوا
 فى شىء مما يفضيه وقد يكون المراد من كنه ما حذرنا هو البحث عن كنهه وحقيقته
 فيأمرنا الامام بالثقوى والبعد عن البحث فى حقيقته وكنهه فان الوصول الى كنهه
 ذاته محال (٥) تنجز الوعد طلب وفائه على عجل وتنجز ما وعد الله انما يكون بالعمل
 له وبهذا التنجز العملى يستحق ما أعد الله للصالحين . والحذر معطوف على التنجز
 (٦) عنها أهمها وتعبه تحفظه وتجلو من جلا عن المكان فارقه أى تخلص من عماها
 أى لتبصر ولا تكون مبصرة حقيقة حتى يفيدها الابصار حركة الى نافع وانقباضاً
 عن ضار. والأشلاء جمع شلو الجسد أو العضو وعلى الثانى يكون المعنى أن كل عضويه
 اعضاء باطنة أو صغيرة (٧) الاحناء جمع حنو بالكسر كل ما اعوج من البدن وملازمة

عُمْرِهَا . بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا^(١) وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا . فِي مُجَلَّلَاتٍ
نِعْمِهِ^(٢) وَمُوجِبَاتٍ مِنْهُ . وَحَوَاجِزٍ عَافِيَتِهِ . وَقَدَرٍ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا
عَنْكُمْ . وَخَلْفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتِعِ
خَلَاقِهِمْ وَمُسْتَفْسِحِ خَنَاقِهِمْ . أَرْهَقْتَهُمُ الْمَنِيَا دُونَ الْأَمَالِ . وَشَذَّبْتَهُمْ
عَنْهَا تَخْرُؤُ الْمَآجِلِ . لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَتَّبِعُوا فِي أَنْفِ
الْأَوَانِ^(٣) . فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْأَهْرَمِ . وَأَهْلُ
غَضَارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ . وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ^(٤)
مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ^(٥) وَأَزُوفِ الْإِنْتِقَالِ وَعَلَزِ الْقَلْقِ . وَالْمِ الْمَضَضِ
وَعُصَصِ الْجُرُضِ . وَتَلَفْتِ الْإِسْتِغَاثَةَ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ وَالْأَعِزَّةِ

الأعضاء لها تناسبها معها، وقد يراد من الاحناء الجهات والجوانب، وملائمة حال من
الأعضاء، وملاءمة الاعضاء للجهات التي وضعت فيها أن يكون العضو في تلك الجهة انفع
منه في غيرها، تكون العين في موضعها المعروف أنفع من كونها في قمة الرأس مثلا،
وقوله تركيب صورها أي آتية في صورها المركبة كما نقول ركب في سلاحه أي متسلحا
(١) الارفاق جمع رفق بالكسر المنفعة أو ما يستعان به عليها . ورائدة أي طالبة
(٢) مجللات على صيغة اسم الفاعل من جلله بمعنى غطاه أي غامرات نعمه من قولهم
سحاب مجلل أي يطبق الأرض (٣) الخلاق النصب الوافر من الخير، والخناق بالفتح
حبل يخنق به وبالضم داء يمتنع معه نفوذ النفس، وارهقتهم أعجلتهم، وأنف بضمين
يقال أمر أنف مستأنف لم يسبق به قدر والأنف أيضا المشية الحسنة (٤) البضاضة
رخص ورقة الجلد وامتلاؤه والغضارة النعمة والسعة والخصب (٥) الزيال مصدر زايه

وَأَلْقُرْنَا . فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقْرِبُ أَوْ نَفَعَتِ النُّوَاحِبُ ^(١) وَقَدْ غُوِدِرَ فِي مَحَلَّةِ
 الْأَمْوَاتِ رَهِينًا ^(٢) وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا . قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ
 جِلْدَتَهُ ^(٣) وَأَبْلَتِ النُّوَاهِكُ جِدَّتَهُ . وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ . وَمَحَا
 الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ ^(٤) وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجِيَةً بَعْدَ بَضْتِهَا ، وَالْعِظَامُ نَخْرَةً
 بَعْدَ قُوَّتِهَا ^(٥) وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقَلِ أَعْيَانِهَا ^(٦) مُوقِنَةٌ بِغَيْبِ أَنْبَاءِهَا .
 لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَمِهَا ^(٧) أَوْلَسْتُمْ
 أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ . تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ . وَتَرْتَضُونَ
 قَدَمَهُمْ ^(٨) وَتَطَّأُونَ جَادَتَهُمْ . فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا . لَاهِيَةٌ عَنْ

مزيلة وزيلا فارقه (١) الازوف الدنو والقرب والعاز قاق وخفة وهلع يصيب المريض
 والمختصر . والمضض بلوغ الحزن من القلب ، والجرض الريق ، والحفدة البنات وأولاد
 الأولاد والأصهار (٢) غودر ترك وبقى ، ورهينا حبيسا (٣) هتكت جذبت جلده
 فقطعتها . والهوام الحيات وكل ذى سم يقتل (٤) النواهك من قولهم نهكه السلطان
 اذا بالغ في عقوبته . وعفت أى محت ، والعواصف الرياح الشديدة ، والمعالم جمع معلم
 وهو ما يستدل به (٥) الشجبة بفتح فكسر الهالكة . البضة هنا الواحدة من البض
 وهو مصدر بض الماء اذا ترشح قليلا قليلا أى بعد امتلائها حتى كان الماء يترشح منها .
 ونخرة بالية (٦) الأعباء الأثقال جمع عبء أى حمل . وموقنة بغيب أنبأها أى منكشفا
 لهما كان غائبا عنها من أخبارها وما أعد لها فى الآخرة (٧) لاستزاد الخ أى لا يطلب
 منها زيادة العمل فانه لا عمل بعد الموت . ولا تستعتب مبنى للمفعول أى لا يطلب منها
 تقديم العتبي أى للتوبة من العمل القبيح أو مبنى للفاعل أى لا يمكنها أن تطلب الرضاء
 والاقالة من خطئها للسبيء (٨) القدة بكسر فتشديد الطريقة . وتطأون جادتهم يسرون

رُشِدَهَا سَالِكَةً فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا . كَانَ الْمَعْنَى سِوَاهَا^(١) وَكَانَ الرُّشْدُ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَ كَمْ عَلَى الصَّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ^(٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي أُبٍ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ . وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ^(٣) ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَأَظْلَمَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ ، وَأَرْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِإِبَانِهِ ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنِ وَضِجِ السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ ، وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ^(٤) ، وَلَمْ تَعْم

على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء أي يصيبكم ما أصابهم بلا أقل تفاوت (١) كأن المعنى أي المقصود بالسكاليف الشرعية والموجه إليه التحذير والتبشير غيرها ، وقوله وكان الرشد الخ أي مع أن الرشد لم ينحصر في هذا بل الرشد كل الرشد احراز الآخرة لا الدنيا (٢) أن مجازكم الخ أنكم تجوزون على الصراط مع ما فيه من مزالق الدحض والدحض هو انقلاب الرجل بقية فيسقط المار . والزلل هو انزلاق القدم والتارات النوب والدفعات (٣) أنصب الخوف بدنه أنعبه (٤) والغرار بالكسر القليل من النوم وغيره وأسهره التهجد أي أزال قيام الليل نومه القليل فأذهب بالمره . وأظلم الرجاء الخ أي أظلم نفسه في هاجرة اليوم . والمعنى صام رجاء الثواب . وظلف الزهد الخ أي منعها . وظلف منع . وأرجف الذكر أرجف به أي حركه ويروي أوجف بالواو أي أسرع كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان موجب به كما توجف الناقة براكبها ، وإبان الشيء بكسرتشديد وقته الذي يلزم ظهوره فيه أي انه خاف في الوقت الذي ينفع فيه الخوف ، وروى لأمانه أي خاف في الدنيا ليأمن في الآخرة . وتنكب الشيء مال عنه ، والمخالج الشعوب من الطريق المائلة عن وضحه والوضح محرقة الجادة . وعن وضح متعلق بالمخالج أي تنكب المائلات عن الجادة . وأقصد المسالك أقومها ولم تفتله الخ أي لم ترده ولم تصرفه ولم نعم عليه أي لم تخف عليه الأمور المشبهة حتى يقع فيها تحذر على غير

عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ . ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى ^(١) فِي
 أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنِ يَوْمِهِ . قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا ^(٢) . وَقَدَّمَ زَادَ
 الْأَجَلَةَ سَمِيدًا . وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ . وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ
 وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ ^(٣) وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ . وَنَظَرَ قَدَمًا أَمَامَهُ ^(٤) فَكَفَى
 بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا . وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا . وَكَفَى بِاللَّهِ مُتَّقِيمًا
 وَنَصِيرًا . وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجًا وَخَصِيمًا ^(٥) أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ
 الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ . وَأُحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ ^(٦) . وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي
 الصُّدُورِ خَفِيًّا وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ تَجِيًّا ^(٧) ، فَأَصْلَ وَأَرْدَى ، وَوَعَدَ فَمَنَى ،

بصيرة (١) النعمى بالضم سعة العيش ونعيمه ، ظافرا حال من الضمائر السابقة العائدة
 على ذى لب وفي أنعم متعلق براحة النعمى وجعل اتصافه بتلك الأوصاف في حال الظفر
 تمثيلا لالتصاق السعادة بالفضيلة وملازمتها اياها (٢) العاجلة الدنيا . وسميت معبر لأنها
 طريق يعبر منها الى الآخرة وهى الآجلة . بادر من وجل أى سبق الى خير الأعمال خوفا
 من لقاء الأهوال . وأكش أسرع ومثله انكمش وكشته تكميشا أعجلته . والمراد
 جد السير فى مهلة الحياة (٣) أى رغب فيما يذنبى طلبه وذهب وانصرف عما يجب
 الهروب منه (٤) القدم بفتح الحين السابق أى نظر الى ما يتقدم أمامه من الأعمال ويروى
 قدما بضمين وهو المضى أمام أى مضى متقدما (٥) الكتاب القرآن . وحجيجا
 وخصيا أى مقنعا لمن خالفه بأنه جلب الهلاك على نفسه، وقد يراد من الكتاب
 ما أحصى من الأعمال على العامل اذا عرض عليه يوم الحساب (٦) أعنر بما أنذر
 ما مصدرية أعنر أى سلب عذر المعتذر بانذاره اياه بعواقب العمل وقامت له
 الحجة على الضالين بما نهج وأوضح من طرق الخير والفضيلة (٧) ذلك العدو هو
 الشيطان ونفذ فى الصدور الخ تمثيل لدقة مجارى وسوسته فى الأنفس فهو فيما يسوله

وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجُرَائِمِ . وَهَوْنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ . حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ
قَرِينَتَهُ^(١) وَاسْتَفْلَقَ رَهِينَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيْنَ^(٢) وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوْنَ وَحَذَرَ
مَا أَمَّنَ .

وَمِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ أُمُّ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ
الْأَرْحَامِ^(٣) وَشُغْفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقًا وَعَلَقَةً مُحَاقًا . وَجَنِينًا وَرَاضِعًا ، وَوَلِيدًا
وَيَافِعًا^(٤) . ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَلِسَانًا لَافِظًا وَبَصَرًا لَاحِظًا . لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا .
وَيُقْصِرَ مُزْدَجِرًا . حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْتِدَالُهُ وَأُسْتَوَى مِثَالُهُ^(٥) نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا
وَخَبَطَ سَادِرًا^(٦) . مَا تَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ^(٧) ، كَادِحًا سَعِيًّا لِدُنْيَاهُ . فِي لَذَاتِ

يجرى مجرى الأنفاس ويسلك بما يأتي من مسالك الاصدقاء كأنه نجى يسارك وينفث
في أذنك بما تظنه خيرا لك . واردي أهلك . ووعد فنى أى صور الأمانى كذبا (١) القرينة
النفس التى يقارنها بالوسوسة . واستدرجها أنزلها من درجة الرشد الى درجته من
الضلالة ، واستفلق الرهن جعله بحيث لا يمكن تخليصه (٢) أنكر الخ بيان لعمل الشيطان
وبرأته من اغواءه عندما تحق كلمة العذاب (٣) أم بمعنى بل الاتقالية بعد ما بين وصف
الشيطان اتقل لبيان صفة الانسان ، وشغف الأستار جمع شغاف هو فى الأصل غلاف
القلب استعاره للمشيمة (٤) دهاقا متتابعاً دهقها أى صبها بقوة وقد تفسر الدهاق
بالمثلثة أى مملثة من جرائم الحياة وعلقة محاقا أى خفى فيها ومحق كل شكل وصورة .
والجنين الولد بعد تصويره ما دام فى بطن أمه ، واليافع الغلام راهق العشرين
ويقصر يكف عن الرذائل ممتنعا عنها بالعقل والروية (٥) استوى مثاله أى بلغت
قامته حد ما قدر لها من النمو (٦) خبط البعير اذا ضرب بيديه الأرض لا يتوقى شيئا
والسادر المتحير والذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع (٧) متع الماء نزع وهو فى أعلى البئر
والماتع الذى ينزل البئر اذا قل ماؤها فيملاء الدلو . والغرب الدلو العظيمة أى لا يستقى

طَرَبِهِ ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً^(١) وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً . فَمَاتَ فِي
 فِتْنَتِهِ غَرِيرًا ، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا . لَمْ يُفِدْ^(٢) عِوَضًا . وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا .
 دَهْمَتُهُ فَجَعَمَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ ، وَسَنَنِ مِرَاجِحِهِ^(٣) . فَظَلَّ سَادِرًا^(٤) وَبَاتَ
 سَاهِرًا . فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ . وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ . يَبِينُ أَخْ
 شَقِيْقِي وَوَالِدِ شَفِيْقِي . وَدَاعِيَةِ بِالْوَيْلِ جَزَعًا . وَوَلَدِمَةِ لِلصَّدْرِ قَلَقًا^(٥) .
 وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَّةٍ . وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ^(٦) وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ . وَجَذْبَةٍ
 مُكْرِبَةٍ . وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ . ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِِسًا^(٧) وَجُدِبَ مُنْقَادًا

الا من الهوى . والكدح شدة السعي ، والبدوات جمع بدأة وهي ما بدا من الرأي أي
 ذاهبا فيما يبدو له من رغائبه غير متقيد بشرية ولا ملتزم صدور فضيلة (١) لا يحتسب
 رزية أي لا يظنها ولا يفكر في وقوعها ولا يخشع من التقية والخوف من الله تعالى
 وغريرا براءين مهملتين أي مغرورا ، ويروي عزيزا بمعجمتين أي شابا وهي رواية
 ضعيفة غير ملائمة سياق النظم وعاش في هفوته الخ عاش في خطائه وخطيئانه الناشئة
 عن الخطأ في تقدير العواقب زمنا يسيرا وهو مدة الأجل ويروي أسيرا (٢) لم يفد أي
 لم يستفد ثوابا (٣) دهمته غشيبته وغبر بضم فتشديد جمع غابر أي باقى أى فى بقايا تعنته
 على الحق وعدم انقياده له . والسنان الطريقة ، والمرح شدة الفرح والبطر (٤) ظل
 سادرا أى حائرا وذلك بعد ما غشيبته فجعات المنية وهى عوارض الأمراض المهلكة
 التى تفضى الى الموت (٥) اللادمة الضاربة (٦) الغمرة الشدة تحيط بالعقل والحواس .
 والكارثة الفاطمة للآمال أو من كربه الغم اذا اشتد عليه ، والأنة بفتح فتشديد
 الواحدة من الأن أى التوجع . وجذبة مكربة أى جذبات الأنفاس عند الاحتضار ،
 والسوقة من ساق المريض نفسه عند الموت سوفا وسياقا وسبق على المجهول شرع فى نزع
 للروح (٧) أبلس يبلس يشن فهو مبلس . ووصلسا أى سهلا لعدم قدرته على المانعة

سَلِسًا . ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ . رَجِيعَ وَصَبٍ ^(١) وَنِضْوَ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفْدَةٌ
الْوَلْدَانِ ^(٢) وَحَشْدَةَ الْإِخْوَانِ ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ . وَمُنْقَطِعَ زَوْرَتِهِ ^(٣) حَتَّى
إِذَا أَنْصَرَفَ الْمَشِيعُ . وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أَقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةِ السُّوَالِ
وَعَثْرَةِ الْإِمْتِحَانِ ^(٤) . وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نَزُولُ الْحَمِيمِ ^(٥) وَتَصْلِيَةُ
الْجَلِيمِ . وَفَوْرَاتُ السَّمِيرِ وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ . لَأَفْتَرَةُ مُرِيحَةٍ ^(٦) . وَلَا دَعَا
مُرِيحَةٍ . وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ . وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ . وَلَا سِنَّةَ مُسْلِيَةٍ بَيْنَ
أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ ^(٧) وَعَذَابِ السَّاعَاتِ إِنْ أَبَانَ اللَّهُ عَائِدُونَ
عِبَادَ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ عَمَّرُوا فَتَنِمُوا ^(٨) وَعَلَّمُوا فَفَهَمُوا وَأَنْظَرُوا
فَلَهَمُوا ^(٩)

(١) الرجيع من الدواب ما رجع به من سفر الى سفر فشكل . والوصب التعب ، ونضو بالكسر مهزول (٢) الحفدة الأعوان ، والحشدة المسارعون في التعاون (٣) منقطع الزورة حيث لا يزار (٤) النجى من تحادته سر أو الميث لا يسمع كلامه سوى الملائكة المكامين له . وبهتة السؤال حيرته (٥) الحميم في الأصل الماء الحار ، والتصلية الاحراق والمراد هنا دخول جهنم . والسورة الشدة . والزفير صوت النار عند توقدها (٦) الفترة السكون أى لا يفتر العذاب حتى يستريح المعب من الألم ، ولا تكون دعة أى راحة حتى تزيج ما أصابه من التعب ، وليست له قوة تحجز عنه وترد غواشى العذاب ولا يموته يجلد مودة حاضرة تذهب بأحاسسه عن الشعور بتلك الآلام . والناجز الحاضر والسنة بالكسر والتخفيف أوائل النوم ، مسلية ملهية عن الألم (٧) أطوار الموتات الخ كل نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشدها . وأطوار هذه الموتات ألوانها وأنواعها (٨) عمروا الخ عاشوا فتنعموا (٩) أمهلوا فأطاهم المهل عن العمل وذلك بعد أن

وَسَلِمُوا فَانْسُوا^(١) . أَمْهَلُوا طَوِيلًا . وَمُنِحُوا جَمِيلًا . وَحَذَرُوا أَلِيمًا .
 وَوَعِدُوا جَسِيمًا . إِحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُرْتَبَةَ وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ^(٢)
 أُولَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ . وَالْعَافِيَةَ وَالْمَتَاعِ . هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ
 خَلَاصٍ . أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ . أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ^(٣) أَمْ لَا فَأَتَى تَوْفِكُونَ^(٤)
 أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ . أَمْ بِمَاذَا تَفْتَرُونَ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ
 الطُّولِ وَالْعَرْضِ . قَيْدُ قَدِّهِ^(٥) مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ الْآنَ . عِبَادَ اللَّهِ وَالْخَنَاقُ
 مُهْمَلٌ^(٦) وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ . فِي فَيْئَةِ الْإِرْشَادِ^(٧) وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ وَبَاحَةِ
 الْإِحْتِشَادِ^(٨) . وَمَهْلِ الْبَقِيَّةِ . وَأُنْفِ الْمَشِيَّةِ^(٩) . وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ وَأَنْفِاسِ
 الْحُوبَةِ^(١٠) قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيْقِ . وَالرُّوعِ وَالزُّهُوقِ^(١١) وَقَبْلَ قُدُومِ
 الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ^(١٢) وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ

علموا ففهموا وكان مقتضى الفهم أن لا يغتروا بالمهلة ويضيعوا الفرصة (١) سلمت
 عاقبتهم وأرزاقهم فانسوا نعمة الله في السلامة (٢) المورطة المهلكة (٣) محار أى
 مرجع إلى الدنيا بعد فراقها (٤) توفكون تغلبون أى تنقلبون (٥) قيدته بكسر
 القاف وفتحها من اللفظ الأول وفتحها من الثانى مقدار طوله يريد مضجعه من القبر
 (٦) الخناق الحبل الذى يخنق به واهماله عدم شدة على العنق مدى الحياة، أى وأنتم
 فى قدرة من العمل وسعة من الأمل (٧) الفينة بالفتح الحال والساعة والوقت وروى
 فينة الارتياح بمعنى الطلب (٨) باحة الدار ساحتها. والاحتشاد الاجتماع أى أنتم فى ساحة
 سهل عليكم فيها التعاون على البر باجتماع بعضكم على بعض (٩) أنف بضمين
 مستأنف المشيئة لو أردتم استئناف مشيئة وإرادة حسنة لأمكنكم (١٠) الحوبة الحالة
 أو الحاجة (١١) الروع الخوف. والزهُوق الاضمحلال (١٢) الغائب المنتظر الموت

وَفِي الْخَبْرِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَطَبَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ أَشْعَرَتْ لَهَا
الْجُلُودُ . وَبَكَتِ الْعُيُونُ وَرَجَفَتِ الْقُلُوبُ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي
هَذِهِ الْخُطْبَةَ الْفَرَاءَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ (١) يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةٍ (٢) وَأَنِّي أَمْرُؤٌ
تِلْعَابَةٌ أَعَافِسُ وَأُمَارِسُ (٣) لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَنَطَقَ آثِمًا . أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ
الْكَذِبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ . وَيَعِدُّ فَيُخْلِفُ . وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ (٤)
وَيُسْأَلُ فَيَبْخُلُ . وَيَخُونُ الْعَهْدَ . وَيَقْطَعُ الْإِلَّ (٥) فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ
فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ . مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَا خِذَهَا (٦) فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
كَانَ أَكْبَرَ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَرِيمَ سُبَّتَهُ (٧) أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي
مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ . وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ .

(١) النابغة المشهورة فيما لا يليق بالنساء من نبغ اذا ظهر (٢) الدعابة بالضم المزاح
واللعب . وتلعابة بالكسر كثير اللعب (٣) اعافس اعالج الناس وأضار بهم مزاحاً . ويقال
المعافسة معالجة النساء بالمغازلة . والممارسة كالمعافسة (٤) فيلحف أى يلح . ويسأل ههنا
مبنى للفاعل . ويسأل في الجلة بعدها للمفعول (٥) الإل بالكسر القرابة والمراد أنه
يقطع الرحم (٦) أى أنه في الحرب زاجر و آمر عظيم أى محرض حاث مالم تأخذ
السيوف . مأخذها فعند ذلك يجهن كما قال فاذا كان ذلك الح (٧) السبة بالضم الاست
تقريع له بفعله عندما نازل أمير المؤمنين في واقعة صفين فصال عليه وكاد يضرب

إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ آتِيَةً وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ
الدِّينِ رَضِيخَةً^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. الْأَوَّلُ لِأَشْيءَ قَبْلَهُ .
وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ . لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا تَقَعُدُ الْقُلُوبُ
مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ^(٢) وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبَعِيضُ . وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ
وَالْقُلُوبُ (مِنْهَا) فَاتَمَّظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ . وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ
السَّوَاطِعِ^(٣) وَأَزْدَجِرُوا بِالنَّذْرِ الْبَوَالِغِ^(٤) وَأَنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ
وَالْمَوَاعِظِ . فَكَأَنَّ قَدْ عَلَّقْتُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ . وَأَنْقَطَمَتْ مِنْكُمْ
عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ . وَدَهَمْتُمْ مَفْطَمَاتُ الْأُمُورِ^(٥) وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ
الْمُورُودِ^(٦) وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ . سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا

عنفه فكشف عورته فالتفت أمير المؤمنين عنه وتركه (١) الأتية العطية ورضخ له
أعطاه قليلا والمراد بالأنية والرضيخة ولاية مصر (٢) تقعد مجاز عن استقرار حكمها
أى ليست له كيفية فتعكم بها (٣) الآى جمع آية وهى الدليل . والسواطع الظاهرة
الدلالة (٤) للبالغ جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط . والنذر جمع نذير
بمعنى الانذار أو المخوف والمراد انذار المنذرين (٥) المفطعات من أفضع الأمر اذا
اشتد ويقال أفضع الرجل للمجهول اذا نزلت به الشدة (٦) الورد بالكسر الأصل فيه

وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا

(وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ) دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِلَاتٌ . وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ .
لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَلَا يَظُنُّ مُقِيمُهَا . وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا . وَلَا يَيْئَسُ
سَاكِنُهَا^(١) .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ . وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ . لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَالغَلْبَةُ
لِكُلِّ شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ . فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ
قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ^(٢) وَفِي فِرَاقِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ . وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ
يُؤْخَذَ بِكُظْمِهِ^(٣) وَأَيُّهُدَى لِنَفْسِهِ وَقُدُومِهِ . وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ
إِقَامَتِهِ . فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا أَسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ وَأَسْتَوْدَعَكُمْ
مِنْ حُقُوقِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى
وَلَمْ يَدْعَكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى . قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ^(٤) وَعَلَّمَ أَعْمَالَكُمْ
وَكَتَبَ آجَالَكُمْ . وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ

الماء يورد للبرى والمراد به الموت أو المحشر (١) بس كسمع اشتدت حاجته (٢) ارهاق
الأجل أن يعجل المفرد عن تدارك ما فاته من العمل أى يحول بينه وبينه (٣) الكظم
بالتحريك الحلق أو مخرج النفس، والأخذ بالكظم كناية عن التضييق عند مداركة
الأجل (٤) بين لكم أعمالكم وحددها

وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهٗ أَرْمَانًا^(١) حَتَّىٰ أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ
كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَأَنْهَىٰ إِلَيْكُمْ عَلَىٰ لِسَانِهِ مَحَابَّةً مِنْ
الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَةً^(٢) وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ . فَأَلْقَىٰ إِلَيْكُمْ الْمَعْدِرَةَ وَاتَّخَذَ
عَلَيْكُمْ الْحِجَّةَ . وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ . وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ
شَدِيدٍ . فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ . وَأَصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ^(٣) فَإِنَّهَا قَلِيلٌ
فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ .
وَلَا تُرَخِّصُوا أَنْفُسَكُمْ فَتُذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ فِيهَا مَذَاهِبُ الظُّلْمَةِ^(٤) وَلَا
تُدَاهِنُوا فِيهَجْمَ بِكُمْ^(٥) الْإِدْهَانُ عَلَى الْمُصِيبَةِ . عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ
لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ . وَإِنْ أَعْشَمَهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ وَالْمَغْبُوتُونَ مَنْ
غَبَنَ نَفْسَهُ^(٦) وَالْمَغْبُوتُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ^(٧) . وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ
وَالشَّقِيُّ مَنْ أَخْدَعَ لِهَوَاهُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ^(٨) وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ
الْهَوَىٰ مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ^(٩) . وَمُحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ . جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ
لِلْإِيمَانِ . الصَّادِقُ عَلَى شَرَفٍ مَنجَاةٌ وَكَرَامَةٌ . وَالْكَاذِبُ عَلَى شَفَاةٍ مَهْوَاةٌ

(١) عمر نبيه مد في أجله (٢) محابه مواضع جبهوهي الأعمال الصالحة (٣) اصبروا أنفسكم
اجعلوا لانفسكم صبراً فيها (٤) الظلمة جمع ظالم (٥) المداينة اظهر خلاف ماني الطوية
والادهان مثله (٦) المغبون المخدوع (٧) والمغبوط المستحق لتطلع النفوس اليه والرغبة
في نيل مثل نعمته (٨) الرياء أن تعمل لبراك الناس وقلبك غير راغب فيه (٩) مساة

وَمَهَانَةٌ وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ
الْحَطَبَ . وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ ^(١) . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِىَ الْعَقْلَ
وَيُنْسِي الذِّكْرَ ^(٢) فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ . وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَعَرَ
الْحُزْنَ وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ ^(٣) فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَأَعَدَّ الْقِرَى
لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ ^(٤) فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَهَوَّتَ الشَّدِيدَ ^(٥) . نَظَرَ
فَأَنْصَرَ . وَذَكَرَ فَاسْتَكْرَرَ ^(٦) وَأُرْتَوَى مِنْ عَذْبِ فُرَاتٍ . سَهَلَتْ لَهُ

للإيمان موضع لنسيانه وداعية للذهول عنه ، ومحضرة لاشيطان مكان لحضوره وداع له (١) فإنها
أى المباغضة الحالقة أى الماحية لكل خير وبركة (٢) الأمل الذى يذهل العقل وينسى ذكر
الله وأوامره ونواهيته واستقرار النفس على ما وصلت اليه غير ناظرة الى تغير الأحوال ولا
أخذة بالحزم فى الأعمال (٣) استشعر لبس الشعر وهو ما يلى البدن من اللباس ، وتجلبب
لبس الجلباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب ، والحزن العجز عن الوفاء بالواجب
وهو قلبى لا يظهر له أثر فى العمل الظاهر ، أما الخوف فيظهر أثره فى البعد عما يغضب الله
والمسارعة للعمل فيما يرضيه وذلك أثر ظاهر. وزهر مصباح الهدى تلاً وأضاء (٤) القرى
بالكسر ما يهياً لاضيف وهو هنا العمل الصالح يهيوه للقاء الموت وحلول الأجل (٥) جعل
الموت على بعده قريباً منه فعمل له ولذلك هان عليه الصبر عن اللذائذ الفانية والأخذ
بالجد فى احراز الفضائل السامية وذلك هو الشديد (٦) ذكر الله فاستكتر من العمل فى

مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهْلًا^(١) وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَدًا^(٢) قَدْ خَلَعَ سَرَائِيلَ الشَّهَوَاتِ
وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هُمَا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ^(٣) فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى
وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَمَعَالِيْقِ
أَبْوَابِ الرَّدَى. قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ. وَسَلَكَ سَبِيلَهُ. وَعَرَفَ مَنَارَهُ. وَقَطَعَ
غِمَارَهُ^(٤) اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا. وَمِنْ الْجِبَالِ بِأُمَّتَتِهَا. فَهُوَ مِنْ
الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ
الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ. وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرَجٍ إِلَى أَصْلِهِ^(٥)
مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ. كَشَافُ عَشَاوَاتٍ. مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ. دَفَاعُ مُعْضَلَاتٍ^(٦)
دَلِيلُ فَلَوَاتٍ^(٧). يَقُولُ فِيهِمْ وَيَسْكُتُ فَيَسْلُمُ. قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ
فَاسْتَخْلَصَهُ. فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ. وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ

رضاه والعذب والفرات مترادفان (١) النهل أول الشرب والمراد أخذ حظًا لا يحتاج
معه إلى العلل وهو الشرب الثاني (٢) الجدد بالتحريك الأرض الغليظة أى الصلبة
المستوية ومثلها يسهل السير فيه (٣) الهم الواحد هو هم الوقوف عند حدود الشريعة
(٤) جمع غمر بالفتح معظم البحر والمراد أنه عبر بحار المهالك إلى سواحل النجاة
(٥) لأن من كان همه التزام حدود الله فى أوامره ونواهيه نفذت بصيرته إلى حقائق
سر الله فى ذلك فصار من درجات العرفان بحيث لا يرد عليه أمر إلا أصدره على وجهه
ولا يعرض له فرع إلا رده إلى أصله (٦) عشوات جمع عشوة سوء البصر أو العمى
أى أنه يكشف عن ذوى العشوات عشواتهم، ويروى عشوات جمع عشوة بتثنية
الأول وهى الأمر الملتمس. والمعضلات الشدائد والأمور لا يهتدى لوجهها (٧) الفلوات

فَكَانَ أَوَّلُ عَدْلِهِ نَفْيَ الْهَوَىٰ عَنِ نَفْسِهِ. يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. لَا يَدْعُ
لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أُمَّهَا^(١) وَلَا مَظْنَةً إِلَّا قَصْدَهَا^(٢). قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ
زِمَامِهِ^(٣) فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ. يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلَهُ^(٤) وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ
مَنْزِلُهُ. وَآخِرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ^(٥). فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ،
وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ. وَنَصَبَ لِلنَّاسِ شَرَكَاءَ مِنْ حَبَائِلٍ غُرُورٍ وَقَوْلٍ زُورٍ.
قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ. وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ^(٦) يُؤْمِنُ مِنْ
الْعِظَامِ وَيَهْوَنُ كَبِيرَ الْجِرَائِمِ. يَقُولُ أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ.
وَأَعْتَرِكِ الْبِدْعَ وَيَبْنِيهَا أَضْطَجَعَ. فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ. وَالْقَلْبُ قَلْبُ
حَيَوَانٍ. لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ. وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ.
فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ. وَأَيْنَ تُؤْفَكُونَ^(٧). وَالْأَعْلَامُ

جمع فلاة الصحراء الواسعة مجاز عن مجالات العمول في الوصول الى الحقائق (١) أمها
قصدها (٢) مظنة أي موضع ظن لوجود الفائدة (٣) الكتاب القرآن . وأمكته من
زمامه تمثيل لانتقياده لاحكامه كأنه مطية والكتاب يقوده الى حيث شاء (٤) ثقل
المسافر محرمة متاعه وحشمه ، وثقل الكتاب ما يحمل من أوامر ونواه (٥) وآخر الخ
هذا عبد آخر غير العبد الذي وصفه بالاوصاف السابقة يخالف في وصفه وصفه ،
واقتبس استفاد ، جهائل جمع جهالة ويراد منها هنا تصور الشيء على غير حقيقته
ولا استفاد من الجهال الا ذلك ، والاضاليل الضلالة جمع أضلولة ويقال لا واحد لها من
لفظها وهو الأشهر ، والضلال بضم فتشديد جمع ضال (٦) عطف الحق الخ حل الحق
على رغبانه أي لا يعرف حقا الاياها (٧) تؤفكون تقلبون وتصرفون بالبناء للمجهول.
والأعلام الدلائل على الحق من معجزات ونحوها ، والمنار جمع منارة والمراد هنا

قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ^(١). بَلْ كَيْفَ
تَعْمَهُونَ وَيَبْنُونَ عِثْرَةَ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَرْمَةٌ أُلْحَقَ وَأَعْلَامُ الدِّينِ
وَالسِّينَةُ الصَّدَقِ . فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ^(٢) وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ
الْهِيمِ الْعِطَاشِ^(٣)

أَيْهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيْتٍ^(٤). وَيَبْنِي مَنْ بَنَى مِنَّا وَلَيْسَ بِبَانٍ
فَلَا تَقُولُوا بِنَا لَا تَعْرِفُونَ . فَإِنَّ أَكْثَرَ أُلْحَقٍ فِيمَا تُنْكِرُونَ^(٥)

وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ . وَأَنَا هُوَ . أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ
الْأَكْبَرِ^(٦) وَأَتْرَكَ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ . وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ
الْإِيمَانِ . وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَالْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ

ما أقيم علامة على الخير والشر (١) يتاه بكم من التيه بمعنى الضلال والخيرة . وتعمهون
تتجربون ، وعثرة الرجل نسله ورحطه (٢) أي أحطوا عثرة النبي من قلوبكم محل القرآن
من التعظيم والاحترام . وان القلب هو أحسن منازل القرآن (٣) هلموا إلى بحار علومهم
مسرعين كما تسرع الهيم أي الإبل العطشى إلى الماء (٤) خنوا هذه القضية عنه وهي
أنه يموت الميتة من أهل البيت وهو في الحقيقة غير ميت لبقاء روحه ساطع النور في
عالم الظهور (٥) الجاهل يستغضب الحقيقة فينكرها وأكثر الحقائق دقائق (٦) الثقل
هنا معنى النفيس من كل شيء ، وفي الحديث عن النبي ﷺ قال تركت فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي أي النفيسين . وأمير المؤمنين قد عمل بالثقل الأكبر وهو القرآن وبترك الثقل

عَدْلِي وَفَرَشْتِكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي^(١) وَأَرَيْتُكُمْ كَرَامَتِ
الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي . فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ
وَلَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ (مِنْهَا) حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى
بَنِي أُمَيَّةَ^(٢) تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا . وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا . وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ
الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا . وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ ، بَلْ هِيَ مُجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ
الْعَيْشِ^(٣) يَتَطَعَمُونَهَا بِرُهَةٍ ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جِبَارِي دَهْرٍ قَطُّ^(٤) إِلَّا بَعْدَ تَمِيلٍ وَرَخَاءٍ .
وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَّمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلِ وَبَلَاءٍ^(٥) وَفِي دُونَ مَا
أَسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتَبٍ وَمَا أَسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٍ^(٦) . وَمَا كُلُّ ذِي

الأصغر وهو ولداه ويقال عترته قدوة للناس (١) فرشتكم بسطت لكم (٢) مقصورة
عليهم مسخرة لهم كأنهم شدوها بعقال كالناقة تمنحهم درها أي لبنيها (٣) مجة بضم الميم
واحدة المجر بضمها أيضا نطق العسل أي قطرة عسل تكون في أفواههم كما تكون في فم
النحلة يذوقونها زمانا ثم يقذفونها . وهذا التفسير أفضل من تفسير المجة بالفتح بالواحدة
من مصدر مج التراب من فيه إذا رمى به (٤) يقصم يهلك . القصم الكسر
(٥) جبر العظم طبه بعد الكسر حتى يعود صحيحا ، والأزل بالفتح الشدة (٦) العتب
بسكون التاء يريد منه عتب الزمان مصدر عتب عليه إذا وجد عليه ، وإذا وجد الزمان
على شخص اشتد عليه وقره ، والأصح أنه بتحريك التاء أما مفرد بمعنى الأمر الكريه

قَابٍ بَلِيْبٍ. وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيْعٍ. وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيْرٍ. فَيَا عَجَبِي
- وَمَالِي لَا أَعْجَبُ - مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرَاقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِيْنِهَا.
لَا يَقْتَضُونَ أَثَرَ نَبِيٍّ. وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَحِيٍّ. وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ. وَلَا
يَعْفُونَ عَنْ غَيْبٍ^(١). يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ
عِنْدَهُمْ مَا عَرَفُوا. وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا^(٢). مَفْرَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ
إِلَى أَنْفُسِهِمْ. وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ كَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ
إِمَامٌ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرَى ثِقَاتٍ وَأَسْبَابِ مُحْكَمَاتٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ . وَطَوَّلَ هَجْعَةً مِنَ
الْأُمَمِ وَأَعْتَزَّامٍ مِنَ الْفِتَنِ^(٣) وَأَنْتَشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ . وَتَلَّظَّ مِنْ

والفساد أو جمع عتبة بالتحريك بمعنى الشدة يقال ما في هذا الأمر رتبة ولا عتبة
أى شدة أى أنكم لجديرون أن تعتبروا بأقل من الشدة المقبلة عليكم بعد ضعف
أمركم وأقل من الخطب العظيم الذى مر بكم فكيف بمثل هذه الأمور الجسام فأنتم
أجدر أن تعتبروا بها (١) ولا يعفون بكسر العين وتشديد الفاء من عفت عن الشيء
إذا كفت عنه (٢) أى يستحسنون ما بدا لهم استحبابه ويستقبحون ما خطر لهم
قبحه بدون رجوع الى دليل بين أو شريعة واضحة ، يثق كل منهم بخواطر نفسه
كأنه أخذ منها بالعروة الوثقى على ما بها من جهل ونقص (٣) اعتزام من قولهم
اعتزم الفرس إذا مر جامعنا أى وغلبة من الفتن ، ويروى اعتزام بالراء المهملة يقال

الْحُرُوبِ^(١) وَالذَّنْبِيَا كَاسِفَةً الثُّورِ ظَاهِرَةً الْغُرُورِ . عَلَى حِينِ أَصْفِرَارٍ مِنْ
 وَرَقِبَا^(٢) وَإِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا . وَأَغُورَارٍ مِنْ مَائِهَا . قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهَدَى .
 وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى . فَهِيَ مُتَجَهَّمَةٌ لِأَهْلِهَا^(٣) عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا
 ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ . وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ . وَشِعَارُهَا الْخُوفُ وَدِنَارُهَا السِّيفُ^(٤)
 فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ . وَادْكُرُوا تَيْكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا
 مَرَّتَهُنَّ^(٥) . وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ . وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهَيْمِ
 الْعُهُودِ . وَلَا خَلَّتْ فِيهَا بَيْنَكُمْ وَيَنَّهُمُ الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ^(٦) وَمَا أَنْتُمْ
 الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ وَاللَّهِ مَا أَسْمَعُهُمُ الرَّسُولُ شَيْئًا
 إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمِ مُسْمِعُكُمْوهُ . وَمَا أَسْمَعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ
 بِالْأَمْسِ . وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْنِيدَةُ فِي ذَلِكَ

اعتبرم الفرس سطا ومال (١) وتلاظ أي تلهب (٢) هذا وما بعده تمثيل لتغيير
 الدنيا واشرافها على الزوال ويأس الناس من التمتع بها أيام الجاهلية ، واغورار الماء
 ذهابه و يروى اعوار مائها بالمهملة من قوله فلاة عوراء لا ماء بها (٣) من تجهمه أي
 استقبله بوجه كريبه (٤) ثمرها الفتنة أي ليست لها نتيجة سوى الفتن ، والجيفة إشارة
 إلى أكل العرب للميتة من شدة الاضطرار . والشعار من النياب ما يلبى البدن ، والدنار
 فوق الشعار . ولما كان الخوف يتقدم السيف كان الخوف شعارا والسيف دنارا وأيضا
 فالخوف باطن والسيف ظاهر (٥) نيك إشارة إلى سيئات الأعمال وبواطل العقائد
 وقبائح العوائد . وهم بها مرتهنون أي محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذل
 والضمف (٦) الأحقاب جمع حقب بالضم وبضمتين قيل ثمانون سنة وقيل أكثر وقيل

الْأَوَانِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ . وَاللَّهِ مَا بَصُرْتُمْ بَعْدَهُمْ
شَيْئًا جَهْلُوهُ . وَلَا أَصْفِيْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ ^(١) وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ
جَائِلًا خِطَامُهَا ^(٢) رِيحًا بَاطِنًا . فَلَا يَفْرَنْكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ .
فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ . وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَةٍ ^(٣)
الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ . وَلَا حُجُبَ ذَاتُ
أُرْتَاجٍ ^(٤) . وَلَا لَيْلَ دَاجٍ . وَلَا بَحْرَ سَاجٍ . وَلَا جَبَلَ ذُو فِجَاجٍ . وَلَا فِجَاجَ ذُو
أَعْوِجَاجٍ . وَلَا أَرْضَ ذَاتِ مِهَادٍ . وَلَا خَلْقَ ذُو أَعْتِمَادٍ . ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ

هو الدهر (١) يريد أن حاله كحال من سبقهم وأن من السابقين من اهتدى بهدى
الرسول فنجا من سوء عاقبة ما كان فيه . ومنهم من جهل خلق به من النكال ما حل .
والامام اليوم مع هؤلاء كما كان الرسول مع أولئك . وحال السامعين في المدارك كحال
السابقين وليس هؤلاء مختصين بشيء حرمه أولئك ولا عالين بأمر جهلوه . فأصفيتم
أى خصتم مبنى للمجهول (٢) الخطام ما جعل في أنف البعير لينقاد به . وجولان
الخطام حركته وعدم استقراره لأنه غير مشدود . والعبارة تصوير لانطلاق الفتنة
تأخذ فيهم ما أخذها لا مانع لها ولا مقاوم . وبطان البعير حزام يجعل تحت بطنه ومتى
استرخى كان الراكب على خطر السقوط (٣) روية فسكر وامعان نظر (٤) الارناج
جمع رنج بالتحريك الباب العظيم . والداجي المظلم . والساجي الساكن . والفجاج جمع فج
بمعنى الطية . الواسع بين جبلين ، والمهاد الفراش ، والخلق بمعنى الخلق ، وذو اعتاد

وَوَارِثُهُ^(١) وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ . وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي
مَرْضَاتِهِ^(٢) يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيُقَرَّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ . قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ .
وَأَخَصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ . وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ^(٣) . وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ
وَالظُّهُورِ . إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ . هُوَ الَّذِي أَشَدَّتْ نِقْمَتُهُ .
عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ . وَأَتَسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ
قَاهِرٌ مَنْ عَاذَهُ^(٤) وَمُدْمِرٌ مَنْ شَاقَهُ وَمُذِلٌّ مَنْ نَاوَاهُ وَغَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ .
وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ . وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ^(٥) .
وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ

عِبَادَ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا . وَحَاسِبُوا مَا مِنْ قَبْلِ أَنْ
تُحَاسَبُوا . وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخَلْقِ . وَأَنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ^(٦)

أى بطش وتصرف بفسد وإرادة (١) مبتدع الخلق منشئه من العدم المحض ووارثه
الباقي بعده (٢) دائبان تشذبة دائب وهو المجد المجتهد ، وصفهما بذلك لتعاقبهما على
حال واحدة لا يفتران ولا يسكنان وذلك كما أراد سبحانه (٣) من الضمير بيان لما
تخفى الصدور وذلك أخفى من خائنة الأعين وهى ما يسارق من النظر الى ما لا يحل
وتلك أخفى مما قبلها . من الأرحام والظهور أى فيها ، أو تكون من للتبويض أى
الجزء الذى كانوا فيه من أرحام الأمهات وظهور الآباء (٤) عازاه رام مشاركته فى
شئ من عزته . وشاقه نازعه . وناواه خالنه (٥) جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض
والنواب عليه بمنزلة قضاء الدين اظهاراً لتحقيق الجزاء على العمل قال تعالى « من
ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » (٦) العنف ضد الرفق أى

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعْنِ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ
لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تُعْرَفُ بِخُطْبَةِ الْأَشْبَاحِ وَهِيَ مِنْ جَلَائِلِ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَكَانَ سَأَلَهُ سَائِلٌ أَنْ يَصِفَ اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَاهُ عِيَانًا
فَقَضِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفْرُهُ الْمَنُّعُ وَالْجُمُودُ^(٢) وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ
وَالْجُودُ . إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ . وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ .
وَهُوَ الْمَنَانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ . وَعَوَائِدِ الزَّيْدِ وَالْقِسْمِ . عِيَالُهُ الْخَلْقُ .
ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ . وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِيْنَ إِلَيْهِ . وَالطَّالِبِينَ
مَا لَدَيْهِ . وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ . بِمَا لَمْ يُسْأَلْ . الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ
يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ . وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ

انقادوا إلى ما يطلب منكم بالحث الرقيق قبل أن تساقوا إليه بالعنف الشديد (١) من
لم يعن مبنى للمجهول أى من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها
منبه لم ينفعه تنبيه غيره، ويجوز أن يكون للفاعل أى من لم يعن الزواجر على نفسه
بالذكير والاعتبار لم تؤثر فيه (٢) لا يفره لا يزيد ما عنده من البخل والجود وهو

فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ . وَالرَّادِعُ أَنَسَى الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ
تُذْرِكَهُ^(١) . مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفُ مِنْهُ الْحَالُ . وَلَا كَانَ فِي
مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ^(٢)
وَصَحِيكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللَّجِينِ وَالْعَقِيَانِ^(٣) وَنُثَارَةِ
الذَّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ . وَلَا أَنْفَدَ سَعَةً مَا عِنْدَهُ
وَلَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْإِنْعَامِ مَا لَا تُفِيدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ^(٤) لِأَنَّهُ
الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَلَا يُبْخِلُهُ إِخْلَاحُ الْمُلْحِينِ^(٥) .
فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا ذَلِكَ أَقْرَبَ آتٍ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَتَمَّ بِهِ^(٦) .

أشد البخل ، ولا يكديه أى لا يفقره (١) انسى جمع انسان، وإنسان البصر هو ما يرى وسط الحدقة ممتازا عنها فى لونها (٢) أبداع الامام فى تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفسا فان أغلب ما يكون من ذلك بل كله عن تحرك المواد الملتهبة فى جوف الأرض الى الخارج وهى فى تبخرها أشبه بالنفس، كما أبداع فى تسمية انفتاح الصدف عن الدرضحكا (٣) الفلز بكسر الفاء واللام الجوهر النفيس ، واللجين الفضة الخالصة ، والعقيان ذهب ينمو فى معدنه ، ونشارة الدر بالضم منشوره ، وفعالة بالضم فاش للجيد المختار كالخلاصة ، وللساط المتروك كالقلامة ، وحصيد المرجان محصوده يشير إلى أن المرجان نبات وقد حققته كاشفات الفنون جديدها وقديما (٤) أنفد بمعنى أفناه ، ونفد كفرح أى فنى (٥) يغيض بفتح حرف المضارعة من غاض المتعدى : يقال غاض الماء لازما وغاضه الله متعديا ، ويقال أغاضه أيضا وكلاهما بمعنى أنقصه وأذهب ما عنده . ويبخله بالتحفيف من أبخلت فلانا وجدته بخيلا ، أما بخله بالتحديد فمعناه رماه بالبخل (٦) اتم به أى اتبعه فصفه كما وصفه افتداء به

١١ - نهج - أول

وَأَسْتَضِيءُ بِنُورِ هِدَايَتِهِ . وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي
الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآئِمَّةِ
الْهُدَى أَثْرُهُ فَكَلِمَةُ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ . فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ
عَلَيْكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ
السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةٍ مَاجَهَلُوا تَفْسِيرَهُ مِنْ
الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ^(١) ، فَمَدَحَ اللَّهُ أَعْتِرَافَهُمْ بِالْمَعْجَزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا
بِهِ عِلْمًا . وَسَمَى تَرَكَهُمْ التَّعَمُّقَ فِي مَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِ
رُسُومًا . فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ
فَتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ . هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ
مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ^(٢) وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأَ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ
أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ^(٣) وَتَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ^(٤)
لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ^(٥) وَغَمُضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ
الْصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ^(٦) رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدْفِ

(١) السد جمع سدة باب الدار، والاقرار فاعل اغناهم (٢) ارتمت الأوهام ذهبت أمام الأفكار كالطليعة لها . ومنقطع الشيء ما اليه ينتهي (٣) المبرأ الخ أما الملابس لهذه الخطرات فعلوم أنه لا يصل إلى شيء لوقوفه عند وساوسه (٤) تولت القلوب اليه اشتد عشقها وميلها لمعرفة كنهه (٥) لتجري الخ لتجول ببصائرهما في تحقيق كيف قامت صفاته بذاته أو كيف انصف سبحانه بها (٦) وغمضت الخ أي خفيت طرق الفكر ودقت

الغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فَرَجَعَتْ إِذْ جُهِتَ (١) مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ
لَا يُنَالُ بِجُورٍ الْإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ (٢) وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولَى الرُّوِيَّاتِ
خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ (٣) الَّذِي أبتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ
أُمْتَثَلَةٍ (٤) وَلَا مِقْدَارٍ أُحْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعَهُ وَكَانَ قَبْلَهُ . وَأَرَانَا
مِنْ مَلَكَوَتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَأَعْتِرَافِ
الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكٍ قُدْرَتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ
لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ (٥) وَظَهَرَتْ فِي الْبِدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صُنْعَتِهِ وَأَعْلَامِ

وبلغت في الخفاء والدقة إلى حد لا يبلغه الوصف (١) ردعها الخ جواب للشرط في
قوله اذا ارتمت الخ . وردعها كفها وردها ، والمهاوى المهالك ، والسدف بضم ففتح
جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم ، وجبته من جبته اذا ضرب جبته والمراد
ردت بالخيبه (٢) الجور العدول عن الطريق ، والاعتساف سلوك على غير جادة وسلوك
العقول في أى طريق طلبا لا كتنه ذاته وللوقوف على ما لم تكلف الوقوف عليه من
كيفية صفاته بعد جوراً وعدولا عن الجادة ، فان العقول الحادثة ليس في طبيعتها
ما يؤهلها للاحاطة بالحقائق الأزلية ، اللهم الا ما دلت عليه الآثار وذلك هو الوصف الذى
جاء في الكتاب والسنة ، وكنه معرفته نائب فاعل ينال (٣) الرويات جمع روية
الفكر (٤) ابتدع الخلق أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق امتثله أى
حاذاه ، ولا مقدار سابق احتذى عليه أى قاس وطبق عليه ، وكان ذلك المثال أو المقدار
من خالق معروف سبقه بالخلقة أى لم يقتد بخالقي آخر فى شىء من الخلقة اذ لا خالق
سواه (٥) المساك كسحاب ويكسر - ما به يمك الشيء كالملاك ما به يملك «ان الله
يمسك السموات والأرض أن تزولا» وقد جعل الحاجة الظاهرة من المخلوقات الى
اقامة وجودها بما يمكها من قوته بمنزلة الناطق بذلك المعترف به ، وقوله باضطرار

حِكْمَتِهِ . فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا
صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْيِيرِ نَاطِقَةً . وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ . وَأَشْهَدُ
أَنْ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ . وَتَلَاخُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ^(١)
الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْيِيرِ حِكْمَتِكَ . لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ^(٢) .
وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبْرَأُ التَّابِعِينَ
مِنَ الْمُتَبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ « تَأَلَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ » كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ^(٣) إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلُوكَ
حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ^(٤) . وَجَزَّؤَكَ تَجْزِئَةَ الْمَجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ
وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخَلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقَوَى^(٥) بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ . وَأَشْهَدُ

متعلق بدلنا، وعلى معرفته متعلق به أيضاً، أى دلنا على معرفته بسبب أن قيام الحجة
اضطرنا لذلك . وما دلنا مفعول لأثرنا . وظهرت في البدائع الخ معطوف على أرانا
(١) الحقائق جمع حق يضم الحاء رأس العظم عند المفصل، واحتجاب المفاصل استنارها
باللحم والجلد وذلك الاستنار مما له دخل في تقوية المفاصل على تأدية وظائفها التى هى
الغاية من وضعها فى تدبير حكمة الله فى خلقه الأبدان، والمراد من شبهه بالإنسان ونحوه
(٢) غيب الضمير باطنه، والمراد منه هنا العلم واليقين، أى لم يحكم بيقينه فى معرفتك بما
أنت أهل له (٣) العادلون بك الذين عدلوا بك غيرك أى سووه بك وشبهوك به
(٤) نحلوك أعطوك، وحلية المخلوقين صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها،
أى وصفوك بصفات المخلوقين، وذلك انما يكون من الوهم الذى لا يصل الى غير
الأجسام ولو احقها دون العقل الذى يحكم فيما وراء ذلك (٥) قدروك قاسوك

أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ . وَأَعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ
بِمَا تَنْزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ . وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيْنَاتِكَ .
وَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا
مُكَيِّفًا^(١) وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُودًا مُصْرَفًا^(٢) .
(وَمِنْهَا) قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ . وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ
وَوَجَّهَهُ لِرُوحِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ . وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ
إِلَى غَايَتِهِ وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ^(٣) . وَكَيْفَ وَإِنَّمَا
صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ . الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ
آلِ إِلَيْهَا وَلَا قَرِيحَةٍ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا^(٤) وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ
الدُّهُورِ^(٥) وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ
وَأَذَعَنَ لِطَاعَتِهِ . وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ وَلَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْتُ الْمُبْطِئِ^(٦)

(١) أى لم تكن متناهيًا محدودًا الأطراف حتى تحيط بك العقول فتكيفك بكيفية مخصوصة
(٢) مصرفاً أى تصرفك العقول بأفهامها فى حدودك (٣) استصعب المركوب لم ينقد فى السير
لراكبه . وكل مخلوق خلقه الله لأمره أراده بلغ الغاية مما أراد الله منه ولم يقصر دون
ذلك منقاداً غير مستصعب (٤) غريزة: طبيعة ومزاج ، أى ليس له مزاج كما للمخلوقات
الخاصة فينبعث عنه الى الفعل ، بل هو انفعال بهاله بمقتضى ذاته لا بأمر عارض
(٥) أفادها استفادها (٦) لم يعترض دونه أى دون الخلق واجابة دعوة الله . والرئت
التناقل عن الأمر أى أجاب الخلق دعوة الخالق فيما وجهت اليه فطرته بدون سهل

وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّيِّ^(١) فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا^(٢). وَنَهَجَ حُدُودَهَا^(٣)
 وَلَا يَمَّ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا. وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا^(٤). وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا
 مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ وَالْفَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ^(٥). بِدَايَا خَلَائِقِ
 أَحْكَمَ صُنْعَهَا^(٦) وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَأَبْتَدَعَهَا (مِنْهَا فِي صِفَةِ السَّمَاءِ)
 وَنَظَّمَ بِهَا تَعْلِيقَ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا^(٧). وَلَا حَمَّ صُدُوعَ أَنْفِرَاجِهَا^(٨)
 وَوَشَجَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَرْوَاجِهَا^(٩). وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَالصَّاعِدِينَ
 بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونََةَ مِعْرَاجِهَا^(١٠). نَادَاهَا بَعْدَ إِذْهِيَ دُخَانٌ. فَالْتَحَمَتْ

(١) الاناة تؤدة تمازجها روية في اختيار العمل وتركه ، والمتلكي المتعلل ، يقول أجب
 الخلق ربه طائعا مقهورا بلا تلكؤ (٢) أودها اعوجاجها (٣) نهج عين ورسم
 (٤) قرائنها جمع قرينة وهي النفس ، أى وصل حبال النفوس وهي من عالم النور
 بالابدان وهي من عالم الظلمة (٥) الفرائز الطبائع (٦) بدايا جمع بدىء أى مصنوع
 (٧) رهوات جمع رهوة أى المكان المرتفع ويقال للمنخفض أيضا ، والفرج جمع
 فرجة . يقول قد فرج الله ما بين جرم وآخر من الاجرام السماوية ونظمها على ذلك
 بدون تعليق أحدها بالآخر وربطه به بألة حسية (٨) لاحم الخ ما كان في الجرم
 الواحد منها من صدع لجه سبحانه وأصلحه فسواه ، وذلك كما كان في بدء خلقه الارض
 وانفصالها عن الاجرام السماوية وانفراج الاجرام عنها ، فما تصدع بذلك أصلحه الله
 « أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما » (٩) من وشج
 مجله اذا شبكه بالأربطة حتى لا يسقط منه شىء ، أى انه سبحانه شبك بين كل سماء
 وأجرامها وبين أرواجها أى أمثالها وقرنائها من الاجرام الاخرى في الطبقات العليا
 والسفلى عنها بروابط الماسكة المعنوية العامة ، وهي من أعظم المظاهر لقدرته (١٠) الهابطين
 والصادعين الارواح العلوية والسفلية . والحزونة الصعوبة . وقوله ناداها الخ
 رجوع الى بيان بعض ما كانت عليه قبل النظم . يقول كانت السموات هباء ما رأ

عُرِيَ أَشْرَاجِهَا . وَفَتَّقَ بَعْدَ الْإِزْتِنَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا^(١) . وَأَقَامَ رَصَدًا
مِنَ الشَّهْبِ الثَّوَابِقِ عَلَى نِقَابِهَا^(٢) وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خِرَاقِ
الْهُوَاءِ بِأَيْدِهِ^(٣) . وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ . وَجَعَلَ شَمْسَهَا
آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا^(٤) وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوءَةً مِنْ لَيْلِهَا^(٥) فَأَجْرَاهُمَا فِي
مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا . وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا . لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ بِهِمَا . وَلِيَعْلَمَ عَدَدُ السَّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا . ثُمَّ عَلَّقَ فِي

أشبهه بالدخان منظراً وبالبخار مادة فتجلى من الله فيها سر التكوين فالنحمت عرى
أشراجها، والأشراج جمع شرج بالتحريك هو العروة وهي مقبض الكوز والدلو
وغيرهما . وأشار بإضافة العرى للأشراج إلى أن كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذبها
إليه ليتناسك به ، فكل ماسك وممسوك ، وكل عروة وله عروة (١) بعد أن كانت
جسماً واحداً فتق الله رتقه ، وفصلها إلى أجرام بينها فرج وأبواب ، وأفرغ ما بينها
بعد ما كانت صوامت أي لا فراغ فيها (٢) النقب جمع نقب وهو الخرق . والشهب
الثوابق أي الشديدة الضياء . والرصد القوم يرصدون كالخرس ، وكون الرصد من
الشهب في أصل تكوين الخليفة كما قال الامام دليل على ما أثبتته العلم من أن الشهب
مقديان لبعض أجرام الكواكب (*) مانظمة لها من التفاتق فما نقب وخرق من جرم
عوض بالشهاب ، وذلك أمر آخر غير ما جاء في الكتاب العزيز فما جاء في الكتاب بمعنى
آخر (٣) وأمسكها عن أن تمور أي تضرب في الهواء بأيده أي بقوته ، وأمرها أن
تقف أي تلزم مرا كزها لا تفارق مداراتها ، لا بمعنى أن تسكن (٤) مبصرة أي جعل
شمس هذه الاجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً (٥) ممحوة
يمحى ضؤها في بعض اطراف الليل في أوقات من الشهر ، وفي جميع الليل أياما منه .
ومناقل مجراهما الاوضاع التي ينقلان فيها من مداريهما

(*) البارة فيها تحريف في الأصل ، والمعنى ان كلام الامام دليل على ما أثبتته العلم الحديث من ان
الشهب جاءت لتسد ما يحصل في بعض اجرام الكواكب من خروق ، كما يدل عليه آخر العبارة

جَوْهَا فَلَكُمَا^(١). وَنَاطِبِهَازِ يَنْتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيْهَا وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا^(٢)
 وَرَمَى مُسْتَرِقِ السَّمْعِ بِشَوَاقِبِ شُهْبِهَا وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ
 ثَابِتِهَا وَمَسِيرِ سَائِرِهَا وَهَبُوطِهَا وَصُؤُودِهَا. وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا^(٣) (مِنْهَا فِي
 صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ .
 وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى^(٤) مِنْ مَلَكَوْتِهِ خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ
 مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا . وَحَشَى بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَاهِهَا^(٥). وَبَيْنَ فَجَوَاتِ
 تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ وَسُرَاتِ الْحُجُبِ
 وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ^(٦). وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيحِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ
 سُبْحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا^(٧). فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا^(٨).
 أَنْشَاءَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ . أُولَى أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ

(١) فلسها هو الجسم الذي ارتكزت فيه وأحاط بها وفيه مدارها. وناطبها أي عاقبها وأحاطها.
 ودراريتها كواكبها وأقمارها. والإذلال جمع ذل بالكسر وهو محجة الطريق أي على الطرق
 التي سخرها فيها (٢) نجومها الصغار (٣) نحوسها وسعودها من أفقار بعضها في علله
 ويربع بعضها على كونه (٤) الصفيح السماء (٥) الأجواء جمع جو (٦) الزجل رفع
 الصوت. والحظائر جمع حظيرة موضع يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والابل نوقيا من
 البرد والريح، وهو مجاز هنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة. والسترات جمع
 سترة ما يستتر به. والسرادقات جمع سرادق وهو ما يمد على صحن البيت فيغطيه
 (٧) الرجيح الزلزلة والاضطراب. وتستك منه أي تصم منه الآذان لشده. وسبحات نور أي
 طبقات نور وأصل السبحات الأنوار نفسها (٨) خاسئة مدفوعة مطرودة عن الترامي إليها

(*) هذه العبارة طبق الأصل، وهي غير واضحة. وفي شرح ابن أبي الحديد ما يفيد ان النجوم تدل
 بنحسها وسعدها على امور عامة مما لا تخفى أحداً بينه كأن تدل على قحط عام أو مرض عام أو نحو ذلك

عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صَنْعَتِهِ . وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ
يَخْلُقُونَ شَيْئًا مِمَّا أَنْفَرَدَ بِهِ . بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ « لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ
وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » جَعَلَهُمْ فِي مَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ . وَحَمَلَهُمْ
إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ . وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا
مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ . وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ . وَأَشْرَمَ
قُلُوبَهُمْ تَوَاضَعِ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ ^(١) وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلَلًا ^(٢) إِلَى
تَمَاجِيدِهِ . وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ ^(٣) . لَمْ تُثْقِلْهُمْ
مُوصِرَاتُ الْأَتَامِ ^(٤) . وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقْبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ^(٥) . وَلَمْ تَزِمِ
الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ ^(٦) . وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ
يَقِينِهِمْ ^(٧) وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةَ الْإِحْنِ فِي مَا يَبْنِيهِمْ ^(٨) . وَلَا سَلَبَتْهُمْ

(١) الاخبات الخضوع والخشوع (٢) جمع ذلول خلاف الصعب (٣) قال بعض أهل اللغة ان منارة تجمع على منار وان لم يذكره صاحب القاموس . وأرى أن مناراً ههنا جمع منارة بمعنى المسرجة وهي ما يوضع فيه المصباح . والأعلام ما يقام للاهتداء على أفواه الطرق ومرتفعات الأرض . والكلام تمثيل لما أنار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيدِهِ (٤) مثقلاتها (٥) ارتحله وضع عليه الرحل ليركبه . والعقب جمع عقبة هي النوبة . والليل والنهار [عقبان] لتعاقبهما ، أي لم يتسلط عليهم تعاقب الليل والنهار فيقنهم أو يغيرهم (٦) النوازع جمع نازعة وهي النجم أو القوس ، وعلى الأول المراد منها الشهب وعلى الثاني تكون الباء في بنوازعها بمعنى من (٧) جمع معقد محل العقد بمعنى الاعتقاد (٨) الاحن جمع احنة هي الحقد والضغينة

الْحَيْرَةَ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمِّائِهِمْ^(١) . وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ
 وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ . وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ
 بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ^(٢) مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْعَمَامِ الدَّلِجِ^(٣) وَفِي
 عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمُخِ وَفِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَبْهَمِ^(٤) وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ
 أَقْدَامُهُمْ نُحُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى . فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي
 نَحَارِقِ الْهَوَاءِ^(٥) . وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ أَنْتَهَتْ مِنْ
 الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ . قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ^(٦) وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ
 الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ . وَقَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَةِ إِلَيْهِ^(٧)
 وَلَمْ يُجَاوِزْ رَغْبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ . قَدْ ذَاقُوا أَحْلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ
 وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ^(٨) وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُؤْيَدَاءِ
 قُلُوبِهِمْ^(٩) وَشَيْجَةَ خَيْفَتِهِ^(١٠) فَحَنُّوا بِطُولِ الطَّاعَةِ أَعْتَدَالَ ظُهُورِهِمْ .

(١) لاق لصق (٢) تقترع من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة. والرین بفتح الراء الدنس وما يطبع
 على القلب من حجب الجهالة (٣) جمع دالج وهو الثقيل بالماء من السحاب (٤) القتره هنا الخفاء
 والبطون . ومنها قالوا أخذوا على قتره أي من حيث لا يدري. والابهيم بياء موحدة بعد الهمزة
 أصله من لا يعقل ولا يفهم، وصف به الليل وصفاً للشئ بما ينشأ عنه، فان الظلام الحالك يوقع
 في الحيرة ويأخذ بالفهم عن رشاده (٥) مواضع ماخرقت أقدامهم (٦) جعلتهم فارغين
 من الاشتغال بغيرها (٧) شدة الشوق اليه (٨) الروية التي تروى وتطفيء العطش (٩) محل
 الروح الحيواني من مضغة القلب (١٠) الوشيجة أصلها عروق الشجرة أراد منها

وَلَمْ يُنْفِذْ طُولَ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ^(١) وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ
الزُّلْفَةِ رَبِقَ خُشُوعِهِمْ^(٢) وَلَمْ يَتَوَلَّهُمْ إِلَّا عَجَابٌ فَيَسْتَكْبِرُوا مَا سَلَفَ
مِنْهُمْ . وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ أَسْتِكَانَةَ الْإِجْلَالِ^(٣) نَصِيبًا فِي تَعْظِيمِ
حَسَنَاتِهِمْ . وَلَمْ تَجْرِ الْفَتْرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طَوْلِ دُؤُوبِهِمْ وَلَمْ تَغِضْ رَغَبَاتُهُمْ^(٤)
فِيخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَلَمْ تَجِفَّ لِطَوْلِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ^(٥)
وَلَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْ الْجُؤَارُ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ^(٦) وَلَمْ
تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ^(٧) . وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ
فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ . وَلَا تَعْدُوا^(٨) عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةَ الْغَفَلَاتِ وَلَا
تَنْتَضِلُ فِي هَمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ^(٩) . قَدْ أُتْخِذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً
لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ^(١٠) . وَيَمْمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ^(١١)

هنا بواعث الخوف من الله (١) أى أن شدة رجائهم لم تفن مادة خوفهم وتذلهم
(٢) جمع ربة بالكسر والفتح وهى العروة من عرى الربق بكسر الراء وهو جبل فيه عدة
عرى تربط فيه البهم (٣) الاشتكانة ميل للسكون من شدة الخوف ثم استعملت فى
الخصوع (٤) دأب فى العمل بالغ فى مداومته حتى أجهدته (٥) لم تنقص . وأسلة اللسان
طرفه أى لم تيبس أطراف ألسنتهم فتقف عن ذكره (٦) الهمس الخفى من الصوت .
والجؤار رفع الصوت بالتضرع أى لم يكن لهم عن الله شاغل يضطرهم للهمس والاختفاء
وخفض جؤارهم بالدعاء اليه (٧) المقاوم جمع مقام ، والمراد الصفوف (٨) لانسطوا (٩) انتضت
الابل رمت بأيديها فى السير بسرعة . وخدائع الشهوات للنفس [بما تزينه لها .] أى لم تسلك
خدائع الشهوات طريقا فى همهم (١٠) حاجتهم (١١) يعموه قصدوه بالرغبة والرجاء عند ما

لَا يَقْتُمُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ . وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الْإِسْتِهَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ ^(١)
 إِلَّا إِلَى مَوَادٍّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ ^(٢) . لَمْ تَنْقَطِعْ
 أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ ^(٣) فَيُنُوا فِي جِدِّهِمْ ^(٤) وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ
 فَيُؤْثِرُوا وَشَيْكَ السَّمْعِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ ^(٥) . وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ
 أَعْمَالِهِمْ . وَلَوْ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجَلِهِمْ ^(٦) .
 وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ
 التَّقَاتُحِ . وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ . وَلَا شَعَبَتَهُمْ مَصَارِفُ الرِّيبِ ^(٧)
 وَلَا اقْتَسَمَتَهُمْ أَخْيَافُ الِهِمَمِ ^(٨) . فَهُمْ أُسْرَاءُ إِيمَانٍ . لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ
 رَبِقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُذُولٌ وَلَا وَتَى وَلَا فُتُورٌ ^(٩) . وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَوَاتِ

انقطعت الخلق سواهم الى المخلوقين (١) الاستهتار التولع (٢) مواد جمع مادة: أصلها من مد البحر اذا زاد، وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة، ويريد بها البواعث المعينة على الاعمال، أى كلما تولعوا بطاعته زادت بهم البواعث عليها من الرغبة والرغبة (٣) الشفقة الخوف (٤) ونى بنى تانى (٥) وشيك السى مقاربه وهينه، أى انه لا طمع لهم فى غيره فيختاروا هين السى على الاجتهاد الكامل (٦) الشفقات تارات الخوف واطوارده، وهو فاعل نسخ والرجاء مفعول . والوجل الخوف أيضا (٧) شعبتهم فرقتهم صروف الريب جمع ريبه وهى مالا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق (٨) جمع خيف بالفتح هو فى الاصل ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواقط الهمم، فان التفرق والاختلاف كثيراً ما يكون من انحطاط الهمه بل أعظم ما يكون منه ينشأ عن ذلك . وقد يكون الخيف بمعنى الناحه أى متطرفات الهمم (٩) ونى مصدر ونى

مَوْضِعُ إِهَابٍ ^(١) إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ . أَوْ سَاجٍ حَافِدٌ ^(٢) . يَزْدَادُونَ
عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا . وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا .
(وَمِنْهَا) فِي صِفَةِ الْأَرْضِ وَدَخَوْهَا عَلَى الْمَاءِ ^(٣) . كَبَسَ الْأَرْضَ ^(٤) عَلَى
مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجِلَةٍ . وَلُجَجٍ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ ^(٥) . تَلْتَطِمُ أَوْ أَيْضًا أَمْوَاجَهَا ^(٦)
وَتَصْطَفِقُ مُتْقَازِفَاتٌ أُنْبَاجَهَا ^(٧) وَتَرْغُو زَبْدًا كَأَنْفُحُولٍ عِنْدَ هِيَاجِهَا .
فَقَحَّضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَسَلِّطِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا . وَسَكَنَ هَيْجُ أَرْتِمَانِهِ إِذْ
وَطِئْتُهُ بِكُلِّكَلِمَا ^(٨) . وَذَلَّ مُسْتَخْذِيًا ^(٩) إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا ^(١٠)
فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ ^(١١) سَاجِيًا مَقْهُورًا ^(١٢) . وَفِي حَاكِمَةِ الْأُذُنِ
مُنْقَادًا أَسِيرًا ^(١٣) . وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَذْحُوتَةً فِي لُجَّةِ تِيَّارِهِ . وَرَدَّتْ
مِنْ نَحْوَةِ بَأْوِهِ وَأَعْتِلَانِهِ ^(١٤) وَشُمُوحِ أَنْفِهِ وَشُمُوحِ

كتب أي تأنى (١) جلد حيوان (٢) خفيف سريع (٣) دحوها بسطها (٤) كبس
النهر والبئر أي طمهما بالتراب وعلى هذا كان حق التعبير كبس بها مور أمواج لكنه
أقام الآلة مقام المفعول لأنها المقصود بالعمل. والمور التحرك الشديد. والمستفحلة الهاججة
يصعب التغلب عليها (٥) ممتلئة (٦) جمع آذى أعلى الموج (٧) اصطفتت الأشجار
اهتزت بالريح . والانباج جمع نبيج بالتحريك هو في الأصل ما بين الكاهل والظهر أو
صدر القطة استعاره لأعلى الموج والمتقاذفات التي يقذف بعضها بعضا (٨) هو في الأصل الصدر
استعاره للاق الماء من الأرض (٩) منكسرا مسترخيا (١٠) من تمعكت الدابة أي تمرغت
في التراب (١١) اصطخاب افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت (١٢) ساجيا ساكنا
(١٣) الحكمة معركة ما أحاط بحنكى الفرس من لجامه وفيها العذاران (١٤) البأ والكبر والزهو

غُلَوَائِهِ ^(١) وَ كَمَّتَهُ ^(٢) عَلَى كِظَّةٍ جَرِيَّتِهِ ^(٣) فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَانِهِ ^(٤) . وَ لَبِدَ
بَعْدَ زَيْفَانَ وَ ثَبَاتِهِ ^(٥) . فَلَمَّا سَكَنَ هَيْاجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أُكْنَاهَا ^(٦)
وَ حَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشَّمَخِ الْبُذَخِ عَلَى أُكْتَا فِيهَا ^(٧) فَجَرَ يَنَابِيعَ الْعَيْوُنِ
مِنْ عَرَانِينَ أَنْوَاهَا ^(٨) . وَ فَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ بِيَدِهَا وَأَخَادِيدِهَا ^(٩) وَ عَدَلَ
حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا ^(١٠) وَ ذَوَاتِ الشَّنَاخِيْبِ الشَّمِ ^(١١) .
مِنْ صَيَاخِيدِهَا ^(١٢) . فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيْدَانِ ^(١٣) لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قَطْعِ
أَدِيمِهَا ^(١٤) ، وَ تَغْلُفْلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جُوبَاتِ خِيَاشِيمِهَا ^(١٥) ، وَ رُكُوبِهَا أَعْنَاقَ

(١) بضم العين وفتح اللام والنشاط ونجاوز الحد (٢) كعم البعير كمنع شد فاه لثلايهض أو
ياكل ، وما يشد به كعام ككتاب (٣) الكظة بالسكسر ما يعرض من امتلاء البطن
بالطعام ، ويراد بها هنا ما يشاهد في جرى الماء من ثقل الاندفاع (٤) النزق والنزقان
الطيش (٥) الزيفان التبخر في المشية . ولبد كفرح ونصر . أى قام ونبت
(٦) نواحيها (٧) البذخ بمعنى الشمخ جمع شامخ وباذخ أى عال ورفيع . غير أنى أجدمن
لفظ الباذخ معنى أخص وهو الضخامة مع الارتفاع . وجل عطاف على أكناف
(٨) عرانيه جمع عرنين بالسكسر ماصلب من عظم الأنف والمراد أعالي الجبال ، غير أن
الاستعارة من أطف أنواعها في هذا المقام (٩) السهوب جمع سهب بالفتح أى القلاة .
والبيد جمع بيداء . والأخاديد جمع أخدود الحفر المستطيلة في الأرض . والمراد منها
مجارى الأنهار (١٠) الضمير للأرض كما يظهر من بقية الكلام . والجلاميد جمع جلمود
الحجر القامي (١١) الشناخيب جمع شخوب وهو رأس الجبل . والشم الرفيعة
(١٢) جمع صيخود وهو الصخرة الشديدة (١٣) بالتحريك الاضطراب (١٤) سطحها
(١٥) التغلغل المبالغ في الدخول ومتسربة أى داخلة . والجوبات جمع جوبة بمعنى الحفرة .
والخياشيم جمع خيشوم هو منفذ الأنف إلى الرأس أو مارق من العنارب الكائنة

سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِمِهَا^(١) وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهَا . وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ
 مُتَنَسِّمًا لِسَاكِنِهَا . وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامٍ مَرَّاقِهَا^(٢) ثُمَّ لَمْ يَدَعِ
 جُرُزَ الْأَرْضِ^(٣) الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَائِبِهَا^(٤) وَلَا تَجِدُ
 جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا^(٥) حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْبِي
 مَوَاتِهَا^(٦) وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا . أَلْفَ نَحْمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُغَمِهِ^(٧) وَتَبَايُنِ
 قَزَعِهِ^(٨) ، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمَزْنِ فِيهِ^(٩) . وَالتَّمَعَ بَرَقُهُ فِي كُفِّهِ^(١٠)
 وَلَمْ يَنْمِ وَمِيضُهُ فِي كَنْهَوْرٍ رَبَابِهِ^(١١) وَمُتْرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحًّا

فوق قصبه الأنف متصله بالرأس ، وضمير تغلغلها للجبال . وخباشيمها للأرض والمجاز
 ظاهر (١) ركوب الجبال أعناق السهول استعلاؤها عليها . وأعناقها سطوحها
 وجرائمها ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية ، واستعلاء الجبال عليها ظاهر
 (٢) مرافق البيت ما يستعان به فيه وما يحتاج اليه في النعيش خصوصا ما يكون
 من الأماكن ، أو هو ما يتم به الانتفاع بالسكنى كمصاب المياه والطرق الموصلة اليه
 والأماكن التي لا بد منها للساكنين فيه لقضاء حاجاتهم وما يشبه ذلك (٣) الأرض
 الجزر بضمين التي تمر عليها مياه العيون فتنبت (٤) مرتفعاتها (٥) ذريعة وسيلة
 (٦) الموات من الأرض ما لا يزرع (٧) جمع لمة بضم اللام : في الأصل القطعة من
 النبات ماتت لليس استعارها لقطع السحاب ، والمشابهة في لونها وذهابها الى الاضمحلال
 لولانأليف الله اياها مع غيرها (٨) جمع قزعة محركه وهي القطعة من الغيم (٩) تمخضت
 تحركت تحركا شديدا كما يتحرك اللبن في السقاء بالتحض . والضمير في فيه راجع إلى
 المزن أي تحركت اللجة التي يحملها المزن فيه . ويصح أن يرجع للغمام في أول العبارة
 (١٠) جمع كفة بضم الكاف وهي الحاشية والطرف لكل شيء أي جوانبه (١١) نامت
 النار همدت . والوميض اللمعان . والكنهور كسفرجل القطع العظيمة من السحاب

مُتَدَارِكًا^(١) . قَدْ أَسَفَ هَيْدَبُهُ ، تَمْرِيهِ الْجُنُوبُ دِرَرًا أَهَاضِيهِ^(٢) وَدَفَعَ
شَاطِئِهِ^(٣) . فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَائِنِهَا^(٤) ، وَبَعَاغَ مَا أُسْتَقَلَّتْ بِهِ^(٥)
مِنَ الْعَبءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا^(٦) أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ الْنبَاتَ^(٧)
وَمِنْ زُغْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ^(٨) ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِرِيْنَةٍ رِيَاضِهَا^(٩) وَتَرْدُهِ^(١٠)
بِمَا أُبْسِطَتْ مِنْ رِيْطٍ^(١١) أَزَاهِيرِهَا^(١٢) وَحَلِيَّةٍ مَا سُحِطَتْ بِهِ^(١٣) مِنْ نَاصِرٍ

أو المتراكم منه. والرباب كسحاب الأبيض المتلاحق منه، أي لم يمهده لعان البرق في ركام
هذا الغمام (١) صبًا متلاحقًا متواصلًا (٢) أسف الطائر دنا من الأرض، والهيدب
كجعفر السحاب المتدلى أو ذيله، وقوله تمرية من مرى الناقة أي مسح على ضرعها
ليحلب لبنها. والدرر كغفل جمع درة بالكسر اللبن. والأهاضب جمع هضاب وهو
جمع هضبة كضربة وهي المطرة، أي دنا السحاب من الأرض لثقله بالماء وريح الجنوب
تستدره الماء كما يستدر الحالب لبن الناقة، فإن الريح تحركه فيصب ما فيه (٣) جمع
شؤبوب ما ينزل من المطر بشدة (٤) البرك بالفتح في الأصل ما يلي الأرض من جلد
صدر البعير كالبركة. والبواني هي أضلاع الزور. وشبه السحاب بالناقة إذا بركت
وضربت بعنقها على الأرض ولاطمتها بأضلاع زورها. واشتبه ابن أبي الحديد في معنى
للبرك والبواني فأخرج الكلام عن بلاغته (٥) بعاع نطف على برك. والبعاع
بالفتح ثقل السحاب من الماء. وألقى السحاب بعاعه أمطر كل ما فيه (٦) العبء
الجل (٧) الهوامد من الأرض ما لم يكن بها نبات (٨) زهير جمع زاهر وهو من
المواضع القليل النبات (٩) بهج كمنع سر وأفرح (١٠) تعجب (١١) جمع
ريطة بالفتح وهي كل ثوب رقيق لين (١٢) جمع زهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات
(١٣) سيمط من سمط الشيء علق عليه السموط وهي الخيوط تنظم فيها الفلادة

أَنْوَارِهَا وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنَامِ^(١) وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ . وَخَرَقَ
 الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا . فَلَمَّا مَهَّدَ
 أَرْضَهُ وَأَنْقَذَ أُمَّرَهُ اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ . وَجَعَلَهُ
 أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ^(٢) وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلَهُ ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَانِهَا
 عَنْهُ . وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ . وَالْمُخَاطَرَةَ
 بِمَنْزِلَتِهِ . فَأَقْدَمَ عَلَى مَانِهَا عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ ، فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ
 لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ . وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ
 مِمَّا يَوْ كَدُّ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رَبُّوَيْتِهِ ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَيَنْ مَعْرِفَتِهِ ، بَلَى
 تَعَاهَدَهُمْ بِالْحَجَجِ عَلَى السُّنَنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ
 رِسَالَاتِهِ ، قَرْنَا فَقَرْنَا حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُجَّتُهُ ،
 وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ عُذْرَهُ وَنَذْرَهُ^(٣) . وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا . وَقَسَّمَهَا
 عَلَى الضَّيِّقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا .
 وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا . ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا

الأنوار جمع نور بفتح النون وهو الزهر بالمعنى المعروف أى حلية القلائد التي
 علقت عليها من أزهار نباتها . وفي رواية شمطت بالشين وتخفيف الميم من شمطه
 اذا خلط لونه بلون آخر . والشميط من النبات ما كان فيه لون الخضرة مختلطا بلون
 الزهر (١) البلاغ ما يبلغ به من القوت (٢) خلقته (٣) المقطع النهاية التي ليس وراءها

عَقَابِيلَ فَاقْتَبَاهَا^(١)، وَبَسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرْجِ أَفْرَاحِهَا^(٢) غُصَصَ
 أَتْرَاحِهَا^(٣)، وَخَلَقَ الْآجَالَ فَاطَالَهَا وَقَصَّرَهَا. وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا. وَوَصَلَ
 بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا^(٤). وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا^(٥) وَقَاطِعًا لِمَرَاتِرِ أَقْرَانِهَا^(٦).
 حَالِمٌ السَّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ. وَنَجْوَى الْمُتَخَافَتِينَ^(٧). وَخَوَاطِرِ رَجْمِ
 الظُّنُونِ^(٨)، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ^(٩). وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ^(١٠). وَمَا
 ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغِيَابَاتُ الْغُيُوبِ^(١١)، وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ
 مَصَائِحُ الْأَسْمَاعِ^(١٢)، وَمَصَائِفِ الذَّرِّ^(١٣) وَمَشَاتِي الْهَوَامِ^(١٤) وَرَجَعَ الْحَنِينِ

غاية (١) العقابيل الشدائد جمع عقبولة بضم العين . والفاقة الفقر (٢) الفرج جمع فرجة وهي التنصى من الهم (٣) جمع ترح بالتحريك النعم والهلاك (٤) حبالها (٥) خالجا جاذبا لاشطانها جمع شطن كسبب: الحبل الطويل، شبه به الأعمار الطويلة (٦) المراتر جمع صريرة الحبل يقتل على أكثر من طاق أو الشديد القتل . والاقران جمع قرن بالتحريك وهو الحبل يجمع به بعبان، وذكره لقوته أيضا . واطافة المراتر للاقران بعد استعمالها في الشديدة بلا قيد أن تكون حبالا (٧) التخافت المكاملة سرا (٨) رجم الظنون ما يخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان (٩) العقد جمع عقدة ما يرتبط القلب بتصديقه لا يصدق نقيضه ولا يتوهمه . والعزيمات جمع عزيمة ما يوجب البرهان الشرعي أو العقلي تصديقه والعمل به (١٠) جمع مسرق مكان مسارقة النظر أو زمانها أو البواعث عليها أو فلان يسارق فلانا النظر أى ينتظر منه غفلة فينظر اليه . والايماض اللمعان وهو أحق أن ينسب الى العيون لا الى الجفون، ونسبته الى الجفون لانه ينبعث من بينها (١١) ضمنته حوته . والاكنان جمع كن كل ما يستتر فيه . وغيايات الغيوب أعماقها (١٢) استراق الكلام استماعه خفية . والمصائح جمع مصاخ مكان الاصاخة وهو ثقبه الاذن (١٣) صغار النمل ، ومصائفها محل اقامتها فى الصيف ، وهو وما بعده عطف على ضمائر المضمرين (١٤) مشاتيها محل اقامتها فى الشتاء

مِنَ الْمُؤَلَّهَاتِ^(١) وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ^(٢). وَمُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَايِجِ غُلْفِ
الْأَكْمَامِ^(٣)، وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتَيْهَا^(٤). وَمُخْتَبَأِ
الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْتَيْهَا^(٥)، وَمَغْرَزِ الْأُورَاقِ مِنَ الْأَفْئَانِ^(٦)،
وَمَحْطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ^(٧)، وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاجِمِهَا.
وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتْرَاكِهَا. وَمَاتَسْفِي الْأَعَاصِيرِ بِذُيُولِهَا^(٨) وَتَعْفُو
الْأَمْطَارِ بِسُيُُولِهَا^(٩). وَعَوْمِ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرَّمَالِ^(١٠)، وَمُسْتَقَرِّ
ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى سَنَاخِيْبِ الْجِبَالِ^(١١)، وَتَفْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي
دِيَابِجِرِ الْأَوْكَارِ^(١٢)، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ^(١٣)، وَحَضَنْتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ
الْبِحَارِ^(١٤)

(١) الحزينات، ورجع الحنين تردده (٢) الهمس أخفى ما يكون من صوت القدم
على الأرض (٣) منفسح الثمرة مكان نموها من الولايج جمع وليجة بمعنى البطانة
الداخلية. والغلف جمع غلاف. والاكمام جمع كم بالكسر وهو غطاء النوار ووعاء
الطلع (٤) منقمع الوحوش موضع انقاعها أى اختفائها. والغيران جمع غار (٥) سوق
جمع ساق أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها. والاحية جمع لحاء قشر الشجرة
(٦) الغصون (٧) الامشاج النطف. سميت أمشاجا - جمع مشيج - من مشج اذا
خلط، لانها مختلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن.
ومسارب الاصلاب ما يتسرب المني فيها عند نزوله أو عند تكونه (٨) سفت الريح
التراب ذرته أو جلته. والاعاصير جمع اعصار ريح تثير السحاب أو تقوم على الأرض
كالممود (٩) تعفو تمحو (١٠) الكثبان جمع كتيب: التل (١١) الذرى جمع ذروة
أعلى الشيء. والشناخيب رؤوس الجبال (١٢) تغريد الطائر رفع صوته بالغناء وهو نطقه.
والديابجير المظلمة (١٣) أو عبته جمعه (١٤) حضنت عليه ربه فتولد في حضنها كالغبير

وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةٌ لَيْلٍ^(١) أَوْ ذَرٌّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ^(٢). وَمَا أَعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ
 أَطْبَاقُ الدِّيَابِجِيرِ^(٣) وَسُبُحَاتُ النُّورِ. وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ. وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ
 وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ. وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةِ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالِ كُلِّ
 ذَرَّةٍ، وَمَهَامٍ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ^(٤). وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ^(٥)، أَوْ سَاقِطِ
 وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةٍ نُطْفَةٍ^(٦) أَوْ نَقَاعَةٍ دَمٍ وَمُضْغَةٍ^(٧). أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسَلَالَةٍ.
 لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُفَّةٌ. وَلَا أَعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا أبتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ
 عَارِضَةٌ^(٨). وَلَا أَعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ
 وَلَا فِتْرَةٌ^(٩). بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ عِلْمَهُ، وَأَخْصَاهُمْ عَدْلَهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَعَمَّرَهُمْ
 فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالْتَعْدَادِ الْكَثِيرِ^(١٠). إِنْ تُؤَمِّلْ
 فَخَيْرٌ مُؤَمِّلٍ، وَإِنْ تُرْجِ فَأَكْرَمُ مَرْجُورٍ. اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا
 لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ

ونحوه (١) سدفة ظلمة (٢) ذر طلع (٣) اعتقبت تعاقبت: وتوالت. والاطباق الاغطية.
 والديابجير الظلمات. وسبحات النور درجاته وأطواره (٤) همهام: هموم مجاز من الهمهمة
 ترديد الصوت في الصدر من الهم (٥) عليها أى على الأرض (٦) قرارتها مقرها
 (٧) نقاعة عطف على نطفة. ونقاعة الدم ما ينقع منه في أجزاء البدن. والمضغة عطف
 على نقاعة أى يعلم مقر جميع ذلك (٨) هى ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله
 (٩) اعتورته تداولته وتناولته (١٠) المبالغة في عد كالاتك الى مالا ينتهى

الْحَيَبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ^(١). وَعَدَلْتُ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ .
وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ . اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَيَّ مِنْ أَثْنَى عَلَيْهِ
مُشْرَبَةٌ^(٢) مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ ، وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ
الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ . اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ أَمْرَدِكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي
هُوَ لَكَ وَلَمْ يَرِ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَادِحِ غَيْرِكَ . وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ
لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتْهَا إِلَّا مِنْكَ وَجُودُكَ^(٣) ،
فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أُرِيدَ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دَعُونِي وَالتَّمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَأَلْوَانٌ .
لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْقُؤُولُ^(٤) . وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتُ
وَالْمَحَجَّةَ^(٥) قَدْ تَنَكَّرَتْ . وَأَعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ

(١) هم المخلوقون (٢) نواب وجزاء (٣) الخلة بالفتح الفقر . والمن الاحسان (٤) لانصبر
له ولا تطيق احتماله (٥) غطيت بالنعيم . والمحجة الطريق المستقيمة . تنكرت أى تغيرت
علامها فصارت مجهولة، وذلك أن الاطماع كانت قد تنهت في كثير من الناس على عهد

وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ. وَإِنْ تَرَكَتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ
وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلَيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ. وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا
خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ. فَأَنَا فَقَّاتُ عَيْنِ الْفِتْنَةِ^(١)، وَلَمْ تَكُنْ لِيَجْرَأْ
عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا^(٢) وَأَشْتَدَّ كَلْبُهَا^(٣). فَاسْأَلُونِي قَبْلَ
أَنْ تَفْقِدُونِي. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ سِيٍّ فِيمَا بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِعِهَا^(٤)
وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاحِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قِتْلًا،

عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا نَالُوا مِنْ تَفْضِيلِهِمْ بِالْعَطَاءِ فَلَا يَسْهَلُ عَلَيْهِمْ فِيمَا بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا
فِي مَسَاوَاةٍ مَعَ غَيْرِهِمْ، فَلَوْ تَنَاوَلَهُمُ الْعَدْلُ انْفَلَتُوا مِنْهُ وَطَلَبُوا طَائِثَةَ الْفِتْنَةِ طَمَعًا فِي
نَيْلِ رَغْبَاتِهِمْ، وَأَوْلَتْكَ هُمْ أَغْلَبَ الرُّؤَسَاءِ فِي الْقَوْمِ، فَإِنْ أَقْرَهُمُ الْإِمَامُ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ
مِنَ الْإِمْتِيَازِ فَقَدْ أَتَى ظُلْمًا وَخَالَفَ شَرْعًا، وَالنَّاقُونَ عَلَى عُثْمَانَ قَائِمُونَ عَلَى الْمَطَالِبَةِ
بِالنِّصْفَةِ إِنْ لَمْ يَنَالُواهَا تَحْرِشُوا لِلْفِتْنَةِ، فَأَيْنَ اتَّجَعَلُوا لِلْوَصُولِ إِلَى الْحَقِّ عَلَى أَمْنٍ مِنَ الْفِتَنِ.
وَقَدْ كَانَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ مَا تَفَرَسَ بِهِ قَبْلَهَا (١) بِشَقَّقَتِهَا وَقَلَعَتِهَا تَمْثِيلًا لِتَغْلِبَهُ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ
كَانَ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَمْرِ النَّهْرَوَانِ وَتَغْلِبِهِ عَلَى الْخَوَارِجِ (٢) الْغَيْبِ الظَّالِمَةِ. وَمَوْجِبُهَا
شَهْوَاهَا وَامْتِدَادُهَا (٣) الْكَلْبُ مُحْرَكَةٌ: دَائِمٌ مَعْرُوفٌ يَصِيبُ الْكَلَابَ، فَكُلُّ مَنْ عَضْتَهُ
أَصِيبٌ بِهِ لِحْنٌ وَمَاتَ، شَبِهُهُ بِإِشْتِدَادِ الْفِتْنَةِ حَتَّى لَا تَصِيبُ أَحَدًا إِلَّا أَهْلَكَتَهُ (٤) الدَّاعِي

وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا . وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كِرَائِهِ الْأُمُورِ ^(١)
 وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ ^(٢) لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشَلَ كَثِيرٌ مِنَ
 الْمَسْئُولِينَ . وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرُّكُمْ ^(٣) وَشَعَرَتْ عَنْ سَاقٍ ، وَضَاقَتْ
 الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ
 اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ . إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَهَتْ ^(٤) وَإِذَا أَدْبَرَتْ
 تَبَهَتْ ^(٥) . يَنْكُرْنَ مُقْبِلَاتٍ وَيُعْرِفْنَ مُدْبِرَاتٍ . يَحْمُنُ حَوْلَ الرِّيحِ يُصِيبُ
 بَلَدًا وَيُخْطِئُ بَلَدًا . أَلَا إِنَّ أَخُوفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي
 أُمِيَّةَ ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتْهَا ^(٦) وَخَصَّتْ بَلِيَّتَهَا ، وَأَصَابَ
 الْبَلَاءَ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا ^(٧) ، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءَ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا . وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ
 بَنِي أُمِيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي . كَالنَّابِ الضَّرُّوسِ ^(٨) تَعْدِمُ فِيهَا
 وَتُخْبِطُ يَدَيْهَا ، وَتَزِينُ بِرِجْلِهَا ، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا . لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا
 يَبْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ . وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ حَتَّى

إليها ، من نطق بغنمه صاح بها لتجتمع (١) الكراثة جمع كريمة (٢) الحوازب جمع
 حازب وهو الأمر الشديد، حز به الأمر إذا اشتد عليه (٣) قلصت بتشديد اللام تمدت
 واستمرت . وبتخفيفها وثبت (٤) اشتبه فيها الحق بالباطل (٥) لأنها تعرف بعد
 انقضائها وتنكشف حقيقتها فتكون عبرة (٦) الخطة بالضم الأمر أى شمل أمرها
 لأنها رئاسة عامة . وخصت بليتها آل البيت لأنها اغتصاب لحقهم (٧) من عرف الحق
 فيها نزل به بلاء الانتقام من بني أمية (٨) الناب الناقة المسنة . والضروس السبنة

لَا يَكُونُ اتِّصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَاتِّصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ . وَالصَّاحِبِ
 مِنْ مُسْتَضْحِيهِ ^(١) . تَرُدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَةٍ ^(٢) وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةً .
 لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى ، وَلَا عِلْمٌ يُرَى ^(٣) نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ ^(٤)
 وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ . ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ ^(٥) . بَيْنَ
 يَسُومِهِمْ خَسْفًا ^(٦) وَيَسُوقِهِمْ عُنْفًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ ^(٧) لَا يُعْطِيهِمْ
 إِلَّا السَّيْفَ . وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ ^(٨) . فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا
 وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا وَلَوْ قَدَرَ جَزْرٌ جَزُورٍ ^(٩) لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ
 مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِي

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْهَمَمِ . وَلَا يَنَالُهُ حُسْنُ الْفِطَنِ .
 الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي . وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي (مِنْهَا فِي وَصْفِ

الخلق تعض حالباً . وتعتم من عدم الفرس إذا أكل بجفاء أو عض . وتزبن أي تضرب .
 ودرها لبنها . والمراد خيرها (١) التابع من متبوعه ، أي اتصار الأذلاء وما هو باتصار
 (٢) شوهاء قبيحة المنظر . ومخشية مخوفة مرعبة (٣) دليل يهتدى به (٤) بمكان
 النجاة من أمها (٥) كما يسلخ الجلد عن اللحم (٦) يلزمهم ذلاً . وقوله بمن متعلق
 بيفرجها (٧) مملوءة إلى اصبارها جمع صبر بالضم والكسر بمعنى الحرف أي إلى
 رأسها (٨) من أحلس البعير إذا ألبسه الحلس بكسر الحاء وهو كساء يوضع على
 ظهره تحت البرذعة ، أي لا يكسوهم الاخوفاً (٩) الجزور الناقة المجزورة ، وهو البعير

الأنبياء) فاستودعهم في أفضل مُستودِع، وأقرهم في خير مُستقرٍ .
تناسختهم كرائم الأضلاب^(١) إلى مُطهرات الأرحام . كلما مضى منهم
سلف قام منهم بدين الله خلف . حتى أفضت كرامة الله سبحانه
إلى محمد صلى الله عليه وآله ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً^(٢) وأعز
الأرومات مغرساً^(٣) . من الشجرة التي صدع منها أنبياءه^(٤) وانتخب
منها أمناه^(٥) . عثرته خير العثر^(٦) ، وأسرته خير الأسر ، وشجرته خير
الشجر . نبتت في حرَمٍ وبسقت في كرم^(٧) ، لها فروع طوالٍ وثمرة
لا تُنال . فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى . سراج لمع ضوءه .
وشهاب سطع نوره ، وزند برق لمعه . سيرته القصد^(٨) وسنته
الرشد . وكلامه الفصل . وحكمه العدل . أرسله على حين فتره
من الرسل^(٩) ، وهفوة عن العمل^(١٠) ، وغباوة من الأمم . اعملوا ربحكم

مطلقاً، أو الشاة المذبوحة ، أى ولومدة ذبح البعير أو الشاة (١) تناسختهم تناقلتهم
(٢) كمجلس موضع النبات ينبت فيه (٣) الأرومات جمع أرومة الأصل . والمغرس
موضع الغرس (٤) صدع فلانا قصده لكرمه، أى اختصهم بالنبوة من بين فروعها
وهى شجرة ابراهيم عليه السلام (٥) انتخب اختار (٦) عثرته آل بيته . واسرة الرجل
رهطه الادنون (٧) بسقت ارتفعت (٨) الاستقامة (٩) الفترة الزمان بين الرسولين
(١٠) هفوة زلة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على السنة الأنبياء السابقين

اللَّهُ عَلَىٰ أَعْلَامٍ يَدِينُهُ . فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ^(١) يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ . وَأَنْتُمْ
فِي دَارٍ مُسْتَعْتَبٍ عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ^(٢) . وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ . وَالْأَقْلَامُ
جَارِيَةٌ . وَالْأَبْدَانُ صَاحِحَةٌ . وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ . وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ .
وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ . وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ . قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ
الْأَهْوَاءُ ، وَاسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ^(٣) ، وَاسْتَخَفَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ^(٤) .
حَيَارَىٰ فِي زِلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ . فَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فِي النَّصِيحَةِ ، وَمَضَىٰ عَلَى الطَّرِيقَةِ ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ أُخْرَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ . وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ . وَالظَّاهِرِ
فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ . وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ (مِنْهَا فِي ذِكْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ

(١) واضح قويم . ويدعو إلى دار السلام بوصول إليها (٢) مستعجب بفتح التاء بن طلب العتبي . أى الرضاء من الله بالأعمال النافعة (٣) استزلتهم أدت بهم للزلل والسقوط فى المضارء ، وتأنيث الفعل على تأويل أن الكبرياء صفة . وفى رواية واستزلهم الكبرياء أى أضلهم كبرائهم وسادتهم (٤) استخفقتهم طيشتهم . والجاهلية حالة العرب قبل نبيهم

عَلَيْهِ وَآلِهِ) مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرٍّ . وَمَنْبَتُهُ أَشْرَفُ مَنْبَتٍ . فِي مَعَادِنِ
الْكَرَامَةِ ، وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ ^(١) . قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفِيدَةُ الْأَبْرَارِ ، وَتُنِيَتْ
إِلَيْهِ أَرْزَمَةُ الْأَبْصَارِ ^(٢) . دَفِنَ بِهِ الضَّعَائِنِ ^(٣) وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ ^(٤) . أَلْفَ بِهِ
إِخْوَانَنَا ، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانَنَا ^(٥) . أَعَزَّ بِهِ الذَّلَّةَ ^(٦) ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ . كَلَامُهُ
بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَسْنَا أَهْلَ الظَّالِمِ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ ^(٧) . وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ
طَرِيقِهِ . وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رَيْقِهِ ^(٨) . أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَيُظْهِرَنَّ هَوْلَ لَاءِ الْقَوْمِ عَلَيْكُمْ ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ
لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي . وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ

العلم الاسلامي . والجهلاء وصف لها للمبالغة (١) الماهد جمع ماهد كقعد ما يمهد أي يبسط
فيه الفراش ونحوه، أي انه ولد في أسلم موضع وأنقاه من دنس السفاح (٢) الأزمة
كأزمة جمع زمام . وانثناء الأزمة اليه عبارة عن تحوّلها نحوه (٣) الاحقاد، فهو رسول
الالفة، وأهل دينه المتآلفون المتعاونون على الخير . ومن لم يكن في عروة الالفة منهم
فهو - والله أعلم - خارج عنهم (٤) جمع نائرة وهي العداوة الوائبة بصاحبها على أخيه
ليضره ان لم يقتله (٥) وفرق به أقران الالفة على الشرك (٦) ذلة الضعفاء من أهل
الفضل المستترين بحجب الجول، وأذل به عزة الشرك والظلم والعدوان (٧) لا يذهب
عنه أن يأخذه (٨) الشجى ما يعترض في الحلق من عظم وغيره . ومساغ الريق يمره

الْأُمَّمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهِنَّ . وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي . اسْتَنْفَرْتُكُمْ
لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا . وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا ، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا
فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا . أَشْهُودُ كَغِيَابِ (١) وَعَيْدِ
كَأَرْبَابٍ ؟ أَتَلُّوْا عَلَيْكُمْ الْحُكْمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا . وَأَعْظُمُ بِالْمَوْعِظَةِ
الْبَالِغَةَ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا . وَأَحْكُمُ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ
الْقَوْلِ حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا (٢) تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ
وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ . أَقَوْمُكُمْ غُدُوَّةً وَتَرْجِعُونَ إِلَى عَشِيَّةٍ
كَظَهَرَ الْحَيَّةُ (٣) ، عَجَزَ الْمُقَوْمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ (٤)

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانَهُمْ . الْغَائِبَةُ عُقُولَهُمْ . الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ .
الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ . صَاحِبِكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعَصُونَ . وَصَاحِبُ
أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ . لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي
بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهِمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا
مِنْهُمْ . يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ بِكُمْ بِثَلَاثٍ وَأَثْنَتَيْنِ ؛ ضَمُّ ذَوِّ وَأَسْمَاعِ ،

من الخلق . والكلام تمثيل لقرب السطوة الاطية من الظالمين (١) شهود جمع شاهد
بمعنى الحاضر . وغياب جمع غائب (٢) قالوا ان سبأ هو أبو عرب اليمن كان له
عشرة اولاد جعل منهم ستة يمينا له وأربعة شمالا تشبها لهم باليدين ، ثم تفرق اولئك
الاولاد اشد التفرق (٣) القوس (٤) أعضل استعصى واستعصب

وَبُكْمٌ ذُو كَلَامٍ ، وَهَمِيٌّ ذُو أَبْصَارٍ . لَا أُحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ ^(١) وَلَا
 إِخْوَانٌ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ . تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ . يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا
 كَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ . وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا
 إِخَالٌ ^(٢) أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَعْيَى وَحَمِيَ الضَّرَابُ وَقَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ
 أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا ^(٣) . وَإِنِّي لَعَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي ، وَمِنْهَا جِ
 مِنْ نَبِيِّ . وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاصِحِ الْقُطْعَةُ لَقَطًا ^(٤) . انظُرُوا أَهْلَ
 بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالزُّمُوا سَمْتَهُمْ ^(٥) وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى ،
 وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى . فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبَدُوا ^(٦) وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا .
 وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا . لَقَدْ رَأَيْتُ
 أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ ، ^(٧) لَقَدْ
 كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثًا غُبْرًا ^(٧) وَقَدْ بَاتُوا سُجَّدًا وَقِيَامًا يُرَآوِحُونَ بَيْنَ

(١) هاته وما بعد هاهما الثنتان، وما قبلها هي الثلاثة (٢) اخال أظن. وحس كفرح اشتد .
 والوعى الحرب (٣) انفراج المرأة عن قبلها عند الولادة أو عندما يشرع عليها سلاح. والمشابهة
 في العجز والدناءة في العمل (٤) اللقط أخذ الشيء من الأرض. وإنما سمي اتباعه لمنهاج
 الحق لقطاً لأن الحق واحد والباطل ألوان مختلفة، فهو يلتقط الحق من بين ضروب
 الباطل (٥) السمت بالفتح طريقهم أو حالهم أو قصدهم (٦) لبد كنصر أقام، أى إن
 أقاموا فأقيموا (٧) شعنا جمع أشعث هو الغبر الرأس. والغبر جمع أغبر، والمراد أنهم

(*) في بعض النسخ « فإرى أحداً منهم يشبهه »

جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ^(١) وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ . كَانَ
بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى^(٢) مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ . إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبْلُجُ جُيُوبَهُمْ . وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ
الْمَاصِفِ خَوْفًا^(٣) مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءِ الثَّوَابِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ^(٤) وَلَا
عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ . وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ
ظِلُّهُمْ^(٥) وَنَبَأَ بِهِ سُوءَ رَعِيَّتِهِمْ^(٦) وَحَتَّى يَقُومَ أَلْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ
بِأَكِّ يَبْكِي لِدِينِهِ وَبِأَكِّ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ . وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةٌ أَحَدِكُمْ

كانوا متقشفين (١) المراوحة بين العملين أن يعمل هذا مرة، وهذا مرة. وبين الرجلين أن
يقوم بالعمل كل منها مرة، وبين جباههم وخدودهم أن يضعوا الخدود مرة والجباه أخرى
على الأرض خضوعاً لله وسجوداً (٢) ركب جمع ركة موصل الساق من الرجل
بالفخذ. وإنما خص ركب المعزى لبيوستها واضطرابها من كثرة الحركة، أي انهم لطول
سجودهم بطول سهودهم، وكان بين أعينهم جسم خشن يدور فيها فيمنعهم عن
النوم والاستراحة (٣) مادوا اضطربوا وارتعدوا (٤) الكلام في بني أمية . والمحرم
ما حرمه الله . واستحلاله استباحته (٥) بيوت المدر المبنية من طوب وحجر ونحوها،
وبيوت الوبر الخيام (٦) أصله من نباح المنزل إذا لم يوافق فارتحل عنه، وإن البيوت
تستوبل سوء الحكومة فتأخذ عنه منجاة فيخسر العمران، ولا تنبوا الحكومة الظالمة

مِنْ أَحَدِهِمْ كُنُزْرَةَ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ . إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ ، وَإِذَا غَابَ
اغْتَابَهُ . وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا غَنَلَهُ أَحْسَنَكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا . فَإِنْ
آتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوهَا . وَإِنْ أُبْتَلِيتُمْ فَاصْبِرُوا . فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ . وَنَسْأَلُهُ
الْمُعَافَاةَ فِي الْأَذْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ
عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ
تُحِبُّوا تَرَكَهَا . وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجَدِّدْهَا .
فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ (١)
وَأَمْوَا عِلْمًا (٢) فَكَانَتْهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ . وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ
يَجْرِيَ إِلَيْهَا (٣) حَتَّى يَبْلُغَهَا . وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ
لَا يَعُدُّهُ وَطَالِبٌ حَيْثُ يُحَدِّدُهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا (٤) فَلَا تَنَافَسُوا

إلا خرابا تنفق فيه فلا يجيبها الا صدى نعيها (١) السفر بفتح فسكون جماعة
المسافرين ، أى انكم فى مسافة العمر كالمسافرين فى مسافة الطريق فلا يلبثون أن
ياتوا على نهايتها لأنها محدودة (٢) أموا قصدوا (٣) الذى يجرى فرسه الى غاية
معلومة أى مقدار من الجرى يلزمه حتى يصل لغايته (٤) يحدوه يتبعه ويسوقه

فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا . وَلَا تُعْجِبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا . وَلَا تَجْزَعُوا
مِنْ ضَرَّاءِهَا وَبُؤْسِهَا . فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ . وَإِنَّ زِينَتَهَا
وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى تَفَادٍ ^(١) . وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى
انْتِهَاءٍ . وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ . أَوْلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ
مُزْدَجَرٌ ^(٢) ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ .
أَوْلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ . وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ
لَا يَبْقُونَ . أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالِ
شَيْءٍ ، فَمَيِّتٌ يُبْكِي وَآخِرٌ يُعْزِي ، وَصَرِيحٌ مُبْتَلًى . وَعَائِدٌ يَعُودُ وَآخِرٌ
بِنَفْسِهِ يَجُودُ ^(٣) . وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يُطَلِبُهُ . وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ
عَنْهُ . وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي

أَلَا فَادْكُمْرُوا هَازِمَ اللَّذَاتِ ، وَمُنْغَصَ الشَّهَوَاتِ ، وَقَاطِعَ
الْأَمْنِيَّاتِ . عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ ^(٤) . وَأُسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ

(١) فناء (٢) مكان للانزجار والارتداع (٣) من جاد بنفسه إذا قارب أن يقضى نحبه كأنه
يسخو بها ويسلمها إلى خالقها (٤) عند متعلق باذكروا . والمساورة الموائبة كأن العمل
القبیح لبعده عن ملاءمة الطبع الانسانی بالفطرة الالهية ينفر من مقترفه كما ينفر
الوحش فلا يصل إليه المغبون إلا بالوثبة عليه وهو في غائلته على مجترمه كالضاريات
من الوحوش فهو يثب على موائبه ليهلكه فإ لطف التعبير بالمساورة في هذا الموضع

وَاجِبِ حَقِّهِ . وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أُخْرَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ . وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ .
نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ . وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا ^(١) ، وَبِذِكْرِهِ
نَاطِقًا . فَأَدَّى أَمِينًا وَمَضَى رَشِيدًا . وَخَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ مَنْ تَقَدَّمَهَا
مَرَقٌ ^(٢) ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقٌ ^(٣) . وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ دَلِيلُهَا مَكِثٌ
الْكَلَامِ ^(٤) . بَطِيءُ الْقِيَامِ ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ . فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابِكُمْ
وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ
مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ ^(٥) .
فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ ^(٦) ، وَلَا تَيَأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ . فَإِنَّ الْمُدْبِرَ

(١) قالوا بمجدران الباطل فهادمها (٢) خرج عن الدين. والذي يتقدم راية الحق هو
من يزيد على ما شرع الله أعمالا وعقائد يظنها مزينة للدين وتممة له ويسمى
بدعة حسنة (٣) اضمحل وهلك (٤) رزين في قوله لا يبادر به عن غير روية،
بطيء القيام لا ينبعث للعمل بالطيش وإنما يأخذ له عدة اتعانه، فإذا أبصر منه وجه
الفوز قام فضى إليه مسرعا، وكأنه يصف بذلك حال نفسه كرم الله وجهه (٥) يصل
متفرقكم (٦) الاقبال والادبار في الجلتين لا يتواردان على جهة واحدة، فالمقبل بمعنى
التوجه إلى الأمر الطالبه الساعى اليه، والمدبر بمعنى من أدبرت حاله واعترضته الحية

عَسَىٰ أَنْ تَزَلَ إِحْدَىٰ قَائِمَتَيْهِ ^(١) ، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَىٰ وَتَرْجِعَا حَتَّىٰ تَثْبُتَا
جَمِيعًا . أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ
السَّمَاءِ إِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ ^(٢) ، فَكَانَتْكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ
فِيكُمْ الصَّنَائِعُ ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أُخْرَىٰ

الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ . وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ . بِأَوْلِيَّتِهِ وَجَبَ
أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ . وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السُّرُّ الْإِعْلَانُ وَالْقَلْبُ اللِّسَانُ
أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَخْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ^(٣) ، وَلَا يَسْتَهْوِينَكُمْ عِصْيَانِي ،
وَلَا تَتَرَامُوا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي ^(٤) . قَوْلَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ
وَبَرَأَ النَّسْمَةَ إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .
مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ وَلَا جَهَلَ السَّامِعُ . وَلَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَىٰ ضَلِيلٍ ^(٥) قَدْ

في عمله وإن كان لم يزل طالبا (١) رجليه (٢) خوى غاب (٣) لا يكسبكم ،
والمفعول محذوف أي خسرا، أي لا نشاقوني فيكسبكم الشقاق خسرا، ولا نعصوني
ففيه بكم عصياني في ضلال وحيرة (٤) لا ينظر بعضكم إلى بعض تغامزا بالانكار لما
أقول (٥) ضليل كشرير : شديد الضلال مبالغ في الضلال

نَمَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ^(١) فِي ضَوَاحِي كُوفَانٍ^(٢) . فَإِذَا فَعَرَتْ
فَاغْرَتْهُ^(٣) ، وَأَشَدَّتْ شَكِيمَتَهُ^(٤) ، وَتَقَلَّتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ عَضَّتِ
الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْبِيَاءِهَا ، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا . وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ
كُلُّوْحُهَا^(٥) ، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا^(٦) . فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ^(٧) ، وَقَامَ عَلَى
يَنْعِهِ^(٨) . وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ
الْمُعْضِلَةِ ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَالْبَحْرِ الْمُتَلَطِّمِ . هَذَا وَكَمْ
يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ^(٩) ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ . وَعَنْ قَلِيلٍ
تَلْتَفُ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ^(١٠) ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ

(١) من فحص القطا التراب اذا اتخذ فيه اخوصاً بالضم وهو مجنمه، اى المكان الذى يقيم فيه عندما يكون على الارض، يريد أنه نصب له رايات بحثت لها فى الارض مرااكر
(٢) هى الكوفة، أى انه كاد يصل الكوفة حيث ان راياته انتشرت على بعض بلدان من حدودها وهو ما أشار اليه بالضواحي (٣) ففر الفم كمنع انفتح ، وفغرته، فهو لازم ومتعد، أى اذا انفتحت فاغرته وهى فه (٤) الشكيمة الحديدية المعترضة فى اللجام فى فم الدابة ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد
(٥) عبوسها (٦) جمع كدح بالفتح وهو الخدش وأثر الجراحات (٧) نضج وحنان قطافه (٨) حالة نضجه (٩) هو ما اشد صوته من الرعد والريح وغيرها . والعاصف ما اشتد من الريح، والمراد مزعجات الفتن (١٠) يكون الاشتباك بين قواد الفتنة وبين أهل الحق كما تشبك الكباش بقرونها عند النطاح . وما بقى من الصلاح قائماً يحصد، وما كان قد حصد يحطم ويهشم، فلا يبقى الا شرعاً وبلاء تام ان لم يقم للحق أنصار

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ يُجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ

وَذَلِكَ يَوْمٌ يُجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ^(١)
وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعًا قِيَامًا قَدْ أَجْمَعَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ.
فَأَحْسَنُهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا وَلِنَفْسِهِ مُتَسَعًا (مِنْهُ) فِتْنٌ
كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ . لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ^(٢) ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ ،
تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ ، يَحْفَزُهَا قَائِدُهَا وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا . أَهْلُهَا
قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ^(٣) . يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذَلَّةٌ
عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ . فِي الْأَرْضِ مَجْهُوُلُونَ ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ . فَوَيْلٌ
لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لَا رَهْجَ لَهُ وَلَا حَسَّ^(٤) .

(١) نقاش الحساب الاستقصاء فيه (٢) لا تثب لمعارضتها قائمة خيل ، وقوائم الفرس رجلاه أو أنه لا يتمكن أحد من القيام لها وصدها . وقوله مزمومة مرحولة قادها وزمها وركبها برحنها أقوام زحفوا بها عليكم ، يحفزونها أي يحثونها ليقرؤا بها في دياركم وفيكم يحطون الرحال (٣) السلب محرمة ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب ، أي ليسوا من أهل الثروة (٤) الرهج بسكون الهاء ويحرك الغبار ، والحس بفتح الحاء الجلبة والأصوات المختلطة . قالوا يشير إلى فتنة صاحب الزنج وهو علي بن محمد ابن عبد الرحيم من بني عبد القيس ادعى أنه علوي من أبناء محمد بن أحمد بن عيسى ابن زيد بن علي بن الحسين ، وجع الزوج الذين كانوا يسكنون السباخ في نواحي البصرة وخرج بهم على المهتدي العباسي في سنة خمس وخمسين ومائتين ، واستفحل أمره وانتشرت أصحابه في أطراف البلاد للسلب والنهب ، وملك ابلة عنوة وفتك بأهلها ،

وَسَيُبْتَلَىٰ أَهْلَكَ بِالمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

انظروا إلى الدنيا نظراً الزاهدين فيها، الصادقين عنها^(١). فإنها
والله عمّا قليل تزيلُ الثاوي السّاكن^(٢)، وتفجعُ المترف الآمن^(٣).
لا يرجعُ ما تولى منها فأذبر^(٤)، ولا يدرى ما هو آتٍ منها فينتظر.
سُرورها مشوبٌ بالحزن. وجلدُ الرّجالِ فيها إلى الضعفِ والوهن. فلا
يغرنكمُ كثرةُ ما يُعجبكمُ فيها، لِقِلَّةِ ما يضحّبكمُ منها
رحمَ اللهُ امرأً تفكّرَ فاعتبر. وأعتبرَ فأبصر. فكانَ ما هو
كائنٌ من الدنيا عن قليلٍ لم يكن^(٥)، وكانَ ما هو كائنٌ من الآخرة
عمّا قليلٍ لم يزل. وكلُّ معدودٍ منقُصٍ، وكلُّ متوقّعٍ آتٍ، وكلُّ
آتٍ قريبٍ دانٍ (منها) العالمُ من عَرَفَ قدره. وكفى بالمرءِ جهلاً

واسنولى على عبادان والأهواز، ثم كانت بينه وبين الموفق في زمن المعتمد حروب
انجلى فيها عن الأهوازوسلم عاصمة ملكه، وكان سببها المختارة - بعد محاصرة شديدة - وقتله
الموفق أخو الخليفة المعتمد سنة سبعين ومائتين، وفرح الناس بقتله لانكشاف رزئه عنهم
(١) الصادقين المعرضين (٢) الثاوي المقيم (٣) المترف بفتح الراء المتروك يصنع ما يشاء
لا يمنع (٤) فان الذي هو موجود في الدنيا بعد قليل كأنه لم يكن، وان الذي هو
كائن في الآخرة بعد قليل كأنه كان لم يزل، فكانه وهو في الدنيا من سكان الآخرة

أَلَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . وَإِنَّ مِنْ أَلْبَنَصِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ .
جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، سَائِرًا بغيرِ دَلِيلٍ . إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ
الدُّنْيَا عَمِلَ ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسَلَ ، كَانَ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ
عَلَيْهِ ^(١) ، وَكَانَ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ ^(٢)

(مِنْهَا) وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ ^(٣) إِنْ شَهِدَ
لَمْ يَعْرِفْ وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ . أُولَئِكَ مَصَائِحُ الْهُدَى ، وَأَعْلَامُ السَّرَى ^(٤) .
لَيْسُوا بِالْمَسَائِجِ وَلَا الْمَذَائِجِ الْبُذُرِ أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ
رَحْمَتِهِ . وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَاءَ نِقْمَتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ
الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ اللَّهُ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ
يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ ^(٥) ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ « إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ
كُنَّا لَمُبْتَلِينَ » . أَمَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ) فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ
الْحَامِلَ الذِّكْرَ الْقَلِيلَ الشَّرَّ . وَالْمَسَائِجِ جَمْعُ مَسِيحٍ وَهُوَ الَّذِي يَسِيحُ

(١) ما عمل له هو حرث الدنيا (٢) ونى فيه : تراخى فيه، وهو حرث الآخرة (٣) نومة
بضم ففتح كثير النوم، يريد به البعيد عن مشاركة الأشرار في شرورهم، فاذا رأوه
لا يعرفونه منهم وإذا غاب لا يفتقدونه (٤) السرى كالمهدي السير في ليالى المشاكل.
وبقية الألفاظ يأتي شرحها بعد أسطر لصاحب الكتاب (٥) ليتبين الصادق من

بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَامِ . وَالْمَذَائِعُ جَمْعُ مَذْيَاعٍ : وَهُوَ الَّذِي
إِذَا سَمِعَ لغيرِهِ بِفَاحِشَةٍ أَذَاعَهَا وَنَوَّهَ بِهَا . وَالْبُدْرُ جَمْعُ بَدْوَرٍ : وَهُوَ الَّذِي
يَكْثُرُ سَفَهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقَهُ^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد تقدم مخارها بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ
أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا ، وَلَا يَدْعِي بُرُوءَةً وَلَا وَحْيًا . فَقَاتَلَ بَيْنَ
أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ . يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنَاجِيهِمْ ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ
بِهِمْ . يَحْسِرُ الْحَسِيرُ^(٢) وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ
إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ . حَتَّى أَرَاهُمْ مَنَاجِيَهُمْ ، وَيَوَأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ
فَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ^(٣) ، وَأَسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ . وَأَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ

الكاذب والمخلص من المريب، فتكون لله الحجة على خلقه (١) الذي في القاموس أن
البدور بالفتح كالبدير هو النمام (٢) من حسر البعير كضرب إذا أعيأ وكل ، والكسير
المكسور ، أي أن من ضعف اعتقاده أو كالت عزيزته فتراخي في السير على سبيل
المؤمنين ، أو طرفته الوسوس فهشمت قوائمه همتة بزلزال في عقيدته فإن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقيم على ملاحظته وعلاجه حتى ينصل من مرضه هذا ويلحق بالمخلصين
إلا من كان ناقص الاستعداد خبيث العنصر فلا ينجع فيه الدواء فيهلك (٣) كناية
عن وفرة أرزاقهم، فإن الرحا إنما تدور على ما تطحنه من الحب . أو كناية عن قوة

سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحِذَائِهَا ، وَأَسْتَوَسَقَتْ فِي قِيَادِهَا ، مَا ضَعُفَتْ وَلَا
جَبُنَتْ ، وَلَا خُنْتُ وَلَا وَهَنْتُ . وَأَيْمُ اللَّهِ لَا بَقْرَنَ الْبَاطِلِ ^(١) حَتَّى أُخْرِجَ
أَلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا :
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا ، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا . أَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيْمَةً ، وَأَجْوَدَ
الْمُسْتَمَطَّرِينَ دِيْمَةً ^(٢) . فَمَا أَخْلَوَلْتُ لَكُمْ الدُّنْيَا ، فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ
مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا ^(٣) ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَانِلًا خِطَامُهَا ^(٤) ،
قَلِقًا وَصَيْنُهَا . قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ ^(٥) ،

سلطانهم على غيرهم . والرحا رحا الحرب يطحنون بها . والقناة الرمح . واستقامتها
كناية عن صحة الاحوال وصلاحها (١) البقر بالفتح الشق، أى لأشحن جوف الباطل
بقهر أهله فأنزح الحق من أيدي المبطلين . والتمثيل في غاية من اللطف (٢) الديمة
بالكسر المطر يدوم في سكون . والمستمطر بفتح الطاء من يطلب منه المطر . والمراد
هنا النجدة والمعونة . فالنبي ﷺ أغزر الناس فيضا للخير على طلابه (٣) جمع خلف
بالكسر حلمة ضرع الناقة (٤) الخطام ككتاب ما يوضع في أنف البعير ليقاد به .
والوضين بطن عريض منسوج من سبيور أو شعر يكون للرحل كالخزام للسرّج .
وجولان الخطام وقلق الوضين إما كناية عن الهزال، وإما كناية عن صعوبة القيادة . فإن
الخطام الجائل لا يشتد على البعير فيجذبه، وعن قلق الراكب وعدم اطمئنانه لاضطراب
الرحل بقلق الوضين (٥) السدر بالكسر شجر النبق والمخضود المقطوع الشوك أو

وَحَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ . وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللَّهِ ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ
مَعْدُودٍ . فَأَلْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ^(١) ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ ، وَأَيْدِي
الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ ، وَسُيُوفُهُمْ
عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ . أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ نَائِرًا^(٢) ، وَلِكُلِّ حَقِّ طَالِبًا . وَإِنَّ
النَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ^(٣) . وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ
مَنْ طَلَبَ ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ . فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمِّيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ
لَتَعْرِفَنَهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ . أَلَا وَإِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ
مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ . أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبْلَهُ
أُيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظُوا مُتَعِظًا . وَأَمْتَا حُوا
مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدْرِ^(٤)

عِبَادَ اللَّهِ لَا تَرَوْا كُنُوزًا إِلَى جِهَاتِكُمْ ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ،
فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ^(٥) نَازِلٌ بِشِفَا جُرْفٍ هَارٍ ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى

منثني الاغصان من ثقل الجبل . والتشبيه في اللذة (١) . أي بعد بعثة النبي ﷺ شغرت لكم
الارض، أي لم يبق فيها من بحميتها دونكم ويمنعكم عن خيرها (٢) نأره طلب بدسه
وقتل قاتله (٣) الطالب بدمائنا ينال نأره حتما كما انه هو القاضى بنفسه لنفسه ليس
هناك من يحكم عليه فيناعه عن حقه (٤) امتاحوا: استقوا وانزعوا الماء لرى عطشكم
من عين صافية صفت من الكدر وهي عين علومه عليه السلام (٥) منزل الركون
الى الجهالة والانقياد للهوى . وشفا الشيء حرفه . والجرف بضمين ما جرفته السيول

ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ^(١) لِرَأْيٍ يُجَدِّثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ . فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي شَجْوَكُمْ^(٢) ، وَلَا يَنْقُضُ بَرَأْيِهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ . إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حَمَلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ . الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ ، وَالْإِجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا ، وَإِصْدَارُ السُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا^(٣) . فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَضْوِيحِ نَبْتِهِ^(٤) ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ^(٥) . وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ ، فَإِنَّمَا أَمْرٌ تُنْمِيهِ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي

وأكلته من الارض . والهارى كالماتر : المهتم أو المشرف على الانهدام، أى انه يمكن التهور في الهلكة (١) أى انه اذا نقل حمل المهلكات فانما ينقله من موضع من ظهره الى موضع آخر منه، فهو حامل لها دائماً، وانما يتعب في نقلها من اعلاه لوسطه أو اسفله بأثرانه وبدعه، فهو في كل رأى يتنقل من ضلالة الى ضلالة حيث ان مبنى السكل على الجهالة والهوى (٢) يقال أشكاه اذا أزال مشتكاه ، والشجو الحاجة . يقول ان مانسوله لكم الجهالات والاهواء من الحاجات يلزمكم أن تنصرفوا عن خيالها ولا تشكوها الى، فاني لا أتبع أهواءكم ولا أقضى هذه الرغبات الفاسدة ولاستطيع أن أنقض برأى ما أبرم لكم في الشريعة الغراء (٣) السهمان بالضم جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب ، واصدار السهمان اعادتها الى أهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيئاً . وسماه اصداراً لأنها كانت منعها أو بابها بالظلم في بعض الأزمان ثم ردت اليهم ، كالصدور وهو رجوع الشاربة من الماء الى اعطائها (٤) التصويح التجفيف ، أى سابقوا إلى العلم وهو في غضارته قبل أن يجف فلا تستطيعون احياه بعد يبسه (٥) مستثار اسم مفعول

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ
أَزْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ^(١)، وَسَلِمًا لِمَنْ دَخَلَهُ^(٢)،
وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَنُورًا لِمَنْ أُسْتَضَاءَ
بِهِ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِيرَةً
لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ أَعْظَى، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ،
وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ^(٣). فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ^(٤) وَاضِحُ
الْوَلَايِجِ^(٥)، مُشْرِفُ الْمَنَارِ^(٦)، مُشْرِقُ الْجَوَادِ^(٧)، مُضِيءُ الْمَصَائِجِ
كَرِيمُ الْمُضْمَارِ^(٨)، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلْبَةِ^(٩)، مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ^(١٠)
شَرِيفُ الْفُرْسَانِ. التَّصَدِيقُ مِنْهَا جُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ

بمعنى المصدر. والاستنارة طلب النور وهو السطوع والظهور (١) علقه كعلمه: تعلق به
(٢) من دخله لا يحارب (٣) جنة بالضم أى وقاية وصونا (٤) أشد الطرق وضوحا
وأنورها (٥) الولايج جمع وليجة هى الدخيلة وهى المذهب (٦) مشرف بفتح الراء هو
المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شئ. ومنار الدين هى دلالته من العمل الصالح
يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الأخلاق (٧) جمع جادة: الطريق الواضح
(٨) كريم المضمار أى اذا سبق سبق (٩) الحلبة خيل تجمع من كل صوب للنصرة.
والاسلام جامعها بأنى اليه الكرائم والعناق (١٠) السبقة بالضم جزاء السابقين

غَايَتُهُ^(١) . وَالذُّنْيَا مِضْمَارُهُ^(٢) ، وَالْقِيَامَةُ جَلْبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ^(٣)
 (مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَتَّى أَوْرَى قَبْسًا
 لِقَابِسٍ^(٤) ، وَأَنَارَ عِلْمًا لِجَابِسٍ^(٥) ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ
 الدِّينِ وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً^(٦) . وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً . اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا
 مِنْ عَدْلِكَ^(٧) ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ
 الْبَائِنِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ^(٨) ، وَشَرِّفْ لَدَيْكَ مَنَزَلَتَهُ . وَآتِهِ
 الْوَسِيلَةَ وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ^(٩) ، وَأَحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا^(١٠)
 وَلَا نَادِمِينَ وَلَا نَاكِبِينَ^(١١) ، وَلَا نَاكِبِينَ^(١٢) ، وَلَا ضَالِّينَ ، وَلَا
 مُضِلِّينَ ، وَلَا مَفْتُونِينَ (وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِلَّا أَنَّا

(١) يريد الموت عن الشهوات البهيمية والحياة بالسعادة الأبدية كما يعلم من قوله رفيع الغاية ، والأفالموت المعروف غاية كل حي (٢) لأنها مزرعة الآخرة من سبق فيها سبق في الأخرى (٣) سبقته: جزاء السابقين به (٤) أوري أوقد. والقبس بالتحريك الشعلة من النار تقبس من معظم النار . والقابس آخذ النار من النار. والمراد ان النبي أفاد طلاب الحق ما به يستضيئون لاكتشافه (٥) الجابس من حبس ناقته وعقلها حيرة منه لا يدري كيف يهتدى فيقف عن السير . وأنار له علما أي وضع له نارا في رأس جبل ليستنقذه من حيرته (٦) بعينك مبعوثك (٧) المقسم كقعده ومنبر: النصيب والخط (٨) النزول بضمين ما هيء للضيف لأن ينزل عليه (٩) السناء كسحاب الرفة (١٠) خزايا جمع خزيان من خزي إذا خجل من قبيح ارتكبه (١١) عادلين عن طريق الحق (١٢) ناكبين ناقضين للعهد

كَرَّرْنَا هَهُنَا فِي الرُّوَايَتَيْنِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ (مِنْهَا فِي خِطَابِ أَصْحَابِهِ)
وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنزِلَةً تُكْرِمُ بِهَا إِمَاؤَكُمْ، وَتُوصَلُ
بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ لَكُمْ
عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ.
وَقَدْ تَرَوْنَ عَهْدَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ
تَأْتُونَ. وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَإِلَيْكُمْ
تَرْجِعُ. فَكُنْتُمْ الظَّلْمَةَ مِنْ مَنزِلَتِكُمْ، وَالْقَيْمُ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتْكُمْ
وَأَسَلَّتْكُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي
الشَّهَوَاتِ. وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُواكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ
لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوَلَتَكُمْ وَأَنْحِيَاؤَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحْوِزُكُمْ
الْجَفَاءَةُ الطَّغَامُ^(٢)، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ^(٣) وَيَأْفِيخُ

(١) أي أنكم ستجتمعون لقهر الظالمين ولن يكون في طاقتهم أن يفرقوكم،
حتى لو شئتوكم نشيت الكواكب في السماء لاجتماعهم لقتالهم. وقيل انه يريد أن البلاء
سيعم حتى لو فرقكم بنو أمية تحت كل كوكب طلباً لخلصكم من البلاء لجمعكم الله لشرب
يوم لم حتى يأخذكم البلاء كما يأخذهم (٢) الطغام كجراد : أو غاد الناس (٣) لها ميم جمع
لهميم بالكسر وهو السابق الجواد من الخيل والناس

الشَّرَفِ^(١) وَالْأَنْفَ الْمُقَدَّمَ، وَالسَّنَامَ الْأَعْظَمَ. وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوَحَ صَدْرِي^(٢)
أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةٍ^(٣) تَحْوِزُونَهُمْ كَمَا حَاوَزُكُمْ، وَتُرِيْلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ
كَمَا أَزَالُكُمْ. حَسًّا بِالنِّضَالِ^(٤)، وَشَجْرًا بِالرَّمَاحِ^(٥). تَرَكَبُ أَوْلَاهُمْ
أَخْرَاهُمْ، كَالْإِبِلِ الْهَيْمِ الْمَطْرُودَةِ^(٦) تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا. وَتُذَادُ عَنْ
مَوَارِدِهَا.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَهِيَ مِنْ خُطْبِ الْمَلْحَمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلَّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. خَلَقَ
الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتْ الرُّوِيَّاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ
وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّرَاتِ^(٧)،
وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ (مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ) اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَمِشْكَاةِ الْأَضْيَاءِ^(٨)، وَذُوَابَةِ

(١) اليا فيخ جمع يافوخ : هو من الرأس حيث يلتقي عظم مقدمه مع مؤخره
(٢) الواوح جمع ووحوة صوت معه يحج صدر عن المتألم. والمراد حرقه الغيظ (٣) الاخرة
محركة : آخر الامر. وجلة ان رأيتكم فاعل شفى (٤) الحس بالفتح القتل . والنضال
المباراة في الرمي . وفي رواية النضال بالصاد (٥) الشجر كالضرب : الطعن (٦) الهيم
بالكسر العطاش . وتذاد: تمنع (٧) جمع ستره ما يستر به أياً كان (٨) المشكاة كل كوة

العلياء^(١) وسرّة البطحاء^(٢). ومصاييح الظلمة، وينابيع الحكمة (منها)
طيب دوار بطبه قد أحكم مراهمه، وأحى مواسمه^(٣). يضع
ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمي، وآذان صم، والسنة بكم.
متبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الخيرة. لم يستضيئوا بأضواء
الحكمة^(٤)، ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة. فهم في ذلك كالأنعام
السائمة، والصخور القاسية. قد انجابت السرائر لأهل البصائر^(٥). ووضعت
حجة الحق لخابطها^(٦)، وأسفرت الساعة عن وجهها، وظهرت العلامة
لمتوسمها. مالي أراكم أشباحا بلا أرواح، وأرواحا بلا أشباح، ونسأكا بلا
صلاح، وتجارا بلا أرباح. وأيقاظا نوما، وشهودا غيبا، وناظرة
عميا، وسامعة صمّا، وناطقة بكمًا. رأيت ضلالة قد قامت على قطبها^(٧)،

غير نافذة ومن العادة أن يوضع فيها المصباح (١) النؤابة الناصية أو منبتها من
الرأس (٢) ما بين أخشي مكة كانت تسكنه قبائل من قريش، ويقال لهم قريش
البطاح (٣) مواسمه جمع ميسم بالكسر وهو المكواة، يجمع على مواسم ومياسم
(٤) قوله لم يستضيئوا، يحكى حال من لم ينجع فيهم الدواء ممن صار الفساد من مقومات
أمزجتهم (٥) انجابت من قولهم انجابت الناقة اذا مدت عنقها للحلب، أى ان السرائر
خضعت لنور البصائر فهو يكشفها ويملكها. وأهل البصائر يصفون السرائر
الى ما يردون (٦) خابطها: السائر عليها (٧) قامت على قطبها تمثيل لانتظام أمرها

وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبَيْهَا^(١) ، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا^(٢) ، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا^(٣) .
قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنْ الْمِلَّةِ ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ . فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا
ثُقَالَةٌ كَثْفَالَةٌ الْقَدْرِ^(٤) ، أَوْ نَفَاضَةٌ كَنَفَاضَةِ الْعِمِّ^(٥) . تَعْرُكُمْ
عَرَكَ الْأَدِيمِ^(٦) ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحُصِيدِ^(٧) ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ
مِنْ يَدَيْكُمْ أَسْتَخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةِ الْبَطِينَةِ^(٨) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ . أَيْنَ
تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ ، وَتَتَّبِعُ بِكُمْ الْغِيَاہِبُ ، وَتَمُخِّدُكُمْ الْكُوَاذِبُ .
وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ وَآئِي تُؤْفَكُونَ . فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ
إِيَابٌ . فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّائِكُمْ^(٩) ، وَأَخْضِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَأَسْتَيْقِظُوا
إِنْ هَتَفَ بِكُمْ^(١٠) . وَليَصْدُقْ رَأْيُ أَهْلِهِ^(١١) ، وَلِيَجْمَعَ شَمْلُهُ ، وَلِيُخْضِرَ ذِهْنُهُ .

واستحكام قوتها (١) جمع شعبة، أى انتشرت بفروعها (٢) تكييلكم أى تأخذكم
للهلك جلة كما يأخذ الكيال ما يكييله من الحب (٣) تخبطكم، من خبط الشجرة ضربها
بالعصى ليتناثر ورقها، أو من خبط البعير بيده الأرض أى ضربها . وعبر بالباع ليفيد
استطالتها عليهم وتناولها لقربهم وبعيدهم (٤) الثفالة بالضم كالثقل . والثافل
ما استقر تحت الشيء من كدرة . وثفالة القدر ما يبقى في قعره من عكارة . والمراد
الأرذال والسفلة (٥) النفاضة ما يسقط بالنفض . والعِمُّ بالكسر العدل بالكسر أيضاً،
ونمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها . والمراد ما يبقى بعد تفريقه في خلال نسيجه فينفض
لينظف (٦) العرك كالنصر : شديد الدلك . وعركه حكه حتى عفاه . والاديم الجلد
(٧) المحصود (٨) البطينة السمينة (٩) الرباني بتشديد الباء المتأله العارف بالله عز وجل
(١٠) صاح بكم (١١) الرائد من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلال ويتعرف
سهولة الوصول اليها من صعوبته . وفي المثل «لا يكذب الرائد أهله» . يأمر الهداة

فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخُرْزَةَ ، وَقَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْغَةِ ^(١) . فَمِنْدَ
ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجُهْلُ بَرَاكِبَهُ ، وَعَظُمَتِ الطَّاعِغِيَّةُ ،
وَقَلَّتِ الدَّاعِيَّةُ . وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعُقُورِ . وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْبَاطِلِ
نَعْدَ كُظُومٍ ^(٢) . وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ . وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ . وَتَحَابَّوْا
عَلَى الْكُذِبِ . وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلْدُ غَيْظًا ^(٣) ،
وَالْمَطَرُ قَيْظًا ، وَتَفَيْضُ اللَّثَامِ فَيْضًا ، وَتَفَيْضُ الْكِرَامِ غَيْضًا ^(٤) . وَكَانَ
أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِنَابًا ، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا ، وَأَوْسَاطُهُ أَكْالًا ، وَفُقَرَاؤُهُ
أَمْوَاتًا . وَغَارَ الصِّدْقُ ، وَفَاضَ الْكُذِبُ : وَاسْتَعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ .
وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ . وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا ، وَالْعَفَافُ عَجَبًا .
وَلَيْسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرِّ وَمَقْلُوبًا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ . غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ . وَعِزُّ كُلِّ

والدعاة الذين يتلقون عنه ويوصيهم بالصدق في النصيحة (١) قرف الصمغة قشرها،
وخص هذا بالذكر لأن الصمغة اذا قشرت لا يبقى لها أثر كذا قالوا
(٢) الفنيق الفحل من الابل . وبعد كظوم أى امسك وسكون (٣) يغيظ والده
لشوبه على العقوق ، ويكون المطر قيظاً لعدم فائدته فان الناس منصرفون عن
فوائدهم والاتفاع بما يفيض الله عليهم من خير إلى اضرار بعضهم ببعض ، ما أشبه
هذه الحال بحال هذا الزمان (٤) تفيض : من غاض الماء إذا غار في الأرض وجفت

ذَلِيلٍ ، وَقُوَّةٌ كُلُّ ضَعِيفٍ ، وَمَفْرَعٌ كُلُّ مَلْهُوفٍ . مَنْ
تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ
رِزْقُهُ . وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ . لَمْ تَرَكَ الْعَيُونَ فَتُخْبِرَ عَنْكَ . بَلْ
كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ . لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوْحْشَةٍ ، وَلَا
اسْتَمَعْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ . وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ ، وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ (١) .
وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ ، وَلَا يَرِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ ،
وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ
أَمْرِكَ . كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ . أَنْتَ
الْأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى لَا مَحِيصَ عَنْكَ ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ
لَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ
نَسَمَةٍ . سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَا أَصْفَرَ عَظِيمَهُ فِي جَنْبِ
قُدْرَتِكَ ، وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ ، وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِي مَا غَابَ
عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ، وَمَا أَسْبَغَ نِعْمَكَ فِي الدُّنْيَا . وَمَا أَصْفَرَهَا فِي نِعْمِ
الْآخِرَةِ .

(مِنْهَا) مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ ،

هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ . لَمْ يَسْكُنُوا
الْأَصْلَابَ ، وَلَمْ يُضْمِنُوا الْأَرْحَامَ ، وَلَمْ يُخْلِقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ^(١) ، وَلَمْ
يَسْمِعْهُمْ رَبُّ الْمُنُونِ ^(٢) . وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ ،
وَأُسْتَجْمَاعِ أَهْوَاهِهِمْ فِيكَ ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ ،
لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لِحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ ، وَلَزَرُوا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ ^(٣) . وَلَعَرَفُوا أَنََّّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ
طَاعَتِكَ . سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا بِحُسْنِ بِلَاتِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ ^(٤) . خَلَقْتَ
دَارًا وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادِبَةً ^(٥) : مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا وَقُصُورًا
وَأَنْهَارًا وَزُرُوعًا وَثِمَارًا . ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا . فَلَا الدَّاعِيَ
أَجَابُوا ، وَلَا فِيهَا رَغَبَتْ رَغِبُوا ، وَلَا إِلَى مَا شَوَّقَتْ إِلَيْهِ أَشْتَأَقُوا .
أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ أَفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَأَصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا ، وَمَنْ عَشِقَ
شَيْئًا أَعشى بَصَرَهُ ^(٦) ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ . فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ ،

(١) المهين: الحفير، يريد النطفة (٢) المنون الدهر. والريب صرفه. أى لم تفرقهم صروف
الزمان (٣) زرى عليه كرمى: عابه (٤) البلاء يكون نعمة ويكون نقمة، ويتعين الأول
بإضافة الحسن إليه، أى ما عبدوك الا شكراً لنعمك عليهم (٥) المادبة بفتح الدال
وضمها ما يصنع من الطعام للمدعوين فى عرس ونحوه، والمراد منها نعيم الجنة
(٦) أعشاه أعماه

وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ. قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ،
وَوَلَّيَتْ عَلَيْهِمَا نَفْسَهُ. فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلَمَنْ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْهَا. حَيْثُمَا زَالَ إِلَيْهَا
وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا. وَلَا يَزِدُّ جِرْمُ مِنَ اللَّهِ نَزَاجِرٍ، وَلَا يَتَعَظُّ مِنْهُ بِوَاعِظٍ.
وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ^(١) - حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رُجْعَةَ - كَيْفَ
نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ،
وَقَدِمُوا مِنْ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ،
اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ. فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافَهُمْ،
وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ. ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتَ فِيهِمْ وَوُجَا^(٢). فَحِيلَ بَيْنَ
أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ،
عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبِقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ. يُفَكِّرُ فِيهِمْ أَفْنَى عُمُرِهِ، وَفِيمَ أَذْهَبَ
دَهْرَهُ. وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا أَنْغَمَضَ فِي مَطَالِبِهَا^(٣)، وَأَخَذَهَا مِنْ
مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا. قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا^(٤)، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا،
تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا. فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لغيرِهِ^(٥)،

(١) على الغرة بالكسر: بقته وعلى غفلة (٢) ولوجا: دخولا (٣) أنغمض لم يفرق بين حلال وحرام، كأنه أنغمض عينيه فلا يميز. أو أنغمض أى طلبها من أدق الوجوه وأخفاها فضلا عن أظهرها وأجلاها (٤) تبعاتها بفتح فكسر ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها، وما يحاسبه به الله من منع حقه منها وتخطي حدود شرعه في جمعها (٥) المهنا ما أتاك من خير بلا مشقة

وَالْعَيْبُ عَلَى ظَهْرِهِ^(١) . وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا^(٢) . فَهُوَ يَعْصُ
يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ^(٣) ، وَيَرْهَدُ فِيمَا كَانَ
يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ . وَيَتَمَنَّى أَنْ الَّذِي كَانَ يَنْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا
قَدْ حَاذَاهَا دُونَهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ
سَمْعَهُ^(٤) . فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ ، يُرَدُّ
طَرَفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ ، يَرَى حَرَ كَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ
كَلَامِهِمْ . ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ التِّيَابُاطَ بِهِ^(٥) . فَقَبِضَ بَصَرَهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ .
وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ ، فَصَارَ جِيْفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ ، قَدْ أُوحِشُوا مِنْ
جَانِبِهِ ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ . لَا يُسْمَعُ بَأْ كَيْفًا ، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيًا . ثُمَّ
تَمَلَّوْهُ إِلَى مَخْطِ فِي الْأَرْضِ ، وَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ ، وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ^(٦) .
حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَالْأَبْرُ مَقَادِيرَهُ ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ
بِأَوَّلِهِ ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ ، أَمَادَ السَّمَاءِ وَقَطْرَهَا^(٧)
وَأَرْجَ الْأَرْضِ وَأَرْجَفَهَا ، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا . وَدَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ

(١) العيب: الحمل والثقل (٢) غلقت رهونه: استحققتها مرتبتها، وأعوزته القدرة على تحليصها
كناية عن تعذر الخلاص (٣) أصحره: من أصحرا إذا برز في الصحراء، أي على ما ظهر له
واكتشف من أمره (٤) خالط لسانه سمعه: شارك السمع اللسان في العجز عن أداء
وظيفته (٥) التياباط أي التصاقاً به (٦) زيارته (٧) أماد: جواب إذا بلغ الكتاب الخ .

هَيْبَةً جَلَالَتِهِ وَنُخُوفٍ سَطْوَتِهِ . وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا . فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ أَخْلَاقِهِمْ ^(١) .
 وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ . ثُمَّ مَيَّرَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ
 وَخَفَايَا الْأَفْعَالِ . وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هُوَئِلَاءَ وَأَنْتَقَمَ مِنْ هُوَئِلَاءَ .
 فَأَمَّا أَهْلُ طَاعَتِهِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ ، حَيْثُ لَا يَظُنُّ النُّزَالَ ،
 وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ . وَلَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْزَاعُ ^(٢) ، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ ،
 وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ ^(٣) . وَأَمَّا أَهْلُ
 الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَّ إِلَى الْأَعْنَاقِ ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ
 بِالْأَقْدَامِ ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَائِلَ الْقَطْرِ ^(٤) ، وَمَقَطَعَاتِ النَّيْرَانِ ^(٥) . فِي عَذَابٍ
 قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ ، وَبَابٍ قَدْ أَطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَوَلَجِبٌ ^(٦) ،
 وَلَهَبٌ سَاطِعٌ وَقَصِيفٌ هَائِلٌ ^(٧) ، لَا يَظُنُّ مُقِيمُهَا ، وَلَا يُفَادِي أُسِيرُهَا
 وَلَا تُقَصِّمُ كُبُولُهَا ^(٨) . لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَنَنِي ، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى ،
 (مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا

وأماها حركها على غير انتظام . وفطرها صدعها (١) أخلاقهم بالفتح : من قولهم
 ثوب أخلاق إذا كانت الخلوقة شاملة له كله . والخلوقة البلى (٢) لاننوبهم الافزاع :
 جمع فزع بمعنى الخوف (٣) أشخصه : أزعجه (٤) السربال : القميص . والقطران
 معروف (٥) المقطعات كل ثوب يقطع كالقميص والجبية ونحوها ، بخلاف مالا يقطع
 كالازار والرداء . والمقطعات أشمل للبدن وأشد استحكاماً في احتوائه (٦) عبر بالكب
 محركا عن هيجانها . واللجب الصوت المرتفع (٧) القصيف أشد الصوت (٨) جمع كبل

وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوْنَهَا . وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ أُخْتِيَارًا^(١) ، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ
أُحْتِقَارًا . فَأَعْرَضَ عَنْهَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ
تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا^(٢) ، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مُقَامًا .
يَلْبَغُ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا^(٣) ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا ، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا
نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ^(٤) ،
وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ ، وَيَنَائِيعُ الْحُكْمِ . نَادِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ ، وَعَدُوْنَا
وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانُ بِهِ
وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةٌ الْإِسْلَامِ ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ
فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ . وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ . وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ
وَاجِبَةٌ . وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ . وَحِجُّ الْبَيْتِ
وَأَعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحِضَانِ الذَّنْبَ^(٥) . وَصِلَةُ الرَّحِمِ ،

بفتح فسكون : القيد . وتفصم تنقطع (١) زواها: قبضها (٢) الرياش: اللباس الفاخر
(٣) معذراً : مبيئاً لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم ان خالفوا أمره (٤) مختلف
الملائكة بفتح اللام محل اختلافهم أى ورود واحد منهم بعد آخر، فيكون الثاني كأنه
خلف للأول وهكذا (٥) رحضه - كمنعه - غسله

فَإِنَّمَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ ، وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ ^(١) . وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّمَا تُكْفَرُ
الْخَطِيئَةَ . وَصَدَقَةُ الْعَمَلَانِيَةِ فَإِنَّمَا تَدْفَعُ مِثْقَالَ الشُّؤْمِ . وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ
فَإِنَّمَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ . وَأَرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ
الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ . وَأَقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ .
وَأُسْتَنُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ . وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ
الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ ، وَأَسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ
شِفَاءُ الصُّدُورِ . وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ ، فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ
بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْخَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ
أَعْظَمُ ، وَالْحُسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْيَوْمَ ^(٢)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ
وَتَحَيَّتْ بِالْمَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ ، وَتَزِينَتْ

(١) منسأة: مطال فيه ومزيد (٢) أوم: أشد لوماً لنفسه بين أيدي الله لأنه لا يجد منها

عنراً يقبل أو يرد

بِالْفُرُورِ . لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا^(١) ، وَلَا تُؤْمَنُ فِجَعَتُهَا . غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ . حَائِلَةٌ
 زَائِلَةٌ^(٢) نَافِذَةٌ بَائِدَةٌ^(٣) ، أَكَّالَةٌ غَوَالَةٌ^(٤) . لَا تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ
 إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا^(٥) - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 سُبْحَانَهُ « كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا
 تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ^(٦) » وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا « لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِنْهَا
 فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ^(٧) ، وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِمِهَا بَطْنًا^(٨) إِلَّا
 مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِمِهَا ظَهْرًا . وَلَمْ تَطْلُغْ فِيهَا دِيمَةٌ رِخَاءً^(٩) إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ
 مُزْنَةً بَلَاءً . وَحَرَّى إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ يُسَمَّى لَهُ مُتَّكِرَةٌ
 وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْدُوذِبٌ وَأَحْلُوَى أَمْرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى^(١٠) . لَا يَنَالُ
 أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا^(١١) إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا^(١٢) .

(١) الحبرة بالفتح السرور والنعمة (٢) حائلة: متغيرة (٣) نافذة: فانية. بائدة أي هالكة (٤) غوالة: مهلكة (٥) أي أنها إذا وصلت بأهل الرغبة فيها إلى أمانهم فلا تتجاوز الوصف الذي ذكره الله في قوله كماء الخ. فقوله ان تكون مفعول لتعدو (٦) الهشيم: النبات اليابس المكسر (٧) بالفتح: الدمعة قبل أن تفيض، أو تردد البكاء في الصدر، أو الحزن بلا بكاء (٨) كنى بالبطن والظهر عن الاقبال والادبار (٩) الطل: المطر الضعيف. وطلت السماء أمطرته. والديمة مطر يدوم في سكون لا رعد ولا برق معه. والرخاء السعة. وهنت المزن: انصبت (١٠) أوبى صار كثير الوباء. والوباء: هو المعروف بالريح الأصفر (١١) الغضارة النعمة والسعة. والرغب- بالحريك- الرغبة والمرغوب (١٢) أرهقته التعب: الحقيقته به

وَلَا يُمَسِّي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ^(١) . غَرَارَةٌ
 غُرُورٌ مَا فِيهَا ، فَاثِمَةٌ فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا . لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَاحِهَا إِلَّا
 التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا أَسْتَكْرَمَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ . وَمَنْ أَسْتَكْرَمَ مِنْهَا
 أَسْتَكْرَمَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ^(٢) ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ . كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا فَجَعَتْهُ^(٣) ،
 وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ . وَذِي أُهْبَةِ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا^(٤) وَذِي نَخْوَةٍ
 قَدَّرَتْهُ ذَلِيلًا^(٥) . سُلْطَانُهَا دَوْلٌ^(٦) ، وَعَيْشُهَا رَنَقٌ^(٧) ، وَعَذَابُهَا أَجَاجٌ^(٨)
 وَحُلُوهَا صَبْرٌ^(٩) ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ^(١٠) ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ^(١١) . حَيْثُهَا بَعْرَضٍ
 مَوْتٌ . وَصَحِيحُهَا بَعْرَضٌ^(١٢) سُقْمٌ . مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ
 وَمَوْفُورُهَا مَنكُوبٌ^(١٣) . وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ^(١٤) . أَلْسَمٌ فِي مَسَاكِينِ
 مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا ، وَأَبْقَى آثَارًا وَأَبْعَدَ آمَالًا ، وَأَعَدَّ
 عَدِيدًا ، وَأَكْثَفَ جُنُودًا . تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَى تَعَبَّدُوا ، وَآثَرُوهَا أَى إِثَارٌ .

(١) القوادم - جمع قادمة - الواحدة من أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، وهي القوادم (٢) بهلكه (٣) أوجعته بفقد ما يعز عليه (٤) أهبة بضم فتشديد : عظمة (٥) النخوة بالفتح : الافتخار (٦) جمع دولة : هي انقلاب الزمان (٧) رنق - بفتح فكسر - كدر (٨) ما لح شدبذ الملوحة (٩) الصبر - ككتف - عصاره شجر مر (١٠) جمع رسم مثلث السن، وهو من المواد إذا حاط المزاج أفسده فقتل صاحبه (١١) جمع رمة بالضم وهي القطعة البالية من الحبل، أى ما يتمسك به منها فهو بال منقطع (١٢) موفورها ما كثر منها مصاب بالنسكة، وهي المصيبة، أى فى معرض لذلك (١٣) من حربته حرباً

ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ^(١) فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ^(٢)، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنْتَ لَهُمْ صُحْبَةً.
بَلْ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ^(٣)، وَأَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعَضْتَهُمْ بِالنَّوَابِ^(٤)
وَعَفَّرْتَهُمْ لِلْمُنَاخِرِ^(٥)، وَوَطَّيْتَهُمْ بِالْمُنَاسِمِ^(٦)، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِّبَ
الْمُنُونِ . فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكَّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا^(٧)، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا^(٨)،
حَتَّى ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبْدِ^(٩) . وَهَلْ زَوَدْتَهُمْ إِلَّا السَّغْبَ^(١٠)، أَوْ
أَحْلَتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ^(١١)، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ^(١٢)، أَوْ أَعْقَبْتَهُمْ
إِلَّا النَّدَامَةَ . أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَثِنُونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِيصُونَ؟
فَبُنِيتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا فَاعْلَمُوا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ - بَانَكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا . وَأَتَعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا
« مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً » . حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا^(١٣)،

بالتحريك إذا سلب ماله (١) ظهر قاطع: راحلة تركب لقطع الطريق (٢) أي سخت
نفسها لهم بفداء (٣) أرهقتهم: غشيتهم بالقوادح بالقاف جمع قادح وهو أكال يقع
في الشجر والاسنان، أي بما ينهكهم ويمزق أجسادهم . وفي نسخة القوادح بالفاء من
فدحه الأمر إذا أنقله (٤) وضععتهم: ذللتهم (٥) كبتهم على مناخرهم في العفر وهو
التراب (٦) جمع منسم وهو مقدم خف البعير أو الخف نفسه (٧) دان لها: خضع
(٨) ركن إليها (٩) أي فراق مدته لانهاية لها (١٠) السغب- محركة- الجوع (١١) الضنك
الضيق (١٢) أو نورت لهم الخ لم يكن لهم مما ظنوه نورا لها إلا الظلام (١٣) لا يقال لهم

وَأَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ (١) . فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا . وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ
أَجْنَانٌ (٢) ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ (٣) ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ (٤) ، فَهُمْ
جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا ، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا ، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً . إِنْ جِيدُوا
لَمْ يَفْرَحُوا (٥) ، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا . جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ ، وَجِيرَةٌ
وَهُمْ أَبْعَادٌ . مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ (٦) ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ . حُلَمَاءٌ قَدْ
ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ ، وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ . لَا يُخْشَى فَجْمُهُمْ (٧) ، وَلَا
يُرْجَى دَفْعُهُمْ . اسْتَبَدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا ، وَبِالسَّمَةِ ضَيْقًا ، وَبِالْأَهْلِ
غُرْبَةً ، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً . فَجَاءَهَا كَمَا فَارَقُوهَا (٨) ، حُفَاءَةً عُرَاءَةً . قَدْ ظَنَنُوا
عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالْدَّارِ الْبَاقِيَةِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ « كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَنَا عَلَيْنَا إِنْ أَرَادْنَا أَنْ نَمُوتَهُمْ فَكَيْفَ نَعِيدُهُمْ »

ركبان جمع راكب لأن الراكب من يكون مختاراً وله التصرف في مركوبه (١) القبور
(٢) الصفيح: وجه كل شيء عريض، والمراد وجه الأرض. والاجنان جمع جن محرّكة
وهو القبر (٣) لأن أكفانهم تبلى ولا يغشى أبدانهم سوى التراب (٤) الرفات
العظام المنسفة المحطومة (٥) جيدوا: مطروا (٦) متقاربون لا يزور بعضهم بعضا
(٧) لا تخاف منهم أن يفجعوك بضرر (٨) جاءوا إلى الأرض واتصلوا بها بعد ما
فارقوها وانفصلوا عنها في بدء خلقهم، فأنهم خلقوا منها كما قال تعالى «منها خلقناكم
وهيّا نعبدكم» وقوله قد ظننوا عنها يشير إلى أنهم بعد الموت يذهبون بأرواحهم
إما إلى نعيم وإما إلى شقاء، أو الظنن عنها هو البعث منها يوم القيامة ومفارقتها
إما إلى الجنة وإما إلى النار كما يرشد إليه الاستشهاد بالآية

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ذَكَرَ فِيهَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَتَوْفِيَةَ النَّفْسِ

هَلْ تُحْسِبُهُ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟، أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟، بَلْ كَيْفَ
يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ . أَيْلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا^(١)؟، أَمْ
الرُّوحُ أَجَابَتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ . كَيْفَ يَصِفُ
إِلَهُهُ مَنْ يَعْجِزُ عَنِ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ^(٢)، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نَجْعَةٍ^(٣) . قَدْ
تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا . دَارُهَا نَتَّ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا
وَخَيْرُهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا . لَمْ يُصِفْهَا اللَّهُ تَعَالَى
لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ . خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ^(٤) .
وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسَلَبُ، وَعَامِرُهَا يُخْرَبُ . فَمَا خَيْرُ دَارٍ تَنْقُضُ

(١) يلج: يدخل (٢) القلعة كهزمة وطرفة ودجنة: من لا يثبت على السرج، أو من
يزل قدمه عند الصراع، أي هي منزل من لا يستقر (٣) النجعة بالضم طلب الكلاء
في موضعه، أي ليست محط الرحال ولا مبلغ الآمال (٤) حاضِر

نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعُمُرٍ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ.
أَجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ^(١)، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ
مَا سَأَلَكُمْ. وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنْ
الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ
فَرِحُوا، وَيَكْتُرُ مَقْتَهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا^(٢). قَدْ غَابَ
عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ. فَصَارَتْ
الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ،
وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ،
وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصِحُونَ، وَلَا تَبَاذُلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ.
مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالسَّيْرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ وَلَا يَحْزُنُكُمْ
الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرِمُونَهُ. وَيَقْلِقُكُمْ السَّيْرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ
حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زَوَى مِنْهَا عَنْكُمْ^(٣).
كَأَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ. وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ

(١) مطلوبكم، أى اجعلوا الفرائض من مطالبكم التى تسعون لئليها ، واسألوا الله أن يمنحكم ما سألكم من أداء حقه، أى أن يمن عليكم بالتوفيق لأداء حقه (٢) اغتبطوا: غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق (٣) فلة صبركم عطف على وجوهكم . وزوى من زواه إذا نجاه

أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةً أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ . قَدْ
تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينَ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً
عَلَى لِسَانِهِ ^(١) . صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى
آلَانِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بِلَائِهِ . وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أَمَرَتْ
بِهِ ^(٢) ، السَّرَاعِ إِلَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ . وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَأَحْصَاهُ
كِتَابُهُ : عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ ^(٣) . وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانًا مِنْ
عَيْنِ الْغُيُوبِ وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ ، إِيْمَانًا نَفَى إِخْلَاصَهُ الشَّرْكَ وَيَقِينُهُ
الشُّكَّ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ
وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ . لَا يَخِفُ مِيزَانُ تَوْضَعَانِ فِيهِ ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانُ
تُرْفَعَانِ عَنْهُ

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ : زَادٌ

(١) عبر باللعقة عن الاقرار باللسان مع ركون القلب الى مخالفته (٢) البطاء بالكسر
جمع بطيئة . والسراع جمع سريعة (٣) غير تارك شيئاً الا احاط به

مُبْلَغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ
وَأَعِيبَهَا وَفَازَ وَأَعِيبَهَا

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مَحَارِمُهُ^(٢). وَالزَمَتِ قُلُوبَهُمْ
مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَشْهَرَتْ لِيَابِلِهِمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ^(٣). فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ
بِالنَّصَبِ^(٤)، وَالرَّيِّ بِالظَّمِّ. وَأَسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا
الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاةٍ وَغَيْرٍ وَغَيْرٍ فَمِنْ
الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ^(٥)، لَا تُخْطِي سِهَامُهُ، وَلَا تُوسِي جِرَاحُهُ^(٦).
يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسُّقْمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ. آكِلٌ
لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ^(٧). وَمِنْ الْعَنَاةِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ
وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ. ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ لَا مَالَ لَمْ يَحْمَلْ، وَلَا بِنَاءً تَقَلَّ.
وَمِنْ غَيْرِهَا^(٨) أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا لَيْسَ
ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ^(٩)، وَبُؤْسًا نَزَلَ. وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى

(١) دعاها فهمها وحفظها (٢) حتى الشيء منعه أى منعتهم ارتكاب محرماته
(٣) أظمأتها بالصيام (٤) التعب (٥) فن أسباب الفناء كون الدهر قد أوتر قوسه
ليرمى بها أبناءه (٦) نوسى تداوى من أسوت الجرح داويته (٧) لا ينقع - كينفع -
لا يشتقى من العطش بالشرب (٨) غيرها بكسر ففتح قلبها . والمرحوم الذى ترق
له وترجعه لسوء حاله يصبح مغبوطاً على ما تجدد له من نعمة (٩) من زل فلان
زليلا وزلولا إذا سر ريعاً . والمراد انتقل . أو هو الفعل اللازم من أزل إليه نعمة أسداها

أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ . فَلَا أَمَلَ يُدْرِكُ وَلَا مُوَمَّلٍ يُتْرَكُ ، فَسُبْحَانَ
اللَّهِ مَا أَغْرَتْ سُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيثَهَا وَأَضْحَى فَيْثَهَا^(١) . لَأَجَاء يَرْدٌ^(٢) ، وَلَا
مَاضٍ يَرْتَدُّ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقَةِ بِهِ ، وَأَبْعَدَ
الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِبَشَرٍ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِبَخِيرٍ مِنَ
الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَكْبَرُ مِنْ عِيَانِهِ . وَكُلُّ
شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ عِيَانُهُ أَكْبَرُ مِنْ سَمَاعِهِ . فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ
السَّمَاعُ ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبْرُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي
الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا . فَكَمْ مِنْ
مَنْقُوصٍ رَاجِعٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ . إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي
نَهَيْتُمْ عَنْهُ . وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ . فَذَرُّوا مَا قَلَّ
لِيَا كَثُرَ ، وَمَا ضَاقَ لِيَا اتَّسَعَ . قَدْ تَكْفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ ،
فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى^(٣) بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ
عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخَلَ الْيَقِينُ^(٤) ،

(١) أضْحَى كضحي كدعى: برز للشمس. والفاء الظل بعد الزوال أو مطلقاً (٢) الجأئ
يريد به الموت (٣) طلبه مبتدأ خبره أولى وجعلتهما خبرين يكون (٤) دخل -

حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ . فَبَادِرُوا الْعَمَلَ وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرَّزْقِ (١) . مَا فَاتَ مِنْ الرَّزْقِ رُجِي غَدَا زِيَادَتُهُ . وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ . الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِئِ ، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي . فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

فِي الْإِسْتِسْقَاءِ

اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحْتُ جِبَالَنَا (٢) ، وَأَغْبَرْتُ أَرْضَنَا ، وَهَامَتُ دَوَابَّنَا . وَتَحَيَّرْتُ فِي مَرَابِضِهَا ، وَعَجَّتُ عَجِيجَ الشَّكَالِي عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَمَلَّتِ التَّرْدُدُ فِي مَرَاتِعِهَا ، وَالْحُنَيْنُ إِلَى مَوَارِدِهَا . اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَيْنَ الْأَنَّةِ ، وَحَيْنَ الْحَانَةِ . اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا ، وَأَيْنَتَهَا فِي مَوَالِجِهَا (٣) .

كفرح - خالطه فساد الأوهام (١) الذي يفوت من العمر لا يرجى رجوعه بخلاف الذي يفوت من الرزق فإنه يمكن تعويضه (٢) انصاحت جفت أعالي بقولها ويبست من الجذب . وليس من المناسب تفسير انصاحت بانثقت إلا أن يراد المبالغة في الحرارة التي اشتدت لتأخر المطر حتى انقذ باطن الأرض نارا وتنفست في الجبال فانثقت . وتفسير بقية الألفاظ يأتي في آخر الدعاء لصاحب الكتاب (٣) مداخلها في

اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ أَعْتَكَّرْتَ عَلَيْنَا حَدَايِرُ السُّنِينِ، وَأَخْلَفْتَنَا
مَخَائِلُ الْجُودِ^(١). فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَلِينَ^(٢)، وَالْبَلَغَ لِلْمُلْتَمِسِ .
نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ، وَمُنِعَ الْعَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ^(٣)، أَنْ
لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذْنَا بِذُنُوبِنَا. وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ
الْمُبْتَعِقِ^(٤)، وَالرَّيِّعِ الْمُغْدِقِ^(٥)، وَالنَّبَاتِ الْمُوتِقِ^(٦). سَحَاءً وَابِلًا^(٧)
تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ. اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ مُحْيِيَّةً
مُرْوِيَّةً، تَامَّةً عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِيئَةً مَرِيعةً^(٨). زَاكِيَا
نَبْتَهَا^(٩)، ثَامِرًا فَرْعُهَا، نَاضِرًا وَرَقُهَا، تَنْعَشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ،
وَتُحْيِي بِهَا أَلْمِيَّتَ مِنْ بِلَادِكَ. اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُمْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا^(١٠)،
وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا^(١١)، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا،
وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا^(١٢)،

المرابض (١) مخايل جمع مخيلة - كصيبة - هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر.
والجود بالفتح: المطر (٢) الذي مسته البأساء والضراء. والبلاغ الكفاية (٣) جمع سائمة
البيهمة الراعية من الابل ونحوها (٤) انبعق المزن انفرج عن المطر كأنما هو حي
انشقت بطه فنزل ما فيها (٥) أغدق المطر كثراؤه (٦) من آتقى اذا أعجبني. أو من
آتقه إذا سره وأفرحه (٧) سحاً: صباً . والوايل الشديد من المطر الضخم القطر
(٨) المريعة بفتح الميم: الخصبية (٩) زاكياً نامياً . وثامراً مثمرآ آتياً بالتمر
(١٠) جمع نجد ما ارتفع من الأرض . والوهاد جمع وهدة ما انخفض منها (١١) الجنب
الناحية (١٢) القاصية الناحية أيضاً، أو هي بمعنى البعيدة عنا من أطراف بلادنا في

وَتَسْتَعِينَ بِهَا ضَوَاحِينَا^(١) . مِنْ بَرِّكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةَ
عَلَى بَرِّيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ^(٢) ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةَ . وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا سَمَاءَ مُخْضَلَةٍ^(٣)
مِدْرَارًا هَاطِلَةً . يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ^(٤) ، وَيَحْفِزُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ^(٥)
غَيْرَ خُلْبٍ بَرْقُهَا^(٦) ، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا^(٧) ، وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا^(٨) ، وَلَا
شَفَانٍ ذِهَابُهَا^(٩) ، حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا الْمَجْدِبُونَ ، وَيَحْيِيَ بِرِكَاتِهَا
الْمُسْتَيْوُونَ^(١٠) ، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ
وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ

تَفْسِيرٌ مَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنَ الْغَرِيبِ

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أَنْصَحَتْ جِبَالُنَا) أَي تَشَقَّقَتْ مِنَ الْمُحُولِ ،
يُقَالُ : أَنْصَحَ الثَّوْبُ إِذَا انْشَقَّ . وَيُقَالُ أَيْضًا : أَنْصَحَ النَّبْتُ وَصَاحَ
وَصَوَّحَ إِذْ جَفَّ وَيَيْسَ . وَقَوْلُهُ : (وَهَامَتْ دَوَابُّنَا) أَي عَطِشَتْ ،
وَالْهَيْامُ الْمَطْشُ . وَقَوْلُهُ : (حَدَايِرُ السَّيْنِ) - جَمْعُ حِدْبَارٍ - وَهِيَ

مقابلة جنابنا (١) ضاحية المال التي تشرب ضحى . والضواحي جمعها (٢) بصيغة
الفاعل : الفقيرة (٣) مخضلة من أخضله إذا به (٤) الودق المطر (٥) يحفز : يدفع
(٦) البرق الخلب ما يطعمك في المطر ولا مطر معه (٧) الجهام بالفتح السحاب الذي
لامطر فيه . والعارض ما يعرض في الأفق من السحاب (٨) الرياب السحاب الأبيض
(٩) جمع ذهبة بكسر الهمزة والميم وهو المطر القليلة وهو المراد بالبيئة في تفسير صاحب الكتاب
(١٠) المقحطون

الْناقَةُ الَّتِي أَنْضَاهَا السَّيْرُ ، فَشَبَّهَ بِهَا السَّنَةَ الَّتِي فَشَا فِيهَا الْجَدْبُ ،
قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

حَدَايِرُ مَا تَنَفَكَ إِلَّا مُنَاخَةٌ عَلَى الْخُسْفِ أَوْ نَزْمِي بِهَا بَلَدًا أَقْرًا
وَقَوْلُهُ : (وَلَا قَزَعِ رَبَابُهَا) الْقَزَعُ الْقِطْعُ الصَّغَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنْ
السَّحَابِ . وَقَوْلُهُ : (وَلَا شَفَانَ ذِهَابُهَا) فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ وَلَا ذَاتِ شَفَانٍ
ذِهَابُهَا . وَالشَّفَانُ الرِّيحُ البَارِدَةُ ، وَالذَّهَابُ الْأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ . فَحَذَفَ
ذَاتَ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ .

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ . فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ
غَيْرَ وَاِنٍ وَلَا مُقَصِّرٍ^(١) ، وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ^(٢) .
إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى ، وَبَصُرَ مَنْ أَهْتَدَى (مِنْهَا) لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طَوَى
عَنْكُمْ غَيْبَهُ ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ^(٣) تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ،
وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ^(٤) . وَلَتَرَكَتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا

(١) وان : متباطيء متناقل (٢) واهن ضعيف . والمعذر من يعتذر ولا يثبت له عذر (٣) الصعدات بضمين جمع صعيد بمعنى الطريق ، أى لتركتم منازلكم وهمم في الطرق من شدة الخوف (٤) الالتمام ضرب النساء صدورهن أو وجوههن

خَالَفَ عَلَيْهَا^(١) ، وَلَهَمَّتْ كُلَّ أَمْرٍ نَفْسُهُ^(٢) لَا يَلْتَقِتُ إِلَى غَيْرِهَا .
وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُدِّرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ
رَأْيَكُمْ ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ . وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَالْحَقَنِي بَيْنَ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ . قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَّامِينُ
الرَّأْيِ^(٣) ، مَرَّاجِيحُ الْحِلْمِ ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ . مَضَوْا أَقْدُمًا^(٤) ،
عَلَى الطَّرِيقَةِ وَأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ^(٥) ، فَظَفَرُوا بِالْمُعْتَبِي الدَّائِمَةِ وَالْكَرَامَةِ
الْبَارِدَةِ^(٦) . أَمَا وَاللَّهِ لَيُسَلِّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ تَقِيْفُ الذِّيَالِ الْمِبَالِ^(٧) .
يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيُذِيبُ شُجَمَتَكُمْ إِيَّاهِ أَبَا وَذَحَةَ . (أَقُولُ :
الْوَذَحَةُ الْخُنْفَسَاءُ . وَهَذَا الْقَوْلُ يُؤَمِّئُ بِهِ إِلَى الْحِجَاجِ ، وَلَهُ مَعَ الْوَذَحَةِ
حَدِيثٌ^(٨) لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ)

للنياحة (١) الخالف من تركه في أهلك ومالك إذا خرجت لسفر أو حرب (٢) همته :
حزته وشغلته (٣) ميامين - جمع ميمون - المبارك . ومرارجيح أي حلمااء ، من رجح إذا
ثقل ومال بغيره . والمراد الرزاة أي رزناء الحلم بكسر الحاء وهو العقل . ومقاويل - جمع
مقوال - من يحسن القول . ومتاريك - جمع متارك - المبالغ في الترك (٤) القدم بضم
المضى أمام ، أي سابقين (٥) الوجيف ضرب من سير الخيل والابل . وأوجف خيله
سيرها بهذا النوع ، أي أسرعوا على الطريق المستقيمة (٦) من قوهم عيش بارد أي
هنىء (٧) الذيال الطويل القد الطويل الذيل المتبختر في مشيته (٨) قالوا ان الحجاج
رأى خنفساء تدب إلى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فأخذها بيده فلعسته
فورمت يده وأخذته حتى من اللسعة فأهلكته ، قتله الله بأضعف مخلوقاته وأهونها

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا.
تُكْرِمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ^(١)، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ . فَاعْتَبِرُوا
بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصِلِ إِخْوَانِكُمْ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ!

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجَنَّةُ يَوْمَ الْبَاسِ^(٢)،
وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ^(٣) . بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ .
فَاعِينُونِي بِمُنَاصَحَةِ خَلِيَّتِي مِنَ الْعِشْرِ سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ . فَوَاللَّهِ إِنِّي
لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكَتُوا مَلِيًّا^(٤)

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَالِكُمْ أَنْخَرَسُونَ أَنْتُمْ؟ (فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ

(١) كرم الشيء - كحسن بحسن - أى عز ونفس، أى أنكم تصبرون اعزاء بنسبتكم
للإيمان بالله ثم لا تبجلون الله ولا تعظمونه بالاحسان إلى عباده (٢) الجن - بضم ففتح -
جمع جنة بالضم. وهى الوقاية . والباس الشدة (٣) بطانة الرجل خواصه وأصحاب سره
(٤) قال بعضهم ان أمير المؤمنين قال هذا الكلام عندما كان يغير أهل الشام على

الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا بَالُكُمْ :
لَا سُدَّدْتُمْ لِرُشْدٍ^(١) ، وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدٍ ، أَيْ مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ ؟
إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ يَمُنُّ أَرْضَاهُ مِنْ شُجَمَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ ،
وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَيَتَّ أَلْمَالَ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ وَالْقَضَاءَ
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ، ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كِتَابَةٍ اتَّبَعُ
أُخْرَى اتَّقَلُّلُ تَقَلُّلِ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ^(٢) ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى
تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي ، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ^(٣) مَدَارُهَا وَأَضْطَرَبَ^(٤) ثِقَالُهَا^(٥)
هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ . وَاللَّهِ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ
لَوْ قَدَحْتُ لِي لِقَاؤُهُ -^(٦) لَقَرَّبْتُ رِكَابِي^(٧) ، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا
أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ . إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ^(٨)
مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ . لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا

أطراف أعماله بعد واقعة صفين (١) سده : وفقه للسداد (٢) القدح بالكسر السهم
قبل أن يراش وينصل . والجفير الكنانة توضع فيها السهام . وإنما خص القدح لأنه
يكون أشد قلقلة من السهم المرش حيث ان حدالريش قد يمنع من القلقلة أو يخففها
(٣) استحار : تردد واضطرب (٤) الثفال كغراب وكتاب : الحجر الأسفل من الرحى
وكتاب ماوقيت به الرحى من الأرض (٥) حم : قدر (٦) حزمت ابلى وأحضرتها
للركوب . وشخصت أي بعدت عنكم وتخلت عن أمر الخلافة (٧) الغناء - بالفتح
والمد - النفع

يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ^(١) ، مَنِ اسْتَقَامَ فَلِيَ الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَلِيَ النَّارِ

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ ، وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ^(٢) ، وَتَمَامَ
الْكَلِمَاتِ . وَعِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ . أَلَا وَإِنَّ
شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ^(٣) . مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ ،
وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ . اْعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ ، وَتُبْلَى فِيهِ
السَّرَائِرُ . وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرٌ لِبِهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ^(٤) ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ^(٥) .
وَأَتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَلِيتُهَا حَدِيدٌ ، وَشَرَابُهَا
صَدِيدٌ^(٦) . أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا لَهُ
مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ^(٧)

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : نَهَيْتُنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتَنَا

(١) الذي حتم هلاكه لتمسك الفساد من طبعه وجبلته (٢) جمع عِدَّة
يعنى الوعد (٣) مستقيمة (٤) عازبه: غائبه، أى من لم ينتفع بعقله الموهب له الحاضر في
نفسه فأولى به أن لا ينتفع بعقل غيره الذى هو غائب عن نفسه . أى ليس من صفاتها
بل من صفات الغير (٥) عوز الشيء كفرح : أى لم يوجد (٦) الصديد ماء الجرح
الرفيق والجيم (٧) اللسان الصالح : الذكر الحسن

بِهَا فَمَا نَدْرِي أَى الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ؟ فَصَفَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِخْدَى يَدَيْهِ عَلَى
الْآخَرَى ثُمَّ قَالَ :

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ ^(١) . أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّى حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا
أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا ، فَإِنْ
أَسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ ، وَإِنْ أَعْوَجَجْتُمْ قَوَّمتُكُمْ ، وَإِنْ أَيْتَمْتُمْ
تَدَارَكْتُكُمْ ، لَكَانَتْ الْوُثْقَى ، وَلَكِنْ يَمُنُّ وَإِلَى مَنْ ؟ . أُرِيدُ أَنْ
أَدَاوَى بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي ، كَنَاقِشِ الشُّوكَةِ بِالشُّوكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ
ضَلَعَهَا مَعَهَا ^(٢) . اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوَى ^(٣) ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ
بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ ^(٤) . أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ،
وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ . وَهَيَّجُوا إِلَى الْقِتَالِ فَوَلَّهُوا وَلَهُ اللَّقَاحُ إِلَى
أَوْلَادِهَا ^(٥) ، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَنْعَمَادَهَا . وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا
زَحْفًا وَصَفَا صَفَاً . بَعْضُ هَلَكَ وَبَعْضُ نَجَا . لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ ^(٦) ، وَلَا

(١) ما حصل عليه المنافق من حرب الخارجين عن البيعة حتى يكون الظفر أو الهزيمة (٢) انضلع
بفسكين اللام الميل . وأصل التل « لا تنفخ الشوك بالشوكه فان ضلعها معها » يضرب الرجل بأصم
آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل مشربته . ونفخ الشوكه اخراجها من العضو تدخل
فيه (٣) الدوى بفتح فكسر : المؤلم (٤) كالت : ضففت . والنزعة جمع نازع . والاشطان جمع شطن
وهو الجبل . والركي جمع ركية وهي البئر ، أي ضففت قوة النازعين لمياه المعونة من آبار هذه الأمم
الفاضة المائرة (٥) اللقاح جمع لقوح وهي الناقة . وولجها الى اولادها فزعاها اليها اذا فارقتها .
(٦) اذا قيل لهم نجا فلان فبقي حيا لا يفرحون لأن أفضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق .
ولا يمزنون اذا قيل لهم مات فلان فان الموت عندهم حياة السمادة الابدية .

يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتَى . مُرَّةُ الْعِيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ^(١) . مُخَصُّ الْبُطُونِ^(٢) مِنْ
 الصِّيَامِ . ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ^(٣) . صُمْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ . عَلَى
 وَجُوهِهِمْ غَبْرَةُ الْخَاشِعِينَ . أَوْلِيكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ . فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمًا
 إِلَيْهِمْ وَنَعَضَ الْأَيْدَى عَلَى فِرَاقِهِمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِي لَكُمْ طُرُقَهُ^(٤) ،
 وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً ، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ^(٥) .
 فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَتَفَثَاتِهِ^(٦) . وَأَقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ ،
 وَأَعْقِلُواهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ^(٧) .

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْخَوَارِجِ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مَعْسَكِهِمْ
 وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى انْتِكَارِ الْحُكُومَةِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَكُلُّكُمْ شَهِيدٌ مَعْنَا صَفِيْنٍ ؟ فَقَالُوا : مِمَّنْ شَهِدَ وَمِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ .
 قَالَ : فَاِمْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ ، فَلْيَسْكُنْ مَنْ شَهِدَ صَفِيْنِ فِرْقَةً ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا
 فِرْقَةً حَتَّى أَكَلَّمَ كَلَامًا بِكَلَامِهِ . وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ : أُمْسِكُوا عَنِ

الْكَلَامِ وَانصِتُوا لِقَوْلِي ، وَأَقْبَلُوا بِأَفْيِدِيكُمْ إِلَيَّ ، فَمَنْ نَشَدَنَاهُ شَهَادَةً
 فَلْيَقُلْ بِمَلْمِهِ فِيهَا . ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ (مِنْهُ) :

(١) مره بضم فسكون جمع امره من مرهت عينه اذا فسدت او ابيضت حالها (٢) خصص البطنون
 ضوامرها (٣) ذبلت شفته جفت وبيست لذهاب الريق (٤) يسنى يسهل (٥) يعطيك الفرقة بدل
 الجماعة كأنه بينهم الثانية بالاول (٦) فاصدفوا ، اي فأعرضوا عن وسوسه (٧) اعقلوها ،
 احبسوها على انفسهم لا تركوها فتضيع منكم فتخزون .

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةٌ وَغِيْلَةٌ ، وَمَكْرًا وَخَدِيْعَةً :
إِخْوَانَنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا ، اسْتَقَالُوا نَاوَأَسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ،
فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ . فَقُلْتُ لَكُمْ : هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ
إِيْمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ . فَاقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ ،
وَالزُّمُورَ طَرِيقَتِكُمْ ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ . وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى
نَاعِقٍ نَعَقَ : إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ . وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفِعْلَةُ ،
وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أُعْطِيتُمُوهَا^(١) ، وَاللَّهُ لَنْ أُيْتِيَهَا مَا وَجِبَتْ عَلَى فَرِيضَتِهَا ،
وَلَا حَمْدَ لِي اللَّهُ ذَنْبَهَا . وَاللَّهُ إِنْ جِئْتُمَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ . وَإِنَّ
الْكِتَابَ لَمَعِي . مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ . فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ ،
فَمَا نَزَدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيْمَانًا ، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيمًا
لِلْأَمْرِ ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ . وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا
فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِعْوَجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّسْوِيلِ .
فَإِذَا طَيَعْنَا فِي حَصَلَةٍ^(٢) يَلْمُ اللَّهُ بِهَا شَعْمَنَا وَتَدَانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا
يَلْتَنَّا رَغْبِنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا .

(١) انتم الذين اعطينتم لها صورتها هذه التي صارت عليها برأيكم (٢) المراد من الحصلة بالفتح هنا الوسيلة . ولم شعثه : جمع امره . وتدانى : تقارب الى ما بقى بيننا من علائق الارتباط .

— فهرست الجزء الاول من هج البلاغة —

صفحة		صفحة
٤٣	ومن خطبة له في وعيده لقوم	٢ من هو الامام علي (ع)
٤٣	ومن كلام له في وصيته لابنه محمد بن الحنفية بالثبات والحدق في الحرب	٣ مقدمة مفسر الكتاب الشيخ محمد عبده
٤٤	ومن كلام له في ان له محبين في اصلاب الرجال ، وكلام في ذم اهل البصرة	١٠ مقدمة جامع الكتاب السيد الشريف الرضي
٤٦	ومن كلام له في ذم اهل البصرة وفيما رده على المسلمين من قطائع عثمان	١٣ باب المختار من خطب أمير المؤمنين وما يجري مجراها
٤٦	ومن كلام له لما بويج بالمدينة وفيه يكون من امر الناس وكلامه في الوصية بلزوم الوسط	ومن خطبة له في ابتداء خلق السموات والارض وخلق آدم وفيها تمجيد الله وبيان قدرته
٥١	ومن كلام يصف به من يتصدى للحكم بين الناس وائمس لذلك بأهل	٢٠ صفة خلق آدم
٥٤	ومن كلام له يذم به اختلاف العلماء في الفتيا	٢٧ ومنها في ذكر الحج وحكمته
٥٦	ومن كلام له في نجبيه الأشعث بن قيس	٢٧ ومن خطبة له بعد انصرافه من صفين يصف فيها حال الناس قبل بعثة النبي وقتني بزايا لآل البيت
٥٧	ومن كلام له في تعظيم ما بعد الموت والحث على العبرة	٣٠ الخطبة الثمقنية وفيها تألمه من جور مثيري الفتنة في خلافته وحكاية حاله مع من سبقه
٥٩	ومن خطبة له فيمن اتهموه بقتل عثمان رضي الله عنه	٣٨ ومن خطبة له في هداية الناس وكال بقينه
٦٠	ومن خطبة له النهي عن التعاسد والرصبة بالقرابة والعشيرة	٤٠ ومن خطبة له في النهي عن الفتنة
٦٣	ومن خطبة له في الحث على قتال الخارجين	٤١ ومن كلام له في انه لا يخذع
		٤٢ ومن خطبة له في ذم قوم باتباع الشيطان
		٤٢ ومن كلام له في دعوى الزبير انه لم يبايع بقلبه
		٤٢ ومن كلام له في أنهم أرددوا وهو لا يردد حتى يوقع

صفحة	صفحة
٩٢	٦٣
ومن كلام له في اتباع الهوى وفي ادبار الدنيا	ومن خطبة له في الضجر من تناقل
وكلام في الاثارة بالحرب مع لزوم الاستعداد	اصحابه وبيان ان الباطل قد يعلو بالاتحاد
٩٣	والحق يضيغ بالاختلاف
ومن كلام له بعد ارساله جريراً الى معاوية	٦٦
ومن كلام له في هروب مصقلة بن هبيرة	ومن خطبة له في حالم قبل البعثة وشكواه
الى معاوية	من ازفاده بعدها وذمة لمن بايع بشرط
٩٥	٦٧
ومن خطبة له في تعظيم الله وتصغير الدنيا	ومن خطبة له في الحث على الجهاد وذم
ومن كلام له في تضرعه الى الله عند	القاعدين
الذهاب الى الحرب	٧٠
٩٧	ومن خطبة له في ادبار الدنيا واقبال
ومن كلام له في ذكر الكوفة	الآخرة والحث على التزود لها
٩٧	ومن خطبة له في ذم المتخاذلين
ومن خطبة له عند المسير لحرب الشام	٧٣
٩٨	ومن كلام له في معنى قتل عثمان رضي الله عنه
ومن كلام له في تمجيد الله	٧٥
٩٩	ومن كلام له في وصف طلحة والزبير
ومن كلام له يذكر كيف تكون الفتن	واستعطافها
١٠٠	٧٦
ومن خطبة له في التحريض	٧٧
١٠١	ومن خطبة له في الدمر واهله في حال الناس
ومن خطبة له في الدنيا	قبل البعثة وبعدها وتعديد اعماله
١٠٢	٨٠
ومن كلام له في ذكر الاضحية يوم النحر	ومن خطبة له عند خروجه لقتال اهل البصرة
١٠٣	٨٢
ومن خطبة له في تراحم الناس لبيعتهم	ومن خطبة له في استنصار الناس الى اهل الشام
اختلاف بعضهم عليه	٨٤
١٠٤	ومن خطبة له في لوم الناس بعد التحكيم
ومن كلام له في تهاونه بالموت لكنه	ومن خطبة له في تخويف اهل النهروان
يجب السلم	٨٦
١٠٤	٨٨
ومن كلام له في وصف حربهم على عهد	ومن كلام له في ثباته في الامر بالمعروف
النبي صلى الله عليه وآله وسلم	ومن خطبة له في معنى الشبهة
١٠٥	٨٩
ومن كلام له يخبر به عن بامر بسبه	٩٠
١٠٦	ومن خطبة له في ذم المتقاعدين عن القتال
ومن كلام له مع الخوارج	٩١
١٠٧	ومن كلام له في الخوارج يبين ان لا بد
ومن كلام له لما عزم على حرب الخوارج	للناس من أمير
١٠٨	٩٢
ومن كلام له عند ماخوف من الغيلة	ومن خطبة له في الوفاء

صفحة	صفحة
ومن خطبة له في الدنيا	١٠٨
ومن خطبة له لزوم الاستعداد لما	١٠٩
بعد الموت	
ومن خطبة له في تنزيه الله	١١٢
ومن كلام له في التحريض كان يقوله	١١٤
في بعض ايام صفيين	
ومن كلام له في الاحتجاج على الانصار	١١٦
ومن كلام له عندما قتل محمد بن أبي بكر	١١٦
ومن كلام له في ذم اصحابه	١١٧
وقال في سحرة اليوم الذي ضرب فيه	١١٨
ومن خطبة له في ذم اهل العراق	١١٨
ومن خطبة له علم الناس فيها الصلاة على	١٢٠
النبي صلى الله عليه وسلم	
ومن كلام له قاله لمروان عندما اسره	١٢٣
يوم الجمل واطلقه صف غدرة	
ومن كلام له لما عزموا على بيعة عثمان	١٢٤
ومن كلام له فيمن اثموا بالمشاركة في	١٢٥
دم عثمان	
ومن خطبة له في الوعظ	١٢٥
ومن كلام له في حال بني امية	١٢٦
ومن كلمات كان يدعو بها	١٢٧
ومن كلام له في بطلان التنجيم	١٢٨
ومن خطبة له في ذم النساء	١٢٩
ومن كلام له في الزهادة	١٣٠
ومن كلام له في صفة الدنيا	١٣٠
ومن خطبة له عجيبة فيما قبل الموت وبعده	١٣٢
وتسمى الفراء	
١٤٣	ومن خطبة له في صفة خلق الانسان
١٤٧	ومن كلام له في عمرو بن العاص
١٤٨	ومن خطبة له في الوعظ
١٤٩	ومن خطبة له في صفة الجنة والحش على
العمل وذکر نعمة الدين وذم الرياء والكذب	
١٥١	ومن خطبة له فيها صفات من يحبه الله
وحال امير المؤمنين مع الناس	
١٥٥	ومن خطبة لاقبها وصف الامة عند خطبها
١٥٦	ومن خطبة له في حال الناس من قبل البعثة
وان الناس اليوم لا يختلفون عن سلفهم	
١٥٨	ومن خطبة له في تعديد شيء من صفات
الله تعالى	
١٦٠	ومن خطبة له تعرف بخطبة الاشباح وهي
من جلائل الخطب وفيها من وصف	
السماء والارض والسحاب وغير ذلك	
١٨١	ومن خطبة له لما اريد على البيعة بعد
قتل عثمان	
١٨٢	ومن خطبة له يذكر فيها ما كان من تغلبه
على فتنة الخوارج وما يصيب الناس من	
بني امية	
١٨٤	ومن خطبة له يصف فيها الانبياء
١٨٦	ومن خطبة له في حال الناس عند البعثة
وما كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم	
١٨٧	ومن كلام له في توبيخ اصحابه على
النباطرة على نصرته الحق	

صفحة	صفحة
٢٠٩	١٩٠
ومن خطبة له في تمجيد الله ووصف ملائكته وانصراف الناس عما وعدم الله ووصف الانسان عند الموت والمعاد وشأنه	ومن كلام له في وصف بني أمية وحال الناس في دولتهم
٢١٥	١٩١
ومن خطبة له في فرائض الاسلام	ومن خطبة له في وصف الدنيا
٢١٦	١٩٣
ومن خطبة له في وصف الدنيا	ومن خطبة له أخرى في صفة دليل السنة يعني بذلك نفسه ويان ما يكون من أمره مع اصحابه
٢٢١	١٩٤
ومن خطبة له يذكر فيها ملوك الموت	ومن خطبة أخرى يوصي بعدم عصيانه ويصف مثير الفتنة عليه
٢٢١	١٩٦
ومن خطبه له في التحذير من الدنيا	ومن كلام له فيه وصف فتنة مقبلة
٢٢٣	١٩٧
ومن خطبة له فيها الحض على التقوى وذكر شيء من اوصاف الدنيا والفرق بينها وبين الآخرة ووصف حال الناس في العمل لها	ومن خطبة له في التزهيد ووصف الناس في بعض الازمان
٢٢٦	١٩٩
ومن خطبة له في الاستسقاء	ومن خطبة له في حال الناس قبل البثثة وما صاروا اليه بعدها
٢٢٩	٢٠٠
ومن خطبة له في تعظيم ما حجب عن الناس وكشف له والاخبار بما سيكون من أمر الحجاج الثقفي	ومن خطبة له في الموضوع نفسه مع زيادة كلام في شأن آل البيت وبني أمية وفي النهي عن طلب ما لا يطلب
٢٣١	٢٠٣
ومن كلام له في التوبيخ على البخل بالمال والنفس وكلام في دعوة اصحابه لنصرته	ومن خطبة له في شرف الاسلام ووصف النبي صلى الله عليه وسلم وما وصل للمسلمين بالاسلام وما وصلوا اليه بتساهلهم في امره
٢٣١	٢٠٥
ومن كلام له في تقريرهم على التقاعد وفي أن الرئيس لا ياتزمه تناول صفار الاعمال	ومن كلام له عندما تأخر قومه في الحرب ثم تراجعوا على المدو
٢٣٣	٢٠٦
ومن كلام له في وصف نفسه والحث على طلب الحمد	ومن خطبة له وهي من خطب الملاحم يذكر فيها طيب الحكمة وحال الناس معه وأمز الفتن وما تفعل ووصف الناس في بعض الازمان
٢٣٣	
ومن كلام له في توبيخ اصحابه وذكر الأولين في شجاعتهم وتقام وتحريك الحمية	
٢٣٥	
ومن كلام له في احتجاجه على الحوار	

نَهجُ السَّلَامِ

وَهُوَ مَجْمُوعٌ مَا اخْتَارَهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

شَرَحَ الْأَسْتَاذُ الْإِمَامُ
السَّيِّدُ مُحَمَّدُ عَبْدُهُ

مَفْقِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ سَابِقاً

الْجُزْءُ الثَّانِي

النَّاشِرُ :

وَلَارُ الْمَعْرِفَةِ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ
بُيُوتٌ - بَشَّان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ لِأَصْحَابِهِ فِي سَاعَةِ الْحَرْبِ

وَأَيُّ أَمْرِيءٍ مِنْكُمْ أَحْسَنَ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةً جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ (١) ،
وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا فَلْيَذُبْ عَنْ أَخِيهِ (٢) بِفَضْلِ مُجَدَّتِهِ الَّتِي
فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ . فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ . إِنْ
الْمَوْتُ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ . إِنْ أَكْرَمَ
الْمَوْتُ الْقَتْلَ (٣) . وَالَّذِي نَفَسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ
أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَيْتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ (مِنْهُ) وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ
كَشَيْشِ الضَّبَابِ (٤) . لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا . قَدْ خَلَيْتُمْ
وَالطَّرِيقَ (٥) . فَالْنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ (مِنْهُ) فَقَدِّمُوا

(١) رباطة الجأش: قوة القلب عند لقاء الأعداء (٢) الفشل: الضعف وقوله فليذب أي فليدفع
والنجدة بالفتح: الشجاعة (٣) في سبيل الحماية عن الحق ورد كيد الباطل عنه
(٤) كشييش الضباب صوت احتكاك جلودها عند ازدحامها ، والمراد حكاية حالهم
عند الهزيمة (٥) قد خلى بينكم وبين طريق الآخرة . فن اقتحم أخطار القتال ورمى

الدَّارِعِ^(١)، وَأَخْرُوا الحَاسِرَ، وَعَضُوا عَلَى الأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلشُّيُوفِ
عَنِ الأَهَامِ^(٢). وَالتَّوَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ^(٣) فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلأَسِنَّةِ. وَغَضُوا
الأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلجَاشِ وَأَسْكَنُ لِلقُلُوبِ. وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ
أَطْرَدُ لِلفِشْلِ. وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخِلُّوهَا، وَلَا تَجْمَعُوهَا إِلَّا
بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَانِعِينَ الذَّمَّارَ مِنْكُمْ^(٤)، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى
نُزُولِ الحَقَائِقِ^(٥) هُمُ الَّذِينَ يُحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَ حِفَافِيهَا:
وَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا. وَلَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسَامِعُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا
فَيُفْرِدُوهَا. أَجْزَأُ أَمْرُؤَ قِرْنَهُ^(٦)، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ
إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَأَيْمُ اللهُ لئنْ فَرَزْتُمْ مِنْ
سَيْفِ العَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوهَا مِنْ سَيْفِ الآخِرَةِ. وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ العَرَبِ^(٧)

بنفسه اليها فقد نجا، ومن تلوم أي توقف وتباطأ فقد هلك (١) الدارع لابس الدرع،
والحاسر من لادرع له (٢) أنبى: من نبا السيف إذا دفعته الصلابة من موقعه فلم يقطع
(٣) إذا وصلت اليكم أطراف الرماح فانهطفوا وأميلوا جانبكم فتزلق ولا تنفذ فيكم أسنتها،
وأمرأي أشد فعلا للور وهو الاضطرب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ (٤) الذمار
بالكسر ما يلزم الرجل حفظه وحمايته من ماله وعرضه (٥) جمع حاقة وهي النازلة الثابتة،
ويحفون بالرايات أي يستديرون حولها، ويكتنفونها: يحيطون بها، وحفافيتها: جانبها
(٦) أجزاء وما بعد أفعال ماضية في معنى الأمر أي فليكنف كل منكم قرنه أي كفوّه
وخصمه فيقتله ويواس أخاه. آسأه يؤاسيه: قواه، رباعى ثلاثيه أسى البناء إذا قوى، ومنه
الأسية للحكم من البناء والدعامة ولا يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على أخيه خصمان فيغلبانه ثم
نقلبان عليه فيهلكانه (٧) لها ميم جمع لهميم بالكسر: الجواد السابق من الانسان والخيول

وَالسَّامُ الْأَعْظَمُ . إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ ^(١) ، وَالذَّلَّ الْأَلَزِمَ وَالْعَارَ
الْبَاقِيَ . وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمْرِهِ وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ .
الرَّائِحُ ^(٢) إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ . الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي ^(٣) .
الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ ^(٤) . وَاللَّهُ لَأَنَا أَشَوْقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ .
اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا أَلْحَقْ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ ، وَشَدِّتْ كَلِمَتَهُمْ ، وَأَبْسِلْهُمْ
بِمَخْطَايَاهُمْ ^(٥) . إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ ^(٦) . يَخْرُجُ
مِنْهُ النَّسِيمُ ، وَضَرْبُ يَفْلِقُ الْهَامَ ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ ، وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ
وَالْأَقْدَامَ ^(٧) . وَحَتَّى يُرْمُوا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ ^(٨) ، وَيُرْجَمُونَ بِالْكَتَائِبِ
تَقْفُوهَا الْخِلَابُ ^(٩) . وَحَتَّى يَجْرَ بِيْلَادِهِمْ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ ، وَحَتَّى
تَدْعَقَ الْخَيُْولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ ^(١٠) ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ ^(١١)

(١) موجدته: غضبه (٢) الرماح (٣) نبلي: تمتحن أخبار كل امرئ عما في قلبه من
دعوى الشجاعة والصدق في الإيمان فينبين الصادق من الكاذب (٤) أبسله: أسامه
للهلكة (٥) دراك- ككتاب- متتابع متوال يفتح في أبدانهم أبواباً يمر منها النسيم
(٦) يندرها كبهلكها أي يسقطها (٧) المناسر جمع منسر كجلس القطعة من الجيش
تكون أمام الجيش الأعظم (٨) الكتائب جمع كتيبة من المائة إلى الألف: والخلاب
جمع حلبة على مافي القاموس الجماعة من الخيل تجتمع من كل صوب للنصرة، والجيس
الجيش العظيم وقيل من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفاً (٩) دعق الطريق- كنع- وطنه
وطناً شديداً. ودعق الغارة بثها (١٠) أعنان الشيء أطرافه، والمسارب المذاهب للرعي

(أقول: الدَّعَى: الدَّقُّ، أي تَدُقُّ الخِيُولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ. وَتَوَاحِرُهُمْ أَرْضَهُمْ مُتَقَابِلًا لَهُمَا. يُقَالُ: مَنَارَكَ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ، أَي تَتَقَابَلُ)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي التَّحْكِيمِ

إِنَّمَا نَحْكُمُ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ. وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطُّ مَسْئُورٍ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ^(١) لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا يُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نَحْكُمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّى عَنِ كِتَابِ اللَّهِ تَمَالَى. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ». فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَحْنُ أَوْلَاهُمْ بِهِ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ لَمْ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ، فَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لِتَبَيِّنِ الْجَاهِلُ وَيَتَبَيَّنَ الْعَالِمُ. وَلَمَّا لَمْ يَصْلِحْ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا تُؤْخَذُ بِأَكْطَامِهَا^(٢) فَتَعْجَلْ عَنِ تَبَيِّنِ الْحَقِّ

(١) الدفتان صفتان من جلد نحو بيان ورق المصحف (٢) الاكظام جمع كظم حركة

وَتَنْقَادَ لِأَوْلِيِّ النَّعْيِ. إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ
إِلَيْهِ - وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرِهَهُ^(١) - مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ.
فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ! . وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتُمْ! . اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمِ حِيَارَى
عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالْجُورِ^(٢) لَا يَعْدِلُونَ بِهِ . جُفَاءً عَنِ
الْكِتَابِ . نُكِبَ عَنِ الطَّرِيقِ^(٣) . مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعَلِّقُ بِهَا^(٤) ،
وَلَا زَوَافِرٍ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا^(٥) . لَبِئْسَ حُشَّاشٌ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ^(٦) . أَفِ
لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُمْ مِنْكُمْ بَرَحًا^(٧) ، يَوْمًا أَنْادِيكُمْ وَيَوْمًا أَنْاجِيكُمْ ، فَلَا
أَخْرَارَ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَلَا إِخْوَانَ تُثِقَةَ عِنْدَ النَّجَاءِ^(٨)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا عَوَّبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ ، وَاللَّهِ

مُخْرِجِ النَّفْسِ . وَالْأَخْذِ بِالْكَظَامِ الْمَضايِقَةِ وَالِاشْتِدَادِ بِسَلْبِ الْمَهْلَةِ (١) كَرِهَهُ - كَنَصْرِهِ
وَضْرَبَهُ - اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْغَمُّ بِحُكْمِ الْحَقِّ فَإِنَّ الْحَزْنَ بِالْحَقِّ مَسْرَةٌ لَدَيْهِ . وَالْمَسْرَةُ بِالْبَاطِلِ زَهْرَةٌ
تُزْمَرُهَا الْغَمُّ الدَّائِمُ ، وَقَوْلُهُ مِنَ الْبَاطِلِ مُتَعَلِّقٌ بِأَحَبِّ (٢) مُوزَعِينَ مِنْ أَوْزَعِهِ أَيْ أَغْرَاهُ
وَقَوْلُهُ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ أَيْ لَا يَسْتَبْدِلُونَهُ بِالْعَدْلِ (٣) نَكِبَ - جَمَعَ نَاكِبًا - الْحَائِدُ عَنِ الطَّرِيقِ
(٤) أَيْ بَعْرُوهَ وَثِيقَةٌ يَسْتَمْسِكُ بِهَا (٥) زَافِرَةٌ الرَّجُلِ أَنْصَارُهُ وَأَعْوَانُهُ (٦) الْحُشَّاشُ
جَمَعَ حَاشٍ مِنْ حَشَّ النَّارِ أَيْ أَوْقَدَهَا ، أَيْ لَبِئْسَ الْمُوقِدُونَ لِنَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ (٧) بَرَحًا
- بِالْفَتْحِ - شَرَاوِثُهَا (٨) النَّجَاءُ الْإِفْضَاءُ بِالسَّرِّ وَالتَّكَلُّمُ مَعَ شَخْصٍ مَحِيثٍ لَا يَسْمَعُ الْآخَرَ

مَا أَطْوَرُ بِهِ مَاسْمَرَ سَمِيرٌ^(١)، وَمَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا^(٢). لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي
لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ . أَلَا وَإِنِّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي
غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي
الْآخِرَةِ ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ . وَلَمْ يَضَعْ أَمْرُؤَ مَالَهُ
فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ
وُدَّهُمْ . فَإِن زَلَّتْ بِهِ النُّعْلُ يَوْمًا فَاحْتِاجَ إِلَى مَعْوَتِهِمْ فَشَرُّ خَدِينٍ^(٣) ،
وَالْأَمُّ خَلِيلٌ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْخَوَارِجِ أَيْضًا

فَإِن أَيْتَمُّ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ ، فَلَيْمَ تُضَلُّونَ عَامَّةً
أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِضَلَالِي ، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَايَ ،
وَتُكْفَرُونَهُمْ بِذُنُوبِي . سَيُوفِكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرِّ
وَالسُّقْمِ ، وَتَخْلِطُونَ مِنْ أَذْنَبِ بَيْمَنْ لَمْ يُذْنِبْ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَثَهُ أَهْلُهُ . وَقَتَلَ
الْقَاتِلَ وَوَرَثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ . وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ .

(١) ما أطور به من طار يطور : حام حول الشيء ، أي ما أمر به ولا أثاره بمبالغة في الابتعاد
عن العمل بما يقولون . وما سمر سمير أي مدى الدهر (٢) أي ما قصد نجم نجماً (٣) صديق

ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَسْتَعْمِمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ (١) . ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ ، وَضَرَبَ بِهِ رِجْلَهُ (٢) . وَسَيِّئُكَ فِي صِنْفَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّعْطِ الْأَوْسَطِ ، فَأَلْزَمُوهُ وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذِمِينَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذِمِينَ النَّعْمِ لِلذَّبِّ إِلَّا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَلَوْ كَانَ تَحْتِ عِمَامَتِي هَذِهِ (٣) وَإِنَّمَا حَكَمَ الْحُكْمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ . وَإِحْيَاؤُهُ الْإِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ . فَإِنْ جَرْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ أَتَبَعْنَاهُمْ ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا أَتَبَعُونَا . فَلَمْ آتِ - لَا أَبَالِكُمْ - يُجْرًا (٤) ، وَلَا خَلَّتْكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ (٥)

(١) كان من زعم الخوارج أن من أخطأ وأذنب فقد كفر ، فأراد الامام أن يقيم الحججة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) سلك به في بادية ضلاله (٣) الشعار علامة القوم في الحرب والسفر، وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضاً . قيل كان شعار الخوارج « لاحكم الله » وقيل المراد بهذا الشعار هو ما امتازوا به من الخروج عن الجماعة، فيريد الامام أن كل خارج عن رأى الجماعة مستبد برأيه عامل على التصرف بهواه فهو واجب القتل وإلا كان أمره فتنه وتفرقاً بين المؤمنين (٤) البجر - بالضم - الشر والأمر العظيم (٥) خلتكم: خدعتكم .

وَلَا لَبْسُهُ عَلَيْكُمْ ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ
أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكَ كَا الْحَقِّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ،
وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضِيََا عَلَيْهِ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي
الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا^(١) وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِيمَا يَخْبِرُ بِهِ مِنَ الْمَلَا حِمِّ بِالْبَصْرَةِ^(٢)

يَا أَحَنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا
لَجَبٌ^(٣) ، وَلَا قَعْقَعَةٌ أُجْمٌ ، وَلَا حَمْحَمَةٌ خَيْلٍ^(٤) . يُشِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ
كَأَنَّهُمْ أَقْدَامُ النَّعَامِ (يَوْمِي بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزُّنْجِ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : وَيَلُ
لِسِكِّكُمْ الْعَامِرَةَ^(٥) ، وَالذُّورِ الْمَرْخَرَفَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ
النُّسُورِ^(٦) ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ

والتليس خلط الأمر وتشبيهه حتى لا يعرف وجه الحق فيه (١) الصمد: القصد. وسوء
مفعول لاستثناؤنا (٢) الملاحم جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة (٣) اللجب الصياح.
واللجم جمع لجام. وقعقتها ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل (٤) الملحمة
صوت البرذون عند الشعر وعر الفرس (أي صوته) عند ما يقصر في الصهيل ويستعين
بنفسه (٥) جمع سكة: الطريق المستوي وهو إخبار عما يصيب تلك الطرق من تخريب
ما حوالها من البنيان على يد صاحب الزنج ، وقد تقدم خبره في قيامه وسقوطه
فراجعه (٦) أجنحة الدور رواشها . وقيل ان الجناح والروشن يشتركان في إخراج

قَسَلَهُمْ^(١)، وَلَا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا،
وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا

(مِنْهُ ، وَيُؤْمَى بِهِ إِلَى وَصْفِ الْأَتْرَاكِ) كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ
وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ^(٢) ، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالذَّبَّاجَ^(٣) ، وَيَعْتَقِبُونَ
الْخَيْلَ الْعِتَاقَ^(٤) . وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلِ حَتَّى^(٥) يَمْشِي الْمَجْرُوحُ عَلَى
الْمَقْتُولِ ، وَيَكُونُ الْمُقْتَلُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ (فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ :
لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ ، فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ
لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيًّا) : يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ
تَعَلَّمَ مِنْ ذِي عِلْمٍ . وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ
« إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » الْآيَةَ ، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ

الخشب من حائط الدار إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله وإلا فهو السباط،
ويختلفان في أن الجناح توضع له أعمدة من الطريق بخلاف الروشن، وخراطيمها
ما يعمل من الاخشاب والبوارى بارزة عن السقوف لوقاية الغرف عن الأمطار وشعاع
الشمس. أو الخراطيم هي الميازيب تطلّى بالقار على طول نحو خمسة أذرع أو أزيد
(١) أولئك أصحاب الزنجى لأنهم عبید (٢) فى القاموس أى التى يطرق بعضها على
بعض كالنعل المطرقة أى المخصوصة، وهو عجز عن التعبير، والأحسن أن يقال أى التى
الزق بها الطراق - ككتاب - وهو جلد يقور على مقدار الترس ثم يازق به (٣) السرقة
- بالتحريك - شقق الحرير الأبيض أو هو الحرير عامة (٤) يعتقبون : يجتسبون كرائم
الخيال ويعنونها غيرهم (٥) استحرار القتل : اشتداده

أَوْ أَنْتَى، وَقِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ
يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا، أَوْ فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَاقِبًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ
الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ
فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي^(١)

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فِي ذِكْرِ الْمَكَائِيلِ وَالْمَوَازِينِ

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءَ .
مُؤَجَّلُونَ^(٢) وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ . أَجَلٌ مَنْقُوصٌ وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ . قَرُبٌ
ذَائِبٌ مُضِيعٌ^(٣)، وَرُبٌّ كَادِحٌ خَاسِرٌ . وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزِدَادُ
الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا، وَلَا الشَّرُّ إِلَّا إِقْبَالًا، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا
طَمَعًا . فَهَذَا أَوْ أَنْ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ^(٤)، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمَكَّتْ
فَرِيستَهُ^(٥). أَضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا

(١) نضطم: هو افتعال من الضم، أي وتنضم عليه جوانحي . والجوانح الاضلاع تحت
الترائب مما يلي الصدر . وانضمامها عليه اشتهاها على قلب يعيها (٢) أثوياء جمع ثوى
كغنى وهو الضيف (٣) الذائب المداوم في العمل . والكادح الساعى لنفسه يجهد
ومشقة، والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا (٤) الضمير للشيطان (٥) أمكنت
الفريسة : أي سهلت وتيسرت

يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غِنِيًا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بِخِيَلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ
 وَفِرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقِرًا. أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصَلَحَاؤُكُمْ
 وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسَمَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ
 فِي مَذَاهِبِهِمْ. أَلَيْسَ قَدْ ظَنَعْنَا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ وَالْمَاجِلَةِ الْمُنْعَصَةِ.
 وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُسْنَالَةٍ^(١) لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ، اسْتِصْفَارًا لِقَدْرِهِمْ،
 وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ
 مُغَيِّرَ، وَلَا زَاجِرَ مُزْدَجِرَ. أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ
 قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَاءِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ لَا يُخَدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ،
 وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَمَنْ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ النَّارِكِينَ لَهُ،
 وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَأَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا خَرَجَ إِلَى الرَّبِذَةِ^(٢)

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ
 عَلَى دُنْيَاهُمْ وَخَفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتَّبِعْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ،

(١) الحُسْنَالَةُ - بالضم - الردىء من كل شيء . والمراد قزم الناس وصغراء النفوس
 (٢) محرقة : موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذر الغفارى رضى الله عنه
 والذى أخزجه اليه الخليفة الثالث رضى الله عنه

وَأَهْرَبَ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ . فَمَا أَخَوْجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا
 مَنَعُوكَ . وَسَتَعَلِّمُ مِنَ الرَّابِعِ غَدًا ، وَالْأَكْثَرَ حَسَدًا . وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَيْنِ كَانَتَا عَلَى عَبْدِ رَبِّتَقَاتُمْ أَتَقَى اللَّهُ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا ، وَلَا
 يُؤْتِسِنَكَ إِلَّا الْحَقُّ ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ . قَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ
 لِأَحْبُوكَ ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لِأَمِينُوكَ^(١) .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيْتَهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ . الشَّاهِدَةُ أَبْدَانَهُمْ ،
 وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولَهُمْ ، أَظَارُكُمْ عَلَى الْحَقِّ^(٢) وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ
 الْمِعْزَى مِنْ وَغْوَعَةِ الْأَسَدِ ، هَيْهَاتَ أَنْ أُطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ^(٣) ، أَوْ
 أُقِيمَ أَعْوِجَاجَ الْحَقِّ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنْ مَنَافَسَةٍ
 فِي سُلْطَانٍ وَلَا أَلِيمَاسٍ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْخَطَايِمِ ، وَلَكِنْ لِنَرْدِ الْمَعَالِمِ
 مِنْ دِينِكَ ، وَنُظْهِرِ الْإِضْلَاحَ فِي بِلَادِكَ . فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ
 عِبَادِكَ ، وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنْابَ وَسَمِعَ

(١) لو قرضت منها: لو قطعت منها جزءا واختصت به نفسك أى لو رضيت أن تنال منها
 (٢) أظاركم: أعطفكم (٣) السرار كسحاب فى الأصل : آخر ليلة من الشهر، والمراد الظلمة أى
 أن أطلع بكم شارفاً يكشف عما عرض على العدل من الظلمة ، كما يدل على هذا قوله: أو
 أقيم اعوجاج الحق، فإن الحق لا اعوجاج فيه ، ولكن قوماً خلطوه بالباطل، فهذا ما أصابه

وَأَجَابَ ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ
 وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالْدِّمَاءِ
 وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ
 نَهْمَةٌ^(١) ، وَلَا أَجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلَا أَجَانِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ ، وَلَا
 الْخَائِفُ لِلدُّوَلِ^(٢) فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمِهِ ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ
 فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ^(٣) ، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلسُّنَّةِ
 فَيَهْلِكَ الْأُمَّةَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى ، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَأَبْتَلَى^(٤) . الْبَاطِنُ لِكُلِّ
 خَفِيَّةٍ . الْخَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ . الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ وَمَا تَخُونُ
 الْعُيُونُ . وَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيْبُهُ وَبَعِيْثُهُ^(٥) شَهَادَةٌ
 يُوَافِقُ فِيهَا السُّرُّ الْأَعْلَانَ وَالْقَلْبُ اللُّسَانَ (مِنْهَا) فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا

من اعوجاج (١) النهمة - بالفتح - افراط الشهوة والمبالغة في الحرص (٢) الخائف - من
 الخيف - أى الجور والظلم . والدول : جمع دولة بالضم هى المال لأنه يتداول أى ينتقل
 من يد ليد . والمراد من يخيف فى قسم الأموال فيفضل قوماً فى العطاء على قوم بلا
 موجب للتفضيل (٣) المقاطع : الحدود التى عينها الله لها (٤) الا بلاء : الاحسان .
 والانعام . والابتلاء الامتحان (٥) مصطلغاه ومبعوثه

اللَّيْبُ ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ . وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ (١)
وَأَعْجَلَ حَادِيهِ . فَلَا يَفْرَنَّاكَ سِوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ (٢) ، فَقَدَرَأَيْتَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ . وَحَذِرًا لِإِقْلَالٍ وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ ، طُولَ أَمَلٍ (٣)
وَأَسْتَبْعَادَ أَجَلٍ ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزَعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ ، وَأَخَذَهُ مِنْ
مَأْمِنِهِ ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنِيَا ، يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ ، حَمَلًا عَلَى
الْمَنَّاكِبِ وَإِمْسَاكَ بِالْأَنَامِلِ . أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمَلُونَ بَعِيدًا وَيَتَنَوَّنَ
مَشِيدًا وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا ، أَصْبَحَتْ يُيُوشُهُمْ قُبُورًا ، وَمَا جَمَعُوا بُورًا .
وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ، لَا فِي حَسَنَةٍ
يَزِيدُونَ ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يُسْتَعْتَبُونَ . فَمَنْ أَشَمَرَ التَّقْوَى قَلْبُهُ بِرَزْمِهِ (٤)
وَفَازَ عَمَلُهُ . فَاهْتَبِلُوا هَبْلَهَا ، وَأَعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا (٥) . فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ
لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِتَزُودُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى
دَارِ الْقَرَارِ . فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ (٦) . وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ

(١) أى أن الداعى إلى الموت قد أسمع بصوته كل حى، فلاحى إياه وهو يعلم أنه يموت. وأعجل حاديه
أى أن الحادى لسير المنيا إلى منازل الأجسام لا خلاصها من سكنة الأرواح قد أعجل المدبرين عن
تدبيرهم وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم (٢) لا تغتر بكثرة الأحياء فكلمها رأت حيا زعمت
أنك باق مثله (٣) طول مفعول لأجله، أى كان منه ذلك لطول الأمل الخ (٤) برز الرجل
على أقرانه أى فاقهم . والمهل : التقدم فى الخير ، أى فاق تقدمه إلى الخير على تقدم
غيره (٥) اهتبل الصيد : طلبه، وكلمة الحكمة: اغتنمها ، والضمير فى هبلها للتقوى
لا للدنيا، أى اغنموا خير التقوى (٦) الوفز - ويحرك - : العجلة، وجعه أوفاز، أى كونوا

وَمِنْ حُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأُنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزْمَتِهَا ، وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا^(١) ، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ .
 وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيْرَانَ الْمُضِيئَةَ^(٢) ، وَآتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ
 الثَّمَارُ الْيَانِعَةَ (مِنْهَا) وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْصِي لِسَانَهُ ،
 وَيَتَّيَّ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ (مِنْهَا) أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ
 فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ ، فَفَقِيَ بِهِ الرُّسُلَ ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ ،
 فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَالْمَادِلِينَ بِهِ (مِنْهَا) وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُتَّهَى بَصَرِ
 الْأَعْمَى^(٣) ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا ، وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ
 الدَّارَ وَرَاءَهَا . فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاطِئٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاطِئٌ . وَالْبَصِيرُ
 مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ . (مِنْهَا) وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
 وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ
 رَاحَةً^(٤) . وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ ،

منها على استعجال ، والظهور : ظهور المطايا ، أى أحضرها للزيال أى فراق الدنيا
 (١) مقاليدها - جمع مقلاد - وهو المفتاح (٢) أى أن الأشجار أشعلت النيران المضئية
 من قضبانها أى أغصانها . وقوله بكلماته أى بأوامره التكوينية ، والضائر لله سبحانه
 (٣) يشير إلى أن من يفصر نظره على الدنيا فكأنه لم يبصر شيئاً فهو بمنزلة الأعمى (٤) لا يجد

وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ ، وَرِيٌّ لِلظَّمآنِ وَفِيهَا الْغِنَى
كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ . كِتَابُ اللَّهِ يُبْصِرُونَ بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ
وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . لَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ ، وَلَا
يُخَافُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ . قَدْ أَصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغَلِّ فِيمَا يَبْنِيكُمْ ^(١) ، وَبَنَى
الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ . وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمْوَالِ ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ
الْأَمْوَالِ . لَقَدْ اسْتَهَانَ بِكُمْ الْخَبِيثُ ^(٢) ، وَتَأَهَّأَ بِكُمْ الْغُرُورُ ، وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ

في الموت راحة حيث لم يهيء من العمل الصالح الباقي ما يكسبه السعادة بعد
الموت . قال وإنما ذلك أي شعور الانسان بخيفة ما بعد الموت بمنزلة حكمة واعظة
تنبيه من غفلة الغرور ونبهته إلى خير العمل ، ثم بعد بيانه لما يجده الانسان في نفسه
من خيفة ما وراء الموت ولما يرشد اليه ذلك الوجدان أخذ يبين الوسيلة الموصلة إلى
منجاة مما يخشاه القلب وتتوجس منه النفس ، وانها التمسك بكتاب الله الذي بين
أوصافه ، وبهذا التفسير التأم الكلام واندفعت حيرة الشارحين في هذا المقام . وقوله
كتاب الله جلة مستأنفة أي هذا كتاب الله فيه ما تحتاجون اليه مما هدتكم الفطرة
إلى طلبه (١) الغسل : الحقد . والاصطلاح عليه : الاتفاق على تمكينه في النفوس .
وقوله بنت المرعى على دمنكم تأكيد وتوضيح للحملة قبلها . والدمن بكسر ففتح :
جمع دمنة بالكسر وهي الحقد القديم . وبت المرعى عليه استتاره بظواهر النفاق
وزينة الخداع ، وأصل الدمّن السرقة وما يكون من أرواث الماشية وأبوالها ، وسميت
بها الأحقاد لأنها أشبه شيء بها ، قد تنبت عليها الخضر وهي على ما فيها من قدر . وهذا
كلام يعنى به حالهم مع وجود كتاب الله ومرشد الالهام (٢) استهام أصله من هام على
وجهه إذا خرج لا يدري أين يذهب أي أخرجكم الشيطان من نور الفطرة وضياء

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ شَاوَرَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ بِنَفْسِهِ
وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحُوْزَةِ^(١)، وَسِتْرِ الْعُوْزَةِ.
وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيًّا لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ:

حَيْثُ لَا يَمُوتُ

إِنَّكَ مَتَى تَسِرَ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ فَتُكَبِّ لَا تَكُنْ
لِلْمُسْلِمِينَ كَانْفَةً دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ^(٢). لَيْسَ بِعَدِكَ مَرْجِعُ يَرْجِعُونَ
إِلَيْهِ. فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مَحْرَبًا، وَأَحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ^(٣)،
فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى كُنْتَ رِذَا لِلنَّاسِ^(٤)
وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥)

وَقَدْ وَقَعَتْ مُشَاجَرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُثْمَانَ فَقَالَ الْمُعْبِرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ
لِعُثْمَانَ أَنَا كُفَيْكُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِلْمُعْبِرَةِ:
يَا بَنَ اللَّيْنِ الْأَنْتَرِ، وَالشَّجْرَةَ الَّتِي لَا أُصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ

الشريعة إلى ظلمات الضلال والحيرة (١) الحوزة : ما يحوزه المالك ويتولى حفظه.
واعزاز حوزة الدين : حمايتها من تغلب أعدائه (٢) كانفة : عاصمة يلجأون إليها، من
كنفه إذا صانه وستره (٣) احفز من حفزته - كضربته - إذا دفعته وسقته سوقا شديداً.
وأهل البلاء : أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجرأة في الاقدام . والبلاء :
هو الاجادة في العمل واحسانه (٤) الردء - بالكسر - الملجأ . والمثابة : المرجع (٥) قالوا

تَكْفِينِي؟ وَاللَّهِ مَا عَزَّ اللَّهُ مِنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مِنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ. أَخْرِجْ
عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكٍ^(١)، ثُمَّ أَبْلِغْ جُهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمْ تَكُنْ يَبْعَتِكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا. إِنِّي
أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى
أَنْفُسِكُمْ، وَأَيُّمُ اللَّهُ لِأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنَ ظَالِمِهِ، وَلَا تُؤَدِّنَ الظَّالِمَ
بِحِزْمَتِهِ^(٢)، حَتَّى أُورِدَهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى طَاعَةِ وَالرَّبْرِ

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا يَدِي وَيَدِيهِمْ نَصْفًا^(٣).
وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ، وَدَمًّا هُمْ سَفَكُوهُ. فَإِنْ كُنْتُ
شَرِيكُهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيْبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا أَلْطَبَةُ

كان نزاع بين أمير المؤمنين وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأحنس بن شريق
لعثمان أنا أ كفيك، فقال على ابن اللعين الخ. وإنما قال ذلك لأن أباه كان من
رؤوس المنافقين، ووصفه بالأبتر - وهو من لا عقب له - لأن ولده هذا كلاً ولد (١) النوى
ههنا بمعنى الدار (٢) الخزامة - بالكسر - حلقة من شعر تجعل في وتره أنف البعير
ليشد فيها الزمام ويسهل قياده (٣) النصف - محركة - اسم من الانصاف

إِلَّا قِبَلَهُمْ^(١) . وَإِنَّ أَوَّلَ عَذَابِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَاتِي
 مَا لَبَسْتُ وَلَا لَبِسَ عَلَيَّ . وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحَمَةُ^(٢) ، وَالشُّبُهَةُ
 الْمُغْدِفَةُ^(٣) . وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ . وَقَدْ زَاغَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ^(٤) ،
 وَأَنْتَقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَفِيهِ^(٥) وَأَيُّمُ اللَّهِ لَا فَرِطَنَ لَهُمْ حَوْضًا^(٦) أَنَا مَا تَحَهُ لَا
 يُصْدِرُونَ عَنْهُ بَرِيٍّ ، وَلَا يَعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسْبِي^(٧)
 (مِنْهُ) فَأَقْبَلْتُمْ إِلَى إِقْبَالِ الْعُودِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا^(٨) ، تَقُولُونَ
 الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ . قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا ، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَحَازَتْكُمْوهَا

(١) الطلبة - بالكسر - ما يطالب به من الثأر (٢) المراد بالجاهنا مطلق القريب والنسب وهو
 كناية عن الزبير فانه من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمته. قالوا وكان النبي أخبر علياً أنه
 ستنفى عليه فئة فيها بعض أجمائه وإحدى زوجاته . والحمة بضم ففتح كناية عنها .
 وأصلها الحية أو ابرة اللاسعة من الهوام. والله أعلم (٣) أغدفت المرأة قناعها : أرسلته
 على وجهها . وأغدفت الليل : أرخت سدوله . يعني أن شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة
 للحق (٤) زاح يزيج زيحاً وزيحاناً : بعد وذهب ، كازح . والنصاب الأصل . أى قد انقاع
 الباطل عن مغرسه (٥) الشغب - بالفتح - تهيج الشر (٦) أفرط الحوض : ملاءه حتى
 فاض . والمراد حوض المنية . وما تحه : أى نازع مائه لأسقيهم (٧) عب : شرب بلا
 تنفس . والحسى - بفتح الحاء ويكسر - سهل من الأرض يستنقع فيه الماء ، أو يكون
 غليظ من الأرض فوقه رمل يجمع ماء المطر فتحفر فيه حفرة لتزح منها ماء وكلما
 تزحت دلوا جمعت أخرى ، فتلك الحفرة حسى ، يريد أنه يسقيهم كأساً لا يتجرعون
 سواها (٨) العوذ - بالضم - جمع عائذة وهى الحديثة النتاج من الظباء والابل ، أو كل
 أتى . والمطافيل : جمع مطفل - بضم الميم وكسر الفاء - ذات الطفل من الانس والوحش

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بِيَعْتِي، وَالْبَاءُ النَّاسَ عَلَى^(١). فَأَحْلُلْ
مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أُنزَمَا، وَأَرِهْمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمَلَا.
وَلَقَدْ اسْتَشَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ^(٢)، وَأَسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَعَمَطْتُ النِّعْمَةَ
وَرَدَّهَا الْعَاقِبَةَ^(٣)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَوْمِي فِيمَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلْحَمِ

يَعْطِفُ الْهُوَى عَلَى الْهُدَى^(٤) إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهُوَى، وَيَعْطِفُ
الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ
(مِنْهَا) حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًا نَوَاجِذَهَا^(٥)، مَمْلُوءَةٌ
أَخْلَافُهَا، حُلُورًا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدِيٍّ - وَسَيَاثِي غَدِيٍّ
لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عَمَالَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا^(٦)

(١) التأييب : الافساد (٢) استشبتهما من ثاب بالثاء إذا رجع ، اي استرجعتهما
(٣) أمام الوقاع - ككتاب - قبل الواقعة بالحرب . وعمط النعمة : جحدتها (٤) يعطف
الح خبر عن قائم ينادى بالقرآن ويطلب الناس باتباعه ورد كل رأى اليه (٥) النواجذ:
أقصى الأضراس أو الأنياب . والأخلاف : جمع خاف بالكسر وهو الضرع . وبدو
النواجذ كناية عن شدة الاحتدام، قائما تبدو من الأسد إذا اشتد غضبه . وامتلاء
الاخلاف غزارة ما فيها من الشر . وحلاوة الرضاع استطابة أهل النجدة واستعدادهم
لما ينالهم منها . ومرارة العاقبة بما يصير اليه الظالمون وبس المصير (٦) إذا انتهت

وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدًا^(١) كَبِيدَهَا ، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا .
 فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلُ السَّيْرَةِ . وَيُنْحِي مَبِيتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .
 (مِنْهَا) كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَأْيَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ ،
 فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ^(٢) ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّهُوسِ . قَدْ فَعَّرَتْ
 فَاعْرَتُهُ ، وَثَقَلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأَتْهُ . بَعِيدُ الْجَوْلَةِ ، عَظِيمُ الصَّوْلَةِ . وَاللَّهِ
 لَيَشْرُدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ^(٣) حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ
 كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَوُوبَ إِلَى الْعَرَبِ
 عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا^(٤) . فَالزُّمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ وَالْمَهْدَ
 الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي لَكُمْ
 طُرُقَهُ لِيَتَّبِعُوا عَقِبَهُ^(٥) .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتِ الشُّورَى

لَمْ يُسْرِعْ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ ، وَصِلَةَ رَجِيمٍ ، وَعَائِدَةَ كَرِيمٍ

الحرب حاسب الوالى القائم كل عامل من عمال السوء على مساوى أعمالهم ، وانما كان
 الوالى من غيرها لانه برئ من جرمها (١) أفاليد: جمع أفلاذ، جمع فلذة: وهى القطعة
 من الذهب والفضة (٢) اتقال إلى الكلام فى قائم الفتنة . وغص : بحث . وكوفان:
 الكوفة. والضروس: الناقة السينة الخلق أعض حالبها (٣) ليشردنكم ، أى ليفرقنكم
 (٤) عوازب أحلامها : غائبات عقولها (٥) يسنى : يسهل

فَأَسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعُوا مَنُطِقِي . عَسَى أَنْ تَرَوْا^(١) هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا
الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِئِدِ السُّيُوفِ ، وَتُخَانَ فِيهِ الْعُهُودُ ، حَتَّى يَكُونَ لَكُمْ
أُيْمَةٌ لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ ، وَشِيعَةٌ لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي النَّبِيِّ عَنِ النَّاسِ

وَإِنَّمَا يُنْبِئِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ^(٢) أَنْ يَرْتَحِمُوا
أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ
لَهُمْ عَنْهُمْ ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخًا وَعَيْرَهُ يَبْلُوَاهُ . أَمَا ذَكَرَ
مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ^(٣) مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ .
وَكَيفَ يَذْمُهُ بِذَنْبٍ قَدَرَكَبَ مِثْلَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ
بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ . وَإِيمُ اللَّهِ لَنْ لَمْ يَكُنْ
عَفَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجْرَأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ
يَاعْبُدْ اللَّهَ ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَمَعَلَهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَلَا
تَأْمَنَ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَمَعَلَكُ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ . فَلَسْكَفُفْ مَنْ

(١) قوله عسى أن تروا الخ. ابتداء كلام ينذرهم به من عاقبة الامر. وتنتضى: تسل

(٢) الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعه إليهم بالسلامة من الآثام (٣) مما هو أعظم

الخ. بيان للذنوب التي سترها الله عليه

عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ، وَليَكُنِ الشُّكْرُ
شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا أُبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ
فِيهِ أَقْوِيلَ الرَّجَالِ . أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِيَّ وَتُخْطِئُ السَّهَامُ وَيَحِيلُ
الْكَلَامُ^(١) ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ . أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ
الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ (فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ
هَذَا ، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ) : الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ
سَمِعْتُ وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَيْسَ لِوَأَضِيعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ مِنْ الْخُطِّ فِيمَا آتَى
إِلَّا مُحَمَّدَةُ اللَّثَامِ ، وَتَنَاءُ الْأَشْرَارِ ، وَمَقَالَةُ الْجُهَالِ ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ . مَا أَجُودَ
يَدُهُ وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِخَبِيلٍ ! . فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَلَيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ ،
وَلِيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ ، وَلِيُفِكَ . الْأَسِيرَ وَالْعَانِي ، وَلِيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ

(١) بحيل - كيميل - يتغير عن وجه الحق . وفي نسخة بحيك بالكاف - من حاك

القول في القلب - أخذ، والسيف؛ أثر

وَالْفَارِمَ ، وَلِيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَابِيبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ ، فَإِنَّ
فَوْزًا يَهْدِيهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَدَرَكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الْإِسْتِسْقَاءِ

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ وَالسَّمَاءَ الَّتِي تَظِلُّكُمْ مُطِيعَتَانِ
لِرَبِّكُمْ ، وَمَا أَصْبَحْتَ تَجُودَانِ لَكُمْ بِيَرَكْتَيْهِمَا تَوْجَعًا لَكُمْ وَلَا زُلْفَةً
إِلَيْكُمْ وَلَا لِيخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ أَمْرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا
وَأَقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَحَبْسِ
الْبَرَكَاتِ ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ ،
وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ
سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً الْخَلْقِ فَقَالَ : « أَسْتَغْفِرُكُمْ وَأَرْبُّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
عَفَاؤًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ » فَرَجِمَ
اللَّهُ أُمَّرًا أَسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَأَسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيئَتَهُ

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ ، وَبَعْدَ عَجِيجِ
 الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ ، رَاعِيَيْنَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِيَيْنَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ ، وَخَائِفِيْنَ
 مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ . اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ ،
 وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ ^(١) ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ . اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ حِينَ
 أُلْجَأْنَا الْمَضَائِقُ الْوَعْرَةَ ، وَأُجَاءْنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ ^(٢) ، وَأُعِينْنَا
 الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةَ ، وَتَلَاوَحَتْ عَلَيْنَا الْفِتْنُ الْمُسْتَصْعِبَةَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ
 أَنْ لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِحِينَ ^(٣) . وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا ^(٤) ،
 وَلَا تُقَابِسْنَا بِأَعْمَالِنَا . اللَّهُمَّ أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ ، وَبَرِّكَتَكَ ، وَرِزْقَكَ
 وَرَحْمَتَكَ . وَأَسْقِنَا سُقِيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً تَنْبِتُ بِهَا مَا قَدَفَاتُ ، وَتُحْيِي
 بِهَا مَا قَدَمَاتُ . نَافِعَةَ الْحَيَا ^(٥) ، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنِ ، تُرْوِي بِهَا الْقَيْعَانَ ^(٦) ، وَتَسِيلُ
 الْبُطْنَانَ ^(٧) . وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ ، وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ إِنَّكَ عَلَى مَا نَشَاءُ قَدِيرٌ

(١) جمع سنة - محرّكة - بمعنى الجلب والقحط (٢) أجهته اليه: أجهته اليه: أجهته اليه (٣) واجين : كاسفين
 حزنين (٤) لا تخاطبنا ، أي لا تدعنا باسم المذنبين ولا تجعل فعلك بنا مناسباً لأعمالنا
 (٥) الحيا : الخصب والمطر (٦) جمع قاع : الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها
 الجبال والالكام (٧) جمع بطن : بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، لِئَلَّا تَحِبَّ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ . فَدَعَاهُمْ بِلسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً ^(١) ، لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً ^(٢) .

أَيُّنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا ، كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ . بِنَايَسْتَعْطَى الْهُدَى وَيُسْتَجَلَى الْعَمَى . إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ . لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ (مِنْهَا) آثَرُوا عَاجِلًا وَأَخَّرُوا آجِلًا ، وَتَرَكَوا صَافِيًا وَشَرِبُوا آجِنًا ^(٣) . كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالِفَهُ ، وَبَسِيَ بِهِ وَوَافَقَهُ ^(٤) ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ ^(٥) . ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِيَّارِ

(١) كشف الخلق : علم حالهم في جميع أطوارهم (٢) بواء مصدر باء فلان بفلان أي قتل به ، والعقاب قصاص (٣) الآجن : الماء المتغير اللون والطعم (٤) بسى به - ككفرح - استأنس به (٥) ملكانه الراسخة في نفسه

لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ . أَوْ كَوَقِعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ . لَا يَحْفَلُ مَا حَرَّقَ ^(١) . أَيْنَ
 الْعُقُولُ الْمُسْتَضِيحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى ، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ
 التَّقْوَى . أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . ازْدَحَمُوا
 عَلَى الْخَطَايَا وَتَشَاخَرُوا عَلَى الْحُرَامِ . وَرُفِعَ لَهُمْ عِلْمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَصَرَفُوا
 عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ . دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَفَرَّوْا
 وَوَلَّوْا . وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ
 الْمَنَايَا ^(٢) ، مَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ شَرِقَتْ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَمَصَتْ . لَا تَتَأَلَوْنَ مِنْهَا
 نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهِ ذِمَّةٌ
 آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِفِقَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ .
 وَلَا يُحْيِي لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ . وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ
 لَهُ جَدِيدٌ ^(٣) . وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مُحْصُودَةٌ . وَقَدْ مَضَتْ
 أُصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ (مِنْهَا) وَمَا أُحْدِثَتْ
 بَدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ . فَاتَّقُوا الْبِدْعَ وَأَلْزَمُوا الْمُهَيْجِعَ ^(٤) . إِنَّ

(١) لا يحفل - كيضرب - لا يبالي (٢) تنتضل فيه: تنراى اليه المنايا (٣) يخلق - كيسمع
 وينصر ويكرم - يبلى (٤) المهيجع - كالقعد - الطريق الواضح

عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا^(١). وَإِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شِرَارُهَا

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(وَقَدْ أَسْتَشَارَهُ مُعَرُّ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الشُّخُوصِ لِقِتَالِ الْفُرْسِ بِنَفْسِهِ)

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا قِلَّةِ . وَهُوَ
 دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَطَلَعَ
 حَيْثُ طَلَعَ . وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ . وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَدَّهُ وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ .
 وَمَكَانُ الْقَيْمِ بِالْأَمْرِ^(٢) مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخُرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ . فَإِنْ
 انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَدًا .
 وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهَمَّ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ وَعَزِيزُونَ
 بِالْاجْتِمَاعِ . فَكُنْ قُطْبًا ، وَأُسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارُ
 الْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَّصْتَ^(٣) مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ
 أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ
 إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ

(١) عوازم الأمور : ما تقام منها وكانت عليه ناشئة الدين ، من قولهم ناقة عوزم
 - كجعفر - أي عجوز فيها بقية شباب (٢) القائم به يريد الخليفة . والنظام : السلك ينظم
 فيه الخرز (٣) شخّصت : خرجت

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا
 قَطَعْتُمُوهُ اسْتَرْحَمْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.
 فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
 هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَّا مَا
 ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا
 كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَبِعَتْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ يُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ
 الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ
 وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقَرِّوْا بِهِ إِذْ جَحَدُوهُ،
 وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ
 يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ. وَكَيْفَ مَحَقَّ
 مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ^(١)، وَأَخْتَصَدَ مَنْ أَخْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ. وَإِنَّهُ سَيَأْتِي
 عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنْ أُلْحَقِّ وَلَا أَظْهَرَ مِنْ
 الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ

(١) المثلات - بفتح فضم - المقوبات

ذَلِكَ الزَّمَانَ سِلْعَةً أَبَوْرُ مِنْ الْكِتَابِ إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَلَا أَنْفَقُ مِنْهُ^(١) إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ . فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ ، وَتَنَسَاهُ حَفَظَتُهُ . فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ مَنْفِيَانِ طَرِيدَانِ^(٢) ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ . فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَ فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَ مَعَهُمْ ، لِأَنَّ الضَّلَالََةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَإِنْ اجْتَمَعَا . فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ . وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ . كَأَنَّهُمْ أَيْمَةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ . فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا أَسْمُهُ ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ^(٣) . وَمِنْ قَبْلِ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ^(٤) ، وَسَمَوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً^(٥) ، وَجَعَلُوا فِي الْحُسْنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغْيِبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ^(٦) الَّذِي تَرُدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالنَّقْمَةُ^(٧)

(١) أنفق منه : أروج منه (٢) يطردهما وينفيهما أهل الباطل وأعداء الكتاب
 (٣) الزبر - بالفتح - الكتب مصدر كتب (٤) ما مثلوا : أي شنعوا، ومامصدرية
 (٥) فرية بالكسر أي كذبا (٦) الموت الذي لا يقبل فيه عذر ولا تفيده بعده توبة
 (٧) القارعة : الداهية المهلكة

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَقَّ ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدًى
لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ ، وَعَدُوَّهُ خَائِفٌ . وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ
عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمْتُهُ أَنْ
يَتَوَاضَعُوا لَهُ ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسَامُوا لَهُ . فَلَا
تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ ، وَالْبَارِي مِنْ ذِي السُّتْمِ (١) .
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ ، وَلَنْ
تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَقَضَّهَ ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ
حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ . فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ
وَمَوْتُ الْجَهْلِ . هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ
مَنْطِقِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ،
فَهُوَ يَنْهَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ)

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، لَا يَمْتَنَانِ
إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ ، وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ (٢) . كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ صَبَّ

(١) الباري: المعاني من المرض (٢) الضمير لطلحة والزبير . وقوله لا يمتنان : أى لا يمدان ،
والسبب الحبل أيضا

لِصَاحِبِهِ^(١) . وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ . وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي
يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا ، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا . قَدْ قَامَتِ
الْفِتْنَةُ الْبَاطِنِيَّةُ فَإِنَّ الْمُحْتَسِبِينَ^(٢) . فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَقُدِّمَ لَهُمُ
الْخَبْرُ . وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ ، وَلِكُلِّ نَاقِثٍ شُبُهَةٌ . وَاللَّهِ لَا أَكُونُ
كَسْتَمِيعِ الدِّمِ^(٣) يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَبْلَ مَوْتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ أَمْرٍ لَاقِيَ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ . وَالْأَجَلُ مَسَاقُ
النَّفْسِ^(٤) . وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ . كَمْ أَطْرَدَتْ الْآيَامُ أَجْمَعًا عَنْ مَكَانٍ
هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ . هَيْهَاتَ . عِلْمٌ مَخْزُونٌ . أَمَا وَصِيَّتِي : فَاللَّهُ
لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ .
أَقِيمُوا هَذِينَ الْعَمُودِينَ ، وَأَوْقِدُوا هَذِينَ الْمِصْبَاحِينَ . وَخَلَاكُمْ ذَمُّ مَا لَمْ
تَشْرُدُوا^(٥) . حَمَلَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ^(٦) . وَخَفَّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ .

(١) الضب - بالفتح ويكسر - الحقد (٢) الذين يجاهدون حسبه لله (٣) اللدم :
الضرب على الصدر والوجه عند النياحة (٤) مساق النفس تسوقها إليه أطوار الحياة حتى
توافيه (٥) برثتم من الذم ما لم تشردوا - كتنصروا - أي تنفروا وتميلوا عن الحق (٦) حمل كل

رَبُّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ. وَأَنَا
 الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ. وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ. غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ
 إِنْ تَثَبَّتِ الْوَطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَةِ فَذَلِكَ. وَإِنْ تَدَحَّضِ الْقَدَمُ (١)
 فَإِنَّمَا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَبَّ رِيَّاحٍ. وَتَحْتَ ظِلِّ نَهْمَامٍ أَضْمَحَلَّ فِي
 أَجْوُمٍ مُتَلَفِّقَهَا (٢)، وَعَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا. وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمْ بِدَنِي
 أَيَّامًا، وَسَتَعْقِبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءَ (٣) : سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَكَ، وَصَامِتَةً بَعْدَ
 نُطْقٍ. لِيَعْظُكُمْ هُدُوِّي، وَخُفُوتُ أَطْرَافِي (٤)، وَسُكُونُ أَطْرَافِي،
 فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ. وَدَاعِيكُمْ
 وَدَاعُ أَمْرِي مُرْصِدٌ لِلتَّلَاقِ (٥)، غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي وَيُكْشَفُ لَكُمْ
 عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوقِي وَمَكَانِي وَقِيَامِي غَيْرِي مَقَامِي

امرء الخ. هذا وما بعده ماض فصد به الأمر (١) فوله ان تثبت، يريد
 بثبات الوطأة معافاته من جراحه. والمزلة: محل الزلل. ودحضت القدم: زلت وزلقت
 (٢) الأفياء: جمع فيء، وهو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة. والمتلفق:
 المنضم بعضه على بعض. وعفا: اندرس وذهب. ومخطها: مكان ماخطت في الأرض.
 وضمير متلفقها للفهام. وضمير مخطها للرياح. يريد أنه كان في حال شأنها الزوال فزال
 وما هو بالعجيب (٣) خالية من الروح (٤) الخفوت: السكون، وأطرافه في الأول عيناه
 وفي الثاني يده وأرأسه ورجلاه (٥) وداعيك أي وداعي لكم، ومرصد أي منتظر

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يومي فيها إلى ذكر الملاحم

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا طَعْنَا فِي مَسَالِكِ الْغَىِّ ، وَتَرَكَ كَمَا لِمَذَاهِبِ
الرُّشْدِ . فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ . وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ
الْغَدُ . فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِنَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يُدْرِكْهُ . وَمَا أَقْرَبَ
الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ^(١) . يَا قَوْمِ هَذَا إِبَانٌ وَرُودٌ كُلُّ مَوْعُودٍ^(٢) . وَدُنُوءٌ
مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ . أَلَا وَمَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجِ مُنِيرٍ ،
وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا^(٣) ، وَيُعْتِقَ رِقًا ، وَيَصْذَعَ
شَعْبًا ، وَيَشْعَبَ صَدْعًا^(٤) ، فِي سِتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثْرَهُ^(٥)
وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ . ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النُّصْلَ^(٦) . تُجَلَى
بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ^(٧) . وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ

(١) تباشيره : أوائله (٢) إبان - بكسر فتشديد - وقت. والدنو : القرب (٣) الربق - بكسر
فسكون - حبل فيه عدة عرى كل عروة ربقة - بفتح الراء - تشد فيه البهم (٤) يفرق
جمع ضلال ويجمع متفرق الحق (٥) القائف الذي يعرف الآثار فيتبعها (٦) يشحذن ،
من شحذ السكين : أي حدها . والقين : الحداد والنصل : حديدة السيف والسكين
ونحوها (٧) تجلى بالتنزيل يعودون إلى القرآن وتدبره فينكشف الغطاء عن أبصارهم

وَيُغْبِقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ^(١). (مِنْهَا) وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ^(٢)
لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ^(٣)، حَتَّى إِذَا أَخْلَوْا
الْأَجَلَ^(٤)، وَأَسْتَرَّاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَأَسْأَلُوا عَنْ لِقَاحِ حَرِّهِمْ^(٥). وَلَمْ
يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ^(٦). وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ. حَتَّى
إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بِصَافِرِهِمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ^(٧)،
وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَعَظِيمِهِمْ. حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَاللَّهُ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ. وَغَالَتَهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَايَةِ^(٨)
وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أَمَرُوا بِمُؤَدَّتِهِ، وَتَقَلُّوا
الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ،
وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي عَمْرَةٍ^(٩).

فينهضون إلى الحق كما نهض أهل القرآن عند نزوله (١) يغبقون - مبني للجھول -
يسقون كأس الحكمة بالمساء بعد ما شربوه بالصباح. والصبح ما يشرب وقت الصباح.
والمراد أنها تفاض عليهم الحكم الالهية في حركاتهم وسكونهم وسرهم واعلانهم
(٢) قوله وطال الخ انتقال الحكاية أهل الجاهلية. وطول الأمد فيها ليزيد الله لهم في
العقوبة (٣) الغير - بكسر ففتح - أحداث الدهر ونوائبه (٤) من قولهم اخلوا
السحاب إذا استوى وصار خليفاً أن يمطر : أى يشرف الأجل على الانقضاء
(٥) أسألت الناقة ذنبها : رفعت، أى رفعوا أيديهم بسيوفهم ليلقحوا حروبهم على
غيرهم، أى يسعروها عليهم (٦) الضمير فيه للمؤمنين المفهومين من سياق الخطاب
والجمله جواب إذا (٧) من أطف أنواع النمثيل، يريد أشهروا عقيدتهم داعين اليها
غيرهم (٨) دخائل المكر والخديعة (٩) العمرة : الشدة . والمزدهم، يريد مزدهم الفن

قَدْ مَارُوا فِي الْخَيْرِ^(١)، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ:
مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأُحْمَدُ اللَّهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ^(٢)، وَالْإِغْتِصَامِ مِنْ
حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيْبُهُ
وَصَفْوَتُهُ. لَا يُوَارِي فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ. أَصَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ
الْمُظْلِمَةَ، وَالْجَهَالَةَ الْغَالِبَةَ، وَالْجَفْوَةَ الْجَافِيَةَ. وَالنَّاسُ يُسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ،
وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ. يَحْيَوْنَ عَلَى قَتْرَةٍ^(٣)، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ. ثُمَّ إِنَّكُمْ
مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَضَ بُلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكْرَاتِ النُّعْمَةِ، وَأَحْذَرُوا
بَوَائِقِ النُّقْمَةِ^(٤) وَتَشَبَّهُتُوا فِي قِتَامِ الْعَشْوَةِ^(٥)، وَأَعْوَجَّاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ
طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَأَتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ
فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ، وَتَوُثُّوْلُ إِلَى فِظَاعَةِ جَلِيَّةٍ. شَبَابُهَا كَشَبَابِ الْغَلَامِ^(٦)

(١) ماروا تحركوا واضطربوا (٢) الدحر - بالفتح - الطرد . والمداحر والمزاجر ما بها
يدحر ويضر : وهي الاعمال الفاضلة . ومخاتل الشيطان : مكائده (٣) خلو من الشرائع
الالهية لا يعرفون منها شيئاً لعدم الرسول المبلغ ثم يغيرون وبيدلون ويتخذون الاصنام
آلهة والاهواء شريعة فيموتون كفاراً (٤) البوائق - جمع بانقة - وهي الداهية (٥) القتام
- كسحاب الغبار . والعشوة - بالضم ويكسر ويفتح - ركوب الامر على غير بيان (٦) شباب

وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ . تَتَوَارَثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْمُؤُودِ . أَوْلَهُمْ قَائِدٌ لَا خَيْرَ مِنْهُ
وَأَخْرَهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوْلِهِمْ . يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ . وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى
جِيْفَةٍ مُرِيحَةٍ^(١) عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمُتَّبِعِ ، وَالْقَائِدُ مِنَ
الْمَقُودِ . فَيَتَزَايِلُونَ بِالْبَغْضَاءِ^(٢) ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ . ثُمَّ يَأْتِي
بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ^(٣) ، وَالْقَاصِمَةُ الزَّحُوفِ . فَتَرْبِغُ
قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ . وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ
عِنْدَ هُجُومِهَا ، وَتَلْتَبِسُ الْأَرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا^(٤) . مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتَهُ
وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتَهُ . يَتَكَادِمُونَ فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ^(٥) .
قَدْ أَضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ . تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةَ^(٦) ،
وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةَ . وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا^(٧) ، وَتَرْضَهُمْ
بِكَلْكَلِهَا . يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ^(٨) ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا

كل شيء أوله أي بداياتها في عنفوان وشدة شباب الغلام وفتوته . والسلام
- بكسر السين - الحجارة . وآثارها في الأبدان الرض والحطم (١) أراح اللحم :
أثن (٢) يتزايلون : يتفارقون (٣) شديدة الرجفان والاضطراب ، أو شديد ارجافها
وزلاها للناس . والقاصمة : الكاسرة . والزحوف : الشديدة الزحف (٤) ظهورها
(٥) يتكادمون يعض بعضهم بعضا كما تكون الجر في العانة أي الجماعة منها وهي
خاصة بجمر الوحش (٦) تغيض - بالغين المعجمة - تنقص وتغور (٧) المسحل - كنبير -
للبرد أو المنحت . والمراد بالندق التفتيت ، والرض التهشيم . والكلكل الصدر (٨) جمع واحد

الرُّكْبَانُ . تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ . وَتَحْلُبُ عَيْبَةَ الدَّمَاءِ ^(١) . وَتَشْلِمُ مَنَارَ
الدِّينِ ^(٢) ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ . تَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ ^(٣) ، وَتُدْبِرُهَا
الْأَرْجَاسُ ^(٤) . مِرْعَادُ مِبْرَاقٍ ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ . تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ ،
وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ . بَرِيئًا سَقِيمٌ ، وَظَاعِنًا مُقِيمٌ

(مِنْهَا) بَيْنَ قَتِيلٍ مَظْلُومٍ ^(٥) وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ . يُحْتَلُونَ بِعَقْدِ
الْإِيمَانِ ^(٦) بِغُرُورٍ الْإِيمَانِ . فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ ^(٧) وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ .
وَالزُّمُوا مَا عَقَدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ .
وَأَقْدُمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ . وَأَتَّقُوا مَدَارِجَ
الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْمُدْوَانِ . وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ ^(٨)
فَإِنَّكُمْ بَعِينٌ مِنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةِ ^(٩) ، وَسَهْلٌ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَةِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ . وَبِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ .

أى المتفردون (١) عيبط الدماء : الطرى الخالص منها (٢) نلم الاناء والسيف
أو نحوه كسر حرفه (٣) جمع كيس : الحاذق العاقل (٤) جمع رجس وهو القدر
والنجس ، والمراد الأشرار (٥) طللت دمه : هدرته (٦) يحتلون أى يخدعهم الظالمون
بحلف الإيمان ، و يغرونهم بظاهر الإيمان وأنهم مؤمنون مثلهم (٧) الأنصاب كل ما ينصب
ليقصد (٨) اللعق - جمع لعقة بضم اللام - وهى ما تأخذه فى الملعقة (٩) انكم بعين الخ

وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ^(١) ، وَلَا تَحْجِبُهُ
السَّوَابِرُ ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ ، وَالرَّبِّ
وَالْمَرْبُوبِ . الْأَحَدِ لَا يَتَأَوَّلُ وَيَلِ عَدَدٍ ، وَالْخَالِقِ لَا يَمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ^(٢) ،
وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ^(٣) ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ^(٤) ، وَالشَّاهِدِ لَا بِمُؤَسَّسَةٍ
وَالْبَاطِنِ لَا بِتَرَاحِي مَسَافَةٍ^(٥) ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَاةٍ ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ .
بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا . وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ
لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ . مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ^(٦) وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ
عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَرْزَلَهُ ، وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ ، وَمَنْ قَالَ أَيْنَ
فَقَدْ حَيَّرَهُ . وَعَالِمٌ إِذَا مَعْلُومٌ . وَرَبٌّ إِذَا مَرْبُوبٌ . وَقَادِرٌ إِذَا مَقْدُورٌ
(مِنْهَا) قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لَامِعٌ ، وَوَلَّحَ لَائِحٌ^(٧) وَأَعْتَدَلَ
مَائِلٌ . وَأَسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا ، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا . وَأَنْتَظَرْنَا الْغَيْرَ أَنْتَظَرَ
الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ^(٨) . وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُورَامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ ،
لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ

أى انه يراكم (١) لا تستلمه المشاعر أى لانصل اليه الحواس (٢) النصب - محركة -
التعب (٣) الأداة : الآلة (٤) تفريق الآلة : تفريق الأجناف وفتح بعضها عن بعض
(٥) البائن : المنفصل عن خلقه (٦) من وصفه أى من كيفه بكيفيات المحدثين
(٧) لاح : بدا . قالوا هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان (٨) الغير - بكسر ففتح - صروف

أَنكَرَهُمْ وَأَنكَرُوهُ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَأَسْتَخَصَّكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَسْمُ سَلَامَةٍ وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ^(١). أَصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُجَهُ وَبَيَّنَّ حُجْبَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حِكْمٍ. لَا تَفَنَى غَرَابَتُهُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَابَتُهُ. فِيهِ مَرَايِعُ النِّعَمِ^(٢)، وَمَصَائِبُ الظُّلْمِ. لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَغْفَاتِيحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَائِبِهِ. قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ^(٣) وَأَرَعَى مَرَعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَقَى، وَكَفَايَةُ الْمُكْتَنَى وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ^(٤)، وَيَنْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ. بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ (مِنْهَا) حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ. وَأَسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ، أَسْتَقْبَلُوا مُذْبِرًا، وَأَسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا. فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أَحْذَرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ. فَلَيْتَنَّفَعُ أَمْرًا بِنَفْسِي، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ

الحوادث وتقلباتها : انتظرها لعاما يقوم حق وينتكس باطل (١) جاع الشئ مجمه (٢) مرائب - جمع مرباع بكسر الميم - المكان ينبت نبتة في أول الربيع، أو هو المطر أول الربيع (٣) أحى المكان : جعله حى لا يقرب، أى أعز الله الاسلام ومنعه من الاعداء، ومن دخل فيه وصار من أهله منعه الله بخيراته وأباحه رعى ما تنبته أرضه الطيبة من الفوائد (٤) قوله وهو في مهلة ، كلام في ضال غير معين

فِيهِ الصَّرْعَةُ فِي الْمَهَارِي ، وَالضَّلَالَةَ فِي الْمَنَازِي (١) . وَلَا يُعِينُ عَلَى
نَفْسِهِ النُّوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقِّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ
صِدْقٍ . فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ
وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ ، وَخَالَفَ مَنْ
خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَدَعَا وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ . وَضَعُ فَخْرَكَ وَأَحْطَطْ
كِبْرَكَ ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ . وَكَمَا
تَزْرَعُ تَحْصُدُ . وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدِمُ عَلَيْهِ غَدًا ، فَاْمَهْدُ لِقَدَمِكَ (٢)
وَقَدِّمِ لِيَوْمِكَ . فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْعُسْتَمِيعُ . وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْعَافِلُ
« وَلَا يُبْنِيكَ مِثْلُ خَيْرٍ »

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُتَيْبُ وَيُعَاقِبُ
وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ
فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِيًا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَّبِعْ
مِنْهَا : أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا أُفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ

(١) جمع مفوأة، وهي الشبهة يذهب معها الاثنيان إلى ما يخالف الحق (٢) مهدي
- كنع - بسط

يَهْلِكُ نَفْسٍ ، أَوْ يُقِرَّ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ
بِإِظْهَارِ بَدْعَةٍ فِي دِينِهِ^(١) ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ ، أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ
بِلِسَانَيْنِ . أَعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ .

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بَطُونُهَا . وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْمُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا .
وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ
مُسْتَكِينُونَ^(٢) . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَنَاطِرُ قَلْبِ اللَّيْبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمْدَهُ^(٣) ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ .
دَاعٍ دَعَا ، وَرَاعٍ رَعَى ، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي
قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ . وَأَرَزَ
الْمُؤْمِنُونَ^(٤) . وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ . نَحْنُ الشُّعَارُ^(٥) وَالْأَصْحَابُ

(١) يستنجح أى يطلب نجاح حاجته من الناس بالابتداع فى الدين (٢) خاضعون
لله عز وجل (٣) ناظر القلب ، استعاره من ناظر العين : وهو النقطة السوداء منها ،
والمراد بصيرة القلب بها يدرك اللبيب أمده أى غايته ومنتهاه . والغور ما انخفض
من الأرض . والنجد ما ارتفع منها ، أى يدرك باطن أمره وظاهره (٤) أرز يأرز
- بكسر الراء فى المضارع - أى انقبض وثبت . وأرزت الحية لاذت بجحرها ورجعت
إليه (٥) ما يلبى البدن من الثياب والمراد بطانة النبى صلى الله عليه وسلم

وَأُخْزِنَةُ وَالْأَبْوَابُ . لَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ
غَيْرِ أَبْوَابِهَا سَمِيَ سَارِقًا

(مِنْهَا) فِيهِمْ كَرَامُ الْقُرْآنِ (١) ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ . إِنْ نَطَقُوا
صَدَقُوا ، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا (٢) . فَلْيَصْذُقْ رَائِدُ أَهْلِهِ ، وَلْيَحْضِرْ
عَقْلَهُ ، وَلْيَسْكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ .
فَالنَّاطِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصْرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ
عَلَيْهِ أَمْ لَهُ . فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ .
فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ . فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ
الطَّرِيقِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ . وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ
الْوَاضِحِ ، فَلْيَنْظُرْ نَاطِرُهُ أَسَائِرُهُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ . وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ
بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ . وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ
بَاطِنُهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ
الْعَبْدَ (٣) ، وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ (٤) » وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ

(١) الضمير لآل النبي، والكرام جمع كريمة، والمراد أنزلت في مدحهم آيات كريمات.
والقرآن كريم كله وهذه كرائم من كرائم (٢) لم يسبقهم أحد إلى الكلام وهم سكوت أي بهاب
سكوتهم فلم يجرؤ أحد على الكلام فيما سكتوا عنه (٣) ان الله يحب الخ أي يحب
من المؤمن ايمانه ويبغض ماياته من سيئات الأعمال ولا يفيد ذلك الحب مع هذا

(٤) يوجد بهامش الاصل : (المؤمن اذا صدرت منه صغيرة فانه يحبه ويغض عمله ، والكافر
اذا احسن فانه يحب عمله ولا يحبه)

عَمَلٍ نَبَاتًا . وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ . فَمَا طَابَ
سَقِيَهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبُثَ سَقِيَهُ خَبُثَ غَرْسُهُ
وَأَمَرَتْ ثَمَرَتُهُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَذْكُرُ فِيهَا بَدِيعَ خَلْقَةِ الْخَفَاشِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتْ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ ^(١) وَرَدَعَتْ
عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَافًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكَوْتِهِ . هُوَ اللَّهُ
الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقُّ وَأَبِينُ هِمَّا تَرَى الْعِيُونَ ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ
بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا . وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ
مُمَثَّلًا ، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ وَلَا مَشُورَةٍ مُشِيرٍ ، وَلَا مَعُونَةٍ
مُعِينٍ . فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذَعَنَ لِطَاعَتِهِ ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ ، وَأَنْقَادًا
وَلَمْ يُنَازِعْ . وَمِنْ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ

البعض إلا عذابا يتطهر به من خبث أعماله . ويجب من الكافر عمله إن كان حسنا،
ويبغض ذاته لالتياها بدنس الكفر، ولا ينتفع بالعمل المحبوب إلا نفعاً موقفاً في الدنيا
وله في الآخرة عذاب عظيم ، فلا يكمل للانسان حظه من السعادة إلا إذا كان مؤمناً
طيب العمل (١) انحسرت : انقطعت

الْحِكْمَةَ فِي هَذِهِ الْخَفَائِشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ .
وَيَنْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ . وَكَيْفَ عَشَيْتَ أَعْيُنُهَا^(١) عَنْ أَنْ
تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا ، وَتَتَّصِلَ بِعَلَانِيَةٍ
بُرْهَانَ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا . وَرَدَّعَهَا بِتَلَاوُضِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ
إِشْرَاقِهَا^(٢) وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بَلَجِ اتِّتِلَاقِهَا^(٣) ،
فَهِيَ مُسْدِلَةٌ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا . وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ
بِهِ فِي التَّمَاسِ أُرْزَاقِهَا . فَلَا يَرُدُّ أَنْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ^(٤) . وَلَا تَمْتَنِعُ
مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِنَسَقِ دُجْنَتِهِ . فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا ، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ
نَهَارِهَا^(٥) ، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا^(٦) أُطْبِقَتِ
الْأَجْفَانُ عَلَى مَا قِيَهَا^(٧) وَتَبَلَّغَتْ بِمَا أُكْتَسَبَتْ مِنْ فِيءِ ظُلْمِ لِيَالِيهَا^(٨) .
فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا . وَالنَّهَارَ سَكْنًا وَقَرَارًا .
وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ

(١) العشا - مقصورا - سوء البصر وضعفه (٢) سُبُحَاتِ النور : درجاته وأطواره
(٣) الاتِّتِلَاقُ : اللمعان . والبلج - بالتحريك - الضوء ووضوحه (٤) أسداف الليل : أظلم .
والدجنة الظلمة ، وغدق الدجنة شدتها (٥) أَوْضَاحُ - جمع وضع بالتحريك - وهو هنا
بياض الصبح (٦) الضباب - ككتاب - جمع صب الحيوان المعروف . والوجار - ككتاب -
الجحر (٧) جمع ماق ، وهو طرف العين مما يلي الأنف (٨) تبلغت : اكتفت أو اقتات

كَأَنَّهَا شَطَايَا إِلَّا آذَانَ^(١)، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيَشٍ وَلَا قَصَبٍ^(٢). إِلَّا أَنْكَ تَرَى
 مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ يَبْتَنُّ أَعْلَامًا^(٣). لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقًا فَيَنْشَقُّ^(٤). وَلَمْ
 يَفْلُظًا فَيَشْقُلًا. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا لَا جِيءُ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ.
 وَيَرْتَفِعُ إِذَا أَرْتَفَعَتْ. لَا يَفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ. وَيَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ
 جَنَاحُهُ. وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَمَصَالِحَ تَفْسِيهِ. فَسُبْحَانَ الْبَارِي لِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ^(٥).

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خَاطَبَ بِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ عَلَى جِهَةِ اقْتِصَاصِ الْمَلَاحِمِ

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ
 أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ
 ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ

(١) شطايا : جمع شظية - كعطية - وهي الفلقة من الشيء، أي كأنها مؤلفة من شقق
 الآذان (٢) القصبه : عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجنح، وقد يكون مجرداً عن
 الزغب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر كبعض أنواع القنفذ والفيران له قصب محدد
 الاطراف يرمى به صائده كما يرمى النابل، ويعرف بالفأر الأمريكي (٣) أي رسوما ظاهرة
 (٤) لما يرقا، عبر بلما إشارة إلى أنهما مارقا في الماضي ولاهما رقيقان، فهو نقي مستمر
 إلى وقت الكلام في أي زمن كان (٥) خلا تقدمه من سواء بخذاه

وَأَمَّا فُلَانَةٌ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضَعْفٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا
كَمِ رَجَلِ الْقَيْنِ^(١)، وَلَوْ دُعِيَتْ لَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ،
وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتَهَا الْأُولَى وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

(مِنْهُ) سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمُنْهَاجِ أَنْوَرُ السَّرَاجِ . فَبِالْإِيْمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى
الصَّالِحَاتِ . وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيْمَانِ . وَبِالْإِيْمَانِ يُعَمَّرُ الْعِلْمُ .
وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا . وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ^(٢) .
وَإِنَّ الْخُلُقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ^(٣) . مُرْقَلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى
الْغَايَةِ الْقُصْوَى

(مِنْهُ) قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ^(٤)، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ
الْغَايَاتِ . لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا . وَإِنَّ
الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

(١) الرجل : القدر . والقين - بالفتح - الحداد، أى أن ضعيفتها وحقدها كانا
دأبى الغليان كقدر الحداد فانه يغلى مادام يصنع . ولو دعاها أحد لتصيب من
غيري غرضاً من الاساءة والعدوان مثل ما أتت إلى - أى فعلت بي - لم تفعل، لأن حقدها
كان على خاصة (٢) وبالذنيا الخ : أى أنه إذا رهب الموت وهو ختام الدنيا كانت
الرهبة سببا في حرص الانسان على الفائدة من حياته فلا يضيع عمره بالباطل، وبهذا
يحجز الآخرة (٣) المقصر - كقعد - المحبس، أى لامستقر لهم دون القيمة فهم
ذاهبون اليها مرفلين أى مسرعين في ميدان هي غايته ومنتهاه (٤) شخصوا : ذهبوا

وَأَنَّهُمَا لَا يُقْرَبَانِ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ . وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ
فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ . وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، وَالرِّئِيُّ النَّافِعُ (١)
وَالْمِصْمَةُ لِلْمَتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمَتَعَلِّقِ . لَا يَمُوجُ فِيقَامٍ وَلَا يَزِيغُ
فِي سِتْعَبٍ (٢) . وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ (٣) . مَنْ قَالَ بِهِ
صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ .

(وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ وَهَلْ
سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)
لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ (أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا
آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَاوِرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ يَنْ أظْهَرْنَا . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى
بِهَا (٤) فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي » فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :
أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتَشْهَدَ مَنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

والأجداد القبور والمصائر الغايات - جمع مصير - ما يصير إليه الانسان من شقاء
وسعادة . والكلام في القيامة (١) نفع العطش إذا أزاله (٢) يستعيب من أعتب ،
إذا انصرف . والبين والتناء للطلب أو زائدنان ، أي لا يميل عن الحق فيصرف ، أو يطلب
منه الانصراف عنه (٣) أخلقه : ألبسه ثوباً خلقاً أي بالياء ، وكثرة الرد : كثرة ترديده
على الالسنه بالقراءة ، أي أن القرآن دائماً في أثنائه الجدد رائق لنظر العقل وان كثرت
تلاوته لانطباقه على الأحوال المختلفة في الأزمنة المتعددة وليس كسائر الكلام كلما
تكرر ابتدل وملته النفس (٤) فقلت يا رسول الله الخ أشكل على الشارحين العطف
بالفاء مع كون الآية مكية والسؤال كان بعد أحد ، ووقفته كانت بعد الهجرة ،

وَحِيَزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ^(١) فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لِي: « أَبَشِّرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ » فَقَالَ لِي: « إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا^(٢) »
 فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ
 الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ^(٣). فَقَالَ: « يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ،
 وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ.
 وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ
 الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّخْتِ بِالْهَدِيَّةِ. وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ:
 بِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ:
 « بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ »

وصعب عليهم التوفيق بين كلام الامام وبين ما أجمع عليه المفسرون من كون العنكبوت
 مكية بجميع آياتها ، والذي أراه أن عامه يكون الفتنة لانزل والنبي بين أظهرهم كان
 عند نزول الآية في مكة ، ثم شغله عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين
 واهتمام هؤلاء برد كيد أولئك ، ثم بعد ما خفت الوطأة وصفا الوقت لاستكمال العلم سأل
 هذا السؤال فالفاء لترتيب السؤال على العلم ، والعلم كان ممتداً إلى يوم السؤال فهي
 لتعقيب قوله لعامة ، والتعقيب يصدق بأن يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها
 وإن امتد زمن ما قبلها سنين ، تقول تزوج فولده وولدت فولدت (١) حيزت حازها الله
 عنى فلم أنلها (٢) على أية حالة يكون صبرك إذا هيئت لك الشهادة (٣) قوله من مواطن
 البشرية ، هذا شأن أهل الحق يستبشرون بالموت في سبيل الحق فانه الحياة الأبدية

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ . وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ
وَدَلِيلًا عَلَى آيَاتِهِ وَعَظَمَتِهِ . عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِّهِ
بِالْمَاضِينَ . لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى سِرْمَدًا مَا فِيهِ . آخِرُ فِعَالِهِ
كَأَوَّلِهِ . مُتَسَابِقَةٌ أُمُورُهُ ^(١) ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ . فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ
تَحْدُوكُمْ حَدْوُ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ . فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحْيَرَ فِي
الظُّلُمَاتِ ، وَأَزْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ . وَمَدَّتْ بِهِ شَيْطَانُهُ فِي طُغْيَانِهِ ،
وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ . فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ . وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرَطِينَ
أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ . وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ
ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ ^(٢) . أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ
حُمَةُ الْخَطَايَا ^(٣) . وَبِالْيَقِينِ تُدْرِكُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى

(١) تنسابق أمور الدهر ، أى مصائبه كأن كلاً منها يطلب النزول قبل الآخر
فالسابق منها مهلك . والمتأخر لا حق له في مثل أثره . والأعلام هى الرايات كنى بها
عن الجيوش وتظاهرها : تعاونها . والساعة : القيامة . وحدوها : سوقها وحنها لأهل
الدنيا على المسير للوصول إليها . وزاجر الابل : سائقها . والشول - بالفتح - جمع
شائلة ، وهى من الابل مامضى عليها من حجلها أو وضعها سبعة أشهر (٢) لا يحرز ،
أى لا يحفظ (٣) الحمة - بضم ففتح - فى الأصل إبرة الزنبر والعقرب ونحوها تلسع

عِبَادَ اللَّهِ ، اللَّهُ فِي أعزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ .
 فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طَرِيقَهُ . فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ أَوْ
 سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ . فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ ^(١) لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ . فَقَدْ دُلِّمْتُمْ عَلَى الزَّادِ
 وَأُمِرْتُمْ بِالظَّنَنِ ^(٢) . وَحُثِّمْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ . فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكَبٍ وَقُوفٍ
 لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالْمَسِيرِ . أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ
 لِلْآخِرَةِ وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلَبُهُ ، وَتَبَقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ
 وَحِسَابُهُ ^(٣)

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنْ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ ، وَلَا فِيمَا نَهَى
 عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْتَبٌ . عِبَادَ اللَّهِ ، أَحْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ .
 وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ . وَتَشِدُّ فِيهِ الْأَطْفَالُ
 أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ^(٤) ، وَعُيُونًا مِنْ

بها . والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس (١) يريد أيام الدنيا (٢) المراد بالظنن
 المأمور به ههنا السير الى السعادة بالاعمال الصالحة ، وهذا ما حثنا الله عليه . والمراد
 بالمسير الذي لا ندري متى نؤمر به هو مفارقة الدنيا . والأمر في الأول خطابي شرعي
 وفي الثاني فعلى تكويني (٣) تبعته ما يتعلق به من حق الغير فيه (٤) الرصد: يريد به
 رقيب الذمة وواعظ السر الروحي الذي لا يغفل عن التنبيه ولا يخطيء في الانذار
 والتحذير حتى لا تسكون من مخطيء خطيئة الا ويناديه من سره مناد يعنفه
 على ما ارتكب، ويعيبه على ما اقترف، ويبين له وجه الحق فيما فعل . ولا تعارضه علل

جَوَارِحِكُمْ ، وَحُفَاطَ صِدْقِ يَحْفَظُونَ أَعْمَالِكُمْ . وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ .
لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابُ ذُورِ تَاجٍ (١)
وَإِنْ غَدَاً مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ ، فَكَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْكُمْ
قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ (٢) ، وَنَحَطَّ حُفْرَتِهِ . فَيَالَهُ
مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ ، وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ . وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ
أَتَتْكُمْ ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ . قَدْ زَاحَتْ
عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ (٣) . وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ . وَأُسْتَحَقَّتْ بِكُمْ
الْحَقَائِقُ . وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا . فَاتَمِظُوا بِالْعَيْبِ ، وَاعْتَبِرُوا
بِالْغَيْبِ ، وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ (٤) ،

الهُوى ولا يخفف مرارة نصحه تلاعب الأوهام. وأى حجاب يحجب الانسان عن سره
(١) الر تاج — ككتاب — الباب العظيم إذا كان محكم الغلق (٢) منزل وحدته
هو القبر (٣) زاحت : بعدت وانكشفت (٤) الهجعة : المرة من المجوع وهو النوم
ليلاً، نوم الغفلة في ظلمات الجهالة وانتقاض الأحكام الالهية التي أبرمت على ألسنة

وَأَنْتَقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ . فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالنُّورِ
الْمُقْتَدَى بِهِ . ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ
عَنْهُ . أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي ، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي ، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ ،
وَنَظْمَ مَا يَنْنَكُمُ

(مِنْهَا) فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ ^(١) إِلَّا وَأَدْخَلَهُ
الظُّلْمَةُ تَرْحَةً ، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً . فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَكُمْ فِي السَّمَاءِ
وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ . أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ ^(٢) ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ
مَوْرِدِهِ . وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ ،
مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ وَالْمَقْرِ ^(٣) . وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ
وَدِثَارِ السَّيْفِ ^(٤) . وَإِنَّمَاهُمْ مَطَايَا الْأَخْطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْأَثَامِ ^(٥) .
فَأَقْسِمُ بِكُمْ أَقْسِمُ ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمِيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ ^(٦) ثُمَّ

الأنبياء السابقين نقضها الناس بمخالفتها (١) الإشارة بذلك لحالة الاختلاف ومخالفة
القرآن بالنأويل . والترحة ضد الفرحة (٢) أصفيته بالشيء ، آثرته به واختصته
(٣) الصبر - ككتف - عصارة شجر مر . والمقر - على وزانه - السم (٤) الدثار
- ككتاب - من اللباس أعلاه فوق اللباس . والسيف يكون أشبه بالدثار إذا عمت
إباحة الدم بأحكام الهوى فلا يكون لبدن ولا لعضو منه انفلات عنه (٥) الزوامل :
جمع زاملة ، وهي ما يحمل عليها الطعام من الابل ونحوها (٦) نخم - كفرح - أخرج
النخامة من صدره فلقاها . والنخامة - بالضم - ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد

لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارِكُمْ ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ .
وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبِّقِ الذَّلِّ . وَحَلَقَ الضَّيْمَ ^(١) شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ ،
وَإِطْرَافًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ . يَقْضِي بَعْلِمٍ ، وَيَعْفُو
بِحِلْمٍ . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي :
حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ
عِنْدَكَ . حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ . حَمْدًا لَا يُجَبُّ عَنْكَ
وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ . حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدْدُهُ ، وَلَا يَفْنَى مَدْدُهُ . فَلَسْنَا
نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ ، إِلَّا أَنَا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا
نَوْمٌ . لَمْ يَنْتَهَ إِلَيْكَ نَظْرٌ ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ . أَدْرَكَتِ الْأَبْصَارَ ،
وَأَحْصَيْتِ الْأَعْمَالَ ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ . وَمَا الَّذِي زَيَّ

مِنْ خَلْقِكَ وَتَعَجَّبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ،
 وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ، وَقَصَّرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَأُنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ ،
 وَحَالَتْ سَوَائِرُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ . فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ وَأَعْمَلَ
 فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ (١) ، وَكَيْفَ
 عَلَّقْتَ فِي الْأَهْوَاءِ سَمَوَاتِكَ ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ (٢)
 رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا ، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا ، وَسَمْعُهُ وَالْهَيَا ، وَفِكْرُهُ حَائِرًا (٣)
 (مِنْهَا) يَدَّعِي بَزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ . كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ، مَا بِاللَّهِ لَا يَتَّبِعِينَ
 رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عَرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ . وَكُلُّ رَجَاءٍ إِلَّا رَجَاءَ
 اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ (٤) وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ

(١) ذرات : خلقت (٢) المور - بالفتح - الموج (٣) كليلًا . والمبهور المغلوب
 والمنقطع نفسه من الاعياء . والواله - من الوله - وهو ذهاب الشعور (٤) المدخول:
 المغشوش غير الخالص أو هو المغيب النافص لا يترتب عليه عمل . والخوف
 المحقق هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المخوف والهرب منه وهو في جانب
 الله ما يمنع عن إتيان نواهيه ويحتمل على إتيان أوامره هرباً من عقابه
 وخشية من جلاله . والخوف المعلول هو ما لم يثبت في النفس ولم يخاطب القلب ، وإتمامه
 عارض في الخيال يزيده أدنى الشواغل ويغلب عليه أقل الرغائب، فهو يرد على الوهم
 ثم يفارقه ثم يعود إليه، شان الأوهام التي لا قرار لها، فهو معلول: من علمه يعلمه إذا شربه
 مرة بعد أخرى ، ومراد الامام أن الراجي لعبد من العبيد يظهر رجاءه في سعيه واهتمامه
 بشأن من رجاه وموافقته على أهوائه ، وكذلك الخائف من أمير أو سلطان يرى أثر
 خوفه في تهيبه والامتناع من كل ما يحرك غضبه، بل ما يتوهم فيه أنه غير حسن عنده،

يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ . فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ شَأْوُهُ يُقَصِّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ لِعِبَادِهِ ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا ؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا ؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ تَقْدًا ، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ ضِمَارًا وَوَعْدًا ^(١) . وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا فِي قَلْبِهِ آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْدًا لَهَا . وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَافٍ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ ^(٢) . وَدَلِيلُ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا ، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَسْكَانُهَا ^(٣) ، وَفُطِمَ عَنْ رِضَاعِهَا ، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا . وَإِنْ شِدَّتْ تَنَيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ « رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَا كُلهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَا كُلُّ بَقْلَةَ الْأَرْضِ . وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ

لسكنهم في رجاء الله وخوفه يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، مع أنهم يرجون الله في سعادة الدارين ويخافونه في شقاء الأبد ، فيعطون للعبيد ما لا يعطون لله (١) الضمار - يكتب من الوعد ما كان مسوقاً به (٢) الأسوة: القدوة (٣) الأكناف: الجوانب.

تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقٍ بَطْنِهِ ، لِهَزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ ^(١) . وَإِنْ شِئْتَ
 ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،
 فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ ^(٢) ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ
 أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا . وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ
 فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ بِالْحَجَرِ وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ
 وَيَأْكُلُ الْجَشِيبَ . وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ . وَظِلَالُهُ
 فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ^(٣) ، وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ
 الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ . وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِيهِ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ ، وَلَا
 مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يُدِلُّهُ . دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاؤُهُ . فَتَأَسَّ ^(٤)
 بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَظْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةٌ لِمَنْ
 تَأَسَّى ، وَعِزَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى . وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ وَالْمُقْتَصِّ
 لِأَثَرِهِ . قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا ^(٥) ، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا . أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا

وزوى أى قبض (١) الصفاق - ككتاب - هو الجلد الأسفل تحت الجلد
 الذى عليه الشعر، أو هو ما بين الجلد والمصران أو جلد البطن كله . والتشدب : التفرق .
 وانهضام اللحم : تحلل الأجزاء وتفرقها (٢) السفائف - جمع سفيقة - وصف ، من سف
 الخوص إذا نسجه، أى منسوجات الخوص (٣) ظلاله - جمع ظل - بمعنى السكن والمأوى
 ومن كان كنه المشرق وللغرب فلا كن له (٤) تأس : أى اقتد (٥) القضم : الأكل
 بأطراف الأسنان ، كأنه لم يتناول منها إلا على أطراف أسنانه ولم يبل منها فمه، أو بمعنى

كَشْحًا^(١)، وَأَخْصَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَرَ شَيْئًا فَحَقَرَهُ، وَصَغَرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبْنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْظِيمَنَا مَا صَغَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ وَمُحَادَّةً عَنِ أَمْرِ اللَّهِ^(٢). وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا كُلُّ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ^(٣)، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْجِمَارَ الْعَارِيَّ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ. وَيَكُونُ السُّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ يَا فُلَانَةُ - لِأَحَدَى أَرْوَاجِهِ - غَيْبِي عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَّارِفَهَا^(٤). فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا^(٥)، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا وَلَا يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا، فَأَخْرَجَهَا

أكل اليابس (١) أهضم من الهضم : وهو خص البطن أي خلوها وانطباقها من الجوع. والكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف. وأخصهم : أخلاهم (٢) المحادة المخالفة في عناد (٣) خصف النعل : خرزها. والجار العارى ما ليس عليه بردعة ولا اكاف. وأردف خلفه : أركب معه شخصاً آخر على جار واحد أو جبل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه (٤) في هذا دليل على أن الرسم على الورق والأنواب ونحوها لا يمنع استعماله، وإنما يتجافى عنه بالنظر تزهدا وتورعا (٥) الرياش : اللباس الفاخر

مِنَ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ ^(١) ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ . وَكَذَا مِنْ
أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي
الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا . إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ ^(٢) ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ
عَظِيمِ زُلْفَتِهِ . فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ ؟
فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ فَقَدْ كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ، وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ
أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ
النَّاسِ مِنْهُ . فَتَأْسَى مُتَأْسِي بِنَبِيِّهِ ^(٣) ، وَاقْتَصَّ أَثْرَهُ ، وَوَالَجَ مَوْلِجَهُ ،
وَإِلَّا فَلَآ يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
عَلَمًا لِلسَّاعَةِ ^(٤) ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ ، وَمُنذِرًا بِالْعُقُوبَةِ . خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا
نَحِيصًا ^(٥) ، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا . لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ حَتَّى مَضَى
لِسَبِيلِهِ ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ . فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ
عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ ، وَقَائِدًا نَطَّأُ عَقْبَهُ ^(٦) . وَاللَّهُ لَقَدْ رَقَعَتْ

(١) أشخصها : أبعدها (٢) خاصته اسم فاعل في معنى المصدر أى مع خصوصيته وتفضله
عند ربّه . وعظيم الزلفة : منزلته العليا من القرب إلى الله . وزوى الدنيا عنه قبضها
وأبعدها (٣) فتأسى خبر يريد به الطلب أى فليقتد مقتد بنبيه (٤) العلم - بالتحريك -
العلامة أى أن بعثته دليل على قرب الساعة حيث لاني بعده (٥) خيما : أى خالى
البعطن كناية عن عدم التمتع بالدنيا (٦) العقب - بفتح فكسر - مؤخر القدم .

مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِمِهَا^(١) . وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ أَلَا
تَتَبَذُّهَا ؟ فَقُلْتُ أَعْرَبُ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى^(٢)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمَضِيِّ وَالْبُرْهَانَ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجَ الْبَادِي^(٣) وَالْكِتَابَ
الْهَادِي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ^(٤)، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ. أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ
وَأَمَارُهَا مُتَهَدِلَةٌ^(٥). مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهَجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ^(٦). عَلَاهَا ذِكْرُهُ
وَأَمْتَدَّ بِهَا صَوْتُهُ. أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ
مُتَلَفِّفَةٍ^(٧). أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ،
وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ^(٨). فَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَحَقَّقْ

ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والساوك على طريقه نقفوه خطوة خطوة حتى كأننا
نظماً مؤخر قدمه (١) المدرعة - بالكسر - ثوب من صوف (٢) اغرب عنى : اذهب
وابعد. والمثل معناه إذا أصبح النائمون وقد رأوا البارين واصلين إلى مقاصدهم جدوا
سراهم وندموا على نوم أنفسهم، أو إذا أصبح السارون وقد وصلوا إلى ماساروا اليه
جدوا سراهم وإن كان شافقاً حيث أبلغهم إلى مقاصدوا . والسرى - بضم ففتح -
السير ايلا (٣) أى الظاهر (٤) الأسرة - كغرفة - رهط الرجل الأدنون (٥) مبتدئية :
دانية للاقتطاف (٦) المدينة المنورة (٧) من تلافاه : تداركه بالاصلاح قبل أن يهلكه
الفساد ، فدعوة النبي تلافت أمور الناس قبل هلاكهم (٨) المفصولة التي فصلها الله

شِقْوَتُهُ ، وَتَنْفِصِمْ عُرْوَتُهُ ، وَتَعْظُمُ كِبْوَتُهُ (١) . وَيَكُونُ مَا بِهِ إِلَى
 الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَيْلِ . وَأَتَوْا كُلُّ عَلَى اللَّهِ تَوَكُّلَ الْإِنَابَةِ
 إِلَيْهِ . وَأَسْتَرِشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَ إِلَى جَنَّتِهِ ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ (٢) .
 أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّهَا النِّجَاةُ غَدًا وَالْمَنْجَاةُ
 أَبَدًا . رَهَبَ فَأَبْلَغَ ، وَرَغَبَ فَأَسْبَغَ (٣) . وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا
 وَأَنْقَطَاعَهَا ، وَزَوَالَهَا وَأَنْتِقَالَهَا . فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ
 مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا . أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، وَأَنْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ
 اللَّهِ . فَغُضُّوا عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - غَمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ
 مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا . فَاحْذَرُواهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ (٤) وَالْمُجِدِّ
 الْكَادِحِ . وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ .
 قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ (٥) ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ
 وَعِزُّهُمْ ، وَأَنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ . فَبَدُّوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقَدَهَا ،
 وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا . لَا يَتَفَاخَرُونَ ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ ، وَلَا

أى قضى بها على عباده (١) الكبوة: السقطة (٢) أسبغ أى أحاط بجميع وجوه
 الترغيب (٣) الشفيق: الخائف . والناصح: الخالص . والمجد: المجتهد . والكادح:
 المبالغ في سعيه (٤) تزايلت: تفرقت . والواصل: المفاصل أو مجتمع العظام وتفرقتها

(*) من أول الخطبة الى هنا زيادة في بعض النسخ

يَتَزَاوَرُونَ ، وَلَا يَتَجَاوَرُونَ . فَأَحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ،
الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ . فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ ، وَالْعِلْمَ قَائِمٌ ،
وَالطَّرِيقَ جَدِّدٌ ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ : كَيْفَ دَفَعَكُمْ قَوْمُكُمْ
عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ ؟ فَقَالَ :

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيحِ^(٢) تَرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ ، وَلَكَ
بَعْدَ ذِمَامَةِ الصَّهْرِ وَحَقِّ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمَ . أَمَّا الْإِسْتِبْدَادُ
عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا ، وَالْأَشَدُّونَ بِرِسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَوْطًا^(٣) ، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ

كناية عن تبدهم وفنائهم (١) الجدد- بالتحريك- المستوى السلوك والقصد القويم
(٢) الوضين : بطن يشد به الرجل على البعير كالخزام للسرّج، فإذا قلق واضطرب
اضطرب الرجل فكثير تعامل الجمل وقل ثباته في سيره . والارسال : الاطلاق والاهمال .
والسدد- محركا- الاستقامة، أي نطلق لسانك بالكلام في غير موضعه كحركة الجمل المضطرب
في مشيته . والذمامة : الحماية والكفاية . والصره : الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب
الزوج ، وإنما كان للأسدي حماية الصهر لأن زينب بنت جحش زوجة رسول الله
كانت أسدية (٣) النوط - بالفتح- التعلق. والاثرة: الاختصاص بالشيء دون مستحقه.

قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نَفُوسُ آخِرِينَ. وَالْحُكْمُ، اللَّهُ وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ

وَدَعَّ عَنْكَ نَهَبًا صِيحَ فِي حَرَاتِهِ^(١)

وَهَلُمَّ الْخُطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ^(٢)، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ

إِبْكَائِهِ. وَلَا غَرَوْ وَاللَّهِ فَيَالَهُ خُطْبًا. يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْتِرُ

الْأَوْدَ. حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَارِهِ مِنْ

يَنْبُوعِهِ^(٣)، وَجَدَحُوا يَبْنِي وَيَبْنَهُمْ شِرْبًا وَيَبْنًا^(٤). فَإِنْ تَرْتَفِعَ عَنَّا وَعَنَّهُمْ

مِنْ الْبَلْوَى أَجْمَلُهُمْ مِنْ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ^(٥)، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى^(٦)

« فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ »

والمراد بمن سخت نفوسهم عن الأمر أهل البيت (١) البيت لامرئ القيس. وتمته :

وهات حديثاً ما حديث الرواحل

قاله عند ما كان جاراً لخالد بن سدوس فأغار عليه بنو جديلة فذهبوا بأهله فشكا
لمجبره خالد فقال له أعطني رواحلك ألحق بها القوم فأرد ابلك وأهلك ، فأعطاه ،
وأدرك خالد القوم فقال لهم ردوا ما أخذتم من جاري ، فقالوا ما هو لك بجار ، فقال
والله انه جاري وهذه رواحله ، فقالوا رواحله ؟ فقال نعم . فرجعوا اليه وأنزلوه عنهن
وذهبوا بهن . والنهب بالفتح الغنيمة . وصيح أي صاحوا للغارة . في حجراته جمع حجرة
بفتح الحاء - الناحية . ووجه التمثيل ظاهر (٢) هلم : اذ كر . والخطب عظيم الأمر وعجيبه
الذي أدى لقيام من ذكره لمنازعة في الخلافة . والودد الاعوجاج (٣) الفوار والفوارة
من ينبوع : الثقب الذي يفور الماء منه بشدة (٤) جدحوا : خلطوا . والشرب بالكسر
النصيب من الماء . والوبىء : ما يوجب شربه الوباء ، يريد به الفتنة التي يزدونها نزاعاً
له في حقه كأنها ماء خطب بالمواد السامة القاتلة (٥) محض الحق : خالصه (٦) وإن لا يزالوا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمَهَادِ، وَمُسِيلِ الْوَهَادِ، وَمُنْخَصِبِ
النَّجَادِ^(١). لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ أُبْدَاءٌ، وَلَا لِآزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ. هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ
يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ. خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ. حَدَّ الْأَشْيَاءِ
عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ مِنْ شَبْهَيْهَا^(٢). لَا تُقَدَّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ
وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدْوَاتِ. لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى، وَلَا يُضْرَبُ
لَهُ أَمْدٌ بِحَتَّى. الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّا^(٣)، وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَا. لَا شَبَحُ
فَيَتَقَضَى^(٤)، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُخَوَى. لَمْ يَقْرُبْ مِنْ الْأَشْيَاءِ بِالتِّصَاقِ،
وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِالفِتْرَاقِ. لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لِحَظَّةٍ^(٥)،
وَلَا كُرُورٌ لَفِظَةٍ، وَلَا أزدِلافُ رِبْوَةٍ^(٦)، وَلَا أَنْبِساطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ

مفتونين فلا تمت نفسك غما عليهم (١) المهاد : الأرض . والوهاد - جمع وهدة -
ما انخفض من الأرض . والنجاه - جمع نجد - ما ارتفع منها ، وتسييل الوهاد بمياه
الأمطار ، وتخصيب النجاد بأنواع النبات (٢) الإبانة ههنا التمييز والفصل ، والضمير في
له يرجع إليه سبحانه أي تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها أي مشابهتها . وإبانة مفعول لأجله
يتعاقب بعد ، أي حد الأشياء تنزيهاً لذاته عن مماثلتها (٣) ظاهر بآثار قدرته ولا يقال
من أي شيء ظهر (٤) ليس بجسم فيفنى بالانحلال (٥) شخوص لحظة : امتداد بصر
(٦) ازدلاف الربوة : تقربها من النظر وظهورها له لأنه يقع عليها قبل المنخفضات

دَاجٍ^(١) ، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ^(٢) ، وَتَعْقِبُهُ الشَّمْسُ مِنْ
ذَاتِ النُّورِ فِي الْأَفْوَالِ وَالْكَرُورِ^(٣) ، وَتَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ وَالذُّهُورِ .
مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وَإِذْبَارِ نَهَارٍ مُذِيرٍ . قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ^(٤) ، وَكُلِّ
إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ . تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ^(٥) الْمَحْدُدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ ،
وَنِهَائِيَّاتِ الْأَقْطَارِ . وَتَأْتِلِ الْمَسَاكِينُ^(٦) ، وَتَمَكِّنُ الْأَمَّاكِينَ . فَالْحَدُّ
لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ . لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ
أَزَلِيَّةٍ ، وَلَا أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ ، وَصَوَّرَ
مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ^(٧) لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ أَمْتِنَاعٌ^(٨) ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةٌ

(١) الداجي : المظلم . والغسق : الليل . وساج أي ساكن لا حركة فيه (٢) أصل التفيؤ
للظل نسخ نور الشمس . ولما كان الظلام بالليل عاما كالضياء بالنهار عبر عن نسخ
نور القمر له بالتفيؤ تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس ، وهو من لطيف التشبيه
ودقيقه (٣) الأفوال : المغيب . والكرور : الرجوع بالشروق (٤) قوله قبل كل غاية
متعلق بيخفي على معنى السلب ، أي لا يخفي عليه شيء من ذلك قبل كل غاية ، أي يعلمه
قبل الخ . ويصح أن يكون خبراً عن ضمير الذات العلية ، أي هو موجود قبل كل غاية
الخ (٥) نحله القول - كنعه - نسبة إليه أي عما ينسبه المحددون لذاته تعالى والمعرفون لها .
من صفات الأقدار جمع قدر - بسكون الدال - وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق
ومن الصغر والكبر . ونهايات الأقطار هي نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدمة (٦) التأتل : التأصل
(٧) لم تكن مواد متساوية في القدم والأزلية وكان له فيها أثر التصوير والتشكيل
فقط ، بل خلق المادة بجوهرها ، وأقام لها حداً ، أي ما به امتازت عن سائر الموجودات
وصور منها ما صور من أنواع النباتات والحيوانات وغيرها (٨) أي لا يمتنع عليه

شَيْءٌ أَنْتِفَاعٌ . عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ ،
 وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى
 (مِنْهَا) أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ^(١) ، وَالْمُنشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ
 الْأَرْحَامِ ، وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ . بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ^(٢) ، وَوُضِعْتَ
 فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ، وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ . تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ
 جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءَ وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً . ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقْرَنِكَ إِلَى دَارٍ
 لَمْ تَشْهَدْهَا ، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا . فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ
 تَدْيِ أُمِّكَ ، وَعَرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ . هِيَئَاتَ ،
 إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدْوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ
 أَعْجِزٌ . وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِمُحْدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ

يمكن إذا قال للشيء، كن فيكون (١) مستوى الحلقة لانقاص فيه . والمنشأ المبتدع .
 والمرعى المحفوظ (٢) السلالة من الشيء : ما نسل منه . والنطفة : مزيج ينسل من البدن
 المؤلف من عناصر الأرض المخلوطة بالمواد السائلة ، فالمزاج البدني أشبه بالمزاج الطبي
 بل هو [منه] بنوع انقاف واحكام . والقرار المكين : محل الجنين من الرحم . والقدر المعلوم :
 مبلغ المدة المحددة للحمل . وتمور : تتحرك . ولا تحير ، من قولهم ما أحرار جوابا ما رد
 أي لا نستطيع دعاء

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَشَكُّوا مَا تَقَمُّوهُ عَلَى عُثْمَانَ
وَسَأَلُوهُ مُخَاطَبَتَهُ عَنْهُمْ وَأَسْتَعْتَابَهُ لَهُمْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ

إِنَّ النَّاسَ وَرَأَى وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ^(١) وَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي
مَا أَقُولُ لَكَ؟ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَذُكُّ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ
لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ . مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ وَفَنُخْبِرَكَ عَنْهُ ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ وَفَنُبْلِغَكَ .
وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا ، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَحَبْنَا . وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ أَوْلَى بِعَمَلِ
الْحَقِّ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَشَيْجَةَ رَجِمَ مِنْهُمْ^(٢) . وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهرِهِ مَا لَمْ يَنَالَ . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي
نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تَبْصُرُ مِنْ عَمِّي وَلَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلِي ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ

(١) استسفروني : جعلوني سفيراً (٢) الوشيحة : اشتباك القرابة، وإنما كان
عثمان أقرب وشيجه لرسول الله لأنه من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
رابع أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أما أبو بكر فهو من بني تيم بن مرة سابع
أجداد النبي ، وعمر من بني عدى بن كعب ثامن أجداده صلى الله عليه وسلم . وأما
أفضليته عليهما في الصهر فلأنه تزوج بينتي رسول الله رقية وأم كلثوم، توفيت الأولى
فزوجه النبي بالثانية ولذا سمي ذا النورين . وغاية مانال الخليفتان أن النبي تزوج

لَوَاضِحَةٌ ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لِقَائِمَةٌ . فَأَعْلَمَ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ
 إِمَامٌ عَادِلٌ هُدًى وَهَدًى ، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً ، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً .
 وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَسِيرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ . وَإِنَّ
 شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُودَةً ،
 وَأَحْيَى بِدْعَةً مَتْرُوكَةً . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 يَقُولُ « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَابْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَازِرٌ
 فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا ^(١) »
 وَإِنِّي أَنْشِدُكَ اللَّهَ أَنْ لَا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ ، فَإِنَّهُ كَانَ
 يُقَالُ : يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ ، وَيَلْبَسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا ، وَيَبْثُ الْفِتْنَ عَلَيْهَا ، فَلَا يُبْصِرُونَ
 الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ . يَمْوُجُونَ فِيهَا مَوْجًا ، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا ^(٢) . فَلَا
 تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَبَقَةً ^(٣) يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السَّنِّ وَتَقْضَى
 الْعُمُرُ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كَلَّمَ النَّاسَ فِي أَنْ يُوجَّجُوا لِي
 حَتَّى أُخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ » فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ
 فَلَا أَجَلَ فِيهِ ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُورُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ

من بناتهما (١) رباطه فاربتط، أي شده وحبسه (٢) المرج: الخلط (٣) السيفه-ككيسه-
 ما استافه العدو من الدواب، وكان مروان كاتباً ومشيراً لعثمان

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَذْكُرُ فِيهَا عَجِيبَ خَلْقَةِ الطَّاوُوسِ

أَبْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانَ وَمَوَاتٍ ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ .
فَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا أَنْقَادَتْ
لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ . وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالِيَهُ عَلَى
وَحْدَانِيَّتِهِ ^(١) ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ ^(٢) الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ
الْأَرْضِ وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا ، وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا . مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ،
وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ ، مُصْرَفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ ^(٣) وَمُرْفَرَفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي
مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُتَفَسِّحِ ، وَالْفَضَاءِ الْمُتَفَرِّجِ . كَوْنَهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ فِي
عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ ^(٤) . وَبَمَنْعِ

(١) نعقت من نعتى بغيره - كنع - صاح (٢) ذرأ: خلق. والأخاديد - جمع أخدود الشق في الأرض والخروق جمع خرق - : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. والفيجاج - جمع فج - الطريق الواسع وقد يستعمل في متسع الفلا. والأعلام جمع علم بالتحريك ، وهو الجبل (٣) يصرفها الله في أطوار مختلفة تنقل فيها بزمام تسخيرها واستخدامه لها فيما خلقها لأجله. ومرفرفة من رفرى الطائر بسط جناحيه. والمخارق - جمع مخرق - الفلاة. وشبه الجو بالفلاة للسعة فيهما (٤) الحقاق - ككتاب - : جمع حق بالضم - مجتمع المفصلين واحتجاب المفاصل : استنارها باللحم والجلد والعبالة : الضخامة. ويسمو يرتفع وخفوقا سرعة وخفة. ودفيى الطائر : مروره فوق الأرض ، أو أن يحرك جناحيه ورجلاه

بَعْضَهَا بِعِبَالَةٍ خَلَقَهُ أَنْ يَسْمُوَ فِي السَّمَاءِ خُفُوفًا ، وَجَعَلَهُ يَدْفُ دَفِيْفًا .
 وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِيغِ ^(١) بِلَطِيْفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيْقِ صَنْعَتِهِ .
 فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبٍ ^(٢) لَوْنٌ لَا يَشُوْبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا تُغْمِسُ فِيهِ . وَمِنْهَا
 مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِيغٌ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافٍ مَا صَبِغَ بِهِ وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا
 الطَّائُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ
 تَنْضِيدٍ ^(٣) ، يَجْنَحُ أَشْرَجَ قَصْبَهُ ، وَذَنْبٌ أَطَالَ مَسْحَبَهُ . إِذَا دَرَجَ إِلَى
 الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طِيَّهِ ، وَسَمَا بِهِ مُطَلًّا عَلَى رَأْسِهِ ^(٤) كَأَنَّهُ قَلْعُ دَارِيٍّ
 عَنَجَهُ نُوتِيَّهُ . يَخْتَالُ بِالْأَوَانِهِ ، وَيَمِيسُ بَرِيفَانِهِ . يُفْضِي كَأِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ ،
 وَيُوْرُ بِمَلَاقِحَةٍ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ ^(٥) فِي الضَّرَابِ . أُحِبُّكَ مِنْ ذَلِكَ

في الأرض. ويدف بضم الدال(*) (١) نسقها: رتبها. والأصايغ: جمع أصباغ- بفتح الهمزة-
 جمع صبغ بالكسر وهو اللون أو ما يصبغ به (٢) القالب مثال تفرغ فيه الجواهر
 لتأتي على قدره. والطائر ذو اللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون. وقوله
 قد طوق أي جمع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فإنه يخالف سائر بدنه كأنه طوق
 صبغ لحيته (٣) التنضيد: النظم والترتيب. وقوله أشرج قصبه: أي داخل بين آحاده
 ونظامها على اختلافها في الطول والقصر وإذا مشى إلى أثناء ليسافدها نشر ذلك الذنب
 بعد طيه (٤) سماه أي ارتفع به، أي رفعه مطلقاً على رأسه، أي مشرفاً عليه كأنه
 يظله. والقلع- بكسر فسكون- شراع السفينة. وعنجه: جذبه فرفعه، من عنجت
 البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه. ويختال: يعجب. ويميس: يتبعثر
 بزيغان ذنبه. وأصل الزيغان التبخر أيضاً ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يمينا
 وشمالاً (٥) يفضي: أي يسافد أثناءه كما يسافد الديكة جمع ديك. ويور- كيشد- أي يأتي

عَلَى مُعَايِنَةٍ^(١) ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ . وَأَوْ كَانَ كَزَعْمٍ مَنْ
 يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفِجُهَا مَدَامِعُهُ^(٢) ، فَتَقِفُ فِي ضَفْتِي جُفُونِهِ
 وَأَنَّ أَثْنَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَبْيِضُ لِأَمِنْ لِقَاحِ فَعَجَلِ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ
 لَمَّا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغُرَابِ^(٣) . تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِي مَنْ
 فِضَّةٍ وَمَا أُبْنِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصِ الْعِيقِيَانِ
 وَفِلَذِ الزَّبْرَجِدِ^(٤) فَإِنَّ شَبَهَتَهُ بِمَا أُبْنِتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ

أثناه . بملاقحة أى مسافدة يفرز فيها مادة تناسلية من عضو التناسل يدفعها في رحم
 قابل . والمغناطة . على صيغة اسم الفاعل . من اغتلم إذا غلب للشهوة . والضراب :
 لِقَاحِ الفحل لأنثاه (١) أى ان لم يكفك الخبر فإني أحولك عنه إلى المعاينة فاذهب
 وعابن تجد صدق ما أقول (٢) تسفجها أى ترسلها أوعية الدمع . وضفة الجفن :
 استعارة من ضفتى النهر بمعنى جانبيه . وتطعم ذلك - كتعلم - أى تدوقه كأنها تترشفه .
 ولقاح الفحل - كسحاب - ماء التناسل يلحق به الأثى . والمنبجس التابع من العين
 (٣) لما كان ذلك بأعجب أى لوصح ذلك الزعم فى الطاووس لكان له نظير فيما
 زعموا فى مطاعمة الغراب وتلقيحه لأنثاه حيث قالوا ان مطاعمة الغراب بانتقال جزء
 من الماء المستقر فى قنصة الذكر إلى الأثى تتناوله من منقاره . والمائلة بين الزعمين
 فى عدم الصحة . ومنشأ الزعم فى الغراب اخفاؤه لسفاده حتى ضرب المثل بقولهم : أخفى من سفاد
 الغراب (٤) القصب - جمع قصبه - هى عمود الريش . والمدارى - جمع مدرى بكسر
 الميم - قال ابن الأثير المدرى والمدراة مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من
 أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لامشط له . والدارات :
 هالات القمر . والعقيان : الذهب الخالص أو ما ينمو منه فى معدنه . وفلذ - كعنب -
 جمع فلذة بمعنى القطعة . وما أنبت معطوف على قصبه . والتشبيه فى بياض القصب والصفرة

جَنِيُّ جُنَى مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَيْسٍ^(١). وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشَى
 الْحُلَلِ^(٢)، أَوْ مُوتِقِ عَصَبِ الْيَمَنِ. وَإِنْ شَا كَلَّتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ
 الْوَانِ قَدْ نَطَّقَتْ بِاللَّجِينِ الْمُكَلَّلِ^(٣). يَمْشِي مَشَى الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ^(٤)
 وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحِيَهُ فَيُقَهِّقُهُ ضَاحِكًا لِجَمَالِ سِرِّبَالِهِ وَأَصَابِيغِ وَشَاحِهِ^(٥)
 فَإِذَا رَمَى بِيَصْرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلًا بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنْ اسْتِغَاثَتِهِ،
 وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمَشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ^(٦)
 وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ^(٧). وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ
 قُنْزَعَةٌ خَضْرَاءُ مُوشَاةٌ^(٨). وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيْقِ. وَمَغْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ

والخضرة في الريش (١) جنى أى مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون (٢) الموشى :
 المنقوش المنمنم على صيغة اسم الفاعل . والعصب - بالفتح - ضرب من البرود منقوش
 (٣) جعل اللجين - وهو الفضة - منطقة لها . والمككل : المزين بالجواهر . فكما تنطقت
 الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها (٤) المرح - ككتف - المعجب والمختال الزاهي
 بحسنه (٥) السربال : اللباس مطلقاً وهو الدرع خاصة والوشاح نظامان من لؤلؤ
 وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا
 كدائرتين أحدهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قرينتها
 ثم تلبسه المرأة على هيئة جملة السيف، وأديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك ما بين
 العاتق والكشح (٦) زقايزفو : صاح، وأعول فهو معول رفع صوته بالبكاء يكاد يبين أى يفصح
 عن استغاثته من كراهة قوائمه أى ساقه . حمش - جمع أحش - أى دفيق . والديك
 الخلاسى - بكسر الخاء - هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية (٧) وقد نجمت
 أى نبتت من ظنبوب ساقه أى من حرف عظمه الأسفل صيصية وهى شوكة تكون
 في رجل الديك . والظنبوب - بالضم - كعقوب عظم حرف الساق (٨) القنزة - بضم

بَطْنُهُ كَصَبْغِ الْوَسْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ^(١)، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ بِرِءَاءَةِ ذَاتِ صِقَالٍ^(٢)
 وَكَأَنَّهُ مُتَلَفَعٌ بِعَجْرٍ أَسْحَمٍ^(٣). إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ
 بَرِيْقِهِ أَنَّ الْخَضْرَاءَ النَّاضِرَةَ مُمْتَرِجَةً بِهِ. وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطُّ كَمُسْتَدَقٍّ
 الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَقْحْوَانِ^(٤) أَيْضٌ يَقِيْقُ. فَهُوَ بِيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ
 يَأْتَلِقُ^(٥). وَقَلَّ صَبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ^(٦)، وَعَلَاهُ بِكثْرَةِ صِقَالِهِ
 وَبَرِيْقِهِ وَبَصِيصِ دِيْبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ^(٧). فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْشُوثَةِ^(٨) لَمْ تَرْتَبْهَا
 أَمْطَارُ رَيْبِيعٍ^(٩) وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيْشِهِ^(١٠)، وَيَعْرَى مِنْ
 لِبَاسِهِ، فَبَسَقَطُ تَتْرَى، وَيَنْبُتُ تَبَاعًا، فَيَنْبَحُثُ مِنْ قَصَبِهِ أَنْجِثَاتٌ أَوْ رَاقٍ

القاف والزاي - بينهما سكون - الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي . وموشاة :
 منقوشة (١) مفرزها : الموضع الذي غرز فيه العنق منتهياً إلى مكان البطن لونه
 كلون الوسمة وهي نبات يخضب به، أو هي نبات النيل الذي منه صبغ النياج المعروف
 بالنيلة (٢) الصقال : الجلاء (٣) المعجر - كبير - : ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه
 على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطي
 رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها وهو معنى التلقع ههنا . والأسجم الأسود
 (٤) الأقحوان : البابونج . واليقق - محركا - شديد البياض (٥) يلمع (٦) نصب
 (٧) علاه أي فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلانه . والبصيص : اللمعان .
 والرونق : الحسن (٨) الأزاهير : جمع أزهار جمع زهر (٩) لم ترتبها، فعل من الترتيب .
 والقيظ : الحر (١٠) يتحسر هو من حسبه أي كشفه، أي وقد كشف من ريشه .

الْأَغْصَانِ^(١) ، ثُمَّ يَتَلَا حَقُّ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ . لَا يُخَالَفُ سَالِفَ الْوَانِهِ ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ . وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصَبِهِ أَرْتِكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً ، وَأَحْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً^(٢) . فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ^(٣) ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ . وَأَقْلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ . فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ^(٤) عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَالِهِ لِلْعُيُونِ فَأَدْرَكَتُهُ مَحْدُودًا مُكُونًا ، وَمَوْلَفًا مُلَوَّنًا . وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ . وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ^(٥) وَالْهَمْجَةَ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيْتَانِ وَالْأَفِيلَةِ . وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَضْطَرِبَ شَبْحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ^(٦) .

(مِنْهَا فِي صِفَةِ أُجْنَةِ) فَلَوْ رَمَيْتَ بَبَصْرِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ^(٧) عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا

وترى أى شيئاً بعد شئ (١) ينحت : يسقط وينقشر (٢) ذهبية (٣) عمائق جمع عميقة (٤) بهر العقول : قهرها فردها . وجلال - كحلاه - كشفه (٥) الذرة : واحدة الذرة : صغار النمل . والهمجة - محرّكة - واحدة الهمج : ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم . وقوائمها : أرجلها . وأدمجها : أودعها فيها (٦) وأى : وعد . والحمام : الموت (٧) عزفت الأبل - كفرح - اشتكت بطونها من أكل العزف : وهو الثام ، أى لكرهت بدائع

وَلذَاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا ، وَلذَهَبَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ اشْجَارِ^(١)
 غِيَّتْ عُرُوقَهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا ، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ
 اللُّوْلُؤِ الرُّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَانِهَا^(٢) ، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي
 غُلْفِ أَكْمَامِهَا^(٣) . تُحْنِي مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ^(٤) فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِبِهَا ،
 وَيُطَافُ عَلَى نَزَاهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ^(٥) ، وَالْحُمُورِ
 الْمُرُوقَةِ . قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ^(٦) ،
 وَأَمِنُوا ثِقَلَةَ الْأَسْفَارِ . فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُضُوءِ إِلَى
 مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُوَنِقَةِ^(٧) لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا ،
 وَلَتَحَمَلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا . جَعَلْنَا
 اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ سَعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ .

(تَفْسِيرُ بَعْضِ مَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنَ الْغَرِيبِ^(٨))

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُورُ بِمَلَاقِحَةِ الْأَرُ كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ ، يُقَالُ أَرَّ الْمَرْأَةُ

الدنيا كما تكره الأبل الثمام أو لتألت نفسك من النظر والتناول لما تراه من بدائع
 الدنيا كما تألم بطون الأبل من أكل الثمام (١) اصطفاق الأشجار : تضارب أوراقها
 بالنسيم بحيث يسمع لها صوت . والكثبان - جمع كتيب - وهو التل (٢) جمع فن
 - بالتحريك - وهو الفصن (٣) جمع غلاف - بضم غ - والأكام جمع كم بكسر
 الكاف - وهو وعاء الطلع وغطاء النوار (٤) تحنى من حناه حنوا عطفه (٥) المصفاة
 (٦) قوله قوم الخ أي هم قوم أي نزال الجنة قوم شأنهم ما ذكره (٧) المونقة : المعجبة

(*) هذا التفسير غير موجود في بعض النسخ

يَوْمُهَا أَى نَكَحَهَا ، وَقَوْلُهُ كَأَنَّهُ قَلَعُ دَارِي عَنَجَةٌ نُوتِيَةٌ : الْقِلْعُ شِرَاعُ
السَّفِينَةِ ، وَدَارِيٌّ : مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ ، وَهِيَ بَلَدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلَبُ مِنْهَا
الطَّيِّبُ . وَعَنَجَةٌ أَى عَطْفَةٌ . يُقَالُ عَنَجْتُ النَّاقَةَ - كَنَصَرْتُ - أَعْنَجُهَا عَنَجًا
إِذَا عَطَفْتَهَا . وَالنُّوتِيُّ الْمَلَّاحُ . وَقَوْلُهُ صَفَّتِي جُفُونِهِ ، أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِهِ .
وَالضَّفَّتَانِ الْجَانِبَانِ . وَقَوْلُهُ وَفَلَدِ الزَّرْبَرَجِدِ ، الْفِلْدُ : جَمْعُ فِلْدَةٍ ، وَهِيَ
الْقِطْعَةُ . وَقَوْلُهُ كَبَائِسِ اللُّوْلُو الرُّطْبِ ، الْكِبَاسَةُ : الْعِدْقُ^(١) .
وَالْعَسَالِيحُ الْغُصُونُ ، وَاحِدُهَا عُسْلُوحٌ)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَيْتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ^(٢) ، وَلَيَرَأَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ .
وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا عَنِ اللَّهِ
يَعْقِلُونَ . كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاخِ^(٣) يَكُونُ كَسْرُهَا وَزُرًّا . وَيُخْرِجُ
حِضَانَهَا شَرًّا

(١) العنق للنبخلة كالعنقود للعنب مجموع الشماريح وما قامت عليه من المرجون
(٢) ليتأس : أى ليقعد (٣) القيض : النشرة العليا اليابسة على البيضة . والأداخى
- جمع أدخى - كالجوى وهو مبيض النعام فى الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه فإذا
مر مار بالأداخى فرأى فيها بيضاً أرفط ظن أنه بيض القطا لكثرة والده لا فأبيضه ،
والنقا يبيض فيها ، فلا يسوخ العار أن يكسر البيض ، وربما كان فى الحقيقة بيض نسيان ،
فينتج حضان النيرة له شراً . وكذلك الانسان الجاهل الجاني ضرره الانسانية ينتج

(مِنْهَا) أَفْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْهِيمِ ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ . فَمِنْهُمْ آخِذٌ
بِفُضْنِ أَيْنَمَا مَالَ مَالٍ مَعَهُ . عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْجِمُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَّيَّةَ
كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ^(١) يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّامًا
كُرَّ كَامِ السَّحَابِ . ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَنَارِهِمْ
كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ ، حَيْثُ لَمْ تَسَلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ ،
وَلَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رَصٌ طَوْدٍ ، وَلَا حِدَابٌ أَرْضٍ . يُرْغِزُهُمُ اللَّهُ فِي بَطُونِ
أَوْدِيَّتِهِ^(٢) ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمِ حُقُوقِ
قَوْمٍ ، وَيُمْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ . وَأَيْمُ اللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ

من اتلافه ولا ينتج الابقاء عليه إلا شراً ، فانه بجهله يكون أشد ضرراً على الناس
من التعبان بسمه (١) القزع - محركا - : القطع المتفرقة من السحاب واحده قزعة
بالتحريك . والر كأم : السحاب المتراكم . والمستنار : موضع انبعاثهم نائرين . وسيل
الجنيتين ، هو الذي سماه الله سيل العرم الذي عاقب الله به سبأ على ما بطروا نعمته
فدمر جناتهم وحول نعيمهم شقاء . والقارة - كالقاراة - ما طمان من الأرض . والأكمة
- محركة - غليظ من الأرض يرتفع عما حواله . والسنن يريد به الجرى . والطود : الجبل
العظيم والمقصود الجمع . والرص يراد به الارتصاص أى الانضمام والتلاصق ، أى لم يمنع
جريته تلاصق الجبال . والحداب - جمع حدب بالتحريك - ما غلظ من الأرض في ارتفاع
(٢) يرغزهم : بفرقهم . و بطون الأودية كناية عن مسالك الاختفاء ، ثم يسلكهم
ينابيع في الأرض أى أنهم يسرون دعوتهم وينقشونها في الصدور حتى تنور نائرها
في القلوب كإنفور الينابيع من عيونها . وقد كان ذلك في قيام الهاشميين على الأمويين

الْعُلُوِّ وَالْتَّمَكِينَ^(١) كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ

أَيُّهَا النَّاسُ لَوْلَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ
الْبَاطِلِ . لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، وَلَمْ يَقُومَنَّ قَوِي
عَلَيْكُمْ . لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَعَمْرِي لِيُضَعْفَنَّ لَكُمْ
الْتِيَهُ مِنْ بَعْدِي أضعافاً^(٢) . بِمَا خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَقَطَعْتُمُ
الْأَذْنَى وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَتَيْتُمُ الذَّاعِيَ لَكُمْ
سَلَّكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ ، وَكُفَيْتُمْ مَوْثُونَةَ الْإِغْتِسَافِ ، وَتَبَدَّتُمْ
الْثَّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ^(٣)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيْنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ . فَخُذُوا مِنْهُجَ
الْخَيْرِ تَهْتَدُوا ، وَأَصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا^(٤) . الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ ،
أَدْوَاهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدُّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ . إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ ، وَأَحَلَّ
حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ^(٥) ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا ، وَشَدَّدَ

في زمن مروان الحمار (١) الضمير في أيديهم لبني أمية . والالية الشحمة (٢) ليضعفن
لكم التيه : لتزادن لكم الحيرة أضعاف ما هي لكم الآن (٣) الفادح - من فدحه
الدين إذا أنقله (٤) صدف : أعرض . والسمت : الجهة . وتقصدوا تستقيموا (٥) معيب

بِالإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا^(١). فَالْمُسْلِمُ مَنْ
 سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ. وَلَا يَحِلُّ أذى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا
 يَجِبُ. بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ^(٢) فَإِنَّ النَّاسَ
 أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا
 يَنْتَظِرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ. اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ
 حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبِهَائِمِ، أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ
 فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعْدَ مَا بُويعَ بِالْخِلاَفَةِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ
 لَوْ عَاقَبْتَ قَوْمًا مِمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى عُثْمَانَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا إِخْوَتَاهُ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِسُوءِ
 وَالْقِسْمِ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَ نَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ.

(١) أي جعل الحقوق مرتبطة بالاخلاص والتوحيد لا تنفك عنه. ومعاقده الحقوق:
 دواخلها من النعم (٢) بادره: عاجله، أي عاجلوا أمر العامة بالاصلاح لئلا يغلبكم الفساد
 انتهلكوا، فاذا انقضى عملكم في شؤون العامة فبادروا الموت بالعمل الصالح كيلا
 تأخذكم على غفلة فلا تكونوا منه على أهبة. وفي تقديم الامام أمر العامة على أمر
 الخاصة دليل على أن الأول أهم ولا يتم الثاني إلا به. وهذا ما تضافرت عليه الأدلة الشرعية

وَهَاهُمْ هُوَ لَأَقْدَارٌ قَدْ تَارَتْ مَعَهُمْ عُبْدَانُكُمْ ، وَالتَّقَاتِ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ ،
 وَهُمْ خِلَالَكُمْ^(١) يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا . وَهَلْ رَوْنٌ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ
 عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ . إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ . وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
 مَادَّةً^(٢) . إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ : فِرْقَةٌ تُرَى
 مَا تَرَوْنَ ، وَفِرْقَةٌ تُرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ ، فَاصْبِرُوا
 حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسُ ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا ، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمِحَةً^(٣)
 فَاهْدُوا وَعَنِّي ، وَانظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي . وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً
 تُضَعِّضُ قُوَّةً ، وَتُسْقِطُ مَنَّةً ، وَتُورِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً^(٤) . وَسَامْسِكُ الْأَمْرَ
 مَا اسْتَمْسَكَ . وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَاخِرُ الدَّوَاءِ الْكِي^(٥)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ
 إِلَّا هَالِكٌ^(٦) . وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمَشْبَهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ^(٧) إِلَّا مَا حَفِظَ

وان غفل عنه الناس في أزماننا هذه (١) خلالكم: فيما بينكم (٢) مادة أي عوناً ومدداً
 (٣) مسمحة: اسم فاعل، من أسمع إذا جاد وكرم، كأنها تيسرها عند القدرة
 تجود عليه بنفسها فيأخذها (٤) ضعفه: هدمه حتى الأرض. والمنة بالضم-القدرة.
 والوهن: الضعف (٥) الكي كناية عن القتل (٦) الامن كان في طبعه عوج جبلي
 يحتم عليه الشقاء الأبدى (٧) البدع الملبسة ثوب الدين المشبهة بعهي المهلكة إلا أن يحفظ

اللَّهُ مِنْهَا . وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ . فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ
 مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا^(١) . وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ
 الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ^(٢) .
 إِنَّ هُوَ لَأَوْلَاءُ قَدْ تَمَالَأُوا وَعَلَى سَخِطَةِ إِمَارَتِي^(٣) ، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ
 عَلَى جَمَاعَتِكُمْ . فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيْالَةَ هَذَا الرَّأْيِ^(٤) انْقَطَعَ نِظَامُ
 الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا
 رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَذْبَارِهَا . وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ^(٥)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلَّمَ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرُبَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ
 الشُّبُهَةُ مِنْ نَفُوسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ
 أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ بَايِعْ ، فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَلَا أُحْدِثُ حَدَثًا

الله منها بالتوبة (١) ملوامة - من لومه - مبالغة في لومه أى غير ملوم عليها بالنفاق
 (٢) يارز : يرجع (٣) تمالأوا اتفقوا وتعاونوا. والسخطة - بالفتح - الكراهة وعدم
 الرضا. والمراد من هؤلاء من انتفض عليه من طلحة والزبير رضى الله عنهما والمنضمين
 اليهما (٤) فَيْالَةَ الرَّأْيِ - بالفتح - ضعفه. وأفاءها عليه : أرجعها اليه (٥) النعش مصدر

حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ
فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَالِ وَالْمَاءِ فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ
وَالْمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعًا؟ قَالَ كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالَفَهُمْ إِلَى الْكَلَالِ
وَالْمَاءِ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاْمُدُّ إِذَا يَدَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَاللَّهِ مَا
أَسْتَطَعْتُ أَنْ أُمْتِنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَالرَّجُلُ
يُعْرَفُ بِكَلْبِيبِ الْجَرْمِيِّ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِصِفِّينَ

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ (١) ، الَّذِي جَعَلْتَهُ
مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَمُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ .
وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ . وَرَبَّ
هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ وَمَدْرَجًا لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ ، وَمَا

نعشه إذا رفعه (١) الجو : ما بين الأرض والأجرام العالية . وفيه من مصنوعات الله
ملا يحصى نوعه ولا يعد جنسه . وهو بحر تسبح فيه الكائنات الجوية ولكنها مكفوفة
عن الأرض لاتسقط عليها حتى يريد الله إحداث أمر فيها . وجعلته مغيضاً من غاض الماء
إذا نقص ، كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها كإي يغيض الماء في البر

لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمِمَّا لَا يُرَى . وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا
 لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا ، وَلِلخَلْقِ اعْتِمَادًا^(١) ، إِنَّ أَظْهَرَ تَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَبَّئْنَا الْبَغْيَ
 وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ . وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَأُعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ .
 أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذَّمَارِ^(٢) وَالغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَافِ . الْعَارُ
 وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءٌ^(٣) وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا
 (مِنْهَا) وَقَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحْرِيصٌ ،
 فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لِأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ
 حَقَّيْ وَأَنْتُمْ تَحْوَأُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ^(٤) . فَلَمَّا

والكلام الآتي صريح في أن الكواكب السيارة كالشمس والقمر تختلف أي
 يختلف بعضها بعضاً في الجو فهو مجال سيرها وميدان حركاتها . والسبط - بالكسر - الأمة
 (١) اعتياداً أي معتمداً أي ملجأً يعتصمون بها إذا طردتهم الغارات من السهول ،
 وكما هي كذلك للإنسان هي أيضاً كذلك للحيوانات تعتصم بها (٢) الذمار - ككتاب -
 ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته . والغائر : من غار على امرأته أو قريبتة أن يسها
 أجنبي . والحقائق : وصف لاسم ، يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تقلع إلا بعازمات
 الهمم ومن أهل الحفاظ بيان للمانع والغائر ، والحفاظ : الوفاء ورعاية الذمم (٣) لانوارى :
 لا تحجب (٤) ضرب الوجه كناية عن الرد والمنع . وقرعته بالحجة من قرعه بالعصا
 ضربه بها . وهب ، من هيب التيس أي صياحه ، أي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة

قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْخَاضِرِينَ هَبَّ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ^(١)، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي،
وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا إِلَّا
أَنْ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ^(٢)

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ) فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا تُجْرُ الْأُمَّةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى
الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا^(٣) فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي
الطَّاعَةَ وَسَمَّحَ لِي بِالْبَيْعَةِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ فَقَدِمُوا عَلَيَّ عَامِلِي بِهَا وَخَزَانَ
بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ^(٤) وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا^(٥)،
وَطَائِفَةً غَدْرًا. فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا
مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ^(٦) بِلَا جُرْمٍ جَرَّهٗ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ

حل عليها الغضب كأنه محبوب لا يدري ما يقول (١) أستعينك : أستنصرك وأطلب منك
المعونة (٢) ثم قالوا الخ أي أنهم اعترفوا بفضله وأنه أجدرهم بالقيام به، ففي الحق أن يأخذه
ثم لا اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا له الأمر وقالوا للامام في الحق أن تتركه
فتناقض حكمهم بالحقية في القضيتين، ولا يكون الحق في الأخذ إلا لمن توفرت فيه شروطه
(٣) حبيس فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه الذكر والمؤنث، وأم المؤمنين كانت محبوسة
لرسول الله لا يجوز لأحد أن يمسه بعده كأنها في حياته (٤) خزان جمع خازن
(٥) القتل صبراً أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت (٦) معتمدين : قاصدين

إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ . دَعَا مَا
 أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمِينٌ وَخَبِيرٌ ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ ، وَبَشِيرٌ رَحِيمٌ ، وَنَذِيرٌ نَقِمَتِهِ
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَامُهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَاهُمْ بِأَمْرِ
 اللَّهِ فِيهِ . فَإِنَّ شَنْبَ شَاغِبٍ اسْتُعْتَبَ^(٢) فَإِنَّ أَبِي قُوْتَيْلٍ . وَلَعَمْرِي لَئِنْ
 كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ،
 وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ
 وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ

الْأَوَائِي أَقَاتِلْ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا أَدْعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي
 عَلَيْهِ . أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَّا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ ،
 وَخَيْرٌ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ . وَقَدْ فَتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

(١) قوله دع ما أنهم أي يحل لي قتلهم بقتل مسلم واحد عمدا فدع من أعمالهم ما زاد
 على ذلك وهو أنهم قتلوا من المسلمين عدد جيشهم فذلك مما يستحقون عليه عقاباً
 فوق حل دماهم، وما في قوله ما أنهم مثل لو في قولهم يعجبني لو أن فلاناً يتكلم، ومثلها
 في قوله تعالى « انه لحق مثل ما أنكم تنطقون » فهي زائدة أو مساعدة على سبك
 الجملة بالمصدر (٢) الشغب : تهيج الفساد . واستعتب : طلب منه الرضا، بالحق

أَهْلِ الْقِبْلَةِ^(١)، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ^(٢) وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ. فَأَمْضُوا أِمَامًا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ. وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غَيْرًا^(٣) أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنُّونَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنْزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا. وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتَكُمْ شَرَّهَا. فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحذِيرِهَا، وَإِطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا. وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَأَنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا. وَلَا يَخْنِنَ أَحَدُكُمْ خَيْنَ الْأَمَةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا^(٤). وَأَسْتَمِعُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. أَخَذَ اللَّهُ

(١) أهل القبلة من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويصلى معنا إلى قبلة واحدة (٢) أى لا يحمل علم الحرب ورايتها القتال أهل القبلة إلا أهل العقل والمعرفة بالشرع وهم الامام ومن معه، أى ليس جلنا لهذا العلم عن جهل أو غفلة عن أحكام الله (٣) أى إذا اتفق أهل الحل والعقد من المسامحين على انكار شئ وعدلنا إلى حكمهم وغيرنا حكمنا متى كان اتفاقهم لا يخالف نواشر عباد فالنهر بكسر ففتح اسم للتغيير أو التغير (٤) الخنين -

يَقْلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ أَحَقِّ ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهَدَّدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ . وَأَنَا عَلَىٰ مَا قَدْ
وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَاللَّهِ مَا أَسْتَعْجَلُ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ ^(١)
إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَطْنَتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصَ
عَلَيْهِ مِنْهُ ^(٢) ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيُلْبِسَ الْأَمْرَ ^(٣) وَيَقَعَ
الشَّكَّ . وَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ : لَنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ
ظَالِمًا - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ - لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازَرَ قَاتِلِيهِ ^(٤) أَوْ يُنَابِذَ
نَاصِرِيهِ . وَلَنْ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ
الْمُنْتَهَبِينَ عَنْهُ ^(٥) ، وَالْمُعْذَرِينَ فِيهِ ^(٦) . وَلَنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنْ
أَخْصَلْتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَرِاهُ وَيَرْكُدَ جَانِبًا ^(٧) وَيَدْعَ

بالخاء المعجمة - ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف . وزوى : أى قبض
(١) متجرّدأ كأنه سيف تجرد من غمد : (٢) أحرص عليه أى على دم عثمان بمعنى سفكه
(٣) يلبس رباعى من قولهم أمر ملبس أى مشتبّه (٤) يوازر : ينصر ويعين . والمنابذة
المراماة والمراد المعارضة والمدافعة (٥) نهيه عن الأمر : كفه وزجره عن اتيانه
(٦) المعذرين فيه : المعتذرين عنه فيما نقم منه (٧) ويركد جانبا يسكن في جانب

النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرِفْ بِأَبِهِ ، وَلَمْ
تَسَلِّمْ مَعَاذِيرُهُ

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا الْفَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودُ مِنْهُمْ^(١) .
مَالِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ . كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاخَ
بَهَا سَأْتُمْ إِلَى مَرَعَى وَبِيٍّ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ^(٢) . إِنَّمَا هِيَ كَأَلْمَعْلُوفَةِ لِلْمَدَى
لَا تَعْرِفُ مَا ذَا يُرَادُ بِهَا ، إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا ذَهْرَهَا^(٣) ، وَشَبِعَهَا
أَمْرَهَا . وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلَجِهِ
وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ^(٤) ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي بَرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمِنُ ذَلِكَ مِنْهُ^(٥) .

عن القائلين والناصرين (١) التاركون الخ أي أن التاركين لما أمروا به المأخوذة منهم
أعمارهم تطويها عنهم يد القدرة ساعة بعد ساعة . فالمأخوذة منهم صفة للتاركين (٢) النعم
- محرقة - الأبل أو هي والغنم . وأراح بها ذهبها . وأصل الأراحة الانطلاق في الريح فاستعمله
في مطلق الانطلاق ، والسائق : الراعي . والوبي : الردي بجلب الوباء . والدوي : الوبي
يفسد الصحة ، أصله من الدوا بالقصر أي المرض . والمدى - جمع مدينة - السكن أي
معلوفة للذبح (٣) تحسب يومها دهرها أي لا تنظر إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً
لما بعد يومها ، ومتى شيعت ظنت أنه لا شأن لها بعد هذا الشيع . هذا كلام كأنه توب
فصل على أقدار أهل هذا الزمان (٤) بمخرجه الخ أي من أين يخرج . وأين يلج
أي يدخل (٥) مفضيه أصله من أفضى إليه خلاه وإلى الأرض مسها . والمراد أني موصله

وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَأَصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطَقَ إِلَّا صَادِقًا . وَقَدْ عَاهَدَ
إِلَىٰ بِذَلِكَ كُلَّهُ ، وَبِمَهْلِكٍ مِّنْ يَّهْلِكُ وَمَنْجَىٰ مِّنْ يَّنْجُو ، وَمَا لِي هَذَا
الْأَمْرِ . وَمَا أَبْقَىٰ شَيْئًا يَمُرُّ عَلَىٰ رَأْسِي إِلَّا أْفَرَعَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَىٰ بِهِ إِلَيَّ .
أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْكُمُ عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا ، وَلَا
أَنهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَاهَىٰ قِبَلَكُمْ عَنْهَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَتَفَعُّوا بِيَّانِ اللَّهِ ، وَأَتَعَطُّوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ، وَأَقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ . فَإِنَّ
اللَّهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ (١) . وَأَتَخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ . وَبَيَّنَّ لَكُمْ
مَحَابَةَ مِّنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِهَ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ ، فَإِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ « إِنَّا لَجُنَّةٌ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ
وَإِنَّا لِنَارٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ » وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي
كُرْهِهِ (٢) . وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ . فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا
نَزَعَ عَنِ شَهْوَتِهِ (٣) . وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ

إلى أهل اليقين ممن لا تخشى عليهم الفتنة (١) أعذر اليكم بالجلية أي بالأعذار الجليلة .
والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الأوامر الإلهية (٢) أي لاشيء
من طاعة الله إلا وفيه مخالفة لهوى النفس البهيمية فتكره إتيانه ، ولا شيء من معصية
الله إلا وهو موافق لميل حيواني فتشتهي النفوس إتيانه (٣) نزع عنه : انتهى وأقلع،

مَنْزَعًا . وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزَعُ إِلَى مَعْصِيَةِ فِي هَوَى . وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ
 الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ ^(١) ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا
 عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيدًا لَهَا . فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ
 قَوِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ ^(٢) وَطَوَّوْهَا طَى الْمَنَازِلِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ
 هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَنْعَشُ ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ ،
 وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ . وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ
 بَرِّيادَةٌ أَوْ نُقْصَانٌ : زِيَادَةٌ فِي هُدًى ، أَوْ نُقْصَانٌ فِي عَمَى . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ
 لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ ^(٣) ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى
 فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَأَسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَا وَايِكُمْ ^(٤) ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً
 مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ وَالنُّغَى وَالضَّلَالُ . فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ ^(٥) ،

فان عدى بالى كان بمعنى اشتاق ، وابعده منزعا أى نزوعا بمعنى الانتهاء والكف عن
 المعاصى (١) ظنون - كصبور - الضعيف والقليل الحيلة، فيريد أن المؤمن يظن في نفسه
 النقص والتقصير في الطاعة أو هو من البئر الظنون التي لا يدري أفيها ماء أم لا
 فتكون هنا بمعنى متهمه فهو لا يثق بنفسه إذا وسوست له بأنها أدت حق ما فرض
 عليها . وزاريا عليها : أى عابها . ومستزيدا طالبا لها الزيادة من طيبات الأعمال
 (٢) التقويض نزع أعمدة الخيمة وأطنابها والمراد أنهم ذهبوا بمساكنهم وطووا مدة
 الحياة كما يطوى المسافر منازل سفره أى مراحل ومسافاته (٣) أى فقر وحاجة إلى هاد
 سواء يرشد إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وسائق إلى شرف المنازل وغايات المجد
 والرفعة (٤) اللاءاء : الشدة (٥) فاطلبوا من الله ما تحبون من سعادة الدنيا والآخرة

وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهُ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ . وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ ^(١) ، وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ أَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرِّهِ وَعَاقِبَةٍ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرِّتِ الْقُرْآنِ » فَكُونُوا مِنْ حَرَّتِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَأَسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَأَسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَأَتَمِّمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ^(٢) ، وَأَسْتَعِشُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ . الْعَمَلُ الْعَمَلُ ، ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ . وَالِاسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ ، ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ . إِنْ لَكُمْ نِيهَايَةٌ فَانْتَهُوا إِلَى نِيهَايَتِكُمْ . وَإِنْ لَكُمْ عِلْمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ ^(٣) . وَإِنْ لِلْإِسْلَامِ غَايَةٌ فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ . وَأَخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ ^(٤) ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ . أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ

باتباعه وأقبلوا على الله بالرغبة في اقتفاء هديه وهو المراد من حبه ، ولا تجعلوا آفة لنيل الرغبات من الخلق لأنه ما تقرب العباد إلى الله بمثل احترامه والأخذ به كما أنزل الله (١) شفاعة القرآن : نطق آياته بانطباقها على عمل العامل . ومحل به مثل الحياء كاده بتبيين سيئاته عند السلطان ، كناية عن مباينة أحكامه لما أتاه العبد من أعماله (٢) إذا خالفت آراؤكم القرآن فاتمموها بالخطأ واستعشوا أهواءكم أي ظنوا فيها الغش وارجعوا إلى القرآن (٣) العلم محركا يريد به القرآن (٤) خرج إلى فلان من حقه أداء فكأنه كان حبيساً في مؤاخذته فانطلق ، إلا أن من حقه في العبارة بيان لما افترض ومعمول اخرجوا مقدر مثله . والوظائف ما قدر الله لنا من الأعمال المخصصة بالأوقات

وَحَجِيجُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ^(١)
 أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ^(٢) .
 وَإِنِّي مَتَكَلَّمُ بِعِدَّةِ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا
 رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا
 تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ » وَقَدْ قُلْتُمْ رَبَّنَا اللَّهُ
 فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ
 عِبَادَتِهِ . ثُمَّ لَا تَمُرُّوا مِنْهَا وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَلَا تُخَافُوا عَنْهَا . فَإِنَّ
 أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ
 الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيْفَهَا^(٣) . وَأَجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا . وَلِيُخْزِنِ الرَّجُلُ
 لِسَانَهُ^(٤) . فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جُمُوحٌ بِصَاحِبِهِ . وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي

والأحوال كالصوم والصلاة والزكاة (١) حجيج - من حجج - إذا أُنْفَع بحجته. والامام
 كرم الله وجهه بعلمه منزله من الله يشهد للمحسنين ويقوم بالحجة عن المخلصين :
 (٢) نورد: هو تفعل كتنزل، أي ورد شيئاً بعد شيء. والمراد من القضاء الماضي ما قدر
 حدوثه من حادثة الخليفة الثالث وما تبعها من الحوادث. وعدة الله بكسر ففتح مخفف
 هي وعده، أي لا تخرجوا منها (٣) تهزيع الشيء: نكسبه، والصادق إذا كذب فقد
 انكسر صدقه والكريم إذا لؤم فقد انكسر كرمه، فهو نهى عن حطم الكمال بعمل
 النقص. وتصريف الأخلاق من صرفته إذا قلبته، نهى عن النفاق والتلون في الأخلاق
 وهو معنى الأمر بجعل اللسان واحداً (٤) ليخزن - كينصر - أي ليحفظ لسانه .
 والجوح: من جح الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فبرديه

تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْتَرِنَ لِسَانَهُ . وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ^(١) .
وَأَنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ . لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ .
وَأَنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا آتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ .
وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى
يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ » فَمَنْ أَسْتَطَاعَ
مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِي الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ،
سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ . وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَحِلُّ
الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًا أَوَّلًا ، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًا أَوَّلًا . وَإِنْ مَا أَحْدَثَ
النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ^(٢) ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ
اللَّهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ . فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَخَرَّسْتُمُوهَا ^(٣) ،
وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ لَكُمْ وَدُعِيتُمْ إِلَى
الْأَمْرِ الْوَاضِحِ . فَلَا يَصْمُ عَنْ ذَلِكَ الْأَصْمُ ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ الْأَعْمَى
وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ .

(١) لسان المؤمن تابع لاعتقاده لا يقول إلا ما يعتقد ، والمنافق يقول ما ينال به غايته الخبيثة، فإذا قال شيئاً أخطره على قلبه حتى لا ينسأه فيناقضه مرة أخرى فيكون قلبه تابعاً للسانه (٢) البدع التي أحدثها الناس لا تغير شيئاً من حكم الله (٣) ضرسته الحرب :

وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ^(١) حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ ، وَيُنْكَرَ مَا عَرَفَ .
وَأِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ : مُتَّبِعُ شِرْعَةٍ ، وَمُتَّبِعُ بَدْعَةٍ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ بَرْهَانُ سُنَّةٍ وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ ، وَفِيهِ رَيْعُ الْقَلْبِ
وَيَنَائِيعُ الْعِلْمِ ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمَتَذَكَّرُونَ
وَبَقِيَ النَّاسُونَ وَالْمُتَنَاسُونَ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا
رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ :

« يَا أَبْنَ آدَمَ أَعْمَلِ الْخَيْرِ وَدَعْ الشَّرَّ فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ^(٢) »

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ ، وَظُلْمٌ
مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ . فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ » وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ
نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ^(٣) . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ
بَعْضِهِمْ بَعْضًا . الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ ، لَيْسَ هُوَ جُرْحًا بِالْمُدَى^(٤) وَلَا

جربته أى جربتموها (١) الانبان من الأمام كناية عن الظهور ، كأن التقصير عدو
قوى يأتى مجاهرة لا يخدع ولا يفر فيأخذه أخذ العزيز المقدر ، عند ذلك يعرف من الحق
ما كان أنكر وينكر من الباطل ما كان عرف (٢) مستقيم أو قريب من الله والسعادة
(٣) بفتح الهاء جمع هنة محركة: الشئ اليسير والعمل الحقير . والمراد به صفات الذنوب (٤) جمع

ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْفَرُ ذَلِكَ مَعَهُ^(١). فَإِيَابًا كُمْ وَالتَّلَوْنَ
فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكَرَّهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا
تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ^(٢). وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ
مَضَى وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ

يَأْتِيهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَى
لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوْتَهُ، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى
خَطِيئَتِهِ^(٣)، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فِي مَعْنَى الْحَكَمَيْنِ

فَأَجْمَعُ رَأْيَ مَلَائِكَتِكُمْ عَلَى أَنْ أُخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأُخَذَنَا عَلَيْهِمَا أَنْ

مدينة: وهي السكين. والسياط جمع سوط (١) ولكنه العذاب الذي يعد الجرح والضرب
صغيراً بالنسبة إليه (٢) من يحافظ على نظام الألفة والاجتماع وان ثقل عليه أداء بعض
حقوق الجماعة وشق عليه ما نكفه به من الحق فذلك الجدير بالسعادة دون من يسعى
للشقاء وعدم نظام الجماعة وإن نال بذلك حقاً باطلا وشهوة وقتية، فقد يكون في حظه
الوقتي شقاؤه الأبدى. ومتى كانت الفرقة عم الشقاق وأحاطت العداوات وأصبح كل واحد
عرضة لشرور سواه، فحيت الراحة وفسدت حال المعيشة (٣) قوله لمن لزم بيته: ترغيب
في العزلة عن إثارة الفتن واجتهاب الفساد، وليس ترغيباً في الكسالة وترك العامة
وشأنهم، فقد حث أمير المؤمنين في غير هذا الموضع على مقاومة المفسد والأمر بالمعروف

يُجْمَعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ^(١)، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونُ السِّنْتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا
تَبَعُهُ . فَتَاهَا عَنْهُ وَتَرَ كَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ . وَكَانَ الْجُورُ هَوَاهُمَا ،
وَالْإِعْوَجَاجُ دَأْبَهُمَا . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ
وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا^(٢) وَجُورَ حُكْمَيْهِمَا ، وَالثِّقَةَ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا^(٣)
حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَمْكُوسِ الْحُكْمِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَا يَشْفَلُهُ شَأْنٌ . وَلَا يُفَيِّرُهُ زَمَانٌ ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ . وَلَا يَصِفُهُ
لِسَانٌ . وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ^(٤) ، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ ، وَلَا
سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ ، وَلَا دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا ، وَلَا مَقِيلِ الذَّرِّ

والنهي عن المنكر (١) يجمعهما : من جمع جمع البعير إذا برك ولزم الجمع أي
الأرض . أي أن يقيا عند القرآن . والتبع - محركا - التابع للواحد والجمع . وتناهى أي ضل
(٢) سوء مفعول سبق ، أي أن استثناءنا وقت التحكيم حيث قلنا لا تحكموا إلا بالعدل
كان سابقا على سوء الرأي وجور الحكم فهما المخالفان لما شرط عليهما لا نحن . ويصح
أن يكون مفعول استثناءنا ، والمعنى أننا استثنينا عليهما فيما سبق أن لا يسيئارا بأولابجورا
حكما ، فيقبل حكمهما إلا أن يجورا ويسينا (٣) عبر بالثقة عن الحججة القوية والسبب
المتين في رفض حكمهما (٤) لا يعزب : لا يخفى . وسوافي الريح جمع سافية من سفت
الريح التراب والورق أي جلته . والصفاء مقصوراً - جمع صفاة - الحجر الأملس
الضخم . وديب النمل أي حركته عليه في غاية الخفاء لا يسمع لها حس . والنر : صغار

فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ . يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأُورَاقِ وَخَفِيَ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ ^(١) .
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ ^(٢) ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ ،
 وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ ^(٣) . شَهَادَةٌ مِنْ صَدَقَتْ نَيْتُهُ
 وَصَفَتْ دِخْلَتَهُ ^(٤) ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ
 مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ ، وَالْمُعْتَمَدَ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ ^(٥)
 وَالْمُخْتَصَّ بِعِقَائِلِ كَرَامَاتِهِ . وَالْمُصْطَفَى لِكِرَامِ رِسَالَاتِهِ .
 وَالْمَوْضَحَةَ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى ^(٦) . وَالْمَجْلُوءُ بِهِ غَرِيبُ الْعَمَى
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَفْرَأُ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا ^(٧) ، وَلَا تَنْفَسُ بِعَنْ
 نَافَسٍ فِيهَا ، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا . وَأَيُّمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ
 نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَّالٍ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ أُجْتَرَحُواهَا ^(٨) ، لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
 بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ النِّقْمُ وَتَزُولُ عَنْهُمْ النِّعْمُ

النمل . ومقيلها محل استراحتها ومبيتها (١) طرف الحدقة: تحريك جفنيها. والحدقة هنا العين (٢) عدل بالله: جعل له مثلاً وعديلاً (٣) خلقه للخلق جميعاً (٤) دخلته بالكسر: باطنه (٥) المجتبي: المصطفى . والعيمة - بكسر العين - المختار من المال . واعتام: أخذها فالعتام المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيهه . والعقائل الكرائم والكرامات ما أكرم الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عالياً (٦) أشراط الهدى علاماته ودلائله . وغريب الشيء - كعفريت - أشده سواداً فغريب العمى أشد الضلال ظلمة (٧) المخلد: المراكب المائل ونفس - كفرح - ضن، أي لا تضن الدنيا بمن يبارى غيره في اقتنائها وعاشها من نفائسه ولا تحرص عليه بل تهلكه (٨) الغض الناصر . واجترح الذنب

فَزِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِّنْ نِّيَاتِهِمْ وَوَلَهُ مِّنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدٌّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ . وَإِنِّي لِأَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ^(١) . وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَّضَتْ مِثْلُكُمْ فِيهَا مِثْلَةٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنْكُمْ لَسُعْدَاءُ . وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ . عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ سَأَلَهُ ذِغْلَبُ الْيَمَانِيِّ ، فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفَأَعْبُدُ مَا لَا أَرَى ؟ فَقَالَ : وَكَيْفَ تَرَاهُ ؟ فَقَالَ :

لَا تَرَاهُ الْعَيُّونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ . قَرِيبٌ مِّنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ مُلَامَسٍ^(٢) . بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ . مُتَكَلِّمٌ لَا بَرُورِيَّةَ ، مُرِيدٌ لَا بَهْمَةَ . صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ . لَطِيفٌ

اكتسبه وارتكبه (١) كنى بالفترة عن جهالة الغرور، أو أراد في فترة من عذاب ينتظر بكم عقابا على انحطاطهم وتباطؤكم عن جهاد عدوكم (٢) اللامسة والمباينة على معنى البعد المكاني من خواص المواد. وذات الله مبرأة من المادة وخواصها. فنسبة الأشياء إليها سواء وهي في تعاليها، فهي مع كل شيء وهي أعلى من كل شيء، فالبعد بعد المسكنة من التنزيه. والروية التفكير. والهمة الاهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجر نقصا وأوجب

لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ . كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ^(١) بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ
بِالْحَاسَةِ . رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَةِ . تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ^(٢) ، وَتُجِبُّ
الْقُلُوبُ مِنْ خَافِهِ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ)

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ ، وَعَلَى أَيْتِلَائِي بِكُمْ
أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ . إِنْ أَمَهَلْتُمْ
خُضَّتُمْ^(٣) ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ . وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ ،
وَإِنْ أُجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ . لَا أَبَا لِعَيْرِكُمْ^(٤) . مَا تَنْتَظِرُونَ
نَضْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ ؟ . الْمَوْتُ أَوْ الذَّلُّ لَكُمْ . قَوْلَ اللَّهِ
لَنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلِيَأْتِيَنِي - لِيَفْرَقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِيُصْحَبَتِكُمْ
قَالَ^(٥) ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ . اللَّهُ أَنْتُمْ . أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ ؟ وَلَا حَمِيَّةً

هما وحزنا. والجارحة العضو البدني (١) الجفاء: الغلظ والخشونة (٢) تعنو: تدل. ووجب
القلب يجب وجيبا ووجبا نا: خفق واضطرب (٣) أي في الكلام الباطل. وخرتم أي ضعفتم
وجبنتم. والمشاقفة المراد بها الحرب ونكصتم رجعتهم الفهقري (٤) المعروف في التفرع
لا أبالك، ولا أبالك. وهو دعاء بفقد الأب أو تعبير بحمله، فتلطف الامام بتوجيه الدعاء
أو الذم لعبرهم (٥) قال أي كاره. وغير كثير، أي أي أفارق الدنيا وأنا في قلبه من الأعوان

تَشْحَدُكُمْ^(١) ؟ أَوَلَيْسَ عَجَبًا أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاءَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ^(٢)
 عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ . وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ^(٣)
 وَبَقِيَّةَ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ وَطَائِفَةَ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ
 عَلَيَّ . إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَرَضُونَهُ^(٤) ، وَلَا سُخْطًا
 فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ . قَدْ دَارَسْتُمْ
 الْكِتَابَ^(٥) ، وَفَاتَحْتُمْ الْجِجَاعَ ، وَعَرَفْتُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ ،
 وَسَوَّغْتُمْ مَا مَجَّبْتُمْ ، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ^(٦) ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ .
 وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ ، وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ^(٧)

وان كنتم حولي كثيرين ويدل عليه قوله فيما بعد لله انتم (١) من شحد السكين
 كمنع أي حديدها (٢) الجفأة - جمع جاف - أي غليظ . والطعام بالفتح أرذال الناس .
 والمعونة : ما يعطى للمجنند لاصلاح السلاح وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض
 والأرزاق المعينة لكل منهم (٣) التريكة - كسفيينة - بيضة النعامة بعد أن يخرج
 منها الفرخ تتركها في مجثمها والمراد أنتم خلف الاسلام وعوض السلف (٤) يريد
 أنه لا يوافقكم مني نبي ولا ما يرضى ولا ما يسخط (٥) أي قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهيماً .
 وفاتحتكم ، مجردة فتح بمعنى قضى ، فهو بمعنى قاضيتكم أي حاكمتكم . والحجاج : الحاجة
 أي قاضيتكم عند الحاجة حتى قضت عليكم بالعجز عن الخصام وعرفتكم الحق الذي كنتم تجهلونه
 وسوغت لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجونه ونظر حوانه (٦) لول للمعنى كأنه
 يقول ليت الأعمى الح (٧) أقرب بهم ما أقر بهم من الجهل : وابن النابغة عمرو بن العاص

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ عِلْمَ أحوَالِ قَوْمٍ مِنْ
جُنْدِ الْكُوفَةِ قَدْ هَمُّوا بِاللِّحَاقِ بِالْخَوَارِجِ وَكَانُوا عَلَى خَوْفٍ
مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ : « أَمِنُوا
فَقَطَّنُوا أَمْ جَبِنُوا فَظَعَنُوا ؟ »^(١) . فَقَالَ الرَّجُلُ : بَلْ ظَعَنُوا
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

بَعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ . أَمَا لَوْ أَشْرَعْتَ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ^(٢) ،
وَصَبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ . لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ
الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ^(٣) ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَمُتَخَلِّ عَنَّهُمْ .
فَحَسِبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى^(٤) ، وَأَزْتِكَائِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى ،
وَصَدَّهِمْ عَنِ الْحَقِّ ، وَجَمَّحِهِمْ فِي النَّبِيِّ^(٥)

(١) أمنوا : اطمأنوا . ووظنوا أقاموا ، وظعنوا رحلوا (٢) أشرعت : سددت وصوبت نحوهم . والهامات الرعوس (٣) استفلهم : دعاهم للتففل وهو الانهزام عن الجماعة (٤) حسبهم : كافهم من الشر خروجهم الخ . والباء زائدة وان جعل حسب اسم فعل بمعنى اكتف كانت الباء في موضعها أي فليكتفوا من الشر والخطيئة بذلك فهو كفيل لهم بكل شقاء . والارتكاس : الانقلاب والانتكاس (٥) صددهم : اعراضهم . والجماح : الجوح وهو أن يغلب الفرس راكبه . والمراد تعاصيهم في النبي أي الضلال

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَوَى عَنْ نَوْفِ الْبِكَالِيِّ^(١) قَالَ خَطَبَنَا هَذِهِ الْخُطْبَةُ بِالْكَوْفَةِ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارَةٍ نَصَبَهَا لَهُ
 جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيَّةُ ، وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ^(٢)
 وَحَمَائِلُ سَيْفِهِ لَيْفٌ ، وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لَيْفٍ ، وَكَانَ
 جَيْدِنُهُ ثَفْنَةً بَعِيرٍ^(٣) . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَارُئُ الْخَلْقِ ، وَعَوَاقِبُ الْأَنْبِيَاءِ . نَحْمَدُهُ عَلَى
 عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَأَمْتِنَانِهِ^(٤) ، حَمْدًا يَكُونُ
 لِحَقِّهِ قَضَاءً وَلِشُكْرِهِ آدَاءً ، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا وَإِحْسَانٍ زَيْدٍ مُوجِبًا .
 وَنَسْتَعِينُ بِهِ أَسْتِعَانَةً رَاجَ لِفَضْلِهِ ، مُؤَمِّلِينَ لِنَفْعِهِ ، وَآتِقِينَ بِدَفْعِهِ ، مُعْتَرِفِينَ

(١) هونوف بن فضالة التابعي البكالي نسبة إلى بني بكال - ككتاب - بطن
 من حير ضبطه بعضهم بتشديد الكاف كشداد . وجعددة بن هبيرة هو ابن أخت أمير
 المؤمنين وأمه أم هانئ بنت أبي طالب كان فارساً مقدماً أفتقها (٢) المدرعة : ثوب يعرف
 عند بعض العامة بالدرعية فيص ضيق الأكام ، قال في القاموس ولا يكون إلا من صوف
 (٣) الثفنة - بكسر بعد فتح - ما عس الأرض من البعير عند البروك ويكون فيه غلظ
 من ملاطمة الأرض ، وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين من كثرة السجود (٤) النوامي
 جمع نام بمعنى زائد

لَهُ بِالطَّوْلِ^(١)، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ . وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانٌ مِّن رَّجَاءِ
 مُوقِنًا ، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا ، وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِنًا^(٢) ، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحَّدًا ،
 وَعَظَّمَهُ مُمَجَّدًا ، وَلَاذِي بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا . لَمْ يُوَلَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي
 الْعِزِّ مُشَارًا كَمَا^(٣) . وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هَالِكًا . وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ
 وَلَا زَمَانٌ . وَلَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَلَا تَقْصَانٌ^(٤) . بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا
 مِنْ عِلْمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ . فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ
 خَلْقُ السَّمَوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِإِلَاحِدٍ^(٥) ، قَائِمَاتٍ بِإِسْنَدٍ . دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ
 طَائِمَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرَ مُتَلَكِّثَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ^(٦) . وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ
 بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوْاعِيَّةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ ، وَلَا مَسْكَنًا
 لِمَلَائِكَتِهِ ، وَلَا مَصْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ .
 جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْخَيْرَانُ فِي مُخْتَلَفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ . لَمْ
 يَمْنَعْ ضَوْءُ نُورِهَا أَذْلَهُمَا سَجْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ^(٧) . وَلَا اسْتَطَاعَتْ

(١) الطول - بالفتح - الفضل (٢) خنع : ذل وخضع (٣) لأن أباه
 يكون شريكه في العز بل أعز منه لأنه علة وجوده. وسر الولادة حفظ النوع فلو صح
 لله أن يلد لكان فانيا يبقى نوعه في أشخاص أولاده فيكون موروثا هالكا تعالى الله
 عن ذلك علواً كبيراً (٤) يتعاوره : يتداوله ويتبادل عليه (٥) موطدات : مثبتات
 في مداراتها على ثقل أجرامها (٦) التلكؤ : التوقف والتباطؤ (٧) ادلهام الظلمة :
 كثافتها وشدتها . والسجف - بالكسر والفتح - وككتاب الستر . والجلايب - جمع
 حلاب - ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه ملحفة . ووجه الاستعارة فيها ظاهر.

جَلَابِيبُ سَوَادٍ اَلْحُنَادِسِ اَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَوَاتِ مِنْ تَلَلٍ نُورِ
 الْقَمَرِ . فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ وَلَا لَيْلِ سَاجٍ ^(١) فِي
 بَقَاعِ اَلْاَرْضِيْنَ اَلْمُتَطَاطِئَاتِ ، وَلَا فِي يَفَاعِ اَلسَّفْعِ اَلْمُتَجَاوِرَاتِ . وَمَا
 يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي اَفْقِ السَّمَاءِ ، وَمَا تَلَاسَتْ عَنْهُ بُرُوقُ اَلنِّعَامِ ، وَمَا
 تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُرِيْلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ اَلْاَنْوَاءِ وَاَنْهِيَالُ السَّمَاءِ ^(٢)
 وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ اَلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا ، وَمَسْحَبَ اَلذَّرَّةِ وَمَجْرَّهَا ، وَمَا يَكْفِي
 اَلْبِعُوضَةَ مِنْ قُوَاتِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ اَلْاُنْثَى فِي بَطْنِهَا . اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلْكَائِنِ
 قَبْلَ اَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّهُ اَوْ عَرْشُهُ ، اَوْ سَمَاءُ اَوْ اَرْضُ اَوْ جَانُّ اَوْ اِنْسٌ
 لَا يُدْرِكُ بَوْمَهُمْ . وَلَا يَقْدَرُ بِفَهْمِهِمْ . وَلَا يَشْعَلُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ ^(٣)

والحنادس: جمع حندس - بكسر الحاء - الليل المظلم (١) الساجي: الساكن . ووصف
 الليل بالسكون وصف له بصفة المشمولين به فان الحيوانات تسكن بالليل وتطلب أرزاقها
 بالنهار . والمتطاطئات: المنخفضات . واليفاع: التل أو المرتفع مطلقاً من الأرض .
 والسفع - جمع سفاء - السوداء يضرب الى الحرة ، والمراد منها الجبال عبر عنها بلونها
 فيما يظهر للنظر على بعد . وما يجلجلج به الرعد: صوته . والجلجلة: صوت الرعد . وتلاشت:
 اضمحلت وأصله من لشيء بمعنى خس بعد رفعة . وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء
 التي ترى عند لمعانه . والعواصف: الرياح الشديدة واطافتها للأنواء من اضافة الشيء
 لمصاحبه عادة . والأنواء - جمع نوء - أحد منازل القمر بعدها العرب ثمانية وعشرين
 يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلة ويظهر عليه أخرى . والمغيب والظهور
 عند طلوع الفجر وكانوا ينسبون المطر لهذه الأنوان فيقولون مطرنا بنوء كذا لمصادفة
 هبوب الرياح وهطول الأمطار في أوقات ظهور بعضها حتى جاء الاسلام فأبطل الاعتقاد
 بتأثير الكواكب في الخواص الأرضية تأثيراً روحانياً (٢) السماء هنا: المطر (٣) البائل:

وَلَا يُبْصِرُ بَعَيْنٍ . وَلَا يُحَدِّثُ بَأْنٍ . وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ ، وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ .
وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ . وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ . الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ،
وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا . بِلَا جَوَارِحٍ وَلَا أَدْوَاتٍ ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ ^(١) .
بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لَوْصَفِ رَبِّكَ ^(٢) فَصِفْ جِبْرَائِيلَ
وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجْرَاتِ الْقُدْسِ مُرْجَجِينَ ^(٣) ،
مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يُحَدِّثُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ
ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالْأَدْوَاتِ ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ ، فَلَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ ^(٤) وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ . وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَحْدُ إِلَى الْبَقَاءِ سَلَمًا ، أَوْ إِلَى دَفْعِ الْمَوْتِ

العتاء . والابن : المكان . والأزواج : القرناء والأمثال ، أى لا يقال ذو قرناء
ولا هو قرين لشيء . والعلاج لا يكون إلا بين شيئين أحدهما يقاوم الآخر فيتغلب
الآخر عليه، والله لا يعالج شيئاً بل يقول له كن فيكون (١) اللهوات - جمع لهاة -
اللحمة المشرفة على الخلق فى أقصى الفم (٢) المتكلف : هو شديد التعرض لما لا يعنيه،
أى ان كنت أيها المتعرض لما لا يعنك من وصف ربك صادقاً فى دعوى القدرة
على وصفه فصف أحد مخلوقاته فاذا عجزت فأنت عن وصف الخالق أشد عجزاً
(٣) الحجرات: جمع حجرة - بضم الحاء - الغرفة . والمرجحن - كالمقشعر - المائل
لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً كناية عن انحنائهم لعظمة الله واهتزازهم لهيبته . ومتولفة :
أى حائرة أو متخوفة (٤) الرياش : اللباس الفاخر

سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ
 الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَعَ النَّبُوءَةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ . فَلَمَّا أُسْتَوِيَ طُعْمَتُهُ (١) ،
 وَأُسْكَمَلَ مُدَّتُهُ ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِبَيْتِ الْأَمَوْتِ . وَأَصْبَحَتْ الدِّيَارُ
 مِنْهُ خَالِيَةً ، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً ، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي
 الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً . أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ . أَيْنَ الْفِرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ
 الْفِرَاعِنَةِ . أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَأُوا
 سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ . وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ (٢) . وَأَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ
 وَهَزَمُوا الْأُلُوفَ . وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ

(١) الطعمة - بالضم - المأكلة أي ما يؤكل . والمراد رزقه المقسوم (٢) سنل أمير المؤمنين
 عن أصحاب مدائن الرس فيما رواه الرضى عن آبائه إلى جده الحسين فقال . اهتم كانوا يسكنون
 في مدائن لهم حلى نهر يسمى الرس من بلاد المشرق (هو نهر أرس في بلاد أذربيجان)
 وكانوا يعبدون شجرة صنوبر مغروسة على شفير عين تسمى دوشاب (يقال غرسها يافث
 بن نوح) وكان اسم الصنوبر شاه درخت وعدة مدائنهم اثنتا عشرة مدينة اسم الأولى
 أبان ، والثانية آذر ، والثالثة دى ، والرابعة بهمن ، والخامسة اسفندارمز ، والسادسة
 فروردين ، والسابعة اردى بهشت ، والثامنة خزداد ، والتاسعة مرداد ، والعاشره تير ،
 والحادية عشرة مهر ، والثانية عشرة شهر يور ، فبعث الله لهم نبياً ينهاهم عن عبادة
 الشجرة ويأمرهم بعبادة الله فبغوا عليه وقتلوه أشنع قتل حيث أقاموا في العين أنابيب
 من رصاص بعضها فوق بعض كالبرابخ ثم نزعوا منها الماء واحتفروا حفرة في قعرها
 وألقوا نبيهم فيها حياً واجتمعوا يسمعون أنينه وشكواه حتى مات فعاقبهم الله بارسال
 ريح عاصفة ملتهبة سلفت أبدانهم وقذفت عليهم الأرض مواد كبريتية متقدة فذايت

(مِنْهَا) قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا^(١). وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا مِنْ
 الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا. وَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي
 يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامَ^(٢)،
 وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ، وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ. بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ^(٣)،
 خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ):

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا
 أُمَّهَمُ. وَأَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا آدَتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَدْبَتُمْكُمْ
 بِسَوَاطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا. وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْثِقُوا^(٤). اللَّهُ أَنْتُمْ!
 أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَّأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟
 أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ
 مُدْبِرًا، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا

أجسادهم وهلكوا وانقلبت مدائنهم (١) جنة الحكمة : ما يحفظها على صاحبها
 من الزهد والورع. والكلام في العارف مطلقا (٢) هو مع الاسلام فاذا صار الاسلام
 غريبا اغترب معه لا يضل عنه. وعسب الذنب : أصله . والضمير في ضرب للاسلام .
 وهذا كناية عن التعب والاعياء، يريد ضعف . والجران - ككتاب - مقدم عنق البعير
 من المذبح إلى المنحر، والبعير أقل ما يكون نفعه عند بروكه. والصاق جرانه بالأرض
 كناية عن الضعف كسابقه (٣) بقية: تابع لغترب: وضمير حجته وأنبيائه لله المعلوم
 من الكلام (٤) استوسقت الابل : اجتمعت وانضم بعضها إلى بعض

لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفَكَتُمْ
 دِمَاؤَهُمْ وَهُمْ بِصِفِّينَ أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ النُّصَصَ
 وَيَشْرَبُونَ الرِّيقَ^(١). قَدْ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوْفَاهُمْ أَجُورُهُمْ، وَأَحْلَهُمْ
 دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ. أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكَبُوا الطَّرِيقَ وَمَضُوا
 عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارُ^(٢)؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟
 وَأَيْنَ نُظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بَرءُ وَسِيهِمْ
 إِلَى الْفَجْرَةِ. (قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ
 فَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ):

أَوْهٍ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ^(٣)، وَتَدَبَّرُوا
 الْفَرَضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوْا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ. دَعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا،
 وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ (ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ) : الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ
 اللَّهِ. أَلَا وَإِنِّي مُعْسِكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَاحَ إِلَى اللَّهِ
 فَلْيُخْرِجْ

(١) الرقيق - بكسر النون وفتحها وسكونها - الكدر (٢) عمار بن ياسر من السابقين
 الأولين. وأبو الهيثم مالك بن التيهان بشديد الياء وكسر هاء من أ كابر الصحابة. وذو الشهادتين
 خزيمه بن ثابت قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين.
 وأبرد برء وسهم أي أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى البغاة للتسفي منهم رضي الله عنهم
 (٣) أوه بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء - كلمة توجع

قَالَ نَوْفٌ : وَعَقَدَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَلَقَيْسِ
 ابْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَلِأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشْرَةِ
 آلَافٍ ، وَلِغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ وَهُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَةَ إِلَى صِفِّينَ ، فَمَا
 دَارَتْ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ ، فَتَرَاجَعَتِ
 الْعَسَاكِرُ فَكُنَّا كَأَغْنَامٍ فَقَدَتِ رَاعِيَهَا تَخْتَطِفُهَا الذَّنَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَاةٍ ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ^(١) . خَلَقَ
 الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ .
 وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ
 لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا ، وَلِيَحْذَرُواهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا ، وَلِيَبْصُرُوا لَهُمْ
 أَمْثَالَهَا ، وَلِيَبْصُرُواهُمْ عُيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ
 مَصَاحِحِهَا وَأَسْقَامِهَا^(٢) ، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا . وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ

(١) المنصبه - كصطبة - التعب (٢) هجم عليه - كنصر - دخل غفلة. والمعتبر مصدر ميمي
 الاعتبار والانعاظ بمعنى. والتصرف: التبديل. والمصاح - جمع مصححة بكسر الصاد وفتحها -
 بمعنى الصحة والعافية، كأن الناس في غفلة عن سر تعاقب الصحة والمرض على بدن
 الانسان حتى نبهتهم رسل الله إلى أن هذا ابتلاء منه سبحانه ليعرف الانسان عجزه
 وأن أمره بيدخالقه

وَالْمُصَافَةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ . أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ
إِلَى خَلْقِهِ ^(١) جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ
كِتَابًا .

(مِنْهَا) فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ . حُجَّةٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ .
أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ . وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ ^(٢) . أَتَمَّ نُورَهُ ، وَأَكْمَلَ بِهِ
دِينَهُ ، وَقَبَّضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدَفَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ
الْهُدَى بِهِ . فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّهُ لَمْ يُخَفِ
عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ . وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ
عَلَمًا بَادِيًا وَآيَةً مُحْكَمَةً تَزَجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ . فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ
وَاحِدٌ ، وَسَخِطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ
سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْ يَسَخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِنْ
كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنٍ ، وَتَتَكَاوُنُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ
قَالَهُ الرَّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ . قَدْ كَفَاكُمْ مَوْثُونَ دُنْيَاكُمْ ، وَحَثَّكُمْ
عَلَى الشُّكْرِ ، وَأَفْتَرَضَ مِنَ السِّنْتِكُمْ الذِّكْرَ . وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى

(١) أى كما طلب من خلقه أن يحمده (٢) حبس نفوسهم فى ضنك المؤاخذه حتى
يؤدوا حق القرآن من العمل به فان لم يفعلوا لم يخلصوا بل بهلكوا

وَجَمَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ ^(١)
وَتَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ . وَإِنْ أَسْرَرْتُمْ عَمَلَهُ ، وَإِنْ
أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ . قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفِظَةً كِرَامًا لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا ، وَلَا
يُثْبِتُونَ بَاطِلًا . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَنُورًا
مِنَ الظُّلَمِ ، وَيُخَلِّدْهُ فِيهَا أَشْهَتَ نَفْسِهِ ، وَيُنْزِلْهُ مَنَزِلَ الْكِرَامَةِ
عِنْدَهُ . فِي دَارٍ أَصْطَنَمَهَا لِنَفْسِهِ . ظِلْمًا عَرْشُهُ . وَنُورًا بِهَجْتِهِ . وَزُورًا هَا
مَلَائِكَتُهُ . وَزُفْقًا وَهَارُسُهُ . فَبَادِرُوا الْعَمَادَ . وَسَابِقُوا الْأَجَالَ . فَإِنَّ
النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ ، وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ ^(٢) ، وَيُسَدَّ
عَنُومَهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ . فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ ^(٣) . وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَقَدْ
أُودِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْتِحَالِ ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا
الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ ، فَارْحَمُوا نَفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا
فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا . أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنْ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ،

(١) يقال فلان بعين فلان إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء (٢) أي يغشاهم بالمنية (٣) أي
أنكم في حالة يمكنكم فيها العمل لآخرتكم وهي الحالة التي ندب المهملون على فواتها وسألوا الرجعة
اليها كما حكى الله عنهم إذ يقول الواحد منهم «رب ارجعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت»

وَالْعَثْرَةَ تَدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءَ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنْ
نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ. أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى
النَّارِ حَطَمَ بَعْضَهَا بَعْضًا لِعُضْبِهِ^(١)، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا
جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ

أَيُّهَا الْيَقِينُ الْكَبِيرُ^(٢) الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا
التَّحَمْتَ أَطْوَأَقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ! وَنَشِبْتَ الْجَوَامِعَ^(٣) حَتَّى أَكَلْتَ
لُحُومَ السَّوَاعِدِ. فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ
السُّقْمِ. وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ، فَاسْعَوْا فِي فِكَالِكِ رِقَابِكُمْ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تَغْلِقَ رَهَائِنَهَا^(٤). اسْهَرُوا عْيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ
وَأَسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ
وَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
«إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» وَقَالَ تَعَالَى «مَنْ ذَا
الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» فَلِمَ
يَسْتَنْصِرُكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلِمَ يَسْتَقْرِضُكُمْ مِنْ قُلٍّ، أَسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ

(١) مالك هو الموكل بالجحيم (٢) اليقين - بالتحريك - الشيخ المسن . ولهزه :
أى خالطه . والقدير : الشيب (٣) نشبت - كفרכת - علفت . والجوامع - جمع جامعة -
الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق (٤) غلق الرهن - كفرح - استحققه صاحب الحق

جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَأَسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ
 خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . أَرَادَ أَنْ يَبْلُوكُمْ^(١)
 أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ حَيْرَانَ اللَّهِ فِي
 دَارِهِ . رَافِقَ بِهِمْ رُسُلَهُ ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ
 تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا^(٢) ، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا^(٣)
 « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » أَقُولُ
 مَا تَسْمَعُونَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ ، وَهُوَ حَسْبِي
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِلْبُرْجِ بْنِ مِسْهَرٍ الطَّائِي^(٤) ، وَقَدْ قَالَ لَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ :

لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَكَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ

أَسْكُتُ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمَ^(٥) ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ

فِيهِ ضَنْبِيلاً شَخْصُكَ ، خَفِيئًا صَوْتُكَ ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ

وذلك إذا لم يمكن فكاهه في الوقت المشروط (١) يختبركم (٢) الحسيس : الصوت
 الخفي (٣) لغب - كسمع ومنع وكرم - لغبا ولغوبا أعبي أشد الأعياء . والنصب :
 التعب أيضاً (٤) أحدث شعراء الخوارج (٥) الأثرم : محركا سقوط الثانية من الأسنان .
 والضئيل : النحيف المهزول ، كناية عن الضعف . ونعر : أى صاح . ونجمت : ظهرت

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاطِرُ ، وَلَا تَحْجِبُهُ السَّوَابِرُ ، الدَّلَالُ عَلَى قَدَمِهِ بِمُحْدُوثِ خَلْقِهِ ، وَبِمُحْدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ . الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ . وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ . مُسْتَشْهِدٌ بِمُحْدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنْ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا أَصْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنْ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ . وَاحِدٌ لَا بَعْدَ ، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ ^(١) ، وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ . تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعِرَةٍ ^(٢) . وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضِرَةٍ . لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا ^(٣) . لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ أَمْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيمًا ، وَلَا بِذِي عِظَمٍ

وبرزت . والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شور (١) الأمد : الغاية
(٢) المشاعرة : انفعال احدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها .
والمرأى - جمع مرآة بالفتح - وهى المنظر أى تشهد له مناظر الأشياء لاجضوره فيها
شاخصاً للأبصار (٣) أى أنه بعد ما تجلى للأوهام باناره فعرفته امتنع عليها بكنه ذاته
وحاكمها إلى نفسها حيث رجعت بعد البحث خاصة حسيرة معترفة بالعجز عن الوصول اليه

تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَمْتُهُ تَجْسِيدًا . بَلْ كَبُرَ شَأْنًا ، وَعَظُمَ سُلْطَانًا .
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّيْفِيُّ ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ . أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَّجِ ^(١) ، وَظُهُورِ الْفَلَاحِ وَإِبْصَاحِ
 الْمَنْهَجِ ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالًّا عَلَيْهَا .
 وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ . وَجَمَلَ أُمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً ^(٢)
 وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً

(مِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانَ) : وَلَوْ فَكَّرُوا فِي
 عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النُّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
 وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ . أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ
 مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ، وَأَتَقَنَ تَرْكِيْبَهُ ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ
 وَالْبَصَرَ ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ ^(٣) . انظُرُوا إِلَى التَّمَلَّةِ فِي صِغَرِ
 جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلِحْظِ الْبَصَرِ ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ ،
 كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا ، وَصَبَتْ عَلَى رِزْقِهَا ، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُجْرِهَا ،
 وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا . تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا ، وَفِي وُرُودِهَا الصِّدْرَ ^(٤) ،

(١) أى لبزم العباد بالحجج البينة على مادعاهم اليه من الحق . والفليح : الظفر
 وظهوره : علو كلمة الدين (٢) الأمراس جمع مرس بالتحريك وهو جمع . مرسة بالتحريك
 وهو الحبل (٣) جمع بشرة وهي ظاهر الجلد الانساني (٤) الصدر - محركا - الرجوع بعد

مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا . لَا يُغْفَلُهَا الْمَنَانُ ، وَلَا يَحْرِمُهَا
 الدِّيَانُ وَلَا فِي الصِّفَا الْيَابِسِ وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ ^(١) وَلَا وَفَكَرَّتْ فِي
 مَجَارِي أَكْلِهَا فِي عُلوِّهَا وَسُفْلِهَا وَمَا فِي أَجْوَفِ مِنْ شَرَّاسِيفِ بَطْنِهَا ^(٢)
 وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا لَقَضِيَّتْ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا ، وَلَقِيَّتْ مِنْ
 وَصْفِهَا تَعَبًا . فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا ، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا ، لَمْ
 يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ ، وَلَمْ يُعْنَهُ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ . وَلَا وَضَرَّتْ فِي
 مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ
 النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ ، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ ^(٣) ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ
 كُلِّ حَيٍّ ، وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ
 فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً ، وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ . فَانظُرْ
 إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ وَاخْتِلَافِ هَذِهِ
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ ، وَطُولِ هَذِهِ
 الْأَقْيَالِ ^(٤) وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ . فَالْوَيْلُ لِمَنْ

الورود . وقوله بوقفها بكسر الواو أى بما يوافقها من الرزق و يلائم طبعها (١) الجامس
 الجامد (٢) الشراسيف : مقاطع الاضلاع وهى أطرافها التى تشرف على البطن (٣) أى
 أن دقة التفصيل فى النملة على صغرها والنخلة على طولها تدلك على أن الصانع واحد
 (٤) القلال - جمع قلة بالضم - وهى رأس الجبل

جَعَدَ الْمُقَدَّرَ وَأَنْكَرَ الْمُدَبَّرَ . زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ ،
 وَلَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ . وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا أَدَّعَوْا^(١) ،
 وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أُوْعَوْا . وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ
 غَيْرِ جَانٍ . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي الْجُرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرًا وَبَيْنِ .
 وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرًا وَبَيْنِ^(٢) . وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ ، وَفَتَحَ لَهَا
 الْفَمَ السَّوِيَّ ، وَجَعَلَ لَهَا الْحَسَّ الْقَوِيَّ ، وَنَابَيْنِ بِيهَا تَقْرِضُ ، وَمِنْجَلَيْنِ
 بِيهَا تَقْبِضُ^(٣) يَرْهَبُهَا الزَّرَاعُ فِي زَرْعِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا^(٤) .
 وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ ، حَتَّى تَرَدَّ الْحُرْتُ فِي نَزَوَاتِهَا^(٥) ، وَتَقْضَى مِنْهُ
 شَهَوَاتُهَا . وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِصْبَعًا مُسْتَدِقَّةً

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ،
 وَيَعْبُدُوهُ خَدًّا وَوَجْهًا ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِامًا وَضَعْفًا ، وَيُعْطِي لَهُ
 الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا . فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ . أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا
 وَالنَّفْسَ ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ^(٦) . وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا ، وَأَحْصَى

(١) لم ياجأوا: لم يستندوا. وأوعاه- كوعاه- بمعنى حفظه (٢) أى مضيئين كأن كلا منهما ليلية
 فمراء أضاءها القمر (٣) المنجل- كمنبر- آلة من حديد معروفة يقضب بها الزرع. قالوا
 أراد بهما هنا رجليها لاعتوجاجهما وخشوتهما (٤) دفعها (٥) وثباتها، نزا عليه:
 وثب (٦) المراد من الندى هنا مقابل اليبس بالتحريك فيعم الماء، كأنه يريد أن

أَجْنَسَهَا . فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ . وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ . دَعَا
 كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ . وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ
 دِيمَهَا^(١) وَعَدَّدَ قِسَمَهَا ، فَبَلَ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا ، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ
 جُدُوبِهَا .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْحِيدِ وَجَمَعَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ مِنْ أُصُولِ الْعِلْمِ مَا لَا تَجْمَعُ خُطْبَةٌ

مَا وَحَدَّهُ مِنْ كَيْفِهِ ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ . وَلَا إِيَّاهُ عَنَى
 مَنْ شَبَّهَهُ . وَلَا صَمَدَهُ مَنْ أَسَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ^(٢) . كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ
 مَصْنُوعٌ^(٣) . وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُوكٌ . فَاعِلٌ لَا بَاضِرَابِ آلَةٍ .
 مُقَدَّرٌ لَا يَجُولُ فِكْرَةً . عَنَى لَا بِاسْتِفَادَةٍ . لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ ، وَلَا

الله جعل من الطير ما ثبت أرجله في الماء . ومنه ما لا يمشی الا في الأرض اليابسة
 (١) الهطل - بالفتح - تتابع المطر والدمع . والديم - كالهيم - جمع ديمة : مطر
 يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . وتعدد القسم احصاء ما قدر منها لكل بقعة .
 وجدوب الأرض : يسبها لاحتجاب المطر عنها (٢) صمده : قصده (٣) أى كل
 معروف الذات بالسكنه مصنوع لأن معرفة السكنه انما تكون بمعرفة اجزاء الحقيقة
 فمعروف السكنه مركب والمركب مفتقر في الوجود لغيره فهو مصنوع

تَرْفُدُهُ الْأَدَوَاتُ^(١) سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ . وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ وَالْإِبْتِدَاءَ
 أَزَلَهُ . بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ^(٢) . وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ
 الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ . وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ
 لَهُ . ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ ، وَالْوَضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ ،
 وَالْجُرُورَ بِالصَّرَدِ^(٣) . مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا^(٤) . مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا
 مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا . مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا^(٥) لَا يُشْمَلُ بِجِدِّ ،
 وَلَا يُحْسَبُ بَعْدِي ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا ، وَتُشِيرُ إِلَّا لَهٗ إِلَى نَظَائِرِهَا .
 مَنَعَتْهَا مِنْذُ الْقِدْمِيَّةِ ، وَحَمَّتَهَا قَدُ الْأَزَلِيَّةِ . وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْوِيلَةُ^(٦) .

(١) ترفده - كتنصره - أى تعينه (٢) المشعر - كقعده - محل الشعور أى الاحساس
 فهو الحاسة . وتشعيرها: إعدادها للانفعال بخصوص الذى يعرض لها من المواد وهو
 ما يسمى بالاحساس ، فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائماً ولو كان لله مشعر
 لكان منفعلاً ، والمنفعل لا يكون فاعلاً، وقد قلنا انه هو الفاعل بتشعير المشاعر. وهذا
 بمنزلة أن يقال ان الله فاعل فى خلقه فلا يكون منفعلاً عنهم كما يأتى التصريح به. وإنما
 خص باب الشعور بالذكر رداً على من زعم أن لله مشاعر. وعقده التضاد بين الأشياء
 دليل على استواء نسبتها اليه فلا ضد له إذ لو كانت له طبيعة تضاد شيئاً لاختص ايجاده
 بما يلائمها لا ما يضادها فلم تكن أضداد ، والمقارنة بين الأشياء فى نظام الخلق دليل
 أن صانعها واحد إذ لو كان له، شريك خالفه فى النظام الإيجادى فلم تكن مقارنة.
 والمقارنة هنا: المشابهة (٣) الصرد - محرک - البرد أصلها فارسية (٤) متعادياتها كالعناصر
 (٥) كالجزئين من عنصر واحد فى جسمين مختلفى المزاج (٦) منذ ، وقد ، ولولا ،
 فواعل للافعال قبلها . ومنذ لا ابتداء الزمان ، وقد لنقريبه ولا يكون الابتداء والتقريب

بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ عَنِ نَظَرِ الْعَيُونِ . لَا يَجْرِي عَلَيْهِ
 السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ . وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ
 أَبْدَاهُ ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثُهُ . إِذَا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ ^(١) ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهَهُ ،
 وَلَا أَمْتَنَعَ مِنَ الْأَزْلِ مَعْنَاهُ . وَلَكَانَ لَهُ وَرَائِهِ إِذْ وَجِدَ لَهُ أَمَامَهُ . وَلَا لَتَمَسَ
 التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ . وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ ، وَلَتَحْوَلَ دَلِيلًا
 بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُورًا عَلَيْهِ . وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ
 فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ ^(٢) الَّذِي لَا يَحْوُلُ وَلَا يَزُولُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
 الْأَفْوَلُ ^(٣) . وَلَمْ يَلِدْ فِيكَوْنٍ مَوْلُودًا ^(٤) ، وَلَمْ يُولَدْ فِيصِيرٍ مَحْدُودًا ^(٥) .

إلا في الزمان المتناهي . وكل مخلوق يقال فيه قد وجد ووجد منذ كذا ، وهذا مانع للقدم
 والأزلية ، وكل مخلوق يقال فيه لولا خلقه ما وجد فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره ،
 والأدوات أي آلات الإدراك التي هي حادثة ناقصة كيف يمكن لها أن تحد الأزلي
 المتعالى عن النهاية في الكمال . وقوله بها أي بتلك الأدوات أي بواسطة ما أدركته
 من شؤون الحوادث عرف الصانع فتجلى للعقول ، وبها أي بمقتضى طبيعة تلك
 الأدوات من أنها لا تدرك إلا مادياً محدوداً امتنع سبحانه عن إدراك العيون التي هي
 نوع من تلك الأدوات (١) أي لاختلفت ذاته باختلاف الأعراض عليها ولنجزأت
 حقيقته ، فإن الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم ، ولصار حادثاً فإن الجسم
 بتركبه مفتقر لغيره (٢) وخرج عطف على قوله لا يجري عليه السكون . وسلطان الامتناع
 هو سلطان العزة الأزلية (٣) من أفل النجم إذا غاب (٤) المراد بالمولود المتولد
 عن غيره سواء كان بطريق التناسل المعروف أو كان بطريق النشوء كتولد النبات
 عن العناصر ومن ولد له كان متولداً باحدى الطريقتين (٥) تكون بداية وجوده

جَلَّ عَنْ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ ، وَطَهَّرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ . لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ
فَتَقْدَرُهُ ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ . وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتَحْسَهُ
وَلَا تَمْسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ . لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلَا يَتَبَدَّلُ بِالْأَحْوَالِ .
وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ . وَلَا يُوصَفُ
بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ^(١) ، وَلَا بِالْجُورِجِ وَالْأَعْضَاءِ . وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ
الْأَعْرَاضِ ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ . وَلَا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَآيَةٌ ،
وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ . وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ ، فَتُقِلُّهُ أَوْ تُهْوِيهِ^(٢) ، أَوْ أَنَّ
شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ . لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بَوَالِجٍ^(٣) ، وَلَا عَنْهَا بِنَحَارٍ حِجٌّ .
يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلِهَوَاتٍ^(٤) ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ . يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ ،
وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ^(٥) ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ . يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ ،
وَيُبْغِضُ وَيَفْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ . يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ .
لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ ، وَلَا بِبِدَاءٍ يُسْمَعُ . وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ^(٦)

يوم ولادته (١) أى لا يقال ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا (٢) تقفه : أى ترفعه . وتهويه :
أى تحطه وتسقطه (٣) أى داخل (٤) جمع لهاة اللحمه فى سقف أقصى الفم (٥) أى
لا يتكلف الحفظ « ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » (٦) كلامه أى الألفاظ
والحروف التى يطلق عليها كلام الله باعتبار مادات عليه وهى أحداثه عند عموم الفرق
ما خلا جماعة من الحنابلة . أو المراد بالكلام هنا ما يريد فى قوله تعالى « قل لو كان
البحر مداداً لسكلمات ربى لنفد » الآية ، وهو على ما قال بعض المفسرين أعيان الموجودات

أَنْشَأَهُ . وَمِثْلُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَأَيْنَا ، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ
إِلَهًا ثَانِيًا .

لَا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحَدَّثَاتُ ،
وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ^(١) ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ
وَالْمَصْنُوعُ ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِئُ وَالْبَدِيعُ . خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ
خَلَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ
فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِعَالٍ . وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ . وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ
قَوَائِمٍ . وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ . وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَالْإِعْوِجَاجِ^(٢) . وَمَنَعَهَا
مِنَ التَّهَافُتِ وَالْإِنْفِرَاجِ^(٣) . أَرْسَى أَوْتَادَهَا ، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا ، وَأَسْتَفَاضَ
عُيُونَهَا وَخَدَّ أَوْدِيَّتَهَا^(٤) . فَلَمْ يَبْنِ مَا بَنَاهُ^(٥) ، وَلَا ضَعَفَ مَا قَوَّاهُ . هُوَ
الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ،
وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ . لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ ،
وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبُهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ
إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ . خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ ،

(١) ولا يكون عطف على تيجري (٢) عطف تفسير على الاود (٣) التهافت : التساقط
قطعة قطعة . والانفراج : الانشقاق (٤) الاوتاد: جمع وتد . والاسداد: جمع سد والمراد
بها الجبال . وخذأى شق (٥) بهن - من الوهن - بمعنى الضعف

لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَمَتَمَّعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرَّهَ ،
وَلَا كُفُوَ لَهُ فَيُكَافِئُهُ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيهِ . هُوَ الْمَفْنِي لَهَا بَعْدَ
وُجُودِهَا ، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا .

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ أُبْتِدَائِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَأَخْتِرَاعِهَا .
وَكَيفَ لَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبِهَائِمِهَا ، وَمَا كَانَ مِنْ
مُرَاحِيهَا وَسَائِمِهَا^(١) ، وَأَصْنَافِ أَسْنَآخِهَا وَأَجْنَاسِهَا^(٢) ، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا
وَأَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعْضَةِ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا ، وَلَا عَرَفَتْ
كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيجَادِهَا . وَاتَّحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ ،
وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً^(٣) عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ
مُقِرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَائِهَا . مُذْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَائِهَا .

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَخُدُّهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ . كَمَا
كَانَ قَبْلَ أُبْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا . بِإِلَاقَةِ وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ ،
وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ . عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ ، وَزَالَتِ السُّنُونُ

(١) مراحيها - بضم الميم - اسم مفعول من أراح الابل ردها إلى المراح بالضم أى المأوى .
والسائم: الراعى يريد ما كان فى مأواه وما كان فى مرعاه (٢) الأسنآخ: الأصول. والمراد
منها الأ نواع أى الأ صناف الداخلة فى أنواعها . والمتبلدة أى الغيبة . والأ كياس :
جمع كيس - بالتشديد - العاقل الحاذق (٣) الخاسية : الذليل . والحسبر : الكال المعبي

وَالسَّاعَاتُ . فَلَا شَيْءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ
 الْأُمُورِ . بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ أِبْتِدَاءُ خَلْقِهَا ، وَبِغَيْرِ أَمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ
 فَنَائُهَا . وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ دَامَ بَقَاؤُهَا . لَمْ يَتَكَأَدُهُ صُنْعُ شَيْءٍ
 مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ^(١) ، وَلَمْ يُوَدِّدْ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ . وَلَمْ يَكُونِهَا
 لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ . وَلَا خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَتَقْصَانٍ ، وَلَا لِإِسْتِعَانَةٍ بِهَا
 عَلَى نِدِّ مُكَاتِرٍ^(٢) ، وَلَا لِإِلْحِتْرَازٍ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُثَاوِرٍ . وَلَا لِالْإِزْدِيَادِ
 بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا لِمُكَاتَرَةِ شَرِيكِ فِي شِرْكِهِ . وَلَا لِوَحْشَةٍ
 كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا . ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا
 لَا لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَذْيِيرِهَا ، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ .
 وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ . لَمْ يُمِلَّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةٍ
 إِفْنَائِهَا . لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وَأَتَقَنَّا
 بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا ، وَلَا أَسْتِعَانَةٍ
 بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا ، وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحْشَةٍ إِلَى حَالٍ أَسْتِئْنَسَ ،
 وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَغَمٍّ إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَالتَّمَاسِ . وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ

(١) لم يتكأده : لم يشق عليه . ولم يؤده : لم يشقله . و برأه مرادف لخلقه (٢) الند
 -بالكسر -المثل . والمكاترة : المغالبة بالكثرة يقال كاتره فكثره أى غلبه ، والمثاور

إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ . وَلَا مِنْ ذُلِّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزِّ وَقُدْرَةٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا يَا بَنِي وَائِي هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَائِهِمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ ، وَفِي
الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ^(١) ، أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِذْبَارِ أُمُورِكُمْ ،
وَأَنْقِطَاعِ وَصْلِكُمْ ، وَأَسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ . ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ
السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ^(٢) . ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ
الْمُعْطَى أَكْبَرَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى^(٣) . ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ
شَرَابٍ ، بَلْ مِنْ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ ،
وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ^(٤) . ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعْضُّ
الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ^(٥) . مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ

الموائب المهاجم (١) يريد أهل الحق الذين سترتهم ظلمة الباطل في الأرض فجهلهم
أهلها وأشرفت بواطنهم فأضاءت بها السموات العلى فعرفهم سكانها (٢) لفساد المكاسب
واختلاط الحرام بالحلال (٣) أى حيث يكون الخير فى الفقراء ويعم الشرجيع الاغنياء
فيعطى الغنى سرفا وتبديرا ، وينفق الفقير ما يأخذ من مال الغنى فى وجهه الشرعى
(٤) الاحراج : التضييق (٥) القتب : محركا - الاء كاف . والغارب : ما بين العنق والسنام

أَيُّهَا النَّاسُ أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَثْقَالَ مِنْ
 أَيْدِيكُمْ^(١) ، وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذْمُوا غِبَّ فِعَالِكُمْ .
 وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْزِ نَارِ الْفِتْنَةِ^(٢) . وَأَمِيطُوا عَنْ
 سَبِيلِهَا^(٣) ، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا . فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ
 وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ .

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِي بِهِ مَنْ
 وَلَجَهَا . فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُودُوا ، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلائِهِ إِلَيْكُمْ ،
 وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ ، وَبِلَائِهِ لَدَيْكُمْ^(٤) . فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ ،
 وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ : أَعُورْتُمْ لَهُ فَسْتَرَكُمُ^(٥) ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ

(١) الأزمة - كائنة - جمع زمام . والمراد بظهورها ظهور المزمومات بها . والكلام
 تجوز عن نرك الآراء الفاسدة التي يقاد بها قوم يحملون أثقالا من الأوزار . ولا تصدعوا
 أى لا تفرقوا ولا تختلفوا على امامكم فتقبح عاقبتكم فتذموا (٢) فوز النار :
 ارتفاع لهبها ، أى لا ترموا بأنفسكم في الفتنة التي تقبلون عليها (٣) أميطوا أى تنحوا
 عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها وخلوا لها سبيلها التي استقامت عليها (٤) البلاء :
 الاحسان (٥) أعورتم له أى ظهرت له عوراتكم وعبو بكم . ولاخذه ، أى أن يأخذكم

فَأَهْلَكُمْ . وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ . وَكَيْفَ
 غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ^(١) ، وَطَمَعْتُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُهْلِكُكُمْ .
 فَكَفَى وَاعِظًا بِمَوْتِي عَايَنْتُمُوهُمْ . حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ^(٢) ،
 وَأَنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ . فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا ، وَكَأَنَّ
 الْآخِرَةَ لَمْ تَنْزَلْ لَهُمْ دَارًا . أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ^(٣) ، وَأَوْطِنُوا
 مَا كَانُوا يُوحِشُونَ . وَأَشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا ، وَأَخَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا .
 لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالَ ، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا .
 أَنْسُوا بِالدُّنْيَا فَعَرَّتْهُمْ ، وَوَتَقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ . فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ
 اللَّهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أَمَرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا ، وَالَّتِي رُغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ
 إِلَيْهَا . وَأَسْتَتِمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالْمُجَانِبَةِ
 لِمَعْصِيَتِهِ فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ ،
 وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ
 فِي الْعُمُرِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَمَنْ الْإِيمَانَ مَا يَكُونُ شَيْئًا مُسْتَقْبِرًا فِي الْقُلُوبِ . وَمِنْهُ مَا يَكُونُ

بالعقاب (١) أغفله : سها عنه وتركه (٢) إنما يقال ركب ونزل حقيقة لمن فعل بارادته
 (٣) أوطن المكان : اتخذه وطناً . وأوحشه : هجره حتى لا أنيس منه به . وقوله واشتغلوا

عَوَارِي بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ ^(١) . فَإِذَا كَانَتْ
لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ ^(٢) ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ
حَدُّ الْبَرَاءَةِ . وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ ^(٣) . مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ
الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْأُمَّةِ وَمُعَلَّنِيهَا ^(٤) . لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى
أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ . فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقْرَبَ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ .
وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ
وَوَعَاها قَلْبُهُ

إِنْ أَمْرًا نَاصَبٌ مُسْتَضْعَبٌ ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أُمَّتَحَنَ
اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَلَا يَمِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورُ أَمِينَةٍ وَأَحْلَامُ رَزِينَةٍ ^(٥)

أى وكانوا اشتغلوا بالدنيا التي فارقوها وأضاعوا العاقبة التي انتقلوا إليها (١) عوارى
الحج . كناية عن كونه زعماء بغير فهم (٢) إذا ارتبتم في أحد وأردتم البراءة فلا تسارعوا
لذلك وانتظروا به الموت عسى أن تدركه التوبة (٣) أى لم يزل حكمها الوجوب
على من بلغته دعوة الاسلام ورضى الاسلام ديناً وهو المراد بمعرفة الحجّة الآتية في الكلام .
فلا يجوز لمسلم أن يقيم في بلاد حرب على المسلمين ولا أن يقبل سلطان غير المسلم
بل يجب عليه الهجرة إلا إذا تعذر عليه ذلك لمرض أو عدم نفقة فيكون من المستضعفين
المعفو عنهم . وقول النبي صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح » محمول على الهجرة
من مكة (٤) استسر الأمم : كتمه . والامة - بكسر الهمزة - الحالة ، وضمها الطاعة .
أى أن الهجرة فرضت على المكلفين لمصالحتهم والافالته لاجابة به إلى مضمير إيمانه
في بلاد الكفر ، ولا يجوز له في ديار الاسلام (٥) أحلام : عقول

أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي
بِطُرُقِ الْأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْفَرَ بِرِجْلَيْهَا فِتْنَةً تَعْلَأُ فِي خِطَامِهَا^(١) ، وَتَذْهَبُ
بِأَخْلَامِ قَوْمِهَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَضَائِفِ حُقُوقِهِ . عَنِ زُرَّاجِنْدِ
عَظِيمِ الْمُجَدِّدِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ
أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَلَى دِينِهِ . لَا يَتَّبِعُهُ عَنِ ذَلِكَ أَجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالْتِمَاسِ
لِلْإِطْفَاءِ نُورِهِ . فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتَهُ ، وَمَعْقَلًا
مَنْبِيعًا ذُرْوَتَهُ^(٢) . وَبَادِرُوا الْمَوْتَ فِي غَمْرَاتِهِ . وَأَمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ خُلُوعِهِ ، وَأَعْدُوا
لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ . فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةَ . وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ
جَهَلَ . وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ^(٣) ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ .

(١) شفر برجله: رفعها. ثم الجلة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها. من قولهم بلدة شاغرة
برجلها أي معرضة للغارة لا تمتنع عنها. وتعلأ في خطامها أي تتعثر فيه، كناية عن ارسالها
وطبشها وعدم قائلها. أما قوله عليه السلام فلا ناطرق السماء أعلم الخ، فالقصد به أنه في العلوم
الملكوئية والمعارف الإلهية أوسع احاطة منه بالعلوم الصناعية. وفي تلك تظهر مزية
العقول العالية والنفوس الرفيعة. وبها ينال الرشد ويستضيء الفكر (٢) المعقل
- كسجد - الملجأ. وذروة كل شيء: أعلاه. ومبادرة الموت: سبقه بالأعمال الصالحة،
وفي غمراته حال من الموت. والغمرات: الشدائد. ومهد - ككنع - معناه هنا عمل
(٣) الأرماس: القبور - جمع رمس - وأصله اسم للتراب. والابلاس حزن في خذلان ويأس.

وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ ، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ . وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَإِسْتِكَالِكِ
الْأَسْمَاعِ . وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ . وَغَمِّ الضَّرِيحِ ، وَرَدْمِ
الصَّفِيحِ

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ
فِي فَرَنٍ^(١) . وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا ، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ
عَلَى صِرَاطِهَا . وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا ، وَأَنَاخَتْ بِكَلَالِهَا^(٢) .
وَأَنْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ جِصْنِهَا . فَكَانَتْ كَيَوْمِ
مَضَى أَوْ شَهْرٍ أَنْقَضَى . وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًا^(٣) ، وَسَمِينُهَا غَثًا . فِي مَوْقِفِ
ضَنْكِ الْمَقَامِ ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ . وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا^(٤) ، عَالٍ لَجْبِهَا
سَاطِعٍ لَهْبِهَا ، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا ، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا ، بَعِيدٍ مُخُودُهَا ، ذَلِكَ

والمطلع بضم ففتح مع فتح : المنزلة التي منها يشرف الانسان على أمور الآخرة
وهي منزلة البرزخ. وأصل المطلع موضع الاطلاع من ارتفاع إلى انحدار. واختلاف الأضلاع
دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط. واستكالك الأسماع: صممها من التراب
أو الأصوات الهائلة . والضريح: اللحد. والردم : السد. والصفوح: الحجر العريض .
والمراد ما يسد به القبر (١) طريق معروف تفعل بكم فعلها بمن سبقكم . والقرن
- محرک- الحبل يقرب به البعيران، كناية عن القرب وأن لا بد منها . والأشراط : العلامات.
وأزفت : قربت . والافراط - جمع فرط - بسدون الرء وهو العلم المستقيم يهتدى به
أى بدلائلها (٢) السكالك : الصدور كناية عن الأثقال (٣) الرث : البالي . والغث :
المهزول (٤) السكالك - محرک- أكل بلا شعب. واللجب: الصباح أو الاضطراب. والتغيط:

وَقُودُهَا ، مُخِيفٌ وَعَيْدُهَا ، غَمٌّ قَرَارُهَا^(١) ، مُظَامَةٌ أَقْطَارُهَا . حَامِيَةٌ
 قُدُورُهَا ، فَظِيْعَةٌ أُمُورُهَا « وَسِيْقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا »
 قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ ، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ . وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ ، وَأَطْمَأْنَنَتْ بِهِمْ
 الدَّارُ ، وَرَضُوا الْمَشْوَى وَالْقَرَارَ . الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً ،
 وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً . وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا ، تَخْشَعًا وَأَسْتِغْفَارًا . وَكَانَ
 نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوْحُّشًا وَأَنْقِطَاعًا^(٢) . فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبَا ، وَأَجْزَاءَ
 ثَوَابًا . وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا . فِي مُلْكٍ دَائِمٍ ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ
 فَارَعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَائَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ . وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ
 مُبْطِلُكُمْ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ . فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا
 أَسْلَفْتُمْ ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ . وَكَانَ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ . فَلَا
 رَجْعَةَ تَنَالُونَ ، وَلَا عَثْرَةَ تُقَالُونَ ، إِسْتَعْمَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ
 رَسُوْلِهِ ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ
 إِلْزَمُوا الْأَرْضَ^(٣) ، وَأَصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ . وَلَا تَحْرُكُوا بِأَيْدِيكُمْ

الهيجان. والزفير صوت نوقد النار. وذكت النار: اشتد طيبها (١) غم: صفة من غمه
 إذا غطاه، أي مستور قرارها المستقر فيه أهلها (٢) لا يريد من التوحش النفرة
 من الناس والجفوة في معاملتهم بل يريد عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون إليها
 (٣) لزوم الأرض كناية عن السكون، ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة، وبنهاهم

وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَىٰ أُنسِنَتِكُمْ ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ . فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاسِهِ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَأُسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَىٰ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ . وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ . وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَائِضِ حَمْدُهُ ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ ، وَالْمُتَعَالَى جَدُّهُ (١) .
أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الثَّوَامِ (٢) ، وَآلَائِهِ الْعِظَامِ . الَّذِي عَظَّمَ حِمَامَهُ فَعَفَا ،
وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى . مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ
بِعِلْمِهِ . وَمُنْشِئِهِمْ بِحِكْمِهِ ، بِلَا أَقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ ، وَلَا أَحْتِيَاءٍ
لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ . وَلَا إِصَابَةَ خَطَأٍ وَلَا حَضْرَةَ مَلَأٍ وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ . أَبْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يُضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ (٣) ، وَيَمُوجُونَ
فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةُ الْحَيْنِ ، وَأُسْتَعْلَقَتْ عَلَى أَقْدَانِهِمْ أَقْقَالُ الرِّينِ .

عن التعجل بحمل السلاح تنبيهاً لقول يقوله أحدهم في غير وقته، ويأمرهم بالحكمة في العمل لا يأتونه إلا عند رجحان نجهه. واصلات السيف: سله (١) الفائض: المنتشر. والجد - بالفتح - العظمة (٢) جمع توأم - كجعفر - وهو المولود مع غيره في بطن، وهو مجاز عن الكثير أو المتواصل (٣) ضرب في الماء: سبج. وضرب في الأرض: سار بسرعة

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَالْمُوجِبَةُ
 عَلَى اللَّهِ حَقُّكُمْ^(١) . وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهِ بِاللَّهِ وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ .
 فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَالْجَنَّةُ ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ .
 مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ^(٢) . لَمْ تَبْرَحْ
 عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ وَالْعَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا إِذَا عَادَ
 اللَّهُ مَا أَبْدَى ، وَأَخَذَ مَا أَعْطَى ، وَسَأَلَ مَا أَسْدَى^(٣) . فَمَا أَقَلَّ مَنْ
 قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا . أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا . وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ
 سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ : « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ » . فَأَهْطِعُوا
 بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا^(٤) ، وَكُتُّوا بِحَدِّكُمْ عَلَيْهَا . وَأَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ
 سَلَفٍ خَلْفًا ، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا . أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ ،

وأبعد . والغمرة : الماء الكثير والشدة . والمراد هنا إما شدة الفتن و بلاياها أو شدة
 الجهل و رزاياه . والأزمة - جمع زمام - ما تقاد به الدابة . والحين - بفتح الحاء - الهلاك .
 والرين - بفتح الراء - التغطية والحجاب وهو هنا حجاب الضلال (١) جرى في الكلام
 على نحو قوله تعالى « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » يريد أن التقوى جعلها الله
 سبباً لاستحقاق ثوابه ومعينه على رضائه . والجنة - بضم الجيم - الوقاية و بفتحها
 دار الثواب (٢) مستودع التقوى هو الذي تكون التقوى وديعة عنده وهو الله
 (٣) أسدى : منح وأعطى (٤) الأهطاع : الإسراع ، أهطع البعير : مدعنته و صوب رأسه .

وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ . وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَأَرْحَضُوا بِهَا
ذُنُوبَكُمْ^(١) ، وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ ، وَبَادِرُوا بِهَا الْجَمَامَ . وَأَعْتَبِرُوا بِمَنْ
أَضَاعَهَا ، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا^(٢) . أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا
بِهَا^(٣) ، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَاهًا ، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلاَهَا . وَلَا تَضَعُوا
مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ الدُّنْيَا . وَلَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا^(٤)
وَلَا تَسْتَمِعُوا نَاطِقَهَا ، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا . وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِأَشْرَاقِهَا ، وَلَا
تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا ، فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ^(٥) وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ . وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ ،
وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ . أَلَا وَهِيَ الْمُتَّصِدِيَةُ الْعُنُونُ^(٦) ، وَالْجَامِحَةُ الْحُرُونُ

والكفظة - ككتاب - الممارسة وطول الملازمة، وفعله ككتب (١) رخص - كنع -
غسل. والجمام - ككتاب - الموت (٢) أي لان تكونوا عبرة يتعظ بسوء مصيركم من أطاع
التقوى وأدى حقوقها (٣) تصونوا : تحفظوا . والنزاه - جمع نازه - العفيف النفس .
والولاه - جمع واله - الحزين على الشيء حتى يناله أي المشتاق (٤) شام البرق : نظر
إليه أين يطر . والبارق : السحاب ، أي لا تنظروا لما يفرم من مطاعمها . والأعلاق
- جمع علق - بالكسر بمعنى النفيس (٥) خالب : خادع . والمحروبة : المنهوبة (٦) المتصدية :
المرأة تتعرض للرجال تميلهم إليها ، ومن الدواب ما تمشى معترضة خابطة . - والعنون -
بفتح فضم - مبالغة من عن إذا ظهر ، ومن الدواب المتقدمة في السير، شبه الدنيا بالمرأة
المنبرجة المستميلة ، أو بالدابة تسبق الدواب وان لم يدم تقدمها ، أو الخابطة على غير
طريق . والجامحة : الصعبة على راكبها . والحرون التي إذا طلب بها السير وقفت
والمائة : الكاذبة . والخؤون : مبالغة في الخائنة . والسكنود - من كند - كنصر :
كفر النعمة . وجحد الحق : أنكره وهو به عالم . والعنود : شديدة العناد . والصدود :
كثيرة الصد والهجر . والحيود مبالغة في الحيد : بمعنى الميل . والميود - من ماد -
إذا اضطرب . يريد بهذه الأوصاف أن الدنيا في طبيعتها لئوم فن سلمها حاربتة ، ومن

وَالْمَائِنَةُ الْخَوْوُنُ . وَالْجُحُودُ الْكِنُودُ ، وَالْعُنُودُ الصَّدُودُ ، وَالْحَيُودُ
 الْمَيُودُ . حَالَهَا أَنْتِقَالَ ، وَوَطَائِهَا زِلْزَالٌ ، وَعَزُّهَا ذُلٌّ ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ ،
 وَعُلُوُّهَا سُفْلٌ . دَارُ حَرْبٍ وَسَلْبٌ ^(١) ، وَنَهْبٌ وَعَطَبٌ . أَهْلُهَا عَلَى
 سَاقٍ وَسِيَاقٍ ، وَلِحَاقٍ وَفِرَاقٍ ^(٢) . قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا ، وَأَعْجَزَتْ
 مَهَارِبُهَا ^(٣) ، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا . فَاسْمَتَهُمُ الْمَعَاقِلُ ، وَلَفَظَتَهُمُ الْمَنَازِلُ ،
 وَأَعْيَتَهُمُ الْمَحَاوِلُ ^(٤) . فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ ^(٥) ، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ ، وَسِلْوٍ
 مَذْبُوحٍ ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ . وَعَاضَ عَلَى يَدَيْهِ ، وَصَافَقَ بِكَفَيْهِ ،
 وَبُرْتَفَقَ بِخَدَيْهِ ^(٦) ، وَزَارَ عَلَى رَأْيِهِ ، وَرَاجَعَ عَنْ هَرَمِهِ . وَقَدْ أَذْبَرَتْ

حاربها سالته (١) الحرب - بالتحريك - سلب المال . والعطب : الهلاك (٢) أى قاتمون
 على ساق استعدادا لما ينتظرون من آجالهم . والسياق مصدر ساق فلانا إذا أصاب ساقه ،
 أى ولا يلبثون أن يضر بوا على سوقهم فينسكبوا للموت على وجوههم ، أو هو السياق
 بمعنى الشروع فى نزع الروح من ساق المريض سياقا . واللاحق للماضين ، والفرار
 عن الباقين (٣) تحير المذاهب : حيرة الناس فيها . والمهارب أعجزت الناس عن الهروب
 لأنها ليست كما يرونها مهارب بل هى مهالك (٤) المحاول - جمع محال بفتح الميم -
 أو محالة بمعنى الحدق وجوده النظر ، أى لم يفدهم ذلك خلاصا (٥) أى فمنهم ناج من الموت
 معقورا أى مجروح ، أو هو من عقر الشاة والبعير إذا ضرب ساقه بالسيف وهو قائم ،
 والمجزور : المسلوخ أخذ عنه جلده . والشلو - بالكسر - هنا البدن كله . والمسفوح
 المسفوك (٦) المرتفق بخديه : واضع خديه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين
 وهو جالس على أليتيه . وهذه الأوصاف كناية عن الندم على التفريط والافراط . والزارى

الْحِيلَةُ وَأَقْبَلَتْ الْغِيلَةَ^(١) ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ . وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فِدْفَاتَ
مَافَاتَ وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ ، وَمَضَتْ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلْيَا^(٢) «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ»

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُسَمَّى الْقَاصِصَةَ^(٣)
وَهِيَ تَتَضَمَّنُ ذَمَّ إِبْلِيسَ عَلَى أُسْتِكْبَارِهِ وَتَرْكِهِ السُّجُودَ
لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْعَصِيَّةَ^(٤) وَتَبِعَ الْحَمِيَّةَ
وَتَحْذِيرَ النَّاسِ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقَتِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَالْكَبْرِيَاءَ وَأَخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ
خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمَا حَمِيٍّ وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ^(٥) ، وَأَصْطَفَاهُمَا لِحَبْلِهِ ، وَجَعَلَ
اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ . ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ

على رأيه المقبح له اللائم لنفسه عليه (١) الغيلة : الشر الذي أضمرته الدنيا في خداعها.
ولات حين مناص أي ليس الوقت وقت التملص والفرار (٢) البال : القلب والخطا.
والمراد ذهب على ما تهواه لا على ما يريد أهلها (٣) من قسع فلان فلانا : أي حقره
لأنه عليه السلام حقر فيها حال المتكبرين ، أو من قسع الماء عطشه إذا أزاله ، لأن سامعها
لو كان متكبرا ذهب تأثيرها بكبره كما يذهب الماء بالعطش (٤) الاعتزاز بالعصبة وهي
قوم الرجل الذين يدافعون عنه ، واستعمال قوتهم في الباطل والفساد فهي هنا عصبية
الجهل ، كما أن الحمية حية الجاهلية . أما التناصر في الحق والحمية عليه فهو أمر مجمود في جميع
أحواله ، والسكر على الباطل نواضع للحق (٥) الحمي : ما حيته عن وصول الغير إليه

الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ
 وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ : « إِنِّي خَالِقُ
 بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ
 فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ » أُعْرِضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَأَفْتَحَرَ
 عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ ،
 وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصْبِيَّةِ ، وَنَازَعَ اللَّهَ رَدَاءَ
 الْجَبْرِيَّةِ . وَأَدْرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ
 أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ . فَجَعَلَهُ فِي
 الدُّنْيَا مَدْحُورًا ، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ ،
 وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ ^(١) ، وَطِيبٌ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ . وَلَوْ فَعَلَ
 لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً ، وَلَخَفَّتِ الْبُلُوبُ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ . وَلَكِنَّ
 اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَتَّبِعِي خَلْقَهُ يَبْعُضُ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزًا بِالِاخْتِيَارِ لَهُمْ
 وَنَفْيًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ ، وَإِبْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ

والتصرف فيه (١) الرواء - بضم ففتح - حسن المنظر . والعرف - بالفتح - الرائحة

وَجَهْدُهُ الْجَهِيدَ ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي
الدُّنْيَا أَمْ سِنِي الآخِرَةِ عَن كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ^(١) . فَمَنْ ذَا بَعْدَ إبْلِيسَ يَسْلُمُ
عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ^(٢) ؟ كَلَّا ، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا
بِأَمْرِ أُخْرِجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا إِنْ حُكِمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ
لِوَاحِدٍ . وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمِّي حَرَمِهِ
عَلَى الْعَالَمِينَ^(٣)

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يُعْذِبَكُمْ بِدَائِهِ^(٤) ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِدَائِهِ ،
وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ . فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ
الْوَعِيدِ ، وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالزَّرْعِ الشَّدِيدِ^(٥) ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ^(٦) .
وَقَالَ : « رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَا زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ »
قَدْفًا بَغِيْبٍ بَعِيدٍ ، وَرَجْمًا بظَنِّ مُصِيبٍ . صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ^(٧) ،

(١) عن متعلق بأحبط ، أى أضع عمله بسبب كبر ساعة (٢) أى يسلم من عقابه ، وكأ أنه
استعمل سلم بمعنى ذهب أو فات فأتى بعلى (٣) الهوادة - بالفتح - اللين والرخصة
(٤) أن يصيبكم بشيء من دائه بالمخالطة كما يهدى الأجرى السليم ، والضمير لابليس
ويستفزكم : يستنفضكم لما يريد فان تباطأتم عليه أجلب عليكم بخيله أى ركبانها ،
ورجله أى مشاته . والمراد أعوان السوء (٥) الزرع فى القوس : مدها . وأغرق النازع
إذا استغرق مد قوسه (٦) لأنه يجرى من ابن آدم يجرى الدم (٧) صدق ابليس

وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ . حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ
 الْجَمِيحَةُ مِنْكُمْ^(١) ، وَأَسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ ، فَجَمَعَتِ الْحَالُ
 مِنْ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ . اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ ، وَدَلَفَ
 بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ . فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَّاتِ الْقَتْلِ ،
 وَأَوْطَأُوكُمْ إِثْنَانَ الْجِرَاحَةِ طَعْمًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَحَزَا فِي حُلُوقِكُمْ ،
 وَدَقَّا لِمَنَاخِرِكُمْ ، وَقَصَدَ لِمَقَاتِلِكُمْ ، وَسَوَقًا بِحَزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ
 الْمُعَدَّةِ . فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرَحًا^(٢) ، وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ
 قَدْحًا مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ . فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ
 حَدَّكُمْ^(٣) ، وَلَهُ جَدَّكُمْ ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فخرَ عَلَى أَصْلِكُمْ ، وَوَقَعَ

في تواعد بني آدم بالاغواء أولئك الغشماء أبناء الجية الجاهلية (١) أي استعان ببعضكم
 على من لم يطعه منكم وهو المراد بالجامحة . والطماعية : الطمع . وقوله فنجمت الخ
 أي بعد أن كانت وسوسة في الصدور وهمساً في القول ظهرت إلى المجاهرة بالنداء
 ورفع الأيدي بالسلاح . ودلفت السكتبية في الحرب : تقدمت . وأقحموكم : أدخلوكم
 بقتة . والولجات - جمع ولجة - بالتحريك . كف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه . أوطأه :
 أركبه . وانحان الجراحة المبالغة فيها ، أي أركبوكم الجراحات البالغة كناية عن اشغال
 الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا . والخزائم - جمع خزيمة ككتابة - وهي حلقة توضع في وتره
 أنف البعير فيشد فيها الزمام (٢) فأصبح أي ابليس . وقوله وأورى الخ أي أشد قدحا
 للنار في دنياكم لانلافها ، وبالجملة فهو أضر عليكم بوساوسه من اخوانكم في الانسانية
 الذين أصبحتم لهم مناصبين أي مجاهرين لهم بالعداوة ومتألبين أي مجتمعين (٣) أي
 غضبكم وحادكم . وله جدكم - بفتح الجيم - أي قطعكم ، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه

فِي حَسَبِكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ ، وَقَصَدَ
بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ . يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ
بَنَانٍ^(١) . لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ . فِي حَوْمَةٍ ذَلِ . وَحَلَقَةٌ
ضَيْقٍ . وَعَرَصَةٌ مَوْتٍ . وَجَوْلَةٌ بِلَاءٍ . فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ
نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحُمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ
مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ ، وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ^(٢) . وَأَعْتَمِدُوا وَضَعَ
التَّذَلُّلِ عَلَى رُءُوسِكُمْ ، وَإِقَاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ ، وَخَلْعِ التَّكْبَرِ
مِنْ أَعْنَاقِكُمْ . وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلِحَةً^(٣) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ
وإِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا ، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا .
وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ
سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظْمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ ، وَقَدَحَتِ الْحُمِيَّةُ فِي
قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي
أَعَقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ ، وَالزَّمَةَ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(١) البنان : الأصابع (٢) النخوة : التكبر والتعظيم . والنزغة : المرة من النزغ

بمعنى الافساد . والنفته : النفخة (٣) المساحة : الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو

أَلَا وَقَدْ أَمَعْنْتُمْ فِي الْبَغْيِ ^(١) ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُصَارِحَةً لِلَّهِ
بِالْمُنَاصِبَةِ ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحُمِيَّةِ وَفَخْرِ
الْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنَّهُ مَلَأَ قُحُ الشَّنَانِ ^(٢) وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا
الْأُمَّمَ الْمَاضِيَةَ ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ . حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ ^(٣) ،
وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ ، ذُلًّا عَلَى سِيَاقِهِ ، سُلْسًا فِي قِيَادِهِ . أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ
فِيهِ ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونَ عَلَيْهِ . وَكِبْرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا
عَنْ حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفَعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَأَلْقُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ ^(٤) ،
وَجَاحَدُوا اللَّهَ مَا صَنَعَ بِهِمْ . مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ ، وَمُغَالَبَةً لِآيَاتِهِ ^(٥) .
فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أُسَاسِ الْعَصِيَّةِ . وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ ، وَسُيُوفُ اعْتِرَازِ
الْجَاهِلِيَّةِ ^(٦) . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا نِعْمَةً عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا ، وَلَا لِفِضْلِهِ

(١) أمعنتم : بالغتم . والمصارحة : التظاهر (٢) الملافح - جمع ملافح كككرم -
الفحول التي تلتحق الاناث وتستولد الأولاد . والشنان البغض (٣) أعنقوا : من أعنقت
الترياغابت ، أي غابوا واختفوا . والحنادس - جمع حندس - بكسر الحاء الظلام الشديد .
والمهاوى - جمع مهاوة - الهوة التي يتردى فيها الصيد . والذلل - جمع ذلول - من الذل
بالضم ضد الصعوبة . والسياق هنا السوق . والسلس - بضمين - جمع سلس - ككتف -
السهل . والفياد من أمام كالسوق من خلف (٤) الهجينة : الفعلة القبيحة . والتهجين :
التقبيح أي أنهم باحتقار غيرهم من الناس قبحوا خلق الله لهم (٥) الآلاء : النعم
(٦) اعتزاز الجاهلية : تفاخرهم بأنسابهم كل منهم يعتزى أي ينسب إلى أبيه وما فوقه

عِنْدَكُمْ حُسَادًا . وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ ،
وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ^(١) ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ ، وَهُمْ
أَسَاسُ الْفُسُوقِ وَأَخْلَاسُ الْعُقُوقِ . اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ . وَجُنْدًا
بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ . وَتَرَاجِمَةٌ يَنْطِقُ عَلَى السِّنِّهِمْ . اسْتَرِاقًا لِعُقُوبِكُمْ
وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ . فَجَعَلَكُمْ مَرَمَى نَبَلِهِ^(٢) ،
وَمَوْطِيءَ قَدَمِهِ ، وَمَأْخِذَ يَدِهِ . فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّةَ الْمُسْتَكْبِرِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ ، وَوَقَائِعِهِ وَمِثْلَاتِهِ^(٣) ، وَاتَّعِظُوا
بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ^(٤) ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ ، وَأَسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ
الْكِبْرِ^(٥) كَمَا تَسْتَعِيدُونَ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ . فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ
لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ . وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ

من أجداده، وكثيراً ما يجبر التفاخر إلى الحرب، وإنما تكون بدعوة الرؤساء فهم
سيوفها (١) الأدعياء - جمع دعى - وهو من ينتسب إلى غير أبيه، والمراد منهم
الأخساء المنسوبون إلى الأشراف والأشرار المنسوبون إلى الأخيار. وشربتم بصفوكم
كدرهم أى خلطوا صفى اخلاصكم بكدر نفاقهم. وبسلامة اخلافكم مرض اخلاقهم.
والاجلاس - جمع جلس بالكسر - كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له فقيل
لكل ملازم لشيء هو جلسه. والعقوق: العصيان (٢) النبل - بالفتح - : السهام
(٣) المثلات - بفتح فضم - العقوبات (٤) ماثوى - جمع مثوى - بمعنى المنزل .
ومنازل الحدود : مواضعها من الأرض بعد الموت . ومصارع الجنوب : مطارحها
على التراب (٥) لواقح الكبر : محنته في النفوس

كَرَّةَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَّاضِعَ . فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ ،
وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وَجُوهَهُمْ . وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانُوا
أَقْوَامًا مُسْتَضْعَفِينَ . وَقَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ ^(١) ، وَابْتَلَاهُمْ
بِالْمَجْهَدَةِ . وَامْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَافِ ، وَمَخَضَهُمُ بِالْمَكَارِهِ . فَلَا تَعْتَبِرُوا
الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَالِدِ ^(٢) جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالِاخْتِبَارِ فِي
مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالِاِقْتِدَارِ ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا
نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ » فَإِنَّ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ
فِي أَعْيُنِهِمْ

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى
فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ
بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ :

« أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَمَهْمَا

(١) الخمصه : الجوع . والمجهده : المشقة . ومخض اللبن : تحريكه ليخرج زبده .
والمكاره تستخلص إيمان الصادقين وتظهر مزايهم العقلية والنفسية (٢) لانجعلوا
كثرة الأولاد ووفرة الأموال دليلا على رضا الله ، والنقص فيهما دليلا على سخطه ،
فقد يكون الأول فتنة واستدراجاً ، والثاني : وابتلاء

بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ ، فَهَلَّا أُتِيَ عَلَيْهِمَا أَمَّاوَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ «
 إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ ، وَأَحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ . وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهْبَانِ^(١) ، وَمَعَادِنَ الْعِيقِيَانِ ،
 وَمَعَارِسَ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ ،
 وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ^(٢) ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَأَضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَّا وَجِبَ
 لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ ،
 وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا^(٣) . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أَوْلَى قُوَّةٍ
 فِي عَزَائِمِهِمْ ، وَضَعْفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ
 الْقُلُوبَ وَالْعِيُونَ غَنَى ، وَخَصَاصَةً تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدَى^(٤)
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ
 نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتُسَدُّ إِلَيْهِ عُقْدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ

(١) الذهبان - بضم الذال - : جمع ذهب . والعيقيان : نوع من الذهب ينمو
 في معدنه (٢) لو كان الأنبياء بهذه السلطة لخضع لهم الناس كافة بحكم الاضطرار
 فسقط البلاء أى مابه يتميز الخبيث من الطيب، ولم يبق محل للجزاء على خير أو شر،
 فان الفعل اضطرارى وبذلك تضحج أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ،
 ثم لا يكون للقابلين دعوة الأنبياء أجور المبطلين أى المتحنين بالشدائد الصابرين
 على المكاره لاستهوائهم مع من قبل بالسطوة (٣) فان الخضوع بالرهبة يسمى إذذاك
 ايماناً مع أن الايمان فى الحقيقة هو الاذعان والتصديق، فلا يكون معنى الاسم لازماله
 (٤) خصاصة : فقر وحاجة

فِي الْإِعْتِبَارِ^(١) وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَنُوعَ عَنِ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ ،
أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً .
وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِكِتَابِهِ
وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ وَالِاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَالِاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُورًا لَهُ
خَاصَّةٌ لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكَلَّمَا كَانَتِ الْبَلَاوَى وَالِاخْتِبَارُ
أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ^(٢) ،
وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ . فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا . ثُمَّ
وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا ، وَأَقْلَ تَتَائِقِ الْأَرْضِ مَدْرًا . وَأَضْيَقَ
بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قَطْرًا . بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِيئَةٍ^(٣) ، وَعُيُونٍ وَشَلَّةٍ ،
وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ . لَا يَزُكُّو بِهَا خُفًّا ، وَلَا حَافِرًا وَلَا ظِلْفًا^(٤) . ثُمَّ أَمَرَ

(١) أى أضعف تأثيراً فى القلوب من جهة اعتبارها وانعاضها . وأبعد للناس
أى أشد توغلاً بهم فى الاستكبار لأن الأنبياء يكونون قدوة فى العظمة
والكبرياء حينئذ . وقوله فكانت النيات مشتركة ، أى لأن الإيمان لم يكن خالصاً لله بل
أعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة (٢) الأحجار هى الكعبة . والتتائق - جمع نديقة -
البقاع المرتفعة . ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنهما من البلدان . والمدرفق الطين اليابس
أو العلك الذى لارمل فيه . وأقل الأرض مدرأ لا ينبت إلا قليلاً (٣) لينة يصعب السير
فيها والاستنبات منها . والوشلة - كنفوحة - قليلة الماء (٤) لا يزكوا : لا ينموموا والخف

بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ ، فَهَلَّا أُتِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ «
 إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ ، وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ . وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهَبَانِ^(١) ، وَمَعَادِنَ الْعِيقِيَانِ ،
 وَمَعَارِسَ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ ،
 وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ^(٢) ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَأَضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَّا وَجِبَ
 لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ ، وَلَا أُسْتَحَقُّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ ،
 وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا^(٣) . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولَى قُوَّةٍ
 فِي عَزَائِهِمْ ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ
 الْقُلُوبَ وَالْعْيُونَ غِنَى ، وَخَصَاصَةً تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدَى^(٤)
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ
 نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ

(١) الذهبان - بضم الذال - : جمع ذهب . والعيقيان : نوع من الذهب ينمو
 في معدنه (٢) لو كان الأنبياء بهذه السلطة لخص لهم الناس كافة بحكم الاضطرار
 فسقط البلاء أى ما به يتميز الخبيث من الطيب، ولم يبق محل للجزاء على خير أو شر،
 فان الفعل اضطرارى وبذلك تضحل أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ،
 ثم لا يكون للقابلين دعوة الأنبياء أجور المتبتلين أى المتحنين بالشدائد الصابرين
 على المكاره لاستهوائهم مع من قبل بالسطوة (٣) فان الخضوع بالرهبة يسمى إذذاك
 ايماناً مع أن الايمان فى الحقيقة هو الاذعان والتصديق، فلا يكون معنى الاسم لازماله
 (٤) خصاصة : فقر وحاجة

فِي الْإِعْتِبَارِ^(١) وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَنُوعَ عَنِ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ
 أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً .
 وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِكِتَابِهِ
 وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُورًا لَهُ
 خَاصَّةٌ لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكَلَّمَا كَانَتِ الْبَلَوَى وَالْإِخْتِبَارُ
 أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ
 اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ^(٢) ،
 وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ . فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا . ثُمَّ
 وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا ، وَأَقْلَّ تَتَائِقِ الْأَرْضِ مَدْرًا . وَأَضْيَقَ
 بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قَطْرًا . بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِيئَةٍ^(٣) ، وَعُيُونٍ وَشَلَّةٍ ،
 وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ . لَا يَزُكُّو بِهَا خُفًّا ، وَلَا حَافِرًا ، وَلَا ظِلْفًا^(٤) . ثُمَّ أَمَرَ

(١) أى أضعف تأثيراً فى القلوب من جهة اعتبارها وانعاضها . وأبعد للناس
 أى أشد توغلاً بهم فى الاستكبار لأن الأنبياء يكونون قدوة فى العظمة
 والكبرياء حينئذ . وقوله فكانت النيات مشتركة ، أى لأن الإيمان لم يكن خالصاً لله بل
 أعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة (٢) الأحجار هى الكعبة . والنقائق - جمع نقيقة -
 البقاع المرتفعة . ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان . والمدرفقاع الطين اليابس
 أو العلك الذى لا رمل فيه . وأقل الأرض مدرأ لا يثبت إلا قليلاً (٣) لينة يصعب السير
 فيها والاستنابات منها . والشلة - كفرةجة - قليلة الماء (٤) لا يزكو : لا ينمو . والخف

آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَتُّوْا أَعْطَاهُمْ نَحْوَهُ^(١) ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ ،
 وَغَايَةَ لِمَلْتَقِي رِحَالِهِمْ . تَهْوَى إِلَيْهِ عَمَارُ الْأَفْنِدَةِ^(٢) مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارِ سَحِيْقَةٍ
 وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيْقَةٍ ، وَجَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ ، حَتَّى يَهْزُوا مِنْهَا كِبَهُمْ
 ذُلًّا يَهْلُوْنَ لِلَّهِ حَوْلَهُ^(٣) . وَيَرْمُلُوْنَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْنًا غَيْرَ لَهُ . قَدْ نَبَذُوا
 السَّرَائِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ^(٤) ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُوْرِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ،
 إِبْتِلَاءً عَظِيْمًا وَأَمْتِحَانًا شَدِيْدًا وَاخْتِيَارًا مُبِيْنًا . وَتَمَجِيصًا بَلِيْغًا جَعَلَهُ اللهُ
 سَبِيْبًا لِرَحْمَتِهِ ، وَوُضْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ . وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ
 وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ^(٥) ، جَمَّ الْأَشْجَارِ ،
 دَانِي الثَّمَارِ ، مُلْتَفِّ الْبِنَاءِ ، مُتَّصِلِ الْقُرَى ، بَيْنَ بَرَّةٍ سَمْرَاءٍ^(٦) ، وَرَوْضَةٍ

عبارة عن الجمال . والحافر عبارة عن الخيل وما شا كلها . والظلف عبارة عن البقر
 والغنم ، تعبير عن الحيوان بماركبت عليه قوائمه (١) ثنى عطفه اليه: مال وتوجه اليه. ومنتجع
 الأسفار: محل الفائدة منها ومكة صارت بفريضة الحج دارا للمنافع التجارية كما هي
 دار لكسب المنفعة الأخروية. وملتقى مصدر ميمى من التقي أى نهايه حصر حالهم عن ظهور
 ابلهم (٢) تهوى . تسرع سير اليه والتمار - جمع تمر - والمراد هنا الارواح . والمفاوز
 - جمع مفازة - الفلاة لاما بها . والسحيقه : البعيدة . والمهاوى - كالهوات - منخفضات
 الأراضى . والفجاج : الطرق الواسعة بين الجبال (٣) بهزوا أى يجر كوا منا كبهم
 أى رؤس أكتافهم لله يرفعون أصواتهم بالتلبية وذلك فى السعى والطواف . والرمل
 ضرب من السير فوق المشى ودون الجرى . والأشعث المنتشر : الشعر مع تلبذ فيه .
 والأغبر : من علا بدنه الغبار (٤) السراييل : الثياب . واعفاء الشعور : تركها بلاخلق
 ولاقص (٥) القرار المظمن من الأرض . وجم الأشجار كثيرها والبنى - جمع بنية بضم
 الباء وكسرهما - ما يبنيته . وملتف البنى كثير العمران (٦) البرة : الخنطة . والسمرء :

خَضْرَاءَ ، وَأَرْيَافٍ مُحْدَقَةٍ ، وَعِرَاصٍ مُغْدَقَةٍ ، وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ ، وَطُرُقٍ
عَاطِرَةٍ ، لَكَانَ قَدْ صَفَرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ . وَلَوْ كَانَ
الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا ^(١) ، وَالْأَخْبَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا يَنْزُومُ زُمْرُودَ خَضْرَاءَ ،
وَيَأْقُوتُهُ حَمْرَاءَ ، وَتُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُسَارَعَةَ الشُّكِّ فِي الصُّدُورِ ،
وَأَوْضَعَ مُجَاهِدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَلَنَقَى مُعْتَلِجَ الرِّيبِ مِنَ
النَّاسِ ^(٢) ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَّبِعُهُمْ بِأَنْوَاعِ
الْمَجَاهِدِ ، وَيَتَّبِعُهُمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ،
وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ . وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا إِلَى فَضْلِهِ ^(٣) ،
وَأَسْبَابًا ذُلًّا لِعَفْوِهِ .

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَنَى ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ
فَإِنَّهَا مَصِيدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى ، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ
الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ ^(٤) . فَمَا تُكْدِي أَبَدًا ^(٥) ، وَلَا تُشْوِي

أجودها . والأرياف : الأراضي الخصبية والعراص - جمع عرصة - الساحة ليس بها بناء
والمدقة : من أهدفت الروضة صارت ذات شجر . والمغدقة : من أغدق المطر كثير ماؤه
(١) الأساس - بكسر الهمزة جمع اس - مثلها أو أساس (٢) الاعتلاج : الانتظام .
اعتلجت الأمواج التظمت ، أي زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس (٣) فتحا
بضمين أي مفتوحة واسعة (٤) تناور القلوب أي توائبها وتقاتلها (٥) أكدي الحافر

أَحَدًا ، لَعَالِمًا لِعِلْمِهِ ، وَلَا مُقَلًّا فِي طَمَرِهِ ^(١) . وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ
 عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) بِالصَّلَاةِ وَالزُّكُوتِ ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ
 الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ ^(٣) ، وَتَخَشِيمًا لِأَبْصَارِهِمْ ، وَتَذْلِيلًا
 لِنُفُوسِهِمْ ، وَتَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ
 تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضِعًا ^(٤) ، وَالتَّصَاقِ كَرَامٍ الْجَوَارِحِ
 بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا ، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا . مَعَ مَا فِي
 الرِّكَاءِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ ^(٥)
 أَنْظَرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ ^(٦) ، وَقَدْعِ
 طَوَالِجِ الْكِبَرِ . وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ
 لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنِ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ الْجُهْلَاءِ ، أَوْ حُجَّةَ تَلِيْطِ
 بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ ^(٧) . فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ لَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ

إذا عجز عن التأثير في الأرض. وأشوت الضربة أخطأت المقتل (١) الطمر-بالكسر-
 الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف، أي أن البغي والظلم والكبر هي آلات
 إبليس وأسلحته المهلكة لا ينجو منها العالم فضلًا عن الجاهل ولا الفقير فضلًا عن الغني
 (٢) ما حرس أي حراسة الله للمؤمنين بالصلاة الخ ناشئة عن ذلك ، فهذه الفرائض
 لتأخيص النفوس من تلك الرذائل (٣) الأطراف : الأيدي والأرجل (٤) عتاق
 الوجوه : كرامها وهو جمع عتيق من عتق إذا رقت بشرته . والمتون الظهور
 (٥) هذا نوع من تحكيم الفقراء في أموال الأغنياء وتلطيظ لهم عليهم، وفيه اضعاف
 لكبر الأغنياء (٦) القمع : القهر . والنواجم من نجوم إذا طلعت وظهر . والقدع الكف والمنع
 (٧) تليط وتلوط أي تلصق : وقوله غيركم أي لا أنتم فانكم تتعصبون لا عن حجة

وَلَا عِلةٌ . أَمَا إبْلِيسُ فَتَمَّصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ . وَطَمَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ
فَقَالَ : أَنَا نَارِي وَأَنْتَ طَيْبِي

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتَرَفِّةِ الْأُمَمِ (١) فَتَمَّصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النَّعْمِ .
فَقَالُوا : « نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ » فَإِنْ كَانَ
لَا بُدَّ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَلْيَكُنْ تَمَّصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ ، وَتَحَامُدِ
الْأَفْعَالِ ، وَتَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَّاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ
يُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ (٢) بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيبَةِ ، وَالْأَحْلَامِ
الْمُعْظِمَةِ ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ . فَتَمَّصَّبُوا لِخِلَالِ
الْحَمْدِ مِنَ الْخَفْظِ لِلْجَوَارِ (٣) ، وَالْوَفَاءِ بِالذَّمَامِ ، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ ،
وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكَبْرِ ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ ، وَالْإِعْظَامِ
لِلْقَتْلِ ، وَالْإِنْصَافِ لِلخَلْقِ ، وَالْكَظْمِ لِلغَيْظِ ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي
الْأَرْضِ . وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمْثَلَاتِ (٤) بِسُوءِ

يقبلها السفيه ولا عن علة تحتمل التمويه (١) المترف - على صيغة اسم المفعول - الموسع
له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات . وآثار مواقع النعم ما ينشأ عنها من التعالى والتكبر .
وعلة إبليس والامم المترفة وإن كانت فاسدة إلا أنها شيء في جانب ما تتعلل به القبائل
في مقابلة بعضها بعضا (٢) يعاسب - جمع يعسوب - وهو أمير السحل ، ويستعمل
مجازا في رئيس القوم كما هنا . والاخلاق الرغيبه: المرصية المرغوبة . والاحلام: العقول
(٣) الجوار - بالمكسر - المجاوزة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم . والذمام: العهد (٤) العقوبات

الْأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ . فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أحوالهم .
 وَأَحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أمثالهم . فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِيهِمْ (١)
 فَالزَّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنُهُمْ (٢) ، وَزَاوَتْ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ ،
 وَمُدَّتِ الْعَافِيَةَ فِيهِ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْقَادَتِ النُّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ ، وَوَصَلَتِ
 الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ (٣) ، وَاللُّزُومِ لِلْإِلْفَةِ ،
 وَالتَّحَاضُّ عَلَيْهِمَا وَالتَّوَاصِي بِهَا ، وَأَجْتَنَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ (٤) ،
 وَأَوْهَنَ مِنْهُمْ . مِنْ تَضَاغِنِ الْقُلُوبِ ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ ، وَتَدَابُرِ
 النُّفُوسِ ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي ، وَتَدَبَّرُوا أحوالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
 قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْخِيصِ وَالْبَلَاءِ (٥) . أَلَمْ يَكُونُوا
 أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً ، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً ، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا .
 أَتَخَذْتَهُمُ الْقِرَاعِينَ عَيْدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ (٦)
 فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلْبَةِ . لَا يَجِدُونَ حِيلَةً

(١) من سمادة وشقاء (٢) لزمت العزة به شأنهم أي كان سببا في عزتهم وما يتبعها
 من الأحوال الآتية. ومدت أي انبسطت (٣) من الاجتناب بيان لأسباب العزة وبعد
 الاعداء وانبساط العافية وانقياد النعمة والصلة بحبل الكرامة (٤) الفقرة - بالكسر
 والفتح - كالفقارة بالفتح - ما تنظم من عظم الصلب من الكاهل إلى عجب الذنب ،
 وأوهن أي أضعف . والمنة - بضم الميم - القوة (٥) التمهيص : الابتلاء والاختبار
 (٦) المرار - بضم ففتح - شجر شديد المرارة تنقلص منه شفاة الابل إذا أكلته ،

فِي أَمْتِنَا، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعِ . حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ جَدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ
عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ
مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا ، فَأَبَدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ
الْخَوْفِ فَصَارُوا مَلُوكًا حُكَّامًا . وَأَيْمَةً أَعْلَامًا ، وَبَلَغَتْ الْكِرَامَةُ
مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغِ الْآمَالَ إِلَيْهِ بِهِمْ

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأَمَلَاءُ مُجْتَمِعَةً ^(١) ،
وَالْأَهْوَاءُ مُتَّفِقَةً ، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً ، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً ، وَالسُّيُوفُ
مُتَنَاصِرَةً ، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً ، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً . أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي
أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ ^(٢) ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ . فَانظُرُوا إِلَى
مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ ، وَتَشَتَّتِ الْأَلْفَةُ
وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفِيدَةُ ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ
قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كِرَامَتِهِ ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ ^(٣) . وَبَقِيَ
قِصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ

أى جرعوهم عصارته (١) الأملاء - جمع ملاء - بمعنى الجماعة والقوم . والأيدى المترادفة
المتعاونة (٢) أربابا : سادات (٣) غضارة النعمة : سعتها . وقصص الأخبار : حكاياتها

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ ^(١) ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهَهُ
الْأَمْثَالِ .

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشْتِيهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لِيَأْتِيَ كَأَنَّ الْكَاسِرَةَ
وَأَلْقِيَا صِرَةً أَرْبَابًا لَهُمْ ، يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْآفَاقِ ^(٢) ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ
وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْخِ ، وَمَهَابِي الرِّيْحِ ^(٣) ، وَنَكَدِ الْمَعَاشِ .
فَتَرَ كُوهُمُ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرٍ وَوَبْرٍ ^(٤) ، أَذَلَّ الْأُمَمِ دَارًا ،
وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا . لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا ^(٥) ، وَلَا إِلَى
ظِلِّ أُلْفَةٍ يَتَمَدَّدُونَ عَلَى عِزِّهَا . فَأَلْحَوَالُ مُضْطَرِبَةٌ ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ ،
وَالكُثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ . فِي بَلَاءِ أَرْزُلٍ ^(٦) ، وَإِطْبَاقِ جَهْلِ ! مِنْ بَنَاتِ
مَوْءُودَةٍ ^(٧) ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ
فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا ^(٨) ،

وروايتها (١) الاعتدال هنا التناسب . والاشتباه التشابه (٢) يحتازونهم : يقبضونهم
عن الأراضي الخصبة (٣) المهابي : المواضع التي تهفو فيها الرياح أي تهب . والنكد
- بالتحريك - أي الشدة والعسر (٤) الدبر - بالتحريك - القرحة في ظهر الدابة .
والوبر : شعر الجبال . والمراد أنهم رعاة (٥) لا يآوون : لم يكن فيهم داع إلى الحق
فيآوون اليه ويعتصمون بمنصرة دعوته (٦) بلاء أزل : على الاضافة . والأزل
- بالفتح (٧) - الشدة (٧) من وأد بنته - كوعداي دفنها وهي حية . وكان بنو اسماعيل
من العرب يفعلون ذلك بيناتهم . وشن الغارة عليهم : صبها من كل وجه (٨) هو نبينا

(٥) أي ينجح المفزة مع سكون الزاي

فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ الْفَتْهَمَ . كَيْفَ نَشَرَتْ النُّعْمَةُ
عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا ، وَانْتَفَتِ الْمِلَّةُ
بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَاتِهَا ^(١) . فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِيقِينَ ، وَعَنْ خُضْرَةِ
عَيْشِهَا فَكِهِينَ ^(٢) . قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ ^(٣) ، فِي ظِلِّ سُلْطَانِ قَاهِرٍ
وَآوَتْهُمْ أُلْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ . وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي
ذَرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ . فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ
الْأَرْضِينَ . يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ . وَيُمضُونَ
الْأَحْكَامَ فِي مَنْ كَانَ يُمضِيهَا فِيهِمْ . لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاءَةٌ ^(٤) ، وَلَا تُقْرَعُ
لَهُمْ صَفَاءَةٌ

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ . وَتَلَمَّسْتُمْ
حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ ^(٥) . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
قَدْ أَمَّنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُلْفَةِ

صلى الله عليه وسلم (١) يقال التف الحبل بالخطب إذا جمعه ، فله محمد صلى الله عليه وسلم
جمعهم بعد تفرقهم ، وجعلتهم جميعا في بركانها العائدة اليهم (٢) راضين طيبة نفوسهم
(٣) تر بعت : أقامت (٤) هذا وما بعده كناية عن القوة والامتناع من الضيم . والقناة
الرمح . وغمزها : جسا باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بهاذلك .
والصفاء الحجر الصلد . وقرعها : صدمها لتكسر (٥) تلتم : خرقتم . وقوله بأحكام

الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا ، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا ، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ
 الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً لِأَنَّهَا أَرْجِحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ
 وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا^(١) ، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ
 أَحْزَابًا . مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِأَسْمِهِ . وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ
 الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ

تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْعَارَ ، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا
 الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ ، أَنْتُمْ كَمَا لِحَرِيمِهِ ، وَتَقْضَى لِمِيثَاقِهِ^(٢) الَّذِي وَضَعَهُ
 اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ . . وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى
 غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا
 مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ
 اللَّهُ بَيْنَكُمْ

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ .
 فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَحْدِهِ ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ ، وَيَأْسًا مِنْ

الجاهلية متعلق بشانتم (١) أي صرتم من أعراب البادية الذين يكتفى في اسلامهم
 بذكر الشهادتين وان لم يحاط الأيمان قلوبهم ، بعد أن كنتم من المهاجرين الصادقين .
 والموالاة: المحبة . والأحزاب : المتفرقون المتقاطعون (٢) هو ميثاق الاخوة الدينية

بِأَسِيهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لَتَرْكَبُهُمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي ، وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ الشَّاهِي

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ وَعَطَلْتُمْ حُدُودَهُ وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ
أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكَثِ^(١) وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ
فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ^(٢) . وَأَمَّا
الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ . وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كَفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ
لَهَا وَجِبَةُ قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ^(٣) . وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ . وَلَنْ
أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَ مِنْهُمْ^(٤) إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ
الْبِلَادِ تَشَدُّرًا

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصُّنْرِ بِكَلَّا كِلِ الْعَرَبِ^(٥) ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ

(١) نقض العهد (٢) القاسطون : الجائرون عن الحق . والمارقة الذين مرقوا من الدين
أى خرجوا منه . ودوخهم أى أضعفهم وأذلم (٣) الردهة - بالفتح - النقرة في الجبل
قد يجتمع فيها الماء . وشيطانها ذو الندية من رؤساء الخوارج وجد مقتولا في ردهة .
والصعقة : الغشية تصيب الانسان من الهول . ووجبة القلب اضطرابه وخفقانه .
ورجة الصدر اهتزازه وارتعاده (٤) لأدبلن منهم : لأحقنهم . ثم أجعل الدولة لغيرهم .
وما يتشدر أى يتفرق ، أى لا يفلت منى إلا من يتفرق في أطراف البلاد (٥) الكلا كل :
التي تدور عبرها عن الأكارب . والنواجم من القرون : الظاهرة الرفيعة ، يروى بها

قُرُونٍ رَبِيعَةً وَمُضَرَ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ . وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْتُمُنِي إِلَى فِرَاشِهِ ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَيُسَمِّيَنِي عَرَفَهُ^(١) . وَكَانَ يَمْنَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ . وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلِي ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلِي^(٢) . وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَكْثَرَ مَلَائِكَةٍ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ . وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرًا^(٣) يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِجْرَاءَ^(٤) فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا تَالِهُمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرُّسَالَاتِ ، وَأَسْمُ رِيحِ النُّبُوَّةِ

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أشرف القبائل . قرون مضاف وربيعه مضاف إليه (١) عرفه - بالفتح - راحته الذكية
 (٢) الخطلة: واحدة الخطل ، كالفرحة واحدة الفرح . والخطل : الخطأ ينشأ عن عدم
 الروية (٣) للفصيل ولما لناقة (٤) حرله بكسر الحاء جبل علي القريب من مكة

وَآلِهِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّثَّةُ ؟ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ أَيْسَ
 مِنْ عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ .
 وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ . وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ أَدْعَيْتَ
 عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَجَبْتَنَا
 إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ
 كَذَّابٌ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَمَا تَسْأَلُونَ ؟ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هَذِهِ
 الشَّجْرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرْوِقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ : إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ
 وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟ قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي
 لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَقِفُونَ إِلَى خَيْرٍ^(١) ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي
 الْقَلْبِ^(٢) ، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابَ . ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :
 يَا أَيُّهَا الشَّجْرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي
 رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِي بِعُرْوِقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ . فَوَالَّذِي بَعَثَهُ

(١) لانفثون: لانرجعون(٢)القلب- كأمبر- البئر. والمراد منه قلب بدر طرحة فيه
 نيف وعشرون من أ كابر قريش، والأحزاب متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه

بِالْحَقِّ لَا تَقْلَمْتُ بِعُرْوَتِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصَفٌ كَقَصْفِ
 أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ^(١) حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 مُرْفَرِفَةً ، وَأَلْقَتْ بَعْضُهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،
 وَبِئْسَ أَغْصَانُهَا عَلَى مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عُلُوءًا وَاسْتِكْبَارًا - : فَمُرُّهَا فَلْيَأْتِكَ
 نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ
 وَأَشَدِّ دَوِيًّا ، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا
 - كُفْرًا وَعُتُوءًا - فَمُرُّ هَذَا النِّصْفِ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ . فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ
 بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَأَ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ
 تَعَالَى تَصَدِيقًا بِذُبُوتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ . فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ : بَلْ
 سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ
 إِلَّا مِثْلُ هَذَا (يَعْنُونِي) وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَمٍّ
 سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ . عَمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ
 النَّهَارِ^(٢) . مُتَمَسِّكُونَ بِجَبَلِ الْقُرْآنِ . يُحْيُونَ سُنْنَ اللَّهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ .

صلى الله عليه وسلم في وقعة الخندق (١) القصف . الصوت الشديد (٢) عمار - جمع عامر -

لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَمْلُونَ، وَلَا يَغْلُونَ^(١) وَلَا يُفْسِدُونَ . قُلُوبُهُمْ فِي
الْجَنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَوَى أَنَّ صَاحِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ
كَانَ رَجُلًا عَابِدًا ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ
حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ . فَتَنَاقَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ
قَالَ : يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ
هُمْ مُحْسِنُونَ ، فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ ،
فَحَمِدَ اللَّهَ وَاتَّئِنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلْقَ الْخَلْقِ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا
عَنْ طَاعَتِهِمْ ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مَنْ عَصَاهُ وَلَا
تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مَنْ أَطَاعَهُ . فَكَسَمَ يَنْبَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا
مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ . مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ،

أى يعنونه بالسهر للفكر والعبادة (١) يغلون : يخونون

وَمَلْبَسَهُمُ الْاِقْتِصَادُ^(١) ، وَمَشِيَهُمُ التَّوَاضُعُ . غَضُوا اَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفُوا اَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ اَنْفُسُهُمْ
 مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ^(٢) . وَلَوْ لَا الْاَجَلُ الَّذِي كُتِبَ
 لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ اَرْوَاحُهُمْ فِي اَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ ،
 وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظَّمَ الْخَالِقُ فِي اَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي اَعْيُنِهِمْ ،
 فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا^(٣) فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ
 رَأَاهَا فَمُحْزَنُونَ . قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ . وَاَجْسَادُهُمْ
 نَحِيْفَةٌ^(٤) ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيْفَةٌ ، وَاَنْفُسُهُمْ عَفِيْفَةٌ . صَبَرُوا اَيَّامًا قَصِيْرَةً
 اَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةٌ طَوِيْلَةٌ . تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ^(٥) يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ . اَرَادَتْهُمْ
 الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيْدُوْهَا . وَاَسْرَتْهُمْ فَقَدَوْا اَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . اَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ
 اَقْدَامَهُمْ تَالِيْنَ لِاَجْزَاءِ الْقُرْآنِ اِنْ يُرْتَلُوْنَ تَرْتِيْلًا . يُحْزِنُونَ بِهِ اَنْفُسَهُمْ

(١) ملبسهم الخ ، أى أنهم لا يأتون من شهواتهم إلا بقدر حاجاتهم في تقويم حياتهم ،
 فكان الانفاق كتب لهم على قدر أبدانهم لسكنهم يتوسعون في الخبرات (٢) نزلت
 الخ ، أى أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون
 ولا يهنون ، وإذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النعمة كأنهم في بلاء لا
 يبطرون ولا يتجبرون (٣) أى هم على يقين من الجنة والنار كيقين من رأها ، فكأنهم
 في نعيم الأولى وعذاب الثانية رجاء وخوفاً (٤) نحافة أجسادهم من الفسك في صلاح
 دينهم والقيام بما يجب عليهم له (٥) يقال أربحت التجارة إذا أفادت ربحاً

وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ^(١). فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا
 طَمَعًا ، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا ، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبٌ أَعْيُنِهِمْ . وَإِذَا
 مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ
 جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ^(٢) فَهُمْ حَائُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ،
 مُفْتَرِشُونَ لِجِبَابِهِمْ وَأَكْفَهُمْ وَرُكْبِهِمْ وَأَطْرَافِ أقدامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ
 إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ . وَأَمَّا النَّهَارُ فَحَلَمَاءُ عُلَمَاءُ ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ .
 قَدْ بَرَأَهُمُ الْخَوْفُ بَرَى الْقِدَاحَ^(٣) يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّازِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى
 وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ قَدْ خُوِطُوا^(٤)

وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ . لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ . وَلَا

يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَمَهِّمُونَ . وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ
 مُشْفِقُونَ^(٥) إِذَا زُكِّيَ أَحَدُهُمْ^(٦) خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ : أَنَا أَعْلَمُ

(١) استنار الساكن هيجبه ، وقارئ القرآن يستنير به الفكر المالحى للجهل فهو دواؤه
 (٢) زفير الناز : صوت توفدها . وشهيقها الشديد من زفيرها كأنه تردد البكاء أو نهيق الحمار ،
 أى أنهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوتها تحت جدران آذانهم فهم من شدة الخوف
 قد حنوا ظهورهم وسلطوا الانحناء على أوساطهم . وفكالك الرقاب خلاصها (٣) القداح - جمع
 قدح بالكسر وهو السهم قبل أن يراش . وبراء : نحته ، أى رقق الخوف أجسامهم كما ترقق
 السهام بالنحت (٤) خوط في عقله أى مازجه خلل فيه ، والأمر العظيم الذى خالط عقولهم
 هو الخوف الشديد من الله (٥) مشفقون : خائفون من التقصير فيها (٦) زكى مدحه

بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي . اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا
يَقُولُونَ ، وَأَجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ
فَمَنْ عِلْمًا أَحَدِهِمْ أَنْكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ ، وَحَزْمًا فِي لَيْنٍ ،
وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ . وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ . وَقَصْدًا فِي غِنَى ^(١)
وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ . وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ . وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ . وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ
وَنَشَاطًا فِي هُدًى . وَتَحَرُّجًا عَنِ طَمَعٍ ^(٢) . يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ
عَلَى وَجَلٍ . يُمَسِّي وَهْمُهُ الشُّكْرُ ، وَيُصْبِحُ وَهْمُهُ الذِّكْرُ . يَبِيْتُ حَذِرًا
وَيُصْبِحُ فَرِحًا . حَذِرًا لِمَا حَذِرَ مِنَ الْغَفْلَةِ . وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ
الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِنْ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ ^(٣) لَمْ يُعْطَهَا
سَوْغَهَا فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ . وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى ^(٤) .
يَمِزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ . وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ . تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ . قَلِيلًا زَلَلُهُ .
خَاشِعًا قَلْبُهُ . قَانِعَةً نَفْسُهُ . مَنْزُورًا أَكَلُهُ . سَهْلًا أَمْرُهُ . حَرِيزًا دِينُهُ ^(٥)
مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ . مَكْظُومًا غَيْظُهُ . الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ .

أحد (١) قصداً أي اقتصاداً . والتجمل : التظاهر باليسر عند الفاقة أي الفقر
(٢) التخرج عد الشيء حرجاً أي إنما أي تباعداً عن طمع (٣) إن استصعبت
أي إذالم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم إعطائها ما ترغبه من الشهوة
(٤) مالا يزول هو الآخرة ومالا يبقى هو الدنيا (٥) منزوراً : قليلاً . وحرزاً أي حصيناً

إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ . وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ
 لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ^(١) . يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ،
 وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ . بَعِيدًا فُحْشُهُ ^(٢) . لِينًا قَوْلُهُ . غَائِبًا مُنْكَرُهُ . حَاضِرًا
 مَعْرُوفُهُ . مُقْبِلًا خَيْرُهُ . مُدْبِرًا شَرُّهُ . فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٍ ^(٣) ، وَفِي
 الْمَكَارِهِ صَبُورٍ . وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورٍ . لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ . وَلَا
 يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ ^(٤) . يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا يَضِيعُ مَا
 اسْتُحْفِظَ . وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ . وَلَا يُنَابِرُ بِالْأَلْقَابِ ^(٥) . وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ .
 وَلَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ . وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ . وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ .
 إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ . وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ
 صَبْرًا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ . وَالنَّاسُ
 مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجَتْهُ ، وَأَرَّاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بُعْدُهُ
 عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَتَزَاهَةٌ . وَدُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ
 تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظْمَةٍ ، وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ

(١) أى إن كان بين الساكتين عن ذكر الله فهو ذا كر له بقلبه وإن كان بين الذاكرين
 بلسانهم لم يكن مقتصرًا على تحريك اللسان مع غفلة القلب (٢) الفحش : القبيح
 من القول (٣) فى الزلازل أى الشدائد المرعدة . والوقور الذى لا يضطرب (٤) لا يأتُم
 أى لا تحمله المحبة على أن يرتكب إثما لارضاء حبيبه (٥) أى لا يدعو غيره باللقب

(قَالَ) فَصَعِقَ هَمَامٌ صَعِقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا^(١). فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا. فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بِالكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَمُدُّوهُ وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُهُ. فَمَهْلًا لَا تَعُدُّ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَصِفُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمُعْصِيَةِ^(٣).
وَنَسَأَلُهُ لِمَنْتَهُ تَمَامًا وَبِحَبْلِهِ أُعْتَصِمَا. وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلِّ غَمْرَةٍ^(٤)، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ. وَقَدْ تَلَوْنَ
لَهُ الْأَذْنَونَ^(٥)، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ. وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أُعْتِنَهَا،

الذي يكره ويشمئز منه (١) صعق : غشى عليه (٢) فما بالك لا تموت مع انطواء شرك على هذه المواعظ البالغة، وهذا سؤال الوقح البارد (٣) ذاد عنه : حى عنه (٤) العمرة : الشدة (٥) تلون أى قلب له الأذنون أى الأقر بون فلم يثبتوا معه . وتألب أى اجتمع على عداوته الأقصون أى الأبعدون . وخلعت العرب أعنتها - جمع عنان - وهو حبل اللجام أى خرجت عن طاعته فلم تنقد له بزمام أو المراد أنها خلعت الأعنة سرعة إلى حربه فان مالا يمسه عنان يكون أسرع جرياً . والرااحل - جمع راحلة - وهى

وَضَرَبَتْ لِمِحَارِبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا ، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ
أَبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ الْمَزَارِ (١)

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ . وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمْ
الضَّالُّونَ الْمَضِلُّونَ ، وَالزَّالُونَ الْمَزِلُّونَ (٢) . يَتَلَوْنُونَ الْوَأَانَ ، وَيَفْتَنُونَ
أَفْتِنَانَا (٣) ، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ ، وَيَرْضُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ .
قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ (٤) ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ . يَمْشُونَ أَخْفَاءً (٥) ، وَيَدْبُونَ الضَّرَاءَ
وَصَفَهُمْ دَوَاءً ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءً ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ (٦) . حَسَدَةُ الرَّخَاءِ (٧) ،
وَمُوءَا كَدُوا الْبَلَاءَ ، وَمُقَنْطُوا الرَّجَاءَ . لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيحٌ (٨) وَإِلَى

الناقة أى ساقوا ركائبهم اسرعا لمحاربتة (١) أسحق : أقصى (٢) الزالون من زل أى
أخطأ . والمزلون من أزله إذا وقع في الخطأ (٣) يفتنون أى يأخذون في فنون من القول
لا يذهبون مذهبا واحداً . ويعمدونكم أى يقيمونكم بكل عماد . والعماد ما يقيم
عليه البناء أى إذا ملتم عن أهوائهم أقاموكم عليها بأعمدة من الخديعة حتى توافقوهم .
والمرصاد: محل الارتقاب ويرصدونكم يقعدون لكم بكل طريق ليحولوكم عن الاستقامة
(٤) دوية أى مريضة من الدوى بالقصر وهو المرض . والصفاح : جمع صفحة ، والمراد
منها صفاح وجوههم ونقاوتها صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بناورها
(٥) يمشون مشى التستر ويدبون أى يمشون على هيئة ديب الضراء أى يسرون
سريان المرض في الجسم أو سريان النقص في الأموال والأنفس والثمرات (٦) الداء:
العياء - بالفتح - الذى أعيا الأطباء ولا يمكن منه الشفاء (٧) حسدة : جمع حاسد ،
أى يحسدون على السعة وإذا نزل بلاء بأحد أكدوه وزادوه وإذا رجي أحد شيئاً
أوقعوه في القنوط واليأس (٨) الصريح : المطروح على الأرض ، أى أهم كثيراً
ما خدعوا أشخاصاً حتى أوقعوهم في الهلكة

كُلُّ قَلْبٍ شَفِيعٌ ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ ^(١) . يَتَقَارَضُونَ الشَّاءَ ^(٢) ،
 وَيَتَرَاقِبُونَ الْجُزَاءَ . إِنْ سَأَلُوا الْخُفُوءَ ^(٣) ، وَإِنْ عَدَلُوا كَشَفُوا ، وَإِنْ
 حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا ،
 وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا . يَتَوَصَّلُونَ
 إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَأَهُمْ ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاهَهُمْ ^(٤) .
 يَقُولُونَ فِدْشَبُونَ ^(٥) ، وَيَصِفُونَ فِيمَوْهُونَ . قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ ^(٦) ،
 وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ . فَهَمُّ لَمَّةِ الشَّيْطَانِ ^(٧) وَحُمَةُ النَّيْرَانِ «أَوْلِيكَ حِزْبُ
 الشَّيْطَانِ أَلَا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ»

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَّالِ كِبَرِيَّاتِهِ مَا حَيْرَ

(١) الشجو : الحزن أى يكون تصنعتمى أرادوا (٢) يتقارضون كل واحد منهم
 يثنى على الآخر ليثنى الآخر عليه كأن كلا منهم يسلف الآخر ديناً ليؤديه اليه وكل يعمل
 للآخر عملاً يرتقب جزاءه عليه (٣) بالغوا فى السؤال وألحوا . وان عدلوا أى لاموا
 كشفوا أى فضحوا من يلومونه (٤) ينفقون أى يروجون من النفاق - بالفتح -
 ضد الكساد . والاعلاق : جمع علق ، الشئء النفيس ، والمراد مايزينونه من خدائهم
 (٥) أى يشبهون الحق بالباطل (٦) يهونون على الناس طرق السبر معهم على أهوائهم
 الفاسدة ثم بعد أن ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق أى يجعلونها معوجة يصعب
 تجاوزها فيهلكون (٧) اللمة - بضم ففتح - الجماعة من الثلاثة إلى العشرة والمراد
 هنا مطلق الجماعة . واللمة بالتخفيف الابرة تلسع بها العقرب ونحوها . والمراد هيب النيران

مُقَلَّ الْعَيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ^(١)، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ الْنُفُوسِ عَنِ
 عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ^(٢). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وَإِيقَانٍ،
 وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَأَعْلَمَهُ
 الْهُدَى دَارِسَةً، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةً^(٣). فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ
 لِلخَلْقِ. وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا. وَلَمْ يُزْسِلْكُمْ هَمَلًا.
 عِلْمَ مَبْلَغِ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَخْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ. فَاسْتَفْتَحُوهُ
 وَاسْتَنْجَحُوهُ^(٤)، وَأَطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنَحُوهُ. فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ،
 وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ. وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ
 وَأَوَّانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍ. لَا يَشْلُهُ الْعَطَاءُ^(٥)، وَلَا يَنْقُصُهُ الْجِبَاءُ

(١) العقل بضم ففتح جـع مقفلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد
 (٢) هماهم النفوس : همومها في طلب العلم (٣) من طمس بفتححات أى انمحي واندرس .
 وصدع أى شق بناء الباطل بصدمة الحق . والقصد الاعتدال في كل شيء (٤) استفتحوه
 اسألوه الفتح على أعدائكم واستنجحوه اسألوه النجاح في أعمالكم . واستمنحوه
 التمسوا منه العطاء (٥) ثلم السيف كسر جانبه مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء
 والحباء - ككتاب - العطية لامكافاة . واستنفده جعله نافدا المال لاشئ عنده . واستقصاه
 أتى على آخر ما عنده . والله سبحانه لانهاية لما لديه من المواهب . ولا يلويه أى لا يعمله .
 وتولطه تذهله . ويحبه كيطنه يستره . وكأنه يريد رضى الله عنه أن صور الموجودات
 حجاب بين الوهم وسبحات وجهه وعلاذاته مانع للعقل عن اكتناهاه فهو بهذا باطن

وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ. وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ،
وَلَا يُلْهِمِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ. وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ. وَلَا يَشْغَلُهُ
غَضَبٌ نَنْ رَحْمَةٍ. وَلَا تُوَلِّهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ. وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنْ
الظُّهُورِ. وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ. قَرُبَ فَنَائِي، وَعَلَا فَدَانَا.
وَوَظَرَ فَبَطَانَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ. وَدَانَ وَلَمْ يُدَنَّ^(١). لَمْ يَذَرِ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ^(٢)،
وَلَا أَسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزَّمَامُ وَالْقَوَامُ^(٣). فَمَسَّكُوا
بِوَثَائِقِهَا، وَأَعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَوَلُّوا بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ^(٤)، وَأَوْطَانِ
السَّعَةِ، وَمَعَاقِلِ الْحَرْزِ وَمَنَازِلِ الْعِزِّ فِي يَوْمِ تَشَخُّصِ فِيهِ الْأَبْصَارِ،
وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ. وَيُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ^(٥). وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ.

ومع ذلك فالأشياء بذاتها لا وجود لها وإنما وجودها نسبتها إليه فالوجود الحقيقي البريء
من شوائب العدم وجوده فالوجودات أشعة ضياء الوجود الحق فهو الظاهر على كل
شيء وبهذا تبيين الأوصاف الآتية (١) دان : جازى وحاسب ولم يحاسبه أحد (٢) ذراً
أى خلق ، والاحتيايل : التفكير في العمل وطلب التمكن من ابرازه ولا يكون إلا من
العجز. والكلال الملل من التعب (٣) التقوى زمام يقود للسعادة. وقوام بالفتح أى عيش
يحيا به الأبرار (٤) الاكنان جمع كن بالكسر ما يستكن به . والدعة خفض العيش
وسعته . والمعائل : الحصون . والحرز : الحفظ (٥) الصروم جمع صرمة بالكسر
وهي قطعة من الابل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين
أو الأربعين أو الخمسين . والعشار - جمع عشار - بضم ففتح - كنفساء - وهي الناقة
مضى لجلها عشرة أشهر . وتعطيل جماعات الابل اهمالها من الرعي . والمراد أن يوم

فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ ، وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ . وَتُدْكُ الشَّمُ الشَّوَامِخُ^(١) ،
وَالصَّمُّ الرَّوَّاسِخُ . فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا^(٢) ، وَمَعْهَدُهَا قَاعًا سَمْلَقًا .
فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ وَلَا حَمِيمٌ يَدْفَعُ ، وَلَا مَعْدِرَةٌ تَنْفَعُ
وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ^(٣) . وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ . وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ .
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ . وَأَحْذَرُواكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ^(٤) ،
وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصٍ . سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ . وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ^(٥) . تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مِيدَانَ
السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ^(٦) . فَمِنْهُمْ الْفَرَقُ الْوَبِقُ^(٧) .

القيامه تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه (١) الشم - جمع
أشم - أى رفيع . والشامخ : المتسامى فى الارتفاع . والصم - جمع أصم - وهو الصلب
المصمت أى الذى لا تجويف فيه . والراسخ : الثابت (٢) الصلد : الصلب الأملس .
والسراب : ما يخيله ضوء الشمس كماء خصوصا فى الأراضى السبخة وليس بماء .
والفرق - كجعفر - المضطرب ومعهدا المحل الذى كان يعهد وجودها فيه . والقاع :
ما اطمان من الأرض . والسماق - كجعفر - المستوى أى تنسف تلك الجبال ويصير
مكانها قاعا صافيا أى مستويا (٣) الضمير فى بعثه للنبي صلى الله عليه وسلم (٤) الشخوص
الذهاب والانتقال إلى بعيد (٥) بائن : مبتعد منفصل (٦) تميد أى تضطرب اضطراب
السفينة . تقصفها أى تكسرها الرياح الشديدة (٧) الوبق - بكسر الباء - الهالك
أى منهم من هلك عند تكسر السفينة ومنهم من بقيت فيه الحياة نخلص محمولا
على بطون الأمواج كأن الأمواج فى اتفاحها كالحبوان المنقلب على ظهره وبطنه

وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى
 أَهْوَالِهَا. فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ، وَمَا نَجَّى مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكِ
 عِبَادِ اللَّهِ الْآنَ فَاعْلَمُوا وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ،
 وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ^(١)، وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِزْهَاقِ
 الْفَوْتِ^(٢)، وَحُلُولِ الْمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُرُوءَهُ، وَلَا تَنْتَظِرُوا
 قُدُومَهُ.

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(٣)
 أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي
 الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ^(٤)، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ

لأعلى : وتحفزه أى تدفعه. ومصير هذا الناجى أيضا إلى الهلاك بعد طول العناء (١) اللين -
 بالفتح - اللين أى والأعضاء فى لين الحياة يمكن استعمالها فى العمل . والمنقلب - بفتح
 اللام - مكان الانقلاب من الضلال إلى الهدى فى هذه الحياة (٢) أرهقه الشيء : أعجله
 فلم يتمكن من فعله . والفوت ذهاب الفرصة بحلول الأجل (٣) المستحفظون - بفتح
 الفاء - اسم مفعول أى الذين أودعهم النبى صلى الله عليه وسلم أمانة سره وطالبهم
 بحفظها . ولم يرد على الله ورسوله : لم يعارضهما فى أحكامهما (٤) المواضع بالشيء
 الاشرار فيه فقد أشرك النبى فى نفسه ولا تكون بالمال الآن يكون كفافاً فان أعطيت
 عن فضل فليس بمواساة قالوا والفصيح فى الفعل آسبته ولكن نطق الامام حجة

نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا^(١)

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي .
 وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي فَأَمَرَتْهَا عَلَيَّ وَجْهِي^(٢) . وَلَقَدْ وَلَّيْتُ غُسْلَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي ، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ^(٣)
 مَلَأَ يَهْبِطُ وَمَلَأَ يَعْرُجُ وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ^(٤) . يُصَلُّونَ عَلَيْهِ
 حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْبِيهِ . فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا ؟ فَأَنْفَذُوا عَلَيَّ
 بَصَائِرِكُمْ^(٥) ، وَلْتَصَدُقْ نِيَّاتِكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ^(٦) . أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ
 وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْأَخْلَوَاتِ ،
 وَأَخْتِلَافَ النَّيْنَانِ فِي الْبِحَارِ الْفَامِرَاتِ^(٧) ، وَتَلَاطَمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ

(١) النجدة - بالفتح - الشجاعة. ونصبها هنا على المصدرية لفعل محذوف (٢) نفسه
 دمه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قاء في مرضه فتلقى فيأه أمير المؤمنين في يده
 ومسح به وجهه (٣) ضجيج الدار كان بالملائكة النازلين والعارجين . والأفنية جمع
 فناء - بكسر الفاء - ما اتسع أمام الدار (٤) الهيئمة الصوت الخفي (٥) البصيرة : ضياء
 العقل كأنه يقول فاذهبوا إلى عدوكم محمولين على اليقين الذي لا ريبه فيه (٦) المزلة:
 مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة (٧) النينان - جمع نون - وهو الحوت

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ ^(١) وَسَفِيرٌ وَخِيَّةٌ وَرَسُولٌ رَحْمَتِهِ
 أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ، وَإِلَيْهِ
 يَكُونُ مَعَادُكُمْ ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ ،
 وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ ^(٢) . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ
 دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْتِدَتِكُمْ ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ ،
 وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ ، وَطَهْوَرُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ ، وَجَلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ
 وَأَمْنٌ فَرَجَ جَأْشِكُمْ ^(٣) ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ . فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ
 شِعَارًا دُونَ دِثَارِكُمْ ^(٤) ، وَدَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ ، وَلطِيفًا بَيْنَ اضْطِرَاعِكُمْ
 وَأَمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ ، وَمَنْهَلًا لِحِينِ وُرُودِكُمْ ^(٥) ، وَشَفِيعًا لِدِرْكِ طَلِبَتِكُمْ
 وَجَنَّةً لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ ، وَمَصَابِيحَ لِطُطُونِ قُبُورِكُمْ ، وَسَكَنًا لِطُولِ
 وَخَشَتِكُمْ ، وَتَقَسًّا لِكُرْبِ مَوَاطِنِكُمْ . فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ
 مَتَالِفٍ مُكْتَنَفَةٍ ، وَنَخَافٍ مُتَوَقَّعَةٍ ، وَأَوَارٍ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ ^(٦) . فَمَنْ

(١) النجيب المختار المصطفى (٢) مرعى المفرع ما يدفع اليه الخوف وهو الملجأ أى واليه
 ملاجئ خوفكم (٣) الجأش : ما يضطرب فى القلب عند الفرع أو التهيب أو توقع
 المكروه (٤) الشعار : ما يلى البدن من الثياب . والدثار : ما فوقه (٥) المنهل ما ترده
 الشاربه من الماء للشرب . والدرك - بالتحريك - اللحاق . والطلبة - بالكسر -
 المطلوب . والجنة - بالضم - الوقاية (٦) الأوار - بالضم - حرارة النار وهيئها

أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا^(١)، وَأُخْلَوْتْ لَهُ الْأُمُورُ
بَعْدَ مَرَارَتِهَا ، وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا ، وَأَسَهَلَتْ لَهُ
الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا^(٢) ، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا ،
وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا^(٣) ، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعْمُ بَعْدَ
نُضُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَفَعَّلَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ ، وَوَعَّظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَأَمَنَّ
عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ . فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ^(٤) ، وَأُخْرِجُوا إِلَيْهِ مِنْ
حَقِّ طَاعَتِهِ .

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَأَصْطَنَعَهُ عَلَى
عَيْنِهِ ، وَأَضْفَاهُ^(٥) خَيْرَةَ خَلْقِهِ ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذْلَ الْأَذْيَانِ
بِعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكِرَامَتِهِ ، وَخَذَلَ

(١) عزبت بالزاي غابت وبعدت (٢) الانصاب مصدر بمعنى الاتعاب (٣) تحدد عليه :
عطف. ونضب الماء نضوباً غار وذهب في الأرض. ونضوب النعمة: قلتها أو زوالها. ووبلت
السماء: أمطرت مطراً شديداً. وأرذت - بتشديد الذال - ارذاذاً مطرت مطراً ضعيفاً
في سكون كأنه الغبار المتطاير (٤) فعبدوا أي فذلوا (٥) اصطناع الشيء على العين:
الامر بصنعه تحت النظر خوف المخالفة في المطلوب من صنعه ، والمراد هنا تشريع
الدين وتكميله على حسب علم الله الأعلى وتحت عنايته بحفظه . ووجه التجوز
ظاهر ، وأصفاه العطاء وبه أخلص له وآثره به ، وخيرة - بفتح الباء - أفضل ما يضاف

مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ^(١) ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ . وَسَقَى مَنْ عَطِشَ
 مِنْ حَيَاضِهِ ، وَأَتَّقَ الْخِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ^(٢) . ثُمَّ جَعَلَهُ لَا أَنْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ ،
 وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا أَنْهَدَامَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ ، وَلَا انْقِلَاعَ
 لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ ، وَلَا عَفَاءَ لِشِرَائِعِهِ^(٣) ، وَلَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ ،
 وَلَا ضَنْكَ لِطَرُقِهِ ، وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ ، وَلَا سَوَادَ لِرُوضِهِ ، وَلَا عِوَجَ
 لِاتِّصَابِهِ ، وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ ، وَلَا وَعَثَ لِفَجِّهِ ، وَلَا أَنْطَفَاءَ لِمِصْبَاحِهِ ،
 وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ ، فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخٍ فِي الْخَلْقِ أَسْنَاخَهَا^(٤) ، وَثَبَّتَ لَهَا
 أَسَاسَهَا وَيَنَاصِعُ غَزْرَتِ عُيُونِهَا ، وَمَصَايِیحُ شَبَّتِ نِيرَانُهَا ، وَمَنَارٌ
 اقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا^(٥) ، وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلٌ رَوَى بِهَا
 وُرَادُهَا . جَعَلَ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ .

اليه أي وآثر هذا الدين بأفضل الخلق ليبلغه للناس (١) محاديه - جمع محاد - الشديد
 المخالفة . والركن : العز والمنعة (٢) أتق الخوض - كفرح - امتلاء . واناقه ملاءة .
 والمواتح - جمع مانح - نازع الماء من الخوض (٣) العفاء - كسحاب - الدروس
 والاضمه حلال . والجذ : القطع . والضنك : الضيق . والوعوثة : رخاوة في السهل تقرب
 بها الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه . والوضح : محرقة بياض الصبح . والعصل -
 بفتح الصاد - الاعوجاج يصعب تقويمه . ووعث الطريق : تعسر المشي فيه . والنبيج :
 الطريق الواسع بين جبلين (٤) أساخ : أثبت . وأصل ساخ غاص في لين وخاض فيه .
 والأسناخ : الأصول . وغزرت : كثرت . وشبت النار : ارتفعت من الإيقاد (٥) المنار :
 ما ارتفع لتوضع عليه نار يهتدى إليها . والسفار - بضم فسحديس - نور السفر أي يهتدى

فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ
النِّيَرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ^(١) مُعَوِّزُ الْمَتَارِ . فَشَرَفُوهُ
وَاتَّبَعُوهُ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ . ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ
الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ^(٢) . وَأَظَامَتْ بِهِجَتِهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ^(٣)، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا
عَلَى سَاقٍ . وَخَشِنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ . فِي انْقِطَاعِ مِنْ مُدَّتِهَا،
وَأَقْتِرَابِ مِنْ أَشْرَاطِهَا^(٤)، وَتَصَرُّمِ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَنْفِصَامِ مِنْ حَلْقَتِهَا،
وَأَنْتِشَارِ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءِ مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكْشُفِ مِنْ عَوْرَاتِهَا،
وَقِصْرِ مِنْ طُولِهَا . جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ،
وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرْفًا لِأَنْصَارِهِ

إليه المسافرون في طريق الحق . والأعلام . ما يوضع على أوليات الطرق أو أوساطها
ليدل عليها فهو هدايات بسببها قصد السالكون طرقها (١) مشرف المنار : مرتفعه
وأعوزه الشيء : احتاج إليه فلم ينله . والمنار مصدر من ثلر الغبار إذا هاج أي لوطب
أحد انارة هذا الدين لما استطاع لثباته (٢) الاطلاع : الاتيان اطلع فلان علينا أي
أنا (٣) الضمير في بهجتها للدنيا . وقامت بأهلها على ساق أي أفرعتهم . وخشونة
المهاد : كناية عن شدة آلامها . وأزف - كفرح - أي قرب ، والمراد من انقياد انقيادها
للزوال (٤) الأشراط جمع شرط - كسبب - أي علامات انقضائها . والتصرم : التقطع .
والانفصام : الانقطاع . وإذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة . وانتشار الأسباب تبديدها

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تَطْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو
 تَوَقُّدَهُ^(١) ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ ، وَمِنْهَاجًا لَا يُضِلُّ نَهْجَهُ^(٢) ، وَشُعَاعًا
 لَا يُظْلِمُ ضَوْئُهُ ، وَفُرْقَانًا لَا يَخْمُدُ بُرْهَانُهُ ، وَتَبْيَانًا لَا تُهْدِمُ أَرْكَانُهُ
 وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ ، وَعِزًّا لَا تُهْزِمُ أَنْصَارُهُ ، وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ
 أَعْوَانُهُ . فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُجْبُوحَتِهِ^(٣) ، وَيَتَابِعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ ،
 وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ^(٤) ، وَآثَافِي الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ
 وَغَيْطَانُهُ^(٥) . وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ^(٦) ، وَعُيُونٌ لَا يَنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ
 وَمَنَاهِلٌ لَا يُغِيضُهَا الْوَارِدُونَ ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ ،
 وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ وَآكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا^(٧) الْقَاصِدُونَ .

حتى لا تضبط . وعفاء الاعلام اندراسها (١) خبت النار : طفئت (٢) المنهاج : الطريق
 الواسع . والنهج هنا السلوك . ويضرب باعى أى لا يكون من سلوكه اضلال (٣) مجبوحه
 المكان : وسطه (٤) الرياض جمع روضة وهي مستنقع الماء في رمل أو عشب .
 والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء بغادرها السيل . والمراد أن الكتاب
 يجمع العدالة تلتقي فيه متفرقاتها . والآثافي جمع أثفية الحجر يوضع عليه القدر
 أى عليه قام الاسلام (٥) غيطان الحق - جمع غاط أو غوط - وهو المطمئن من الأرض
 أى أن هذا الكتاب منابت طيبة يزكو بها الحق وينمو (٦) لا ينزفه أى لا يفنى ماؤه
 ولا يستفرغه المغترفون ولا ينضبها - كسكرها - أى ينقصها . والماتحون - جمع مانح
 نازع الماء من الحوض . والمناهل : مواضع الشرب من النهر . ولا يغيبها من أغاض
 الماء نقصه (٧) آكام - جمع أكمة - وهو الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله وهو
 دون الجبل في غلظ لا يبلغ أن يكون حجراً . فطرق الحق تنتهي إلى أعلى هذا الكتاب

جَمَلَهُ اللهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ، وَرِييًّا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ ، وَحَاجَّ لِطُرُقِ
 الصُّلَحَاءِ ، وَدَوَائِ لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وَحَبْلًا وَثِيقًا
 عُرْوَةً ، وَمَعْقَلًا مَنِيئًا ذِرْوَتُهُ ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ ،
 وَهُدًى لِمَنْ أَتَمَّ بِهِ ، وَعُذْرًا لِمَنْ انْتَحَلَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ،
 وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَفَلَجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ ^(١) ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ ،
 وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَجَنَّةً لِمَنْ أَسْتَلَّامَ ^(٢) . وَعِلْمًا
 لِمَنْ وَعَى ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِي بِهِ أَصْحَابَهُ

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَأَسْتَكْبِرُوا مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا
 بِهَا ، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا . أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ
 أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا : « مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ
 الْمُصَلِّينَ » وَإِنَّهَا لَتَحْتُ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ ^(٣) ، وَتُطَلِقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبْقِ ^(٤)

وعندها ينقطع سير السائرين اليه لا يتجاوزنها والمتجاوز هالك . والحاج - جمع
 محجة - وهي الجادة من الطريق (١) الفلج - بالفتح (٢) - الظفر والفوز (٣) الجنة -
 بالضم - ما به يتقى الضرر . واستلام أي لبس اللأمة وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب
 أي أن من جعل القرآن لأمة حربا مدافعة الشبه والنوق من الضلالة كان القرآن
 وقاية له (٣) حن الورق عن الشجرة : قشره (٤) الربق - بالكسر - حبل فيه عدة

(٥) أي بفتح الفاء مع سكون اللام

وَسَبَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَمَّةِ^(١) تَكُونُ عَلَى بَابِ
الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى
عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ . وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا زَجَالَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ
عَنْهَا زِينَةٌ مَتَاعٌ وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ «رِجَالٌ
لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ»
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصَبًا بِالصَّلَاةِ^(٢) بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ
بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ « وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأُصْطَبِرُ عَلَيْهَا »
فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أُعْطَاهَا
طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كِفَارَةً ، وَمِنَ النَّارِ حِجَارًا وَوَقَايَةً .
فَلَا يُتْبِعْنَهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ^(٣) ، وَلَا يُكْتَرَنَ عَلَيْهَا لَهْفُهُ . فَإِنَّ مَنْ أُعْطَاهَا
غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسَّنَةِ
مَغْبُونٌ الْأَجْرِ . صَالِكُ الْعَمَلِ . طَوِيلُ النَّدَمِ

عرى كل منها ربة أى اطلاق الحبلى بمن ربطه فكان الذنوب ربق فى الاعناق والصلاة
نفسكها منه (١) الحمة - بالفتح - كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل .
والدرن : الوسخ . روى فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أيسر أحدكم
أن يكون على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنه شيء ؟
قالوا نعم ، قال انها الصلوات الخمس (٢) نصبا - بفتح فكسر - أى تعباً (٣) أى من

ثُمَّ آدَاءِ الْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى
السَّمَوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةَ (١) ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ
الْمَنْصُوبَةِ ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا . وَلَوْ أُمَّتَعَ
شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَعَنَّ ، وَلَكِنْ أَشْفَقَنَّ مِنْ
الْعُقُوبَةِ ، وَعَقَلَنَّ مَا جِهِلَ مِنْهُ هُوَ أضعفُ مِنْهُنَّ وَهُوَ الْإِنْسَانُ « إِنَّهُ كَانَ
ظَلُومًا جَهُولًا »

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ
وَنَهَارِهِمْ (٢) . لَطْفَ بِهِ خُبْرًا ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا ، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودٌ ،
وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودٌ ، وَضَمَائِرُكُمْ عِيُونُهُ ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهُ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَذَى مِنْهُ وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ . وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ
الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذَى النَّاسِ ؛ وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ ، وَكُلُّ
فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ . وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَائِدٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَاللَّهُ مَا اسْتَغْفَلُ

أعطى الزكاة فلان ذهب نفسه مع ما أعطى تعلقاً به وولفياً عليه . ومغبون الأجر : منقوصه
(١) المدحوة : المبسوطة (٢) مقترفون أي مكنسبون . والخبر بضم الخاء العلم والله لطيف
العلم بما يكسبه الناس أي دقيقه كأنه ينفذ في سرايرهم كما ينفذ لطيف الجواهر في مسام

بِالْمَكِيدَةِ ، وَلَا أُسْتَعْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ (١)

وَمِنْ كَلَامٍ لَدُعَلِيهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ
 قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبِعَهَا قَصِيرٌ (٢) ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَاءُ وَالسُّخْطُ (٣) . وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ
 تَعُودَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَعَمَّهِمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ :
 «فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ» فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْحُسْفَةِ (٤)
 خُورَ السَّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخُورَاةِ
 أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ ، وَمَنْ خَالَفَ
 وَقَعَ فِي التِّيَةِ

الأجسام بل هو أعظم من ذلك. والعيان - بكبير العين - المعاينة والمشاهدة (١) لا أستعمر
 مبنى للمجهول أى لا أستضعف بالقوة الشديدة . والمعنى لا يستضعفنى شديد القوة .
 والضمير: محرّكة-الرجل الضعيف (٢) المائدة هي مائدة الدنيا فلا تفرنكم رغباتها فننضم
 بكم مع الضالين في محبتها فذلك متاع قليل (٣) أى يجمعهم في استحقاق العقاب
 فان الراضى بالمتسر كفاعله ومن لم يبه عنه فهو به راض (٤) خارت : صوت كخوار
 النور . والسكة المحماة حديدة المخرات إذا أحييت في النار فهي أسرع غوراً في الأرض
 الخوارة أى السهولة اللينة ، وقد يكون لها صوت شديد إذا كان في الأرض شئ من جذور

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِنْدَ دَفْنِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَعَنْ أُبْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ
وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ . قُلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ، وَرَقَّ عَنْهَا
تَجَلُّدِي . إِلَّا أَنْ لِي فِي النَّأْسِيِّ بِمَظِيمٍ فُرْقَتِكَ ^(١) ، وَفَادِحٍ مُصِيبَتِكَ
مَوْضِعَ نَعْرٍ . فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْجُودَةِ قَبْرِكَ ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي
وَصَدْرِي نَفْسُكَ . إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . فَلَقَدْ اسْتُرَجِعْتَ الْوَدِيعَةَ ،
وَأَخَذْتَ الرَّهْيِنَةَ . أَمَا حَزُنِي فَسَرَمَدٌ ، وَأَمَا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ ^(٢) إِلَى أَنْ
يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ . وَسَتُنَبِّئُكَ أُبْنَتُكَ بِتَضَافِرِ أُمَّتِكَ
عَلَى هَضْمِهَا ^(٣) فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ وَاسْتَخْبِرْهَا أَحْوََالَ . هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ .
وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُودَعٍ لَا قَالٍ وَلَا
سَمٍ ^(٤) . فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ . وَإِنْ أَقَمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا
وَعَدَّ اللَّهُ الصَّابِرِينَ

النبات ، يشد الصوت كلما اشتدت السهعة (١) يريد بالنأسي الاعتشار بالمثل المنقدم .
والفادح : المنقل . والتعزى : التصبر . وملجودة القبر : الجهة المشقوقه منه (٢) . ينقصى
بالسهاد وهو السهر (٣) هضمها : ظامها . واحفاء السؤال : الاستقصاء فيه (٤) القالى :

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَجَازٌ^(١) وَالْآخِرَةُ دَارٌ قَرَارٌ ، فَخُذُوا مِنْ
 مَمَرٍ كُمْ لِمَقَرِّكُمْ . وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ .
 وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ . فَفِيهَا
 أُخْتَبِرْتُمْ ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ . إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ
 زَوَّالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ . لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ
 قَرْضًا وَلَا تُخَلِّقُوا كَلًّا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ كَثِيرًا مَا يَأْدِي بِهِ أَصْحَابُهُ

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ تُودَى فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ . وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ
 عَلَى الدُّنْيَا^(٢) . وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحٍ مَا يَحْضُرْتِكُمْ مِنْ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ
 عَقَبَةً كَوُودًا ، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ
 عِنْدَهَا . وَأَعَامُوا أَنَّ مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةً^(٣) . وَكَأَنَّكُمْ

المبغض . والسَّم من السَّامة (١) أي عمر إلى الآخرة (٢) العرجة - بالضم - اسم من التعريج
 بمعنى حبس المطية على المنزل أي اجعلوا ركوبكم اليها قليلا . والكؤود : الصعبة
 المرتقى (٣) ملاحظ المنية : منبث نظرها . ودانية : قريبة . ونبت : علفت بكم

بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَسِبَتْ فِيكُمْ ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ
وَمُعْضِلَاتِ الْمَحْذُورِ . فَقَطَّعُوا عَلاَئِقَ الدُّنْيَا ، وَأَسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى (١)
(وَقَدْ مَضَى شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ بِخِلَافِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلِمٌ بِهِ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ

وَقَدْ عَتَبَا مِنْ تَرَكَ مَشُورَتَهُمَا وَالِاسْتِعَانَةَ فِي الْأُمُورِ بِهَا

لَقَدْ تَقَمَّتُمَا يَسِيرًا (٢) وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا . أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ لَكُمَا
فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ ، وَأَيُّ قَسَمٍ اسْتَأْثَرْتُمْ عَلَيْكُمَا بِهِ ، أَمْ أَيُّ
حَقٍّ رَفَعْتُمَا إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَمَعْتُمْ عَنْهُ أَمْ جَهَلْتُمَا ، أَمْ أَخْطَأْتُمْ بَابَهُ
وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِزْبَةٌ (٣) .
وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا . فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ

إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ ، وَمَا اسْتَسَنَّ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَدَيْتُهُ . فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى
رَأْيِكُمَا وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا ، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهْلْتُمَا فَاسْتَشِيرَكُمَا

(١) استظهِرُوا : استعينوا (٢) تقمتما أي غصبتما يسير ، وأخرتما عما يرضيكما كثيرا

لم تنظرا اليه (٣) الاربة - بكسر - الغرض والطلبه

وَإِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمْ وَلَا عَنْ غَيْرِكُمْ.
 وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوءَةِ (١) فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ
 بِرَأْيِي وَلَا وَليْتُهُ هَوَى مِنِّي . بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، فَلَمْ أَحْتَجِجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا فَرَعُ
 اللَّهُ مِنْ قَسَمِهِ وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ . فَلَيْسَ أَيْكُمَا وَاللَّهِ عِنْدِي وَلَا
 لغيرِكُمَا فِي هَذَا عُتْبَى . أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَالْهَمْنَا
 وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ

(ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ ، أَوْ
 رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ
 وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ سَمِعَ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ يَسْتُونَ أَهْلَ الشَّامِ أَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصَفْتَيْنِ

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَابِينَ ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ
 أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَضُوبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ ،
 وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ أَيَّامٌ . اللَّهُمَّ أَحْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ ، وَأَصْلِحْ

(١) الاسوة ههنا التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال ، وكان ذلك قد أغضبهما

ذَاتَ يَنِينَا وَيَنِينِهِمْ ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جَهْلِهِ
وَيَرْعَوِي عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِيَجَ بِهِ ^(١)

وقال عليه السلام في بعض أيام صيفين
وقدرأي الحسن عليه السلام تيشع الى الحرب

أَمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي ^(٢) ، فَإِنِّي أَنفَسُ بِهِذَيْنِ (يَعْنِي
الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) عَلَى الْمَوْتِ لَيْثًا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ
وَسُورِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْلِكُوا عَنِّي
هَذَا الْغُلَامَ مِنْ أَعْلَى الْكَلَامِ وَأَفْصَحِهِ)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ حَتَّى نَهَيْتُكُمْ
الْحَرْبَ ^(٣) ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكَتُ ، وَهِيَ لِعِدْوِكُمْ أَنَّهُكَ.

(١) انزعوا : النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ . ولهج به أى أولع به
(٢) املكوا عني أى خذوه بالشدّة وأمسكوه للايهادنى أى يهدنى ويقوض أركان قوتى بموته
في الحرب . ونفس به - كفرح - أى ضن به ، أى أنجل بالحسن والحسين على الموت (٣) نهكته
الحمى : أضعفته وأضدته ، أى كنتم مطيعين حتى أضعفتكم الحرب فجبنتم مع أنها في غيركم
أنت نأثرا . وقد ألزمه قوله بقبول التحكيم فالنزم باجابتهم فسكأ نهم أمره ونهوه فامتثل لهم

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا . وَكُنْتُ أَمْسِ
 نَاهِيًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَسْهُبًا . وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أُحْمِلَكُمُ
 عَلَى مَا تَكْرَهُونَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِالْبَصْرَةِ وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْعَلَاءِ بْنِ زَيْدٍ الْحَارِثِيِّ
 وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَعُودُهُ فَلَمَّا رَأَى سَعْدَ دَارِهِ قَالَ

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا . أَمَا أَنْتَ إِلَيْهَا فِي
 الْآخِرَةِ كُنْتَ أَخْوَجَ ، وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ تَقْرِي فِيهَا
 الضَّيْفَ وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِمَهَا ^(١) ، فَإِذَا
 أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زَيْدٍ ، قَالَ
 وَمَالَهُ ؟ قَالَ لَيْسَ الْعِبَاءَةُ وَتَمَخَّلَى عَنِ الدُّنْيَا . قَالَ عَلَى بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ :
 يَا عَدِي نَفْسِي ^(٢) لَقَدْ أَسْتَهَامَ بِكَ الْخَلِيثُ ، أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ .

(١) أطلع الحق مطلعته : أظهره حيث يجب أن يظهر (٢) عدى - تصغير عدو -
 وفي هذا الكلام بيان أن لذات الدنيا لا تبعد العبد عن الله لطبيعتها ولكن لسوء
 القصد فيها

أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى
اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةٍ مَلْبَسِيكَ
وَجُشُونَةٍ مَأْكَلِكَ . قَالَ :

وَيَحْكُ إِنِّي لَنْتُ كَأَنْتَ ، إِنْ اللَّهُ فَرَضَ عَلَى أَيْمَةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا
أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَّبِعُ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ^(١)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ حَادِثِ الْبَدْعِ وَعَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ
مِنْ اخْتِلَافِ الْخَبْرِ^(٢) ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا . وَصِدْقًا وَكُذِبًا . وَنَاسِحًا وَمَنْسُوحًا
وَعَامًّا وَخَاصًّا . وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا . وَحِفْظًا وَوَهْمًا . وَلَقَدْ كَذَبَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ :

(١) يقدروا أنفسهم أى يقبسوا أنفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للغنى فى
الاقتصاد وصرف الأموال فى وجوه الخير ومنافع العامة وتسلية للفقير على فقره
حتى لا يتبغ أى بهيج به ألم الفقر فيهلكه . وقد روى المعنى بتمامه بل بأكثر تفصيلا
عنه كرم الله وجهه فى عبرة أخرى (٢) الخبر الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

« مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »
 وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةٌ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:
 رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأْتَمُّ وَلَا
 يَتَحَرَّجُ^(١) ، يَكْذِبُ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ
 عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ ،
 وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَى وَسَمِعَ مِنْهُ
 وَلَقِيَ عَنْهُ^(٢) فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ إِنَّمَا
 أَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ
 فَتَقَرَّبُوا إِلَى أئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالِدُعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ ، فَوَلَّوهُمْ
 الْأَعْمَالَ وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا .
 وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالِدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهُوَ^(٣) أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ^(٤)
 وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ^(٥)
 وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَيُرْوَاهُ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ

(١) لا يتأتم أي لا يخاف الأثم، ولا يتحرج لا يخشى الوقوع في الحرج وهو الجرم
 (٢) تناول وأخذ عنه (٣) فهو أي من عصم الله أحد الأربعة وهو خبرهم الرابع
 (٤) وهم: غلط وأخطأ

(٥) في نسخة: فهذا أحد الأربعة

يَقْبَلُوهُ مِنْهُ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا يَأْمُرُ
بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ
لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ
لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ

وَأَخْرَجُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ
خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَهْمُ^(١) ، بَلَى
حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ لَمْ يَرِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ
مِنْهُ ، فَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ^(٢) ،
وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ ، وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ
وَمُحْكَمَهُ^(٣) .

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَلَامُ لَهُ
وَجِهَانٍ : فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَكَلَامٌ عَامٌّ ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ
بِهِ وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ

(١) لم يهْم أي لم يخطيء ولم يظن خلاف الواقع (٢) جنب أي تجنب (٣) أي
عرف المتشابه من الكلام وهو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم. وعكم الكلام

وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَمَا قَصِدَ بِهِ وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ . وَلَيْسَ
 كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ
 حَتَّى أَنْ كَانُوا لِيُجِيبُونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئُ فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا . وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ
 وَحَفِظْتُهُ . فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعَلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ
 وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ
 الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَسًا جَامِدًا^(١) . ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ
 أَطْبَاقًا^(٢) فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ أُرْتِاقِهَا فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ ، وَقَامَتْ
 عَلَى حَدِّهِ . وَأَرَسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَجِّرُ وَالْقَمَقَامُ الْمُسَخَّرُ^(٣) .

أى صريحه الذى لم ينسخ (١) زخر البحر - كنع - وزخوراً ، ونزخر :
 طمى وامتلاء . والمتقاصف : المتزاحم كان أمواجه فى تزاحمها يقصف بعضها
 بعضها أى يكسره . واليبس - بالتحريك - اليابس (٢) فطر منه أى من اليبس . والاطباق
 طبقات مختلفة فى تركيبها إلا أنها كانت رتقا يتصل بعضها ببعض ففتقها سبعا وهى
 السموات وقف كل منها حيث مكنه الله على حسب ما أودع فيه من السر الحافظ له
 فاستمسكت بأمر الله التكوينى ، وقامت على حده أى حده الأمر الإلهى ، وليس المراد
 من البحر هذا الذى نعرفه ولكن مادة الأجرام قبل تكاثفها قائما كانت مائرة ما تجمعه
 أشبه بالبحر بل هى البحر الأعظم (٣) المراد من الأخضر الحامل للأرض هو البحر .

قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ ، وَأَذَعْنَ لِهَيْبَتِهِ ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِحَشِيَّتِهِ . وَجَبَلَ
 جَلَامِيدَهَا^(١) وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا . فَأَرَسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا . وَأَلْزَمَهَا
 قَرَارَتَهَا فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ ، وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ . فَانْهَدَ
 جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا^(٢) ، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ
 أَنْصَابِهَا . فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا^(٣) ، وَأَطَالَ أَنْشَاظَهَا^(٤) . وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا ،
 وَأَرْزَهَا فِيهَا أَوْتَادًا فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا^(٥) أَوْ

والمتعرج - بفتح الجيم - معظم البحر وأكثر مواضعه ماء ، وبكسر الجيم هو السائل
 مطلقاً من ماء أو دمع . والقمام - بفتح القاف وتضم - البحر أيضاً ، وهو مسخر
 لقدرة الله تعالى . وحله للأرض احاطته بها كأنها قارة فيه (١) جبل : خلق . والجلاميد
 الصخور الصلبة . والنشوز : جمع نشز - بسكون الشين وفتحها وفتح النون - ما ارتفع
 من الأرض . والمتون : جمع متن : ماصب منها وارتفع . والأطواد عطف على المتون
 وهي عظام النائنات . وقرارتها ما استقرت فيه كمراسيها مارست أي رسخت فيه (٢) قوله
 فانهد الخ كأن النشوز والمتون والأطواد كانت في بداية أمرها على ضخامتها غير
 ظاهرة الامتياز ولا شائخة الارتفاع عن السهول حتى إذا ارتجت الأرض بما أحدثت
 يد القدرة الإلهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل الانفصال وامتازت
 بقواعد سائخة أي غائصة في المتون من أقطار الأرض . ومواقع الانصاب : جمع نصب
 - بضمين - وهو ما جعل علماً يشهد فيقصد ، فإن الجبال إنما تشاخصت من مرتفع الأرض
 وصلبها (٣) قلة الجبل أعلاه . وأشهقها جعلها شاهقة أي بعيدة الارتفاع (٤) أطال
 انشاظها أي مد متونها المرتفعة في جوانب الأرض . وأرزها - بالتشديد : نبتها (٥) أي
 أن الأرض على حركتها المخصوصة بها سكنت عن أن تميد أي تضرب بأهلها وتزلزل
 بهم إلا ما يشاء الله في بعض مواضعها لبعض الأسباب . وتسيخ - كتسوخ - أي تغوص

تَسِيخَ بِجَمَلِهَا أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ
مِيَاهِهَا ، وَأَجَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا . فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا^(١) ، وَبَسَطَهَا
لَهُمْ فِرَاشًا فَوْقَ بَحْرِ لُجْبِي رَاكِدٍ لَا يَجْرِي^(٢) ، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي .
تُكْرَهُ كِرُهُ الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ^(٣) . وَتَخْضُهُ الْعَمَامُ الذَّوَارِفُ « إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى »

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ ،
وَالْمُصْلِحَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا
النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ
عَلَيْهِ بِأَكْبَرِ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً^(٤) . وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ أَسْكَنَتْهُ
أَرْضَكَ وَسَمَوَاتِكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُعْنَى عَنْ نَصْرِهِ وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ

في الهواء فتتخفف. وزوالها عن مواضعها: تحوُّلها عن مركزها المعين لها (١) المهاد الفرائش
وما تهيئه لنوم العبي (٢) لا يسيل في الهواء (٣) تكرر كره: تذهب به وتعود. وشبه
اشتغال السحاب على خلاص ماء البحر وهو بخاره بمخضها له كأنه لبن تخرج زبده. و
الذوارف: جمع ذارفة، من ذرف الدمع إذا سال (٤) أكبر الشاهدين هو النبي
صلى الله عليه وسلم أو القرآن

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنِ شَبِّهِ الْمَخْلُوقِينَ^(١) ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ .
الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْوِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ ، الْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ
الْمُتَوَهِّمِينَ . الْعَالِمِ بِلَا أُكْتِسَابٍ وَلَا أَزْدِيَادٍ وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ ، الْمُقَدِّرِ
لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ . الَّذِي لَا تَفْشَاءُ الظُّلْمُ وَلَا يَسْتَضِيءُ
بِالْأَنْوَارِ ، وَلَا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ^(٢) وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ . لَيْسَ إِدْرَاكُهُ
بِالْأَبْصَارِ وَلَا عِلْمُهُ بِالْأَخْبَارِ

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : أُرْسِلَهُ بِالضِّيَاءِ
وَقَدَّمَهُ فِي الْأَصْطِفَاءِ فَرَّتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ^(٣) ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمَغَالِبَ . وَذَلَّلَ
بِهِ الصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحَزُونََةَ حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينِ وَسِمَالِ .

(١) شبه - بالتحريك - أى مشابهة (٢) رهقه - كفرح - غشيه (٣) الرنق :
سد الفتق ، والمفاتق مواضع الفتق وهى ما كان بين الناس من فساد وفى مصالحهم من
اختلال . وساور به المغالب أى وائب بالنبي صلى الله عليه وسلم كل من يغالب الحق .
والحزونة غلظ فى الأرض . والمراد سهل به خشونة الأخلاق الرديئة والعقائد الفاسدة
بتهديب الطباع وتنوير العقول حتى سرح به الضلال أى أبعده عن يمين السالكين
نهج الاعتدال وشمالهم ، وكأنه يريد جانبي الافراط والتفريط ، والابعاد نجسهما . ولزوم
العدل الوسط

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ وَعَدْلٌ وَحَكْمٌ فَصَلَ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
 وَسَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ ^(١) جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا . لَمْ يُسْهِم
 فِيهِ عَاهِرٌ ^(٢) وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ
 أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا . وَلِلْحَقِّ دَعَائِمٌ ، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا ^(٣)
 وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَيُثَبِّتُ
 الْأَفئِدَةَ . فِيهِ كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ ^(٤) ، وَشِفَاءٌ لِمُسْتَشْفٍ
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عَلَيْهِ ^(٥) يَصُونُونَ مَصُونَهُ ،
 وَيُفَجِّرُونَ عِيُونَهُ . يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ ^(٦) . وَيَتَسَلَّقُونَ بِالْمَحَبَّةِ .
 وَتَسَاقُونَ بِكَأْسِ رَوِيَّةٍ ^(٧) . وَيَصُدُّونَ بِرِيَّةٍ . لَا تَشْوِبُهُمُ الرِّيَّةُ ^(٨)

(١) نسخ الخلق نقلهم بالتناسل عن أصولهم فجعلهم بعد الوحدة في الأصول
 فرقا (٢) أى لم يكن لعاهر سهم في أصوله . والعاهر من يأتى غير حله كالفاجر . وضرب
 في الشيء صار له نصيب منه (٣) العصم - بكسر ففتح - جمع عصمة وهى ما يعتصم
 به . وعصم الطاعات الاخلاص لله وحده (٤) الكفاء - بالفتح - : الكافى أو الكفاية
 (٥) المستحفظين بصيغه اسم المفعول الذين أودعوا العلم ليحفظوه (٦) الولاية : الموالاتة
 والمصافاة (٧) الروية فعيلة بمعنى فاعلة أى يروى شرابها من ظمها التباعد والنفرة .
 وربة - بكسر الراء وتشديد الياء - الواحدة من الرى : زوال العطش (٨) لا يخالطهم
 الريب والشك فى عقائدهم ولا تسرع الغيبة فيهم بالافساد لامتناعهم عن الاغتياب

وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغَيْبَةَ . عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ^(١) . فَعَلَيْهِ
يَتَحَابُّونَ وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ . فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى^(٢) ، فَيُؤْخَذُ
مِنْهُ وَيُلْتَقَى . قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ ، وَهَذَبَهُ التَّمْحِيصُ^(٣) . فَلْيَقْبَلِ أَمْرُؤُ
كَرَامَةً بِقَبُولِهَا^(٤) . وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ خُلُوقِهَا . وَلْيَنْظُرِ أَمْرُؤُ فِي قَصِيرِ
أَيَّامِهِ ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا^(٥) . فَلْيَصْنَعْ
لِمُنْحَوْلِهِ وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ^(٦) . فَطُوبَى لِيذَى قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ
يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مَنْ بَصَّرَهُ^(٧)
وَطَاعَةَ هَادٍ أَمْرُهُ . وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ .
وَأُسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ وَأَمَاطَ الْحُوبَةَ . فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ

وعدم اصغائهم اليه (١) عقد خلقهم أى أنه وصل خلقهم الجسماني وأخلاقهم النفسية
بهذه الصفات وأحكم صلتهما بها حتى كأنهما معقودان بها (٢) أى كانوا إذا نسبتهم
إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر فإن البذر يعنى
بتنقيته ليخلص النبات من الزوان ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره ، وبعد التنقية
يؤخذ منه ويلقى في الأرض فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها (٣) التهذيب: التنقية .
والتمحيص الاختبار (٤) الكرامة هنا النصيحة أى اقبلوا نصيحة لا أبتغى عليها
أجراً إلا قبولها . والقارعة : داعية الموت أو القيامة تأتي بغتة (٥) حتى غاية للقصر
والقلة فقصر الأيام وما بعده ينتهى باستبدال المنزل بمنزل آخر (٦) المنحول - بفتح
الواو مشددة - ما يتحول اليه . ومعارف المنتقل المواضع التي يعرف الانتقال إليها
(٧) أى باستنارته بارشاد من أرشده وطاعة الهادي الذي أمره قبل أن تغلق أبواب الهدى

وَمِنْ دُعَاؤِكَ كَانَ يَدْعُو بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيْتًا وَلَا سَقِيمًا^(١) ، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى
عُرْوِقِي بِسُوءٍ ، وَلَا مَأْخُوذًا بِأَسْوَأِ عَمَلِي ، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي ، وَلَا
مُرْتَدًّا عَنِ دِينِي ، وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي ، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي ، وَلَا
مُلْتَبِسًا عَقْلِي ، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأَمِّ مِنْ قَبْلِي . أَصْبَحْتُ عَبْدًا
تَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي ، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي . لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ

إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي ، وَلَا أَتَّقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ ، أَوْ
أَضَامَ فِي سُلْطَانِكَ ، أَوْ أَضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيْمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِي ، وَأَوَّلَ وَدِيْعَةٍ
تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعْمِكَ عِنْدِي

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ ، أَوْ نَفْتِنَ عَنْ دِينِكَ .

أَوْ تَتَابَعَنَا هَوَاؤُنَا^(٢) دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ

بالموت . والحوبة - بفتح الحاء - الأُم وإماطتها تنحيتها (١) ميتاً حال من المجرور
وأصبح تامه (٢) التتابع : ركوب الأمر على خلاف الناس والاسراع إلى الشر واللجاجة
يستعبد من لجاجة الهوى به فيما دون الهدى

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصِفَيْنِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ ، وَلَكُمْ عَلَى مَنِ أَحَقُّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ . فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ ^(١) ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ . لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ . وَلَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفْضُلًا مِنْهُ وَتَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ . ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا أَفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ^(٢) . وَأَعْظَمُ مَا أَفْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِيِ عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِيِ . فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لَا لُفْتَهُمْ وَعِزًّا لِدِينِهِمْ . فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا

(١) يتسع القول في وصفه حتى إذا وجب على الإنسان الواصف له فر من أدائه ولم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها (٢) حقوق العباد التي يكافيء بعضها بعضاً ولا يستحق أحد منها شيئاً إلا بأدائه مكافأة ما يستحقه هي من حقوقه تعالى أيضا

بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ . فَإِذَا أَدَّتِ
الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا ، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ ،
وَقَامَتْ ، مَنَاهِجُ الدِّينِ ، وَأَعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا
السُّنَنُ^(١) فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَيَسَّتْ مَطَامِعُ
الْأَعْدَاءِ . وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَاءُ ، وَأَجْحَفَ الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ
هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ . وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ . وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ^(٢)
وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ . فَعَمِلَ بِالْهَوَى . وَعُطِّلَتْ الْأَحْكَامُ . وَكَثُرَتْ
عِلَلُ النُّفُوسِ . فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عُطْلٍ^(٣) . وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ
فُعِلَ . فَهِنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ وَتَعَزُّ الْأَشْرَارُ ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ
الْعِبَادِ . فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ
وَإِنْ اشْتَدَّ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ حِرْصُهُ وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغِ حَقِيقَةِ
مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ . وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ
النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ . وَلَيْسَ

(١) ذل الطريق - بكسر الهمزة - محجته وجرت أمور الله أذلالها وعلى
أذلالها أي وجوها . والسُنن : جمع سنة . وطمع مبنى للمجهول (٢) الإدغال
في الأمر : ادخال ما يفسده فيه . ومحاج السنن : أوساط طرقها (٣) أي إذا عطل
الحق لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب لتعودها على تعطيل الحقوق وأفعال

أَمْرُوهُ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي أَحَقِّ مَنَزِلَتُهُ ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ
أَنْ يُعَاوَنَ عَلَيَّ مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ ^(١) ، وَلَا أَمْرُوهُ وَإِنْ صَفَّرَتْهُ النُّفُوسُ
وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ ^(٢) بِدُونِ أَنْ يُعَيِّنَ عَلَيَّ ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ

(فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يُكْتَبُ
فِيهِ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَيَذْكَرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ لَهُ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ
قَلْبِهِ أَنْ يَصْفُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِكَ كُلِّ مَا سِوَاهُ ^(٣) . وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ
كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ^(٤) وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ . فَإِنَّهُ لَمْ
تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَمًا ، وَإِنْ مِنْ أَسْخَفِ
حَالَاتِ الْوُلَاتِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ ^(٥) ، وَيُوضَعَ
أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ . وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ أَنَّي أُحِبُّ
الْإِطْرَاءَ وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ ^(٦) . وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ . وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ

الباطل (١) بفوق أن يعاون الخ أي بأعلى من أن يحتاج إلى الاعانة أي يستغنى عن
المساعدة (٢) اقتحمته : احتقرته . بدون أن يعين أي بأعجز أن يساعد غيره
(٣) كل فاعل يصفر ، أي يصفر عنده كل ما سوى الله لعظم ذلك الجلال الالهي (٤) وأحق
المعظمين لله بتصغير ما سواه هو الذي عظمتم نعمته الله عليه (٥) أصل السخف : رقة
العقل وغيره أي ضعفه، والمراد أدنى حالة للولادة أن يظن بهم الصالحون أنهم يحبون الفخر
ويبنون أمورهم على أساس الكبر (٦) كره الامام أن يخطر ببال قومه كونه يحب

أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكَتُهُ أَنْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ
 مِنَ الْعِظْمَةِ وَالْكَبِيرِيَاءِ . وَرُبَّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ^(١) . فَلَا
 تُتَنَوَّأُ عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي
 حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا^(٢) ، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا ، فَلَا
 تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ^(٣) ، وَلَا تَحْفَظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ
 عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ . وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ . وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِنْقَالَ فِي
 حَقِّ قِيلَ لِي وَلَا التَّمَّاسَ إِعْظَامِ لِنَفْسِي . فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَنَقَلَ الْحَقَّ أَنْ
 يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ . فَلَا
 تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ
 أَنْ أَخْطِيءَ ، وَلَا آمَنْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ
 أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي^(٤) . فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ .

الاطراء أى المبالغة فى الثناء عليه فان حق الثناء لله وحده فهو رب العظمة والكبرياء
 (١) البلاء : اجهاد النفس فى احسان العمل (٢) لاجراجى متعلق بتنوا . والتقبة :
 الخوف والمراد لازمه وهو العقاب ومن متعلق باخراجى أى إذا اخرجت نفسى من عقاب
 الله فى حق من الحقوق أو قضاء فريضة من الفرائض فلا تنوا على لذلك فاما وقيت
 نفسى وعملت لسعادتى على أنى ما أدبت الواجب على فى ذلك، وما أجزل ههنا القول
 وأجعه (٣) ينههم عن مخاطبتهم له بألقاب العظمة كما يلقبون الجبابرة وعن التحفظ
 منه بالتزام الذلة والموافقة على رأى صواباً أو خطأ كما يفعل مع أهل البادية أى الغضب.
 وصالعه إذا أنى ما يرضيه وإن كان غير راض عنه. والمصانعة المدارة (٤) يقول لا آمن

يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالهُدَى ، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ^(١) فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَجِي ، وَأَكْفَأُوا
إِنَائِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي ، وَقَالُوا :
أَلَا إِنَّ فِي الْخَلْقِ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْخَلْقِ أَنْ تُنْعَمَهُ ، فَاصْبِرْ مَغْمُومًا أَوْ مُتَّ
مُتَأَسِّفًا ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌ وَلَا مُسَاعِدٌ^(٢) إِلَّا أَهْلَ
بَيْتِي ، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى ، وَجَرَعْتُ رِيْقِي
عَلَى الشَّجِي ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلْمِ ، وَالْمَ
لِلْقَلْبِ مِنْ حَزْنِ الشَّفَارِ^(٣) (وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِي اثْنَاءِ خُطْبَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ
إِلَّا أَنِّي كَرَّرْتُهُ هَهُنَا لِاخْتِلَافِ الرُّوَايَتَيْنِ)

(وَمِنْهُ فِي ذِكْرِ السَّارِّينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَرْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الخطأ في أفعالي إلا إذا كان يسر الله لنفسى فعلا هو أشد ملكا له . منى فقد كفاني
الله ذلك الفعل فأكون على أمن من الخطأ فيه (١) أستعديك : أستعينك . واكفاء
الاناء أى قلبه مجاز عن تضييعهم لحقه (٢) الرافد : المعين . والذاب : المدافع . وضنت
أى بخلت . والقذى : ما يقع في العين . والشجى : ما اعتراض في الخلق من عظم ونحوه
يريد به غصة الحزن (٣) الشفار : جمع شفرة : حد السيف ونحوه

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدِي ، وَعَلَى
 أَهْلِ مِصْرٍ كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي ، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا
 عَلَى جَمَاعَتِهِمْ . وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ، وَطَائِفَةً
 عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ^(١) فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ
 لَقَدَ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا . أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ
 أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلَى تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ . أَدْرَكْتُ
 وَتَرَى مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ^(٢) وَأَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي مُجَجِّجٍ ، لَقَدَ أَتَلَعُوا
 أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ^(٣) فَوُقِصُوا دُونَهُ

(١) العَضُّ على السيوف مجاز عن ملازمة العمل بها (٢) الوتر : الثأر ، وطلحة كان من بني
 عبد مناف كالزبير وقاتله مروان بن الحكم وهما في عسكر واحد في حرب الجمل رماه بسهم على
 غرة اتقما العثمان رضي الله عنه . وأفلته الثأر ، وخلص منه خُاة . وججج قبيلة عربية كان
 من أعيانها أي عظمائها جماعة مع أم المؤمنين فني واقعة الجمل ولم يصبهم ما أصاب غيرهم .
 ومن هذه القبيلة صفوان ابن أمية بن خلف واسمه عبد الله ، وعبد الرحمن بن صفوان
 (٣) أتلعوا أي رفعوا أعناقهم ومدوها لتناول أمر وهو مناواة أمير المؤمنين على الخلافة

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ أَحْيَى عَقْلَهُ^(١) وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَلَطَفَ غَلِيظُهُ،
وَبَرَّقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ الْبَرَقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ،
وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْإِقَامَةِ، وَبَثَّتْ رِجْلَاهُ
بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ وَأَرْضَى رَبُّهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعْدَ تِلَاوَتِهِ « أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ »^(٢)

يَالَهُ مَرَامًا مَا أَبْعَدَهُ^(٣)، وَزُورًا مَا أَغْفَلَهُ، وَخَطَرًا مَا أَفْظَعَهُ . لَقَدْ
اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيْ مُدَّ كَرٍ^(٤)، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَفْبِصَارِعِ

فوقصوا أى كسرت أعناقهم دون الوصول اليه (١) حكاية عن صاحب التقوى . واحياه العقل بالعلم والفكر والنفوذ فى الاسرار الالهية . وإماته النفس بكفها عن شهواتها . والجليل العظيم . ودق أى صغر حتى خفى أو كاد . وبروق اللامع من نور المقام الالهى يوضح طريق السعادة فلايزال السالك يتنقل من مقام عرفان وفضل إلى مقام آخر من مقامات الكمال ، وهذا هو التدافع من باب إلى باب حتى يصل إلى أعلى ما يمكن له وهناك سعاده ومقر نعيمه الأبدى (٢) أهله عن الشيء : صرفه عنه باللهو أى صرفكم عن الله الله باللهو بمكائره بعضكم لبعض وتعدد كل منكم مزايا اسلافه حتى بعد زيارتكم المقابر (٣) المرام الطلب بمعنى المطلوب . والزور بالفتح الزائرون وهم يرومون نيل الشرف بمن تقدمهم وتلك غفلة ، فانما يسلون الشرف بما يكون من موجباته فى ذواتهم فما بعد ما يرومون بغفلتهم (٤) استخلوهم أى وجدوهم خالين . والمذكر : الأذكار بمعنى

آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ؟ أَمْ بِعِدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ؟ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ
 أَجْسَادًا خَوَتْ^(١)، وَحَرَكَاتٍ سَكَنْتْ. وَلَآنَ يَكُونُوا عِبْرًا أَحَقَّ مِنْ
 أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا، وَلَآنَ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحْجَى مِنْ أَنْ
 يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ^(٢). لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعُشْوَةِ^(٣). وَضَرَبُوا
 مِنْهُمْ فِي غَمْرَةٍ جَهَالَةٍ. وَلَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ
 الْخَاوِيَةِ^(٤) وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا؛ وَذَهَبْتُمْ
 فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا. تَطَّأُونَ فِي هَامِهِمْ^(٥)، وَتَسْتَشْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ،
 وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَّظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَبُوا، وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُمْ بَوَالِكٍ وَتَوَائِحُ عَلَيْكُمْ^(٦)

الاعتبار أى أخلوا أسلافهم من الاعتبار ثم قلب المعنى فى عبارة الامام فكان أخلوا
 الادكار من آباءهم مبالغة فى تقريرهم حيث أخلوه منة وهو محيط بهم ، وأى صفة
 لتذوق تقديره مدكرا. وتناوشوهم تناولوهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها (١) خوت :
 سقط بناؤها وخت من أرواحها (٢) أحجى : أقرب للحجى أى العقل فان موت
 الآباء دليل الفناء، ومن عاقبته فناء كيف يفتخر؟ (٣) العشوة : ضعف البصر (٤) الخاوية:
 المنهدمة. والرُبوع : المساكن والضلال-كعشاق-جمع ضال (٥) جمع هامة أعلى الرأس .
 وتستشبثون أى تحاولون اثبات ماتشبثون من الأعمدة والأوتاد والجدران فى أجسادهم
 لذهابها تراباً وامتزاجها بالأرض التى تقيمون فيها مانقيمون . ترتعون : تاكلون
 وتلتذذون بما لفظوه أى طرحوه وتركوه (٦) بواك : جمع باكية . ونوائح : جمع
 نائحة . وبكاء الأيام على السابقين واللاحقين حفظها لما يكون من مصابهم

أُولَئِكَ سَلَفٌ غَايَتِكُمْ^(١) ، وَفُرَاطٌ مَنَاهِلِكُمُ الَّذِينَ كَانَتْ
لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكًا وَسُوقًا . سَلَكَوا فِي بُطُونِ
الْبَرْزَخِ سَبِيلًا^(٢) سَلَطَتْ الْأَرْضَ عَلَيْهِمْ فِيهِ ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ
وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ . فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ ،
وَضِمَارًا لَا يُوجَدُونَ . لَا يُفْرِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ ، وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ
الْأَحْوَالِ ، وَلَا يَحْفَلُونَ بِالرَّوَاجِفِ ، وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ . غُيَّبًا لَا
يُنْتَظَرُونَ ، وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ . وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا قَتَشْتُوا ، وَآلَافًا
فَأَفْتَرَقُوا^(٣) . وَمَا عَن طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا بُعْدِ مَحَلَّتِهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ
وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ^(٤) ، وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأَسَا بَدَلْتَهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا ،

(١) سلف الغاية: السابق اليها، وغايتهم حدم ما ينتهون اليه وهو الموت. والفراط: جمع فارط، وهو كالفراط - بالتحريك - متقدم القوم إلى الماء ليهيء لهم موضع الشرب. والمناهل مواضع ما تشرب الشاربه من النهر مثلا. ومقاوم: جمع مقام. والحلبات: جمع حلبه - بالفتح - وهي الدفعة من الخيل في الرهان أو هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب. والسوق: بضم ففتح - جمع سوقة بالضم - بمعنى الرعية (٢) البرزخ: القبر. والفجوات: جمع فجوة، وهي الفرجة والمراد منها شق القبر. ولا ينمون من النمو وهو الزيادة من الغذاء. والضمار - ككتاب - المال لا يرجي رجوعه وخلاف العيان. ولا يحفلون - بكسر الفاء - لا يبالون. والرواجف: جمع راجفة: الزلزلة توجب الاضطراب. والقواصف من قصف الرعد اشتدت هدهده. وأذن له: استمع (٣) آلافا: جمع أليف، أي مؤتلف مع غيره (٤) صم بصم - بالفتح - فيهما - خرس عن الكلام. وخرس الديار عدم صعود الصوت من سكانها

وَبِالسَّمْعِ صَمَمًا ، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا . فَكَأَنَّهُمْ فِي أَرْتَجَالِ الصَّفَةِ
 صَرَغَى سُبَاتٍ^(١) . جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَسُونَ ، وَأَحِبَّاءٌ لَا يَتَزَاوَرُونَ . بَلِيَّتٌ
 بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ^(٢) وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ . فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ
 وَهُمْ جَمِيعٌ . وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَاءٌ . لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ سَبَاحًا وَلَا
 لِنَهَارٍ مَسَاءً . أَيْ الْجُدَيْدِينَ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا^(٣) . شَاهَدُوا
 مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَعَ مِمَّا خَافُوا ، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَرُوا .
 فَكَلِمَتَا الْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ^(٤) فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ .
 فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا^(٥) وَلَئِنْ
 عَمِيَتْ آثَارُهُمْ وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ

لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ^(٦) ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانَ الْعُقُولِ ،
 وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ . فَقَالُوا كَلَحَتْ أَلْوَجُوهُ النَّوَخِرِ^(٧)

(١) ارتجال الصفة وصف الحال بلا تأمل، فالواصف لهم باول النظر يظنهم صرعوا من السبات بالضم أى النوم (٢) العرى : جمع عروة ، وهى مقبض الدلو والكوز مثلا، وبلية رمت وفنيت . والمراد زوال نسبة التعارف بينهم (٣) الجديدان : الليل والنهار فان ذهبوا فى نهار فلا يعرفون له ليلا أو فى ليل فلا يعرفون له نهارا (٤) الغايتان : الجنة والنار. والمبائة : مكان التبوؤ والاستقرار والمراد منها ما يرجعون اليه فى الآخرة وقد مدت الغاية أى أخرت عنه فى الدنيا إلى مرجع يفوق فى سعاده أو شقائه كل غاية سما إليها الخوف والرجاء (٥) عيوا : عجزوا (٦) رجعت فيهم أبصار العبر نظرت اليهم بعد الموت نظرة ثانية . والعبر جمع عبرة (٧) كالجح : كنع - كلوحا - تكشر فى عبوس

وَحَوَتِ الْأَجْسَادُ النَّوَاعِمُ . وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ الْبِلْيِ (١) . وَتَكَاءَ دَنَا ضَيْقُ
 الْمَضْجَعِ . وَتَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ . وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصَّمُوتُ
 فَأَنَمَحَتْ مَحَاسِنَ أَجْسَادِنَا ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا ، وَطَالَتْ فِي
 مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا . وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا ، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ
 مُنْسَمًا . فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ أَوْ كَشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ وَقَدْ
 أَرْتَسَخْتَ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ (٢) ، وَأَكْتَحَلَّتْ أَبْصَارُهُمْ
 بِالرَّابِ فَخَسَفَتْ ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَاقَتِهَا ، وَهَمَدَتْ
 الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا . وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ
 بِلْيِ سَمَجَّهَا (٣) ، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا ، مُسْتَسَامَاتٌ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ ،
 وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ لِرَأْيَتِ أَشْجَانِ قُلُوبِ (٤) ، وَأَقْدَاءَ عِيُونِ لِهِمْ فِي كُلِّ

والنواضر الحسنة البواسم. وخوت: تهدمت بنيتها وتفرقت أعضاؤها (١) الأهدام: جف هدم - بكسر الهاء - الثوب البالي أو المرقع . وتكاء: الأمر أي شق عليه . وتهكمت: تهدمت . والرُبُوع: أما كن الإقامة. والصموت التي لا تنطق والمراد بها القبور (٢) ارتسخت: مبالغة في رسخ ، ورسخ الغدير : نش ماؤه أي أخذ في النقصان ونضب ، أي انضب مستودع قوة السماع وذهبت مادته بامتصاص الهوام وهي الديدان هنا. واستككت الأذن صمت . وخسف عين فلان فقاها. وذلاقة الألسن حلتها في النطق (٣) عاث: أفسد . والبلي: التحلل والفساد. وسمج الصورة تسميها قبحها أي أفسد الفناء في كل عضو منهم فقبحه (٤) لرأيت جواب لومثلتهم . وأشجان القلوب: همومها. ولقضاء العيون

فَظَاعَةٌ صِفَةٌ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ، وَعَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي ^(١). وَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ
 مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ وَأَبْيَقِ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَدِيًّا تَرَفٍ ^(٢) وَرَيْبٍ شَرَفٍ.
 يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ ^(٣)، وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ
 تَزَلَّتْ بِهِ ضَنَا بِنِضَارَةِ عَيْشِهِ وَشِحَاخَةِ بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ. فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ
 إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ ^(٤) إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ
 حَسَكَهُ، وَتَقَضَّتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْخُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ ^(٥).
 فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجِيٌّ هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ. وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتٌ
 عِلَلٌ آتَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ ^(٦). فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ
 تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِ ^(٧)، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا
 ثَوْرَ حَرَارَةٍ، وَلَا حَرَكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيْجَ بُرُودَةٍ، وَلَا أَعْتَدَلَ بِمَمَازِجِ

ما يسقط فيها فيقولها (١) العمرة : الشدة (٢) الأنيق : رائق الحسن . والغدي اسم بمعنى
 المفعول أي مغذي بالنعيم، والرَيْب بمعنى المرِب، ربه يربه أي رباه (٣) يتشاغل بأسباب
 السرور ليتلهى بها عن حزنه . والسَّلْوَةُ : انصراف النفس عن الألم بتخييل اللذة.
 ضنا أي بخلا . وغضارة العيش : طيبه (٤) وصف العيش بالغفلة لأنه إذا كان هنينا
 يوجبها. والجسك : نبات تعلق قشرته بصوف الغنم ورقه كورق الرجلة أو أدق، وعند
 ورقه شوك ملززم صلب ذو ثلاث شعب تمثل لمس الآلام (٥) الختوف : المهلكات. وأصل
 الختف الموت . من كَثَب - بالتحرريك - أي قرب، أي توجهت إليه المهاككات على قرب
 منه. والبث : الحزن . والنجى : المناجى؛ وخالطه الحزن : مازج خواطره (٦) آتس
 حال من ضمير فيه . والفترات : جمع فترة : انحطاط القوة أي تولد فيه الضعف بسبب
 العلل حال كونه أشد أنسا بصحته من جميع الأوقات السابقة (٧) القار هنا البارد

لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ^(١) حَتَّى فَرَّ مُعَلِّهُ^(٢) ،
 وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ . وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ^(٣) ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ
 السَّائِلِينَ عَنْهُ . وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيءٌ خَبِرَ يَكْتُمُونَهُ ، فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ
 لِمَا بِهِ^(٤) ، وَتُؤْمِنُ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى
 الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ^(٥) . فَيِنَّا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وَتَرْكِ
 الْأَجْبَةِ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غَصَصِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِدُ فِطْنَتِهِ^(٦) ،
 وَبَيَّسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ . فَكَمَ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَمَيَّ عَنْ
 رَدِّهِ^(٧) ، وَدَعَاءِ مُؤَلِّمٍ لِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَ عَنْهُ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظِمُهُ أَوْ صَغِيرٍ
 كَانَ يَرْحَمُهُ . وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَفْرَقَ بِصِفَةِ أَوْ
 تَعْتَدَلَ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الدُّنْيَا^(٨)

(١) أى ما طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع ليعدها إلا وساعد كل
 طبيعة على تولد الداء (٢) معطل المريض من يسليه عن مرضه بترجية الشفاء كما أن مرضه من
 يتولى خدمته فى مرضه لمرضه (٣) تعايا أهله أى اشتركوا فى العجز عن وصف دائه.
 واختلف الحاضرون بين يدي المريض فى الخبر المحزن يكتمونونه عنه (٤) هو لما به أى
 هو مملوك لعنته فهو هالك . والمضى مخيل الأمنية . والاياب الرجوع (٥) أسى جمع أسوة
 (٦) نوافذ الفطنة ما كان من أفكار نافذة أى مصيبة للحقيقة (٧) عى عجز لضعف
 القوة المحركة للسان (٨) تعتدل أى تستقيم عليها بالقبول والادراك، أى لغفلتهم عنها

(وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قَالَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ « رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا يَتَّبِعُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ »

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ ^(١) تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْفَةِ،
وَيُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعُشُورَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ. وَمَا بَرِحَ لِلَّهِ - عَزَّتْ
آلَاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَفِي أَرْزَامِ الْفَتَرَاتِ ^(٢) عِبَادُ نَاجَاهُمْ
فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلِمَتُهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقِظَةٍ فِي
الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةِ ^(٣). يُذَكَّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقْلَمَهُ
بِعِزَّةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ ^(٤). مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ ^(٥)
وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ. وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ
مِنَ الْهَلَكَةِ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ
وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لِأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَتَّبِعُونَ
عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ

لاتتناسب عند عقولهم فيدركوها (١) الذكر : استحضار الصفات الإلهية . والوقفة
ثقل في السمع . والعشورة ضعف البصر (٢) الفترة بين العملين زمان بينهما يخلو منهما،
والمراد أزمته الخلو من الأنبياء مطلقاً . وناجاهم أي خاطبهم بالالهام (٣) استصبح : أضاء
مصباحه أي أضاء مصباح الهدى لهم بنور اليقظة في أبصارهم الخ (٤) الفلوات : المفازات
والقفار (٥) أخذ القصد أي ركب الاعتدال في سلوكه

الْعَافِلِينَ^(١) . وَيَأْتُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ . فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا فِشَاهِدُوا
 مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّمَا أَطْلَمُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ
 فِيهِ^(٢) ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا . فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ
 الدُّنْيَا حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ .
 فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِعِقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمُخْمُودَةِ^(٣) ، وَبِجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ
 وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَّغُوا الْمُحَاسِبَةَ أَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ
 وَكَبِيرَةٍ أُبْرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا ، أَوْ نُهِوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا
 ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ^(٤) فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا فَنَشَجُوا نَشِيجًا
 وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا . يَمِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَاوِمِ نَدَمٍ وَأَعْتِرَافٍ لَرَأَيْتَ

(١) هتف به - كضرب - صاح ودعا. وهتفت الجماعة صانت (٢) في طول الإقامة حال
 من أهل البرزخ. والعداات: جمع عدة - بكسر ففتح مخفف - أي كأنما القيامة كشفت
 لهم عن الوعود التي وعد بها الأخيار والأشرار (٣) مقاوم: جمع مقام، مقاماتهم في
 خطاب الوعظ. والدواوين: جمع ديوان - وهو مجتمع الصحف. والدفتر ما يكتب فيه
 أسماء الجيش وأهل الأعطيات (٤) أي نسبوا ما صدر عنهم إلى تقصير همهم عن أداء
 الواجب عليهم ولم يحولوه على ربهم فجعلوا الأوزار جلا على ظهورهم فأحسوا بالضعف
 عن الاستقلال بها أي القيام بحملها. ونشج الباكى ينشج - كضرب يضرب - نشيجا غص
 بالبكاء في حلقه. والنحيب أشد البكاء. وتجاوبوا به أجاب بعضهم بعضا يتناحبون. وعج
 يعج - كضرب ومل - صاح ورفع صوته فهم يصيحون من مواقف الندم والاعتراف بالخطأ

أَعْلَامَ هُدًى ، وَمَصَائِيحَ دُجًى . قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَفُتِحَتْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقَامٍ أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِي سَعْيِهِمْ وَحَمْدَ مَقَامِهِمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ^(١) . رَهَانُ فَاثَةٍ إِلَى فَضْلِهِ ، وَأَسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ . جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ^(٢) ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ . لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدُ قَارِعَةٍ يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ^(٣) وَلَا يَحْبِبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ . فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ عِنْدَ تَلَاوَتِهِ « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ »

أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً^(٤) ، وَأَقْطَعُ مُفْتَرٍّ مَعْدِرَةً . لَقَدْ أْبْرَحَ

جَهَالَةً بِنَفْسِهِ

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَّكَ عَلَى ذَنْبِكَ ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ، وَمَا آَنَسَكَ

(١) تنسم الفسيم : تشمه. والروح - بالفتح - النسيم أى يتوقعون التجاوز بدعائهم له

(٢) الأسى : الحزن (٣) المنادح : جمع مندوحة ، وهى كالندحة بالضم والفتح . والمنتدح - بفتح

الدال - المتسع من الأرض (٤) أدحض خبر عن مخدوف هو الانسان ودحضت الحجة - كنع -

بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ . أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ^(١) . أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ .
 أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ . فَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ لِحَرِّ
 الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ^(٢) ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلِيَّ بِالْمِمْضِ جَسَدَهُ^(٣) فَتَبْكِي رَحْمَةً
 لَهُ ، فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ ، وَجَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ ، وَعَزَاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى
 نَفْسِكَ . وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ . وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ يَبَاتِ
 نِقْمَةٍ^(٤) وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجِ سَطَوَاتِهِ . فَتَدَاوَى مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ
 فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ ، وَمِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَظْرِكَ بِيقْظَةٍ^(٥) . وَكُنْ لِلَّهِ
 مُطِيعًا ، وَبِذِكْرِهِ آئِسًا . وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلَّيْكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ^(٦) .
 يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وَأَنْتَ مُتَوَلِّ عَنَّهُ إِلَى غَيْرِهِ . فَتَعَالَى
 مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ^(٧) ، وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ
 وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ . فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ

بطلت . وأبرح بنفسه أي أعجبته نفسه بجهااتها (١) بل مرضه يبيل كقل يقل بلولا حسنت
 حاله بعد هزال (٢) ضحاضحوا وضحوا : برز في الشمس (٣) يمض جسده يبالغ في نهكه
 (٤) أي خوف أن تبيت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه في طرق
 سطواته وتعرضت لانتقامه (٥) الكرى - بالفتح والقصر - النوم (٦) تمثّل تصور واذكر
 عند اعراضك عن الله إلى هوك أنه مقبل عليك بنعمه ويتغمّدك أي يغمرك (٧) الضمير
 في تعالى لله

وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ ، بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ ، فِي نِعْمَةٍ يُحَدِّثُهَا لَكَ^(١) ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ ، أَوْ بَدِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ . فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أُطْعِمْتَهُ ؟ وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفَقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ ، مُتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوْلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذِمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِي الْأَعْمَالِ . وَحَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ^(٢) وَلَكِنْ بِهَا أَغْتَرَرْتَ . وَلَقَدْ كَاشَفْتِكَ الْعِظَاتُ وَأَذَنْتَكَ عَلَى سَوَاءٍ . وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُّكَ مِنْ نَزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ . وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهِمٌ^(٣) ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَبٌ . وَلَنْ تَعْرِفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَالِيَةِ^(٤) وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَتَجِدْنَهَا مِنْ حُسْنٍ تَذْكِيرِكَ وَبَلَاحٍ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَالشَّجِيحِ بِكَ^(٥) . وَلَنِعْمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا ، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوْطِنَهَا مَحَلًّا^(٦) . وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًّا هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ

(١) طرف عينه - كضرب - أطبق جفنيها والمراد من المطرف اللحظة يتحرك فيها الجفن في نعمة يتعلق بلطفه (٢) إن الدنيا ماخبات عن بصرك شيئا من تقلباتها المفزعة ولكن غفلت عما ترى ولقد كاشفتك وأظهرت لك العظات أي المواعظ، وأذنتك أعلمتك على عدل (٣) رب حادث من حوادثها ياتي اليك النصيحة بالعبارة فتهمه وهو مخلص (٤) تعرفتها ظلت معرفتها وعاقبة الركون اليها (٥) البخيل يك على الشقاء والهلكة (٦) وطنه - بالتشديد - اتخذه وطنا

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ^(١) . وَحَقَّتْ بِجَلَانِهَا الْقِيَامَةُ . وَلَحِقَ بِكُلِّ
 مَنَسِكَ أَهْلُهُ ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبْدَتُهُ ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ ، فَلَمْ
 يُجْزَ فِي غَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرَقُ بَصْرِ فِي الْهَوَاءِ^(٢) ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي
 الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ . فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٍ ، وَعَلَائِقٍ عُذْرٍ
 مُنْقَطِعَةٍ . فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ^(٣) ، وَتَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ .
 وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ^(٤) . وَتَيَسَّرْ لِسَفْرِكَ . وَشِمِّ بَرَقَ النَّجَاةِ .
 وَأَرْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ لَأَنَّ آيَةَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَدًا^(٥) ، وَأَجْرًا فِي الْأَغْلَالِ
 مُصَفَّدًا ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْتَقِيَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ

(١) الراجفة النفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتندف الأرض نسفاً. وحقت القيامة وقعت
 ونبتت بعضاؤها. والمنسك - بفتح الميم والسين - العبادة أو مكانها (٢) يجز - من الجزاء - مبنى
 للمجهول ونائب فاعله خرق بصر وهمس قدم، أي لا تجازي لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة
 القدم في الأرض إلا بحق وذلك بعدل الله (٣) تحر من التحرى أي اطلب ما هو
 أحرى وأليق لأن يقوم به عذرك (٤) ما يبقى لك هو العمل الصالح نخذه من الدنيا
 التي لا تبقى لها . وتيسر : تأهب . وشام البرق : لمح . ورحل المطية : وضع عليها رحلها
 للسفر (٥) كأنه يريد من الحسك الشوك . والسعدان نبت ترعاه الابل له شوك تشبه
 به حلقة الثدي . والمسهد - من سهده - إذا أسهره . والمصغد : المقيد

العبادِ ، وَغَاصِبًا لِّشَيْءٍ مِنَ الْخَطَايَا . وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسِي يُسْرِعُ إِلَى
 الْبَلِي قُفُولَهَا^(١) ، وَيَطْوُلُ فِي الثَّرَى حُلُولَهَا
 وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا^(٢) ، وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرُكْمِ
 صَاعًا ، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْتَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا
 سُودَّتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْمِ ، وَعَاوَدَنِي مَوْءَا كَدًّا^(٣) وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ
 مُرَدِّدًا فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أُبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ^(٤) مُفَارِقًا
 طَرِيقِي ، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ
 ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنَ الْمَهَا^(٥) ، وَكَأَدَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا . فَقُلْتُ لَهُ
 تَكَلَّمْتُكَ الثَّوَا كُلَّ يَاعَقِيلُ^(٦) ، أَتُنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَهْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِي ،
 وَتَجْرُنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِفَضْبِهِ . أَتُنُّ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتُنُّ مِنْ

(١) ير يدمن النفس نفسه كرم الله وجهه أى كيف أظلم لأجل منفعة نفس يسرع إلى الفناء رجوعها . والثرى التراب (٢) عقيل أخوه . وأملق : افتقر أشد الفقر . واستماحنى : استعطانى . والبر القمح (٣) شعط - جمع أشعث - وهو من الشعر المتلبد بالوسخ . والغبر - بضم العين - : جمع أغبر متغير اللون شاحبه . والعظم - كزبرج - سواد يصغ به قيل هو النبلج أى النيلة (٤) القيادة : ما يقاد به كالزمام (٥) الدنف - بالتحريك - المرض . والميسم - بكسر الميم وفتح السين - المسكواة (٦) نكل - كفرح - أصاب نكل بالضم وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد . والثوا كل النساء ، دعاء عليه بالموت لتألمه من نار ضعيفة الحرارة وطلبه عملا وهو تناول شئ من بيت المال زيادة عن المفروض له بوجب الوقوع فى نار سجرها أى أضررها الجبار وهو الله للاتقمام بمن عصاه .

لَطَى . وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَارِقًا بَمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا^(١) ، وَمَعْجُونَةٌ
 شَنِئُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْتِهَا ، فَقُلْتُ أُصِلَةٌ أُمُّ زَكَاةٍ أُمَّ
 صَدَقَةٍ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ . فَقَالَ لِأَذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا
 هَدِيَّةٌ . فَقُلْتُ هَبْلَتِكَ الْهَبُولُ^(٢) ، أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَّعَنِي ،
 اُمْحَبِطُ أَنْتِ أُمَّ ذُو جِنَّةٍ أُمَّ تَهَجْرُ^(٣) . وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا
 تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أُسْلِبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ^(٤) مَا
 فَعَلْتُ وَإِنْ دُنِيََا كُمْ عِنْدِي لِأَهْوُونُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا^(٥)
 مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ^(٦)
 وَقُبُوحِ الزَّلَالِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

(وَمِنْ دُعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ^(٧) ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَاسْتَرْزِقْ

ولطى اسم جهنم (١) المملوفة نوع من الخلواء أهداها إليه الأشعث بن قيس . وشائتها
 أى كرهتها . والصلبة العطية (٢) هبلتك - بكسر الباء - نكاتك والهبول - بفتح الهاء -
 المرأة لا يعيش لها ولد . عن دين الله متعلق بتخديعنى (٣) اُمْحَبِطُ فى رأىك فاخترل
 نظام ادراكك ، اُم أصابك جنون ، اُم تهجر أى تهذو بما لا معنى له (٤) جلب الشعيرة -
 بكسر الجيم - قشرتها . وأصل الجلب غطاء الرجل فتجوز فى اطلاقه على غطاء الحبة
 (٥) قضمت الدابة الشعير - من باب علم - : كسرتة بأطراف أسنانها (٦) سبات العقل نومه . والزلى :
 السقوط فى الخطأ (٧) صيانة الوجه حفظه من التعرض للسؤال . وبذل الجاد . إسقاط المنزلة ،
 من القلوب . واليسار : الغنى . والاقطار : الفقر . وقوله فاسترزق على البذل

طَالِبِي رِزْقِكَ ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ ، وَابْتَلَى بِحَمْدٍ مَنْ أَعْطَانِي ،
وَأُفْتِنَ بِذَمٍّ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ
« إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَخْفُوفَةٌ ، وَبِالْعَذْرِ مَعْرُوفَةٌ . لَا تَدُومُ أَمْوَالُهُمْ ، وَلَا
تَسْلِمُ نَزَالُهُمْ^(١) أَجْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَتَارَاتٌ مَتَصَرِّفَةٌ . الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ
وَالْأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ . وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدِفَةٌ تَرْمِيهِمْ
بِسِهَامِهَا وَتُفْنِيهِمْ بِجِمَامِهَا^(٢)

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ
مَنْ قَدْ مَضَى قَمَلُكُمْ^(٣) مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَعْمَرَ دِيَارًا ،
وَأَبْعَدَ آثَارًا . أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً ، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً^(٤) ،
وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةٌ ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةٌ وَآثَارُهُمْ عَافِيَةٌ . فَاسْتَبَدُّوا بِالْقُصُورِ

بالافتقار فإنه لو افتقر لطلب الرزق من طلاب رزق الله وهم الناس (١) النزال بالضم
وتشديد الزاي جمع نازل (٢) الجمام - بالكسر - الموت (٣) أتم وما تتمتعون به قيام
على سبيل الماضين تنتهون إلى نهايته وهو الفناء. وبعد الآثار طول بقائها بعد ذوبها
(٤) را كدة : سا كنة. وركود الريح كناية عن انقطاع العمل واطلاق الحركة.
آثارهم عافية أي مندرسة

الْمَشِيدَةَ وَالنَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةِ^(١) الصَّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُمَسَّنَدَةَ ، وَالْقُبُورَ
 اللَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ^(٢) ، الَّتِي قَدْ بُنِيَ بِالْخَرَابِ فِنَاوَهَا^(٣) ، وَشِيدَ بِالتُّرَابِ
 بِنَاوَهَا . فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ ، وَسَاكِنُهَا مُقْتَرِبٌ . بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوَحِّشِينَ
 وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ^(٤) لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالأَوْطَانِ ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ
 تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَدُنُو الدَّارِ . وَكَيْفَ
 يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ البَلْبَى^(٥) ، وَأَكَلْتَهُمُ الْجِنَادِلُ
 وَالتَّرَى . وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ^(٦) ، وَأَرْزَنْتَهُمْ ذَلِكَ
 الْمَضْجَعُ ، وَصَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ
 الأُمُورُ^(٧) ، وَبُعِثَتْ الْقُبُورُ « هُنَالِكَ تَبْلُوكُلُ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ^(٨) ،
 وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مُؤَلَّاهُمْ الْحَقُّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ »

(١) النمارق - جمع نمرقة - تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة أى البساط ولعله
 المراد هنا. والممهدة الممر وشع والصخور مفعول استبدلوا (٢) لاطأ بالأرض - كمنع وفرح -
 لصق . الملحدة من ألد القبر جعل له لحداً أى شقاً فى وسطه أو جانبه (٣) فناء الدار
 - بالكسر - : ساحتها وما نسع أمامها . و بناء الفناء بالخراب تمثيل لما يتخيله الفسك فى ديار
 الموتى من الفناء الدائم إلى نهاية العالم (٤) متشاغلين بما شاهدوا من عقبى أعمالهم
 (٥) الكلكل هو صدر البعير كأن البلى بكسر الباء أى الفناء جل برك عليهم فطحنهم .
 والجنادل : الحجارة . والترى : التراب (٦) ولقرب آجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم
 وحبستم فى ذلك المضجع كما يحبس الرهن فى يد المرهن (٧) تنهى به الأمر : وصل
 إلى غايته . والمراد انتهاء مدة البرزخ . وبعثت القبور قلب تراها وأخرج موتها
 (٨) تبلوه أى تخبره فتقف على خبره وشره

(وَمِنْ دَعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آانسُ الْآانسِينَ لِأَوْلِيَانِكَ^(١) . وَأَخْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ
لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ . تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ
وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ . فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ
مَلْهُوفَةٌ^(٢) . إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْعُرْبَةَ آَنَسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمْ
الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ ،
وَمَصَادِرُهَا عَنْ قَضَائِكَ

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِمْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي^(٣) أَوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي فَدَلَّنِي عَلَى
مَصَالِحِي ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ
هِدَايَاتِكَ^(٤) وَلَا بِيَدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ
اللَّهُمَّ ائْحْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ^(٥) وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ

(١) آانس أشد أنساً، فقلوب الأولياء أشد أنساباً من كل أليف فأنه آانس الموجودات عندها وهو أشد النصراء حضوراً بما يكفي المعتمدين عليه (٢) الملهوف : المضطر يستغيث ويتحسر (٣) فهه - كفرح - عبي فلم يستطع البيان والطلبه - بكسر الطاء - المطلوب . والمرشد : مواضع الرشد (٤) النسكر - بالضم - المنسكر . والبدع - بالكسر - : الأمر يكون أولاً، أي الغريب غير المعهود (٥) اعتراف منه بالتقصير فلو عامله الله بالعدل لاشتد عليه الهول فالتجأ إلى العفو

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِلَّهِ بِلَاءٌ فُلَانٍ^(١) فَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدِ وَدَاوَى الْعَمَدِ . خَلَفَ الْفِتْنَةَ وَأَقَامَ
الْسُّنَّةَ . ذَهَبَ نَقِي الثَّوْبِ ، قَلِيلَ الْعَيْبِ . أَصَابَ خَيْرَهَا وَسَبَقَ شَرَّهَا .
أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ وَأَتَقَاهُ بِحَقِّهِ . رَحَلَ وَتَرَ كَهْمٌ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ^(٢)
لَا يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ وَلَا يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي

مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ بِالْفَاظِ مُخْتَلِفَةٍ
وَسَطَّطُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا ، وَمَدَدْتُ مَوْهَا فَقَبَضْتُهَا ، ثُمَّ تَدَا كَكْتُمْ
عَلَى^(٣) تَدَاكَ الْأَيْلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرُودِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ
وَسَقَطَتِ الرِّدَاءُ وَوُطِيءَ الضَّعِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ
أَنْ أُبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ^(٤) وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ ،
وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ

(١) هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقوم الأود عدل الاعوجاج . والعمد
- بالتحريك - العلة. وخلف الفتنة تركها خلفاً لاهو أدركها ولاهي أدركته (٢) عبارة عن
الاختلاف (٣) التذاك : الازدحام كأن كل واحد يدك الآخر أي يدقه . والهم أي العطاش
جمع هباء ، كعينا وعين (٤) هدىج : مشى مشية الضعيف ، وهدج الظلم إذا مشى في ارتعاش
والكعباب - كسحاب - : الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة . وحسرت

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةٌ مَعَادٍ . وَعَيْتُقُ مِنْ كُلِّ
 مَلَكَهٍ (١) ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ . بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ ، وَيَنْجُو
 الْهَارِبُ ، وَتُنَالُ الرِّغَائِبُ . فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ (٢) ، وَالتَّوْبَةُ تُنْفَعُ ،
 وَالذَّمَاءُ يُسْمَعُ . وَالْحَالُ هَادِيَةٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ مُعْمَرًا
 نَاكِسًا ، وَرَضًا حَابِسًا أَوْ مَوْتًا خَالِسًا . فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لَذَاتِكُمْ ،
 وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدٌ طِبْيَاتِكُمْ (٣) . زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ ، وَقِرْنٌ
 غَيْرُ مَغْلُوبٍ ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ . قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلَهُ
 وَتَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلَهُ ، وَأَقْصَدْتُمْ مَعَابِلَهُ . وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ

أى كشفت عن وجهها متوجهة إلى البيعة لتعقدتها بلا استحياء لشدة الرغبة والحرص
 على انعام الأمر لأمير المؤمنين. والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بأن الأمة
 بايعته مختارة (١) الملكة - بالتحريك - الرق أى عتق من رق الشهوات والأهواء .
 والهاكة - بالتحريك - الهلاك (٢) والعمل الخالواو واو الحال . وبادروا أى اسبقوا
 بأعمالكم حلول آجالكم التى تنكسكم أى تقلبكم من الحياة إلى الموت . والخابس
 المانع من العمل . والخالس : الخاطف (٣) طياتكم جمع طية - بالكسر - : القصد أى
 يحول بينكم وبين مقاصدكم فيبيدها والفرن - بالكسر - : الكفو فى الشجاعة. والتسمية
 تبيكيت لمن يظن مغالبة الموت فلا يستعده بالصالحات كأنه يقول إذا كنتم أقوىاء
 فالمت كنفؤ لىم غير مغلوب ، والواتر : الجانى والموت لا يطالب بالقصاص على جنائته .
 أعلقتكم الحبال أوقعتم فيها فافتنصتكم وهى جمع حباله : المصيدة من الحبال. وتكنفتكم

وَتَنَابَتَ عَلَيْكُمْ عَدُوَّتُهُ^(١) ، وَطَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ . فَيُوشِكُ أَنْ
تَنْشَأَ كُمْ دَوَاجِي ظُلْمِهِ ، وَأَحْتِدَامُ عَلَيْهِ . وَحَنَادِسُ نَعْمَرَاتِهِ ؛ وَغَوَاشِي
سَكَرَاتِهِ ، وَالْيَمِيمُ إِزْهَاقِهِ ، وَدُجُوءُ إِطْبَاقِهِ ، وَجَشُوبَةُ مَذَاقِهِ . فَكَأَنَّ
قَدَاتَا كُمْ بَغْتَةً فَاسَكَتَ نَجِيَّتِكُمْ^(٢) ، وَفَرَّقَ نَدِيَّتِكُمْ ، وَعَفَى آثَارَكُمْ ،
وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ ، وَبَعَثَ وُرَائِكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُرَائِكُمْ بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍ
لَمْ يَنْفَعْ ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ . فَعَلَيْكُمْ
بِالْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ ، وَالتَّأَهُبِ وَالِاسْتِعْدَادِ ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ . وَلَا
تَفْرَنَّكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ
وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ أَحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا^(٣) ، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا ، وَأَفْنَوْا
عِدَّتَهَا ، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا . أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَانًا^(٤) ، وَأَمْوَالُهُمْ

أحاطتكم . أفصده: رماه بسهم فأصاب مقتله والمعايل - جمع معبلة ككفنة بكسر الميم -
وهي النصل الطويل العريض (١) العدو - بالفتح - العدوان. والنبوة - بالفتح -
أن يخطىء في الضربة فلا يصيب. والدواجي - جمع داجية - أي مظلمة. والظلل - جمع
الظلة - أي السحابة . والاحتدام : الاشتداد . والحنادس : جمع حندس - بكسر الحاء
والدال - الظلمة الشديدة . والنمرات : الشدائد . والدجوة : الاظلام . والجشوبة :
الخشونة (٢) النجى القوم يتناجون . والندى : الجماعة يجتمعون للمشاورة. وعفى الآثار
محاهها . والترات : الميراث . والجيم : الصديق (٣) الدر - بالكسر - : اللبن . والغرة
- بالكسر - : الغفلة أي أصابوا منها غفلة فتمتعوا بلذاتها وأفنوا العدد الكثير من أيامها
وجعلوا جديدها خلقاً قديماً بطول أعمارهم (٤) الأجداث : القبور

ميراثنا. لَا يَعرِفُونَ مَن أتَاهُمْ، وَلَا يَحفِلُونَ مَن بَكَاهُمْ^(١)، وَلَا يُجِيبُونَ مَن دَعَاهُمْ فَاحذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ، غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مُنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ تَرُوعٌ^(٢). لَا يَدُومُ نِيحَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرُكِّدُ بِلَاؤُهَا (مِنْهَا فِي صِفَةِ الزُّهَادِ) كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَبَسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَبَسَ مِنْهَا. مَحْمَلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحذَرُونَ^(٣). تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الآخِرَةِ^(٤)، يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا بِمُظْمِيُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
خَطَبَهَا بِذِي قَارٍ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى البَصْرَةِ
ذَكَرَهَا التُّوَائِدِيُّ فِي كِتَابِ الجَمَلِ

فَسَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ^(٥)، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ. وَرَتَّقَ

(١) يحفلون: يبالون (٢) يبال يلبس إلا نزلت لباسها ممن ألبسته. ولا يركد أي لا يسكن
(٣) بادر المحذور: سبقه فلم يصبه (٤) تقلباً بأبدانهم أي تنقلب، أي أن أبدانهم وهي في الدنيا تتقلب بين أظهر أهل الآخرة وهو بين ظهرانيهم أي بينهم حاضراً ظاهراً (٥) الضمير في صدع للنبي صلى الله عليه وسلم. ولم الصدع لحم المنشق فأعاده إلى القيام بعد الانتراف على الانهدام. والفتق نقض خياطة الثوب فينقل بعض أجزائه عن بعض. والرتق خياطتها

بِهِ الْفَتْقَ . وَالْفَ بِهِ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْمَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ ،
وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلِمَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمَعَةَ وَهُوَ مِنْ شَيْمَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِيمٌ
عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَا لَاقَى قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ هَذَا أَمَالٌ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ وَإِنَّمَا هُوَ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ^(١) وَجَلَبُ
أَسْيَافِهِمْ ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَازَةٌ
أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَقْوَامِهِمْ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ نَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ^(٢) فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا أَمْتَنَعَ
وَلَا يُجْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ . وَإِنَّا لَا أَمْرَاءَ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ
وَعَلَيْنَا تَهْدَلَتْ غُصُونُهُ

ليعود ثوباً . أي جمع الله به متفرق القلوب ومنتشت الأحوال . والواغرة: الداخلة . والقادحة
المشتملة (١) التيء الحراج والغنيمة . وشركه - كعلمه - شاركه . والجناة - بفتح الجيم - ما يجني
من الشجر أي يقطف (٢) أي أن اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق
ناطق امتنع عليه ذهنه من المعاني فلم يستحضرها ولا يعمله النطق إذا هو اتسع في فكره
بل تنحدر للمعاني إلى الألفاظ جارية على اللسان قهراً منه ، فسعة الكلام تابعة لسعة
العلم وتنشبت الأصول علفت وثبتت . والمراد من العروق الأفكار العالية والعلوم السامية .

وَأَعْلَمُوا رَحْمَتُ اللَّهِ أَنْكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ
عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ^(١)، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ.
مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِذْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ^(٢)، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ،
وَقَارِئُهُمْ مُمَازِقٌ. لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا يُعْمَلُ غَنِيَّتُهُمْ فَقِيرُهُمْ
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(رَوَى الْيَمَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ
مَالِكِ بْنِ دِحْيَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ فَقَالَ):

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينِهِمْ^(٣) وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً
مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِيهَا، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِيهَا. فَهُمْ عَلَى حَسَبِ
قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ. فَتَأْمُ الرُّوَاءُ^(٤)
نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ،

والفصون : وجوه القول في فصاحته وصفاته الفاعلة في النفوس . وتهدلت أي تدلت علينا
فأظلتنا (١) كل لسانه نباعن الغرض، وإذا مرنت الأسماع على سماع الكذب نباعنها
لسان الصدق فلم يصب منها حظا (٢) شرس : سيء الخلق . والممازق من يمزج وده بالغش
وهو من صنف المنافقين (٣) جمع طينة يريد عناصر تركيبهم . والفلقة - بكسر الفاء -
القطعة من الشيء . وسبخ الأرض : مالحتها . والحزن - بفتح الحاء - الخشن ضد السهل
فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبناهم وكذلك تباعدهم بتباعدتها (٤) الرواء
بالضم والمد :- حسن المنظر . وماد القامة طويلها . والقعر يريد به قعر البدن أي أنه قصير

وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيَّةِ مُنْكَرُ الْحَلِيَّةِ ، وَتَائِهٌ
الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَهُ وَهُوَ يَلِي غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَجْمِيزَهُ

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنْ
النُّبُوَّةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَّصْتُ^(١) حَتَّى صِرْتُ مُسْلِمًا عَمَّنْ سِوَاكَ
وَعَمَّمْتُ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً . وَلَوْ لَا أَنْكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ
وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّثُونِ^(٢) ، وَ لَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا
وَالْكَمْدُ مُحَالَفًا وَقَلَّاكَ^(٣) ، وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمَلِّكُ رَدَّهُ^(٤) وَلَا يُسْتَطَاعُ
دَفْعُهُ . بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِذْ كَرَّرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ وَأَجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ

الجسم لكنه داهى الفؤاد. والضرية الطبيعة. والجليبية ما يتصنعها الانسان على خلاف
طبعه (١) النبي صلى الله عليه وسلم خص أقاربه وأهل بيته حتى كان فيه الغنى والسلاوة
لهم عن جميع من سواه. وهو برسائله عام للخلق فالناس في النسبة إلى دينه سواء (٢) لأنفدنا
أى لأنفينا على فراقك ماء عيوننا الجارية من شؤونه وهى منابع الدمع من الرأس
(٣) مماطلا بالشفاء. والكمد : الحزن. ومحالفته ملازمته. وقلا فعل ماض متصل
بألف التثنية، أى مماطلة الداء ومحالفة الكمد قيلتان لك (٤) ماخبر لكن أى لكنه
الموت الذى لا يملك رده الخ. وما حتم وقعه فلا يفيد الأسف عليه لأن الأسف وضع فى النفوس

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَقْبَصَ فِيهِ ذِكْرَ مَا كَانَ مِنْهُ بَعْدَ هِجْرَةِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ لَحَاقَهُ بِهِ
 فَجَعَلْتُ أَتْبِعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَطَأُ ذِكْرَهُ
 حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْمَرْجِ^(١) (فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ)
 (قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَأَطَأُ ذِكْرَهُ . مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي رُمِيَ بِهِ
 إِلَى غَايَتِي الْإِيحَازِ وَالْفَصَاحَةِ ، أَرَادَ أَنِّي كُنْتُ أُعْطَى خَبْرَهُ^(٢) صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَدْوِ خُرُوجِي إِلَى أَنْ أَنْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَكُنْتُ
 عَنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْكِنَايَةِ الْعَجِيبَةِ)

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ^(٣) وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ، وَالتَّوْبَةُ
 مَبْسُوطَةٌ . وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى ، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى . قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ الْعَمَلُ ،
 وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ ، وَيَنْقُضِيَ الْأَجَلُ ، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ^(٤)

لمداركة الفائت والحذر من الآتي (١) العرج - بالتحريك - موضع بين مكة والمدينة
 (٢) أعطى بالبناء للمجهول (٣) نفس - بالتحريك - أي سعة البقاع . وصحف الأعمال
 منشورة لكتابة الصالحات والسيئات . وبسط التوبة : قبولها . والمدبر أي
 المعرض عن الطاعة يدعى اليها . والمسيء يرجى احسانه ورجوعه عن اسائه .
 ووجود العمل : انقطاعه بمحاول الموت (٤) صعود الملائكة لعرض أعمال العبد إذا انتهى

فَأَخَذَ أَمْرُؤًا مِنْ نَفْسِهِ إِنَّفْسِهِ^(١) . وَأَخَذَ مِنْ حَيْ لِمَيْتٍ ، وَمِنْ فَإِنْ
لِبَاقٍ ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ . أَمْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ^(٢) وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ ،
وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ ، أَمْرُؤٌ أَجَلَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَزَمَمَهَا بِزِمَامِهَا^(٣) ،
فَأَمْسَكَمَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَقَادَمَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي شَأْنِ الْحَكَمِيِّنَ وَذَمِّ أَهْلِ الشَّامِ

جُفَاءَ طَغَامٍ^(٤) ، وَعَعِيدٌ أَقْرَامٍ . جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَتَلْقَطُوا مِنْ
كُلِّ شَوْبٍ مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يَفْقَهُ وَيُؤَدَّبَ^(٥) ، وَيُعَلِّمَ وَيُدْرَبَ ، وَيُوَلِّي

أجله ليس بعده توبة (١) أخذ أمر بصيغة الماضي أى فليأخذ، أو هو على حقيقته
حرب على قوله فاعملوا، أى لو علمتم لأخذوا أمرؤ، وأخذ من نفسه تعاطى الأعمال الجليلة
لنفسه أى لتسعد بها نفسه. والحى والميت هو المرء نفسه ولكنه فى حياته قادر على العمل
فاذا مات فليس له إلا ماأخذه من حياته . ومن فإن أى حياة فانية وهى الدنيا لباقي وهو
الآخرة، وهكذا الذاهب والدائم (٢) امرؤ خاف الخ أى التاجى هو امرؤ خاف الله فأدى
الواجب عليه له وللناس وهو فى مهلة الحياة تمتد به إلى أجله. ومنظور أى مهل من الله
لا يأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقصيره ويثيبه على عمله (٣) زمها أى قادها
بقيادها (٤) الجفأة- بضم الجيم-: جمع جاف، أى غليظ فظ . والطفام - كسحاب-: أوغاد
الناس. والعبيد كناية عن ربيى الأخلاق. والأقزام : جمع قزم- بالتحريك- أرذال الناس
جمعوا من كل أوب أى ناحية. والشوب الخلط كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة
النسب فى شىء (٥) ممن ينبغى أى أنهم على جهل فينبغى أن يفقهوا ويؤدبوا ويعلموا
فرائضهم ويمرنوا على العمل بها، وهم سفهاء الأحلام فينبغى أن يولى عليهم أى يقام

عَلَيْهِ وَيُوْخَذُ عَلَى يَدَيْهِ . لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ
الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ (١) ،
وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ : « إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَتَقَطُّوا
أَوْتَارَكُمْ وَشِيمُوا سِيُوفَكُمْ » فَإِنْ كَانَ صَادِقًا (٢) فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ
غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ . فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ
عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْعَبَّاسِ ، وَخُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ وَحُوطُوا
قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ . أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى ، وَإِلَى صِفَاتِكُمْ تُرْمَى

لهم الأولياء ليلزموهم بمصالحهم ويعملوا لهم ويأخذوا على أيديهم فلا يبيحون لهم التصرف
من أنفسهم والاجرتهم إلى الضرر بالجهل والسفه . تبوأوا الدار أي نزلوا المدينة المنورة،
كناية عن الأنصار الأولين (١) أقرب القوم يريد به أبا موسى الأشعري وهو عبد الله
ابن قيس، وهو لعدم وقوفه على وجوه الخيل يؤخذ بالخدبة فيكون أقرب إلى موافقة
الأعداء على أغراضهم وهو ما يكرهه، أصحاب أمير المؤمنين خصوصاً وقد عهده بالأمس
أي عند اعداد الجيش للحرب يقول: ان الحادثة فتنة فقطعوا أوتار القسي وشيموا أي
أنعمدوا السيوف ولا تقانلوا . يثبط بذلك أصحاب علي عن الحرب (٢) ان صح قول
أبي موسى انها فتنة ولم يكرهه أحد على الدخول فيها فقد أخطأ بمسيره اليها وكان عمله
خلاف عقيدته، ومن كان شأنه ذلك فلا يصلح للحكم، وإن كان كاذباً فيما يقول فقد
كان عارفاً بالحق ونطق بالباطل فهو منهم ويخشى أن يكون منه مثل ذلك في الحكم .
وقوله فادفعوا الخ أي اختاروا ابن عباس حكماً فانه كفؤ لعمر بن العاص . وخذوا مهل
الأيام في فسحتها فاستعدوا فيها بجمع قواكم وتوفير عددكم وتجنيد جيوشكم . وحوطوا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَذْكُرُ فِيهَا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ . يُخْبِرُكُمْ جِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ .
وَصَتُّهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . هُمْ
دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَوَلَايُجُ الْأَعْتَصَامِ ^(١) بِهِمْ قَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ ^(٢) ،
وَإَنْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ ، وَانْقِطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنبَتِهِ . عَقَلُوا الدِّينَ
عَقْلَ وَعَايَةَ وَرِعَايَةَ ^(٣) ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةَ . فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ
وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ جَاءَهُ بِرِسَالَةٍ مِنْ عُمَانَ وَهُوَ مُحْضُورٌ

قواصى الاسلام اى احفظوها من غارة اهل الفتنة عليها، واجعلوا كل قاصية لكم لاعليكم .
وقواصى الاسلام اطرافه . ورمى الصفاة - بفتح الصاد - كناية عن طمع العدو فيما باليد .
وأصل الصفاة الحجر الصلب يراد منها القوة وما يحميه الانسان (١) ولائج : جمع وليجة،
وهى ما يدخل فيه السائر اعتصاما من مطر أو برد أو توفياً من مفترس (٢) نصاب الحق :
أصله، والأصل فى معنى النصاب مقبض السكين ، فكأن الحق نصل يتفصل عن مقبضه و يعود
إليه . وانزاح زال . وانقطع لسان الباطل عن منبته - بكسر الباء - أى عن أصله مجاز
عن بطلان حجته وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليه (٣) عقل الوعاية حفظاى فهم .
والرعاية ملاحظة أحكام الدين وتطبيق الأعمال عليها وهذا هو العلم بالدين حقيقة . أما السماع

يَسْأَلُهُ فِيهَا الْخُرُوجَ إِلَى مَالِهِ يَدْبَعُ لِيَقْتَلَ هَتَفَ النَّاسِ بِاسْمِهِ لِلْخِلَافَةِ^(١)
بَعْدَ أَنْ كَانَ سَأَلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ بِي جَمَلًا نَاضِحًا بِالْغَرْبِ^(٢)
أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أُخْرَجَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ
يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أُخْرَجَ . وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ
أَكُونَ آتِمًا وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(يُؤْمِنُ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْتَفِي فِيهِ أَصْحَابُهُ عَلَى الْجِهَادِ)

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ^(٣) وَمُورِثِكُمْ أَمْرَهُ ، وَمُمَهِّلِكُمْ فِي

مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ^(٤)

والرواية مجردين عن الفهم والرعاية فنزلتهما لاتخالف منزلة الجهل إلا في الاسم (١) كان
الناس يهتفون باسم أمير المؤمنين للخلافة أي ينادون به وعثمان رضى الله عنه محصور ،
فأرسل إليه عثمان يأمره أن يخرج إلى يافع وكان فيها رزق لأمير المؤمنين فخرج
ثم استدعاه لينصره فحضر ، ثم عاود الأمر بالخروج مرة ثانية (٢) نضح الجبل الماء حله
من بئر أو نهر ليسقى به الزرع فهو ناضح . والغرب - بفتح فسكون :- الدلو العظيمة ،
والكلام تمثيل للتسخير (٣) مستأديكم : طالب منكم أداء شكره . وأمره : سلطانه في الأرض
يورثه الصالحين المحافظين على رعاية أوامره ونواهي (٤) ممهلكم أي معطيكم مهلة في
مضمار الحياة المحدود بالأجل . وأصل المضمار المكان تضمر فيه الخيل أي تحضر للسباق
لتتنافسوا أي تتنافسوا في سبقه . والسبق - بالتحريك :- الخطر يوضع بين المتسابقين

لِتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ . فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَآزِرِ^(١) ، وَأَطَوْوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ ،
وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ^(٢) . مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ^(٣) ،
وَأَمَحَى الظُّلْمَ لِتَذَا كَبِيرِ الْهَمَمِ
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى
وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

يأخذه السابق منهم وهو هنا الجنة (١) العقد : جمع عقدة . والمآزر : جمع مئزر .
وشد عقد المآزر كناية عن الجهد والنشيم فإن من شد العقدة أمن من انحلالها فيمضى
في عمله غير خائف . واطوا فضول الخواصر أى ما فضل من مآزرهم يلتف على أقدامكم
فاطووه وحتى تخفوا في العمل ولا يعوقكم شىء عن الاسراع في عملكم (٢) أى لا يجتمع
طلب المعالى مع الركون إلى اللذائذ (٣) ما تعجبية أى ما أشد النوم نقضاً لعزيمة النهار
بعزم السائر على قطع جزء من الليل في السير ، فإذا جاء الليل غلبه النوم فنقض عزمته .
والظلم : جمع ظلمة ، متى دخلت محت تذكار الهمة التى كانت فى النهار . والله أعلم .

- فهرست الجزء الثاني من نهج البلاغة -

صفحة	صفحة
١٩	٢
من كلام له في طلحة والزبير وفتنهما	من كلام له كان يقوله لأصحابه في الحرب
٢١	٥
من خطبة له في الملاحم بذكر أوصاف هاد وأوصاف ناكث	من كلام له في التحكيم
٢٢	٦
من كلام له وقت الشورى في وصف نفسه والتحذير من عاقبة الأمر	من كلام له في التسوية في العطاء وفي ذم من يضع ماله في غير موضعه
٢٣	٨
من كلام له في الزجر عن النية	من كلام له في الاحتجاج على الخوارج والنهي عن الفرقة
٢٤	٩
من كلام له في النهي عن التسرع بسوء الظن	من كلام له فيما يخبر به من الملاحم في البصرة
٢٤	
من كلام له في وضع المروف عند غير أهله ومن خطبة له في الاستيقاء	ووصف التار وصاحب الزنج
٢٦	١١
من خطبة له في بيعة الأنبياء ثم وصف آل البيت ثم وصف قوم آخرين	من خطبة له في المكاييل وذكر وصف الزمان وأهله واستهواء الشيطان لهم
٢٧	١٢
من خطبة له في شؤون الدنيا مع الناس وفي البدع والسنن	من كلام له خاطب به أبا ذر لما نفاه عثمان
٢٨	١٣
من كلام له في مشورته على عمر عند حرب الفرس	من كلام له في حال نفسه وأوصاف الامام مطلقاً وفي الوعظ
٢٩	١٤
من خطبة له فيما هدى الله الناس بيعة النبي (ص) وأوصاف أناس ينحرفون عن القرآن ثم تنبيه من عرف عظمة الله أن لا يتماظم ثم بيان ان معرفة الرشد انما تكون بعد معرفة ضده	من خطبة له في تمجيد الله
٣٠	١٦
من خطبة له في شأن طلحة والزبير كل مع صاحبه	من خطبة له في صفة القرآن وصفات النبي وأوصاف الدنيا وبيان حكمة الله في خوف الموت ثم وصف لحالة الناس في البساعة
٣٢	١٨
من كلام له في وصيته قبل موته	من كلام له في مشورته على عمر رضي الله عنه بعدم الخروج بنفسه لحرب الروم
٣٣	١٨
	من كلام له في تقريع شخص
	١٩
	من كلام له في وصف بيعة ونيته فيها ونية الناس

صفحة	صفحة
٥٥	٣٥
من خطبة له في تمجيد الله ومنها في شخص يزعم أنه يرجو الله وهو لا يعمل لرجائه وفي الحث على الاقتداء بالأنبياء في احتقار الدنيا	من خطبة له في الملاحم يذكر ضالاً ثم فتنة يفوز فيها أهل القرآن ثم حال الناس في الجاهلية وبعد البعثة
٦١	٣٧
ومن خطبة له في مزايا النبي وشريعته وفي التبصير بالدنيا وعواقب أهلها	من خطبة له في فتنة وما يكون فيها
٦٣	٣٩
من كلام له جواباً لقائل ما قومكم دفعوكم عن حكم	من خطبة له في تمجيد الله وفي منزلة الأئمة من الناس وفي صفة الاسلام وفي وصف حال وفي وصف قوم بالخية والنهي عن سلوك مسالكهم وفيه صفات لا ينفع المبدع مع احداها عمل ووصف المؤمنين وغيرهم
٦٥	٤٣
من خطبة له في تنزيه الله وتذكير الانسان بهداية الله له الى سبيل معيشته	من خطبة له في الداعي ووصف آل البيت ولزوم العمل بالعلم والعمل للعمل وبيان أن لكل عمل نباتاً
٦٨	٤٥
من كلام له لثمان رضي الله عنه عند ما ارسله القائمون عليه سفيراً اليه وهو من أحسن الكلام	من خطبة له في وصف الخفاش وبديع خلقته
٧٠	٤٧
من خطبة له في وصف الطاروس وهي من غرر كلامه وفيها شيء من وصف الجنة	من كلام له خاطب به أهل البصرة وفي وصف السيدة عائشة وسبيل النجاة
٧٧	٥١
من خطبة له يوصي بالرأفة وجمل الباطن موافقاً للظاهر، ويوعده بنهي أمية وبين أن الضعف قرين للتخاذل	وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووصف القرآن
٧٩	٥٣
من خطبة له اول خلافة عظيم فيها حق المؤمن ووصى بمبادرة أمر العامة والمدل فيهم	من خطبة له في الدهر والتحفظ منه وفي التقوى والفجور وفي الوصية بالنفس والعمل لنجاتها وفي تحقير المال وتمظيم موعود الله وفي التنبيه على أن علينا رسداً من جوارحنا وفي تهويل يوم الجزاء
٨٠	
من كلام له في وصف الناس بعد قتل عثمان	
٨١	
من خطبة له عند مسير أصحاب الجمل يوصي فيها بالطلعة والوفاق ويوعده على الخلاف بانتقال السلطة من ايديهم	من خطبة له في حال الناس قبل البعثة وبعدها ثم في حالهم عند ما ينحرفون عن القرآن

صفحة	صفحة
١٠٠	٨٢ من كلام له مع رجله جاء من البصرة
١٠٢	يستخبره عن امر اصحاب الجبل وهو
١٠٣	من أقوم الحجج
	٨٣ من دعاء له عند عزمه على لقاء التوم بصفين
	٨٤ من كلام له في الحجة على من رساه
	بالحرص وفي دعاء له على قريش وكلام في
١١٠	اصحاب الجبل وما فعلوا بجرمة رسول
	الله صلى الله عليه وآله وسلم
	٨٦ من خطبة له فيمن هو أحق بالخلافة
١١٤	وبين تم البيعة ومن يجب وقاله وفي ذم
١١٥	الدنيا والتزهيد فيها
	٨٨ من كلام له في طلحة بن عبد الله وأمر
١١٩	قتل عثمان
	٨٩ من خطبة له في خطاب النافلين بشيريم
١٢٦	بالاضام تحسب يومها دهرها
	٩٠ من خطبة له يحذر من متابئة الموتى ثم
	يبين منزلة القرآن ويطلب متابئته ثم يبحث
١٢٧	على الاستقامة وينهي عن تهذيب الأخلاق
	ثم يأمر بحفظ اللسان ولزوم الصدق ثم
١٢٨	يقسم الظلم إلى ثلاثة أقسام
	٩٦ من كلام له في معنى الحكيمين
	٩٧ خطبة له يمجده الله ثم يحذر من الدنيا
٢٣٠	ثم يؤكد أن ذوال النعم من سوء الفعال
	٩٩ من كلام له في التنزيه جواباً لمن سأله
	هل رأيت ربك
	من خطبة له في ذم اصحابه وتحريضهم
	من كلام له في ذم قوم نزعوا للحاق بالخوارج
	من خطبة له في تنزيه الله وذكر آثار
	قبرته ثم التذكير بما نزل بالسابقين ثم
	وصف للمسلم الحكيم ثم تأسف على اخوانه
	الذين قتلوا بصفين مع ذكر بعض اوصافهم
	ومن خطبة له في تعظيم الله والحث على
	تعظيمه ثم في بيان منزلة الانسان من
	الدنيا ثم التخويف من عقاب الآخرة
	من كلام له في ذم البرج بن مسهر الطائي
	من خطبة له في تنزيه الله ثم في صفة
	خلق بعض الحيوانات
	من خطبة له في التوحيد وهي من
	جلال الخطب
	من خطبة له فيها بيان اطوار الناس في
	بعض الأزمان المستقبلية وفيها الوصية
	بتجنب الفتن
	من خطبة له في التذكير بنعم الله والمنة
	بأحوال الموتى وتفصيل فيها
	من كلام له في تقسيم الايمان والنهي عن
	البراءة من احد حتى يحضره الموت
	وفي الهجرة وفي صعوبة امر نفسه
	من خطبة له في الامر بالتقوى والتخويف
	من هول القبر وتحول الدنيا وتمويل
	الجحيم ووصف اهل الجنة والوصية
	بالهدم السكون والصبر على البلاء

صفحة	صفحة
١٨٢	١٣٣
من كلام له عند دفن السيدة فاطمة	من خطبة له في الوصية بالتقوى ثم وصف
١٨٣	الدنيا ثم حالها مع المفورين بها
من كلام له في أن الدنيا دار مجاز	١٣٧
١٨٣	الخطبة القاصمة في ذم الكبر وتقييح
من كلام له كان ينادي به اصحابه	الاختلاف وفيها بيان بعض أسرار
في الازعاج عن الدنيا والتذكير بالموت	التكالييف وهي من جلائل الخطب
١٨٤	١٦٠
من كلام له عليه السلام كتم به طلحة	من خطبة له في وصف المتقين وهي التي
والزبير عندما تقما عليه عدم الرجوع	صق لها همام فمات بمد سماعها
اليهما في الراي	١٦٥
١٨٥	من خطبة له يصف بها المنافقون
من كلام له في النهي عن سب أهل الشام	١٦٧
١٨٦	من خطبة له في تمجيد الله وأنه لا يليه
وقال عليه السلام في بعض أيام صيفين	شأن عن شأن ثم الوصية بالتقوى ووصف
وقد رأى الحسن عليه السلام يتشرع	اليوم الآخر
الى الحرب	١٧٠
١٨٦	ومن خطبة له في التحذير من الدنيا
من كلام له قاله عند اضطراب اصحابه	وبيان شيء عن تصرفها بأبنائها والوصية
عليه في الحكومة	بالتقوى فيها
١٨٧	١٧١
من كلام له في أن نعم الدنيا يؤدي الى	من وصية له في بيان اختصاصه بالنبي ﷺ
الآخرة ان صلحت فيه النية وحسن العمل	١٧٢
١٨٨	من خطبة له في مزايا التقوى ثم في وصف
من كلام له في تقسيم الأحاديث الواردة	دين الاسلام ثم حال بعثة النبي ثم وصف
عن النبي وتصنيف رواياتها	القران
١٩١	١٧٨
من خطبة له في تمجيد الله ووصف	من كلام له كان يوصي به أصحابه في
خلق الأرض	العبادات ومكارم الاخلاق وشيء من
١٩٣	حكمتها
من خطبة له في التفويض لله فيمن خذله	١٨٠
١٩٤	من كلام له في تنزهه عن الدر وإن
من خطبة له عليه السلام في تمجيد الله	قدر عليه
ومنها في ذكر النبي (ص)	١٨١
١٩٤	ومن كلام له في النهي عن الاعوجاج
من خطبة له في شرف النبي (ص) وذكر	وان قلى المستقيمون والوصية بانكار
أوصاف أهل الخير والوصية باستماع	النكر
النصيحة	

صفحة	صفحة
٢٢١	١٩٧
من دعاء له عليه السلام وكرم الله وجهه	من دعاء له كان يدعو به كثيراً
٢٢٢	١٩٨
من كلام له في الثناء على عمر بن الخطاب	من خطبة له بصفين بين حق الخليفة
٢٢٢	وحق الرعية ومضار اغفال الحقوق
من كلام له في وصف بيعته بالخلافة	ونهي اصحابه عن الثناء عليه
٢٢٣	٢٠٢
من خطبة له في الوصية بالتقوى وتخويف	من كلام له في الشكوى من قريش
الموت والتحذير من الدنيا ثم وصف الزهاد	وظلمهم له
٢٢٥	٢٠٣
كلمات من خطبة له في امر النبي ﷺ	من كلام له لما مر بطلحة وعبد الرحمن
من كلام له قاله في رد طالب منه مالاً	ابن عتاب وهما قتيلان يوم الجمل
٢٢٦	٢٠٤
من كلام له في احجام اللسان عن	من كلام له في وصف تقي
الكلام ثم في حال الناس يمض الأزمان	٢٠٤
٢٢٧	من كلام له عند تلاوته الهاكم التكاثر
من كلام له في سبب اختلاف الناس	وصف فيه الموتى والسائرين الى الموت
في اخلاقهم	وهي من اجل الخطب
٢٢٨	٢١١
من كلام له قاله وهو يلي غسل رسول	من كلام له عند تلاوته رجال لا تلهيهم
الله ﷺ	تجارة وفيها وصف الصديقين
٢٢٩	٢١٣
من كلام له في اقتفائه أثر الرسول	من كلام له عند تلاوته يا أيها الانسان
بعد الهجرة	ماغرك بربك الكريم وفيها تبرة الدنيا
٢٢٩	من الذم والزامه للمفرورين بها
من خطبة له في طلب العمل قبل الأجل	٢١٦
والاخذ من الغاني للباقي	من خطبة له في تهويل الظلم وتبرؤه
٢٣٠	وبيان صفر الدنيا في نظره
من كلام له في شأن الحكيم ووصف	٢١٨
اهل الشام	من دعاء له عليه السلام
٢٣٢	٢١٩
من خطبة له يصف فيها آل البيت الكريم	من خطبة له في ذم الدنيا ووصف
٢٣٢	سكان القبور
من كلام له عند ما امره عثمان بالخروج	
الى ينبع وفيه بيان حاله مع عثمان	
٢٣٣	
من كلام له يبحث به اصحابه على الجهاد	

ثم الجزء الثاني من نهج البلاغة

نهج السلفية

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام
الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية سابقاً

الجزء الثالث

الناشر :

دار الفرقان
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ كُتُبِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَرَسَائِلِهِ إِلَى أَعْدَائِهِ وَأَمْرَاءِ بِلَادِهِ ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَا اخْتِيرَ

مِنْ عُهُودِهِ إِلَى عُمَّالِهِ وَوَصَايَاهُ لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ

وَإِنْ كَانَ كُلُّ كَلَامِهِ رِصِيَّ اللَّهِ عَنْهُ مُخْتَارًا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ

عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةً

الْأَنْصَارِ^(١) . وَسَنَامِ الْعَرَبِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعْيَانِهِ

إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ

أَسْتَعْتَابَهُ^(٢) وَأَقْلُ عِتَابَهُ ، وَكَانَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا فِيهِ

(١) شبههم بالجبهة من حيث الكرم ، وبالسنام من حيث الرفعة (٢) استعتابه: استرضاه.
والوجيف: ضرب من سير الخيل والابل سريع. وجملة أهون سيرهما الوجيف خبر كان،

الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ جِدَاهُمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضِبَ (١)
فَاتَّبَعَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ
بِلِطَائِمِينَ مُخَيَّرِينَ

وَأَعْلَوْا أَنْ دَارَ الْهَجْرَةِ فَذَقَلَمَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَمُوا بِهَا (٢)، وَجَاشَتْ
جَيْشَ الْمَرْجَلِ وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادَرُوا
جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ)

وَجَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ،
وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ

أى اهتماما عا لاثارة الفتنة عليه . والحداء زجر . بل وسوقها (١) قيل ان أم المؤمنين
أخرجت نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيصه من تحت ستارها وعثمان رضى الله
عنه على المنبر وقالت هذان نعا رسول الله وقيصه لم تبل ، وقد بدلت من دينه وغيرت
من سنته ، وجرى بينهما كلام المخاشنة ، فقالت اقتلوا نعتلا ، تشبهه برجل معروف .
فأتبع أى قدر له قوم فقتلوه (٢) دار الهجرة المدينة . وقلع المكان بأهله بندهم فلم يصلح
لا سيطانهم . وجاشت غلت . والجيش الغليان . والمرجل - كمنبر - : القدر أى فعليكم أن تقتلوا
بأهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعاً لقتال أهل الفتنة . والقطب هو نفس الامام قامت

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ لِشُرَيْحِ بْنِ الْحَارِثِ قَاضِيهِ)

رَوَى أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 اشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَارًا بِشِمَانِينَ دِينَارًا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَاهُ وَقَالَ لَهُ .
 بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِشِمَانِينَ دِينَارًا وَكَتَبْتَ كِتَابًا وَأَشْهَدْتَ فِيهِ
 شُهودًا، فَقَالَ شُرَيْحٌ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ فَانظُرْ إِلَيْهِ نَظْرَ
 مُغْضَبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا شُرَيْحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ،
 وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ يَدْنِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا^(١)، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى
 قَبْرِكَ خَالِصًا. فَانظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ
 مَالِكَ، أَوْ تَقَدَّتْ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ
 الدُّنْيَا وَدَارَ الآخِرَةِ. أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ
 لَكْتُبْتُ لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ فَلَمْ تَرُغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ
 بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ. وَالنُّسخَةُ: « هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ عَبْدٍ قَدْ
 أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ،
 وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ، وَيَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودَ أَرْبَعَةٍ: الْحُدُ الْأَوَّلُ

يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي آلَافَاتٍ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ، وَالْحَدُّ
 الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ
 الْمُنْعَوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ^(١). اشْتَرَى هَذَا الْمُفْتَرِّ بِالْأَمَلِ
 مِنْ هَذَا الْمُرْعَجِ بِالْأَجَلِ هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ وَالذُّخُولِ
 فِي ذَلِكَ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ^(٢)، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى
 مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى مَبْلَبِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ،
 وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعِنَةِ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَتَبَّعِ وَحَمِيرَ، وَمَنْ جَمَعَ
 الْمَالَ عَلَى الْمَالَ فَأَكْثَرَ، وَبَنَى وَشَيْدَ وَزَخْرَفَ، وَنَجَّدَ وَأَذْخَرَ، وَأَعْتَقَدَ
 وَنَظَرَ بَرِئْمَهُ لِلْوَلَدِ - إِشْخَاصَهُمْ جَمِيعًا^(٣) إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ،
 وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفِصْلِ الْقَضَاءِ «وَخَسِرَ هُنَالِكَ
 الْمُبْطِلُونَ» شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَسَلِمَ مِنْ
 عِلَاقِ الدُّنْيَا «

(١) يشرع أى يفتح فى الحد الرابع (٢) الضراعة الذلة. والدرك - بالتحريك - التبعة، والمراد منه ما يضر بملكية المشتري أو منفعة بما اشترى ويكون الضمان فيه على البائع. ومببل الأقسام مهيج دا آتها المهلكة لها. ونجد بتشديد الجيم أى زين. واعتقد المال اقتناه (٣) أشخاص مبتدأ مؤخر خبره على مب. بن الأقسام الخ أى إذا لحق المشتري ما يوجب الضمان فعلى مببل الأقسام إرساله هو والبائع إلى موقف الحساب الخ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ أَمْرَاءِ جَيْشِهِ)

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ
بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ ^(١) فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ ،
وَأَسْتَعِنْ بِمَنْ اتَّقَاهُ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ ^(٢) مَفِيبُهُ خَيْرٌ
مِنْ شُهُودِهِ ، وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُودِهِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ)

(عَامِلِ أَدْرِيجَانَ)

وَإِنْ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُمَعَةٍ ^(٣) وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ
مُسْتَرَعَى لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَتَ فِي رَعِيَةٍ ^(٤) وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا
بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مِنْ خَزَائِنِهِ حَتَّى
تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تَكَّ لَكَ وَالسَّلَامُ ^(٥)

(١) توافى القوم وافي بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم ، أى وان احتمت
أهوازهم إلى الشقاق فانهد أى انهض (٢) المتكاه المتناقل بكراهة الحرب وجوده في
الجيش يضراً كثر ما ينفع (٣) عمالك أى ماوليت لنعمله في شؤون الأمة . ومسترعى
يرعاك من فوقك وهو الخليفة (٤) تفتت أى تسبد ، وهو افتعال من القوت كأنه
يفوت أمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره . والخزان - بضم فتشديد - جمع خازن (٥) الولاية :
جمع وال من ولى عليه إذا تسلط ، يرجو أن لا يكون شر المتسلطين عليه ولا يحق الرجاء

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

إِنَّهُ بَالِعُنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا
بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا
الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَوْهُ إِمَامًا
كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطَعَنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّهُ إِلَى
مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاهُ
اللَّهُ مَا تَوَلَّى

وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةَ لَنْ نَنْظُرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لِتَجِدَنِي أَمْرًا
النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزَلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَجَنِّي^(١)
فَتُجِنَّ مَا بَدَّلَكَ وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَدْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ^(٢)، وَرِسَالَةٌ مُجَبَّرَةٌ
نَمَقَّتْهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمَضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابٌ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ

الإذا الاستنقام (١) نجنى - كتولى - ادعى الجناية على من لم يفعلها. ونجنى ما بدالك أى نسره
وتخفيه (٢) موصلة بصيغة المفعول ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين،
كالنوب المرفع، ومجبرة أى مزينة. ونمقتها حسنت كتابتها. وأمضيتها أفذتها وبعثتها. وكتاب

يَهْدِيهِ وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ
فَهَجَرَ لَا غِطَاءً^(١) وَضَلَّ خَابَهُ

(مِنْهُ) لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثْنَى فِيهَا النَّظْرُ^(٢) وَلَا يُسْتَأْنَفُ
فِيهَا الْخِيَارُ. الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوِّى فِيهَا مُدَاهِنٌ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ
لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَمِّحْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ^(٣)، وَخُذْهُ
بِالْأَمْرِ الْجَزِيمِ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَّةٍ، فَإِنْ اخْتَارَ
الْحَرْبَ فَاذْبُدْ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَالسَّلَامَ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَارَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَأَجْتِيَا حَاصِلِنَا^(٤)، وَهَمُّوا بِنَا الْهَمُومَ وَفَعَلُوا

عطف على موعظة (١) هجر: هدى في كلامه ولغا. واللفظ الجلبة بلا معنى (٢) لا ينظر فيها ثانياً بعد النظر الأول، ولا خيار لأحد فيها يستأنفه بعد عقدها. والمروى هو المتفكر هل يقبلها أو ينبذها. والمداهن المنافق (٣) الفصل الحكم القطعي. وحرب مجلية أى مخرجة له من وطنه. والسلم المخزية الصلح الدال على العجز. والخطل في الرأى الموجب للخزي. فاذبذ إليه أى اطرح إليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب. والفعل من باب ضرب (٤) يحكى معاملة قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في أول البعثة. والاجتياح الاستئصال والاهلاك. وهو الهموم: قصدوا نزلها. والأفاعيل: جمع أفعولة: الفعلة الرديئة والعذب هنىء

بِنَا الْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَأَضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ
وَعَرِيٍّ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ^(١)،
وَالرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ . مُؤْمِنْتًا يَبْنِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي
عَنِ الْأَصْلِ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلَافًا لِمَا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ
عَشِيرَةَ تَقُومُ ذُوهُهُ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ^(٢)

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسَ^(٣) وَأُحْجِمَ
النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَ بَيْهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ . فَقُتِلَ
عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ^(٤)، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ
مُوتَةَ . وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ أَسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنْ
الشَّهَادَةِ^(٥)، وَلَكِنْ آجَالُهُمْ عَجَّلَتْ وَمَبِيَّتُهُ أُجِّلَتْ . فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ إِذْ

العيش. وأحلسونا: أزمونا. واضطرونا: الجأونا. والجبل الوعر الصعب الذي لا يرقى إليه كناية
عن مضايقة قريش لشعب أبي طالب حيث جاهر بهم بالعداوة وحلفوا لا يزوجونهم
ولا يكلمونهم ولا يبايعونهم، وكتبوا على ذلك عهدهم عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم
(١) عزم الله: أراد لنا أن نذب عن حوزته، والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقة. ورمى
من وراء الحرمه: جعل نفسه وقاية لها يدافع السوء عنها فهو من ورائها أوهى من ورائه
(٢) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على أنفسهم اما بتحالفتهم مع بعض القبائل
أو بالاستناد إلى عشائرهم (٣) احمرار البأس اشتداد القتال، والوصف لما يسيل فيه من
الدماء. وحر الأسنة: بفتح الحاء: شدة وقعها (٤) عبادة بن عمه وحمزة عمه وجعفر أخو
الامام. وموتة بضم الميم بلفظ حدود الشام (٥) من لو شئت يريد نفسه

صِرْتُ يُقَرَّنُ فِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي^(١)، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقِي الَّتِي
لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مُدْعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا
الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسْمَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ
تَنْزِعْ عَنِّي غَيْبِكَ وَشِقَاقِكَ^(٢) لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَن قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا
يُكَلِّفُونَكَ طَلِبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ
سُوءِكَ وَجِدَانِهِ، وَزُورٌ لَا يَسُرُّكَ لِقْيَانُهُ^(٣) وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

وَكَيفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ
مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجْتَ بِزِينَتِهَا^(٤) وَخَدَعْتَ بِلَذَّتِهَا. دَعَاكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتُكَ
فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرْتُكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفِكَ وَأَقِفْ عَلَى مَا لَا
يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنٌ^(٥). فَاقْعَسْ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ

(١) بقديم مثل قدمي جرت وثنت في الدفاع عن الدين. والسابقة: فضله السابق في الجهاد. وأدلى
إليه برجه: نوسل، وبال دفعه إليه وكلا المعنيين صحيح (٢) نزع - كتصرب - أي تدهنه (٣) الزو
- يفتح فيكون - الزائرون. وافراد الضمير في لقياها باعتبار اللفظ (٤) الجلابيب جمع جلباب
وهو الثوب فوق جميع الثياب كاللحفة. وتبهجت: تحسنت. والضمير فيه وفيما بعده للدنيا
(٥) المجن: النرس، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لا لا تنقي منها بترس. واقعس

لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُكَنَّ الْعَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمَكَ مَا
أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ^(١) ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ

وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ ، وَجَرَى مِنْكَ مَحْمَرَى الرُّوحِ وَالْدَّمِ

وَمَتَى كُنْتُمْ بِأَمْعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ^(٢) وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ

قَدِيمِ سَابِقٍ وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ
وَإِحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ^(٣) مُخْتَلِفِ الْعِلَانِيَّةِ

وَالسَّرِيرَةِ

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعَجَ النَّاسَ جَانِبًا وَأَخْرَجَ إِلَيَّ وَأَغْفِ

الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ^(٤) وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ.

فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ^(٥) وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْحًا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَذَلِكَ

السَّيْفُ مَعِي ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي ، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا ، وَلَا

تأخر . والأهبة كالعدة وزنا ومعنى . والغواة: قرناء السوء يزينون الباطل ويحملون

على الفساد (١) أى أنبهك بصدمة انقوة إلى ما لم تنتبه إليه من نفسك فتعرف الحق

وتقلع عن الباطل . والمترف من أطفته النعمة (٢) ساسة: جمع سائس . والباسق العالى الرفيع

(٣) الغرة- بالكسر-: الغرور . والأمنية- بضم المهمزة: ما يتمناه الانسان ويؤمل إدراكه

(٤) المرين- بفتح فكسر-: اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه غلب عليه ففطى بصيرته

(٥) جد معاوية لأمه عتبة بن أبى ربيعة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وأخوه حنظلة بن أبى

سفيان . وشدح أى كسرا . قالوا هو الكسر فى الرطب ، وقيل فى اليابس

أَسْتَحَدْتُمْ نَبِيًّا . وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنهَاجِ الَّذِي تَرَكَتُمُوهُ طَائِعِينَ^(١)
وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ نَارًا بَعْثَمَانَ^(٢) . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ
عُثْمَانَ فَاطْلُبُهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُ مِنْ
الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ صَنِيجَ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ^(٣) وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي
- جَزَاعِمِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ -
إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ)

فَإِذَا تَزَلْتُمْ بَعْدُوًّا أَوْ تَزَلَّ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسِّكِرُكُمْ فِي قُبَيْلِ
الْأَشْرَافِ^(٤) أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَنَّ لَكُمْ رِذَاءُ
وَدُونَكُمْ مَرَدًّا . وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ .

(١) المنهاج هو طريق الدين الحق لم يدخل فيه أبو سفيان ومعاوية رضي الله عنهما إلا بعد
الفتح كرها (٢) نار به طلب بدمه، ويشير بحية، وقع دم عثمان إلى طلحة والزبير (٣) تفرس
فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الأمر كما تفرس الامام . والحائدة: العادلة عن البيعة
بعد الدخول فيها (٤) قدام الجبال . والأشراف جمع شرف - محرقة - العلو والعالى وسفاح
الجبال أسافلها . والأثناء: منعطفات الأنهار . والردء - بكسر فسكون - : العون . والردء - بتشديد

وَأَجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ^(١) وَمَنَاكِبِ الْمَهْضَابِ لِئَلَّا
يَأْتِيَكُمْ الْمَدُوءُ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ
عُيُونُهُمْ ، وَعُيُونَ الْقُدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ ، فَإِذَا تَرَّثْتُمْ
فَانزِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا أَرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ
فَاجْعَلُوا الرَّمَاخَ كِفَّةً^(٢) ، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمُضَةً

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَعْقِلِ بْنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ
حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى الشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ)

إِتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ . وَلَا
تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ^(٣) . وَعَوَّزِ بِالنَّاسِ . وَرَفِّهِ بِالسَّيْرِ .
وَلَا تَسِرْ أَوْلَّ اللَّيْلِ^(٤) فَإِنَّ اللَّهَ جَمَعَهُ سَكَنًا وَقَدَّرَهُ مَقَامًا لَا ظِعْمًا . فَأَرِحْ
فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوْحَ ظَهْرِكَ . فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ^(٥) أَوْ حِينَ

الدال-: مكان الرد والدفع (١) صياصي: أعلى. والمناكب: المرتفعات. والمهضاب: جمع هضة
- بفتح فسكون -: الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه (٢) مثل كفة الميزان
فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم كأنها كفة الميزان. والغرار - بكسر العين - :
النوم الخفيف . والمضمضة أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذها
ثم يمجحها (٣) الغداة والعشي (٤) وغور أي أنزل بهم في العائرة وهي القائلة. ونصف النهار أي
وقت شدة الحر. ورفه أي هون ولا تنعب نفسك ولادابتك. والظعن السفر (٥) ينبطح ينبسط

مَنْفَجِرُ الْفَجْرِ فِيرَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ
وَسَطًا، وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْسِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعَدُ
عَنَّهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ
شَنَاؤُهُمْ^(١) عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمِيرَيْنِ مِنْ أُمَّرَاءِ جَيْشِهِ)

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْرٍ كَمَا^(٢) مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ
الْأَشْتَرُ فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَأَجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِجْنًا^(٣)، فَإِنَّهُ يَمُنُّ لَا يَخَافُ
وَهَنُهُ وَلَا سَقَطَتُهُ وَلَا بَطُوؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى
مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ بِصِفَيْنِ)

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ،
وَتَرَكَكُمْ أَيَّامًا حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا

محاز عن استحكام الوقت بعد مصى مدة منه ونقاء مدة (١) الشنان: البغضاء.
والاعذار اليهم: تقديم مايعتدون به في قتالهم (٢) الحيز مايتحيز فيه الجسم أى يتمكن،
والمراد منه مقر سلطتهما (٣) الدرع مايلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب
والطنن. والمجن النرس أى اجلاما مبالكها. والوهن: الضعف. والسقطة: الغلطة وأحزم

كَانَتْ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُعُورًا^(١)، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ. وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَّيْنَ أُمَّرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ. إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ^(٢). وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَتَنَاوَلَ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ^(٣) فَيُعِيرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ

(وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِبًا)

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ^(٤). وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ. وَشَحَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَتَقَلَّتِ الْأَقْدَامُ، وَأَنْضِيَّتِ الْأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْتُومُ الشَّنَانِ^(٥). وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ عَيْبَةَ نَبِيِّنَا. وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَنُّتَ أَهْوَانِنَا. « رَبَّنَا افْتَحْ يَدَيْنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ »

أقرب للحرم. وأمثل أولى وأحسن (١) المعور - كجرم - الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها. وأصله أعور أمدى عورته. وأجهز على الجريح: تم أسباب موته (٢) هذا حكم الشرعية الإسلامية لأماتوهم جاهلواها من اباحتها التعرض لأعراض الأعداء، نعوذ بالله (٣) الفهر بالكسر الحجر على مقدار ما يدق به الحور أو بملا الكف. والهرأوة - بالكسر - العصا أو شبه الدبوس من الخشب وعقبه عطف على صمير يعبر (٤) أفضت انتهت ووصلت. وأنضيت: أبلت بالهزال والضعف في طاعتك (٥) صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء. وجاشت: غلت. والمراحل: القدور. والأضغان: جمع ضغن، هو الحقد

(وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ)

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فِرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ^(١) ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ
وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا . وَوَضُّوا لِلْحُمُوبِ مِصَارِعَهَا^(٢) وَأَذْمُرُوا
أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ^(٣) وَالضَّرْبِ الطَّلْحِيِّ . وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ
فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفِشْلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأ النَّسَمَةَ مَا اسْتَسْمُوا وَلَكِنْ
اسْتَسْمُوا وَأَسْرُوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَابًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ

فَأَمَّا طَلْبُكَ إِلَى الشَّامِ^(٤) فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ
أُمْسٍ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حَشَاشَاتِ أَنْفُسٍ

(١) لا يشق عليكم الأمر إذا هزمتكم مني عدم الكرة، ولا تنقل عليكم الدورة من وجه العدو إذا كانت بعدها حيلة وهجوم عليه (٢) وطئوا مهادي واللحوب: جمع جب، مصارعها أما كن سقوطها أي إذا صرتم فأنكموا الضرب ليصب فكأنكم مهدتم للمصروب مصرعه. واذمروا على ورن اكنوا أي حرصوا (٣) الدعسي اسم من الدعس أي الطعن الشديد. والطلحي - بفتحين فكون ففتح -: أمثال الضرب. وإماتة الأصوات: انقطاعها بالسكوت (٤) كتب معاوية إلى علي يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه للشفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب ولم يبق منهم إلا حشاشات أنفس: جمع حشاشة بالهم، يقية الروح ويخوفه باستواء العدد في رجال الفريقيين. ويفتخر بأنه من أمية

بَقِيَتْ أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْخُقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ .
وَأَمَّا أَسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى
الْيَقِينِ . وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى
الْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ . وَلَكِنْ لَيْسَ
أُمِّيَّةٌ كَهَاتِمٍ . وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ .
وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ ^(١) ، وَلَا الصَّرِيْحُ كَاللَّصِيْقِ . وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ
وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ . وَابْنُ سِائِدٍ أَخْلَفَ خَلْفَ يَتْبَعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ
وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيْزَ وَنَعَشْنَا بِهَا
الذَّلِيْلَ ^(٢) . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِيْنِهِ أَفْوَاجًا وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ
الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّيْنِ إِمَامًا رَغْبَةً وَإِمَامًا رَهْبَةً
عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ .
فَلَا تَجْمَعَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيْلًا

وهو وهاتم من شجرة واحدة فأجابه أمير المؤمنين بما ترى (١) الطليق الذي أسر
فأطلق بالمن عليه أو الفدية ، وأبو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح .
والمهاجر من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها . والصريح صحيح السب في ذوى الحسب .
واللصيق من ينتمى إليهم وهو أجنبي عنهم . والصراحة والاتصاف بالنسبة إلى الدين .
والمدغل المفسد (٢) نعشنا : رفعنا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ^(١))

أَعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إبْلِيسَ وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَأَحْلُلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ .

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ^(٢) وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ بَنِي
تَمِيمٍ لَمْ يَغِيبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرٌ^(٣) ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْتَقُوا بِوَعْمٍ
فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ . وَإِنَّ لَهُمْ بِنَارِحًا مَأْسَةً وَقِرَاءَةً خَاصَّةً مَحْنُ
بِمَاجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا وَمَازُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا . فَارْزَعْ^(٤) أَمَا الْعَاسِ رَحِمَكَ
اللَّهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ حَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَاكَ فِي ذَلِكَ ،
وَكَنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ، وَلَا يَقِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً^(٥) ،

(١) كان عبد الله بن عباس قد اشتد على بني تميم لأنهم كانوا مع طلحة والزبير
يوم الجمل فأقصى كثيرا منهم فعظم على بعضهم من شيعة الامام فسكى له (٢) تمرك
أى تنكر أخلاقك (٣) غيبوبة النجم : كناية عن الضعف . وطلوعه كناية عن القوة
والوغم - بفتح فسكون - : الحرب . والحقد أى لم يسبقهم أحد فى البأس وكان بين بني
تميم وهانم مصاهرة وهى تستلزم القرابة بالدسل (٤) اربع : ارفق وقف عند حد ما تعرف .
وقال رايه : ضعف (٥) الدهاقين : الأكارب يأمرؤن من دونهم ولا يأترون

وَأَحْتِقَارًا وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَن يُدْنُوا لِشِرِّ كَيْهِمْ^(١)
 وَلَا أَن يَقْصُوا وَيُحْفُوا الْعَهْدِيهِمْ ، فَالَسَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ الَّذِينَ تَشْوِبُهُ
 بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ^(٢) ، وَدَاوِلَ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَأَمْرُجَ لَهُمْ
 بَيْنَ التَّقْرِبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِفْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَهُوَ خَلِيفَةُ
 عَامِلِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ . وَعَبْدُ اللَّهِ عَامِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا وَعَلَى كُورِ الْأَهْوَازِ وَفَارِسَ وَكَرْمَانَ^(٣))

وَإِنِّي أَقِيمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا لئن بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِئَةِ
 الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا^(٤) لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ
 الْوَفْرِ تَقِيلَ الظَّهْرَ ضَيْلَ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا ، وَادَّكَرُ فِي الْيَوْمِ غَدًا ، وَأَمْسِكَ مِنْ
 الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ^(٥)

(١) لأن يقربوا فانهم مشركون ولا لأن يبعدوا فانهم معاهدون
 (٢) تشوبه : تخلطه (٣) كور : جمع كورة ، وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من
 البلدان . والاهواز : تسع كور بين البصرة وفارس (٤) فيئهم : نالهم من غنيمة أو
 خراج . والوفر المال . والضئيل : الضعيف النحيف (٥) مايفضل من المال فقدمه ليوم

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ.
وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ - أَنْ
يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ. وَإِنَّمَا أَمْرٌ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ^(١)، وَقَادِمٌ
عَلَى مَا قَدَّمَ. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَاسِ)

وَكَانَ يَقُولُ مَا انْتَفَعْتُ بِكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامٍ

رَسُولِ اللَّهِ كَانَتْفَاعِي بِهَذَا الْكَلَامِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَمْرًا قَدْ يَسْرُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ، وَيَسُوءُهُ
فُوتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكُهُ^(٢) . فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ .
وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا . وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ فِيهِ
فَرَحًا . وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا . وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِي مَا بَعْدَ الْمَوْتِ

الحاجة كالأعداد ليوم الحرب مثلا، أو قدم فضل الاستقامة للحاجة يوم القيامة (١) أسلف:
قدم في سالف أيامه (٢) قد يسر الإنسان شيء وقد حتم في قضاء الله أنه له، ويحزن
بفوات شيء ومحتوم عليه أن يفوته. والمقطوع بحصوله لا يصح الفرح به كالمقطوع
بفواته لا يصح الحزن له لعدم الفائدة في الثاني ونفي الغائلة في الأول. ولا تأس أي لا يحزن

(وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قَالَ قَبِيلَ مَوْتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ
وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ ^(١) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هَذِينَ الْأُمُودِينَ وَخَلَاكُمْ ذَمًّا ^(٢)
أَنَا بِالْأَنْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ .
إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيٌّ دَبِي ، وَإِنْ أْفَنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي . وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي
قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَاعْفُوا « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ »
وَاللَّهُ مَا فَجَّئَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدَ كَرِهَتُهُ ، وَلَا طَالِحٌ أَنْ كَرِهْتُهُ .
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَّ ^(٣) وَطَالِبٍ وَجَدَّ « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
لِلْأَبْرَارِ »

(أَقُولُ : وَقَدْ مَضَى بَعْضُ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا
أَنَّ فِيهِ هَهْنَا زِيَادَةٌ أَوْجَبَتْ تَكَرُّرَهُ

(١) ومحمد عطف على أن لا تشركوا مرفوع (٢) عداكم الهم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم
بالوصية (٣) القارب: طالب الماء ليلا كما قال الخليل ولا يقال لطالبه نهراً يريد أنه عليه
السلام مستعد للموت راغب في لقاء الله وليس يكره ما يقبل عليه منه

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

بِمَا يُعْمَلُ فِي أَمْوَالِهِ كَتَبَهَا لِعَدِّ مَنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ
هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي مَالِهِ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ
لِيُؤَلِّجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ^(١) وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ

(مِنْهَا) وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَا كُلُّ مَنْهُ بِالْمَعْرُوفِ
وَيُنْفِقُ فِي الْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَّثَ^(٢) وَحُسَيْنٌ حَتَّى قَامَ
بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ

وَإِنَّ لِابْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا
جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ،
وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ وَتَشْرِيفاً لِرُؤُوسِهِ^(٣)

وَيَشْتَرِطُ^(٤) عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ ،
وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدًى لَهُ ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِهِ
نَخْلَ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً^(٥) حَتَّى تُشَكِّلَ أَرْضَهَا غِرَاسًا

(١) بوجه: يدخله. والأمانة- بالتحريك-: الأمان (٢) الحدث- بالتحريك-: الحادث أي الموت
وأصدره أجراه كما- كلن يجرى على يد الحسن (٣) الوصلة - بالضم - نالصلة وهي هنا القرابة
(٤) ضمير الفعل إلى علي أو الحسن. والذي يجعله إليه هو من يتولى المال بعد علي أو
الحسن بوصيته. وترك المال على أصوله أن لا يبيع منه شيء ولا يقطع منه غرس (٥) الودية
- كهديّة - : واحدة الودي أي صغار النخل وهو هنا الفسيل. والسر في النهي أن النخلة

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أُطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلَةٌ
فَتُمْسِكُ عَلَيَّ وَلَدَهَا وَهِيَ مِنْ حِطَّةٍ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ
عَتِيقَةٌ قَدْ أُفْرِجَ عَنْهَا الرِّقُّ وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ : أَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ تَخْلِبًا
وَدِيَّةً . الْوَدِيَّةُ الْفَسِيلَةُ وَجَمْعُهَا وَدِيٌّ . قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تُشْكَلَ
أَرْضُهَا غِرَاسًا هُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ . وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْأَرْضَ يَكْتُرُ
فِيهَا غِرَاسُ النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّاطِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا
بِهَافِئُشْكَالٍ عَلَيْهِ أَمْرُهَا وَيَحْسِبُهَا غَيْرَهَا)

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَكْتُبُهَا لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ
وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا جُمْلًا لِيُعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ كَانَ يُقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ
وَيَشْرَعُ أَمْثِلَةَ الْعَدْلِ فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا)

أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا^(١)
وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارَهَا ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ،
فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَأَنْزِلْ بِمَا هُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَيْبَاهُمْ ، ثُمَّ أَمْنِ

في صغرها لم يستحكم جذعها في الأرض فقلع فسيلها يضربها (١) روعه ترويعا خوفه.

إِيَّاهُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فُقُتِلِمَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُخْدِجْ
بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ^(١) ، ثُمَّ تَقُولُ : عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ
لَا خُذْ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ
فَتَوَدُّوهُ إِلَىٰ وَوَلِيَّهِ ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ، وَإِنْ أُنِّمَ لَكَ مِنْكُمْ^(٢)
فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ ، فَخُذْ مَا
أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ . فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا
بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ
عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ ، وَلَا تُنْفِرَنَّ بِهِمَةَ وَلَا تُفْرِغَنَّهَا وَلَا تُسَوِّءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ،
وَأُصْدِعْ الْمَالَ صَدْعَيْنِ^(٣) ثُمَّ خَيْرُهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ .
ثُمَّ أُصْدِعْ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ .
فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَقَاءً لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَأَقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ
مِنْهُ . فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ^(٤) ثُمَّ أَخْلِطْهُمَا ثُمَّ أَصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
أَوْ لَا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا^(٥) وَلَا هَرْمَةً وَلَا

والاجتياز : المرور ، أى لا تمر عليه وهو كره لك لفظه فيك (١) أخذت السحابة
قل مطرها أى لا تبخل (٢) قال لك نعم . أو تعسفه تأخذه بشدة . وترهقه نكفه ما يصعب
عليه (٣) اقسمه قسمين ثم خير صاحب المال في أيهما (٤) أى أن ظن في نفسه سوء
الاختيار وأن ما أخذت منه الزكاة أكرم مما في يده وطلب الاعفاء من هذه القسمة
فأعفه منها واخلط وأعد القسمة (٥) العود - بفتح فسكون - : السنة من الإبل . والهرمة

مَكْسُورَةٌ وَلَا مَهْلُوسَةٌ وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ
بِدِينِهِ رَافِقًا بِعَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوصِلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا
تَوْكَلَنَّ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيفًا ، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْجِفٍ ^(١) ،
وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتَعِبٍ ، ثُمَّ أَحْدِرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ ^(٢) نُصِيرُهُ حَيْثُ
لَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ إِلَّا بِحَوْلِ بَيْنِ نَاقَةٍ وَبَيْنِ
فَصِيلِهَا ^(٣) وَلَا يُمَصِّرْ لِبَنَاتِهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بَوْلِيدَهَا ، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا .
وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا ؛ وَلْيُرَفَّهُ عَلَى اللَّغَبِ ^(٤) .
وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِجِ . وَلْيُورِذَهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ ^(٥) وَلَا يَعْدِلْ
بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ ، وَلْيُرَوِّحَهَا فِي السَّاعَاتِ
وَلْيُمَهِّلَهَا عِنْدَ النَّطَافِ ^(٦) وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدُنًا مُنْقِيَاتٍ
غَيْرِ مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ ^(٧) ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى

أسن من العود . والمهلوسة : الضعيفة . هلسه المرص أضعفه . والعوار - بفتح العين ،
وتضم : العيب (١) المجحم من يشتد في سوقها حتى تهزل . والملغب المعبي من التعب
(٢) حدر بحدركينصرو ويضرب أسرع ، والمراد سق الينا سريعاً (٣) فصيل الناقة :
ولدها وهو رضيع . ومصر اللبن تمصيراً قلله ، أى لا يبالغ في حلبها حتى يقل اللبن في ضرعها
(٤) أى ليرح مالمقب أى أعياه التعب ، ولبيستان أى يرفق من الاناة بمعنى الرفق .
والنقب - بفتح فكسر - : مانقب خفه كفرح ، أى تحرقى . وظلع البعير غمز في
مشبته (٥) جمع غدبر ماغادره السيل من المياه (٦) النطاف - جمع نطفة - : المياه القليلة ،
أى يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل (٧) البدن - صمتين - : جمع مادنة أى سميئة .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ
غَيْرُهُ وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ
فِيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَ (١) ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَفِعْلَهُ
وَمَقَالَتَهُ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ

وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يُجِبَّهُمْ (٢) وَلَا يَعْضَهُمْ ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً
بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ
الْحُقُوقِ .

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَحَقًّا مَعْلُومًا ، وَشُرَكَاءَ
أَهْلِ مَسْكَنَةٍ وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّمَا وَفُوكَ حَقَّكَ فَوْفَهُمْ حُقُوقَهُمْ ، وَإِلَّا
تَفَعَّلَ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ حُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَبُؤْسًا لِمَنْ خَصَمَهُ
عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ (٣) وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْفَارِمُ

والمثقيات اسم فاعل من أتقت الابل إذا سمعت ، وأصله صارت ذات نقي - بكسر
فكون - أي منح (١) ويخالف هو مص النهي (٢) جبهه - كنعه - ضرب جبهته. وعضه
فلاناً كفرح بهته . نهى عن الخاشنة والتقريع . ولا يرغب عنهم لا يتجافى (٣) بس
- كسمع - بؤساً اشتدت حاجته، ومن كان خصمه الفقراء فلا بد أن يبأس لأنهم لا يعفون

وَأَبْنُ السَّبِيلِ . وَمَنْ أَسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُتْرَهُ نَفْسَهُ
 وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا الْخِزْيَ ^(١) وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ
 وَأَخْزَى . وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةَ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْعِشِّ غِشُّ الْأُمَّةِ .
 وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ قَلَدَهُ مِصْرَ)

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَالنَّ لَّهُمْ جَانِبَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ،
 وَآسِ ^(٢) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ
 وَلَا يَيْئَسَ الضَّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ بِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ
 عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ ،
 فَإِنْ يُعَذِّبُ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَعْفُ فَيُؤَاكِرُكُمْ

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ،
 فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ .
 سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنْتَ ، وَأَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلْتَ ، فَحَظُّوا

ولا يتساحون في حقهم لتفرح قلوبهم من المنع عند الحاجة (١) جمع حزية بفتح الحاء
 أي بليّة، الجمع بضم ففتح كنونه ونوب (٢) آس أمر من آسى بمد الهمزة أي سوى.
 يريد اجعل بعضهم أسوة بعض أي مستوين . وحيفك لهم أي ظلمك لأنهم يطمعون

مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ^(١)، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ
 الْمُسَكَّبُونَ. ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْدَلِ وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِعِ. أَصَابُوا
 لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَبَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ عَدَا فِي آخِرَتِهِمْ.
 لَا تَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَةَ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ. فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ
 الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ
 جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ
 أَبَدًا. فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا^(٢)؟ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا؟
 وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ،
 وَهُوَ الزَّمُّ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ^(٣) وَالدُّنْيَا
 تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ. فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ،
 وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ. دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفْرَجُ
 فِيهَا كَرْبَةٌ. وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْ يُحْسِنَ

في ذلك إذا خصصتهم بشيء من الرعاية (١) المنعمون فان المنقى يؤدي حق الله وحقوق
 العباد ويتلذذ بما آتاه الله من النعمة وينفق ماله فيما يرفع شأنه ويعلى كلمته فيعيش
 سعيداً مترفاً كما عاش الجبابرة ثم ينقلب بالزاد وهو الأجر الذي يبلغه سعادة الآخرة
 جزاء على رعاية حق نفسه ومنفعتيها الصحيحة فيما أوتى من الدنيا ، وهو بهذا يكون
 زاهداً في الدنيا وهي مفدقة عليه (٢) استفهام بمعنى النفي، أي لا أقرب إلى الجنة ممن
 يعمل لما ألم (٣) النواصي جمع ناصية - : مقدم شعر الرأس

ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ
 خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ^(١)، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ
 وَأَعْلَمَ يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي
 أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَيَّ نَفْسِكَ^(٢)، وَأَنْ تُنَافِحَ عَن
 دِينِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسْخِطَ اللَّهُ بِرِضَا
 أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ^(٣) وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ
 صَلَّى الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا الْمَوْقِيتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا
 تُؤَخِّرْهَا عَن وَقْتِهَا لِإِسْتِغَالٍ. وَأَعْلَمُ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعُ لِصَلَاتِكَ
 (وَمِنْهُ) فَإِنَّهُ لَا سِوَاهُ إِمَامِ الْهُدَى وَإِمَامِ الرَّدَى، وَوَلِيِّ النَّبِيِّ
 وَعَدُوِّ النَّبِيِّ. وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّي لَا أَخَافُ
 عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا. أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا
 الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ^(٤)، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ
 مُنَافِقٍ^(٥) الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُهَا تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ مَا تُسْكِرُونَ

(١) فان من خاف ربه عمل لطاعته واتهمى عن معصيته فرجا ثوابه بخلاف من لم يخفه فان رجاءه يكون طمعاً في غير مطمع نعوذ بالله منه (٢) أي مطالب بحق بمخالفتك شهوة نفسك. والمناخفة: المدافعة (٣) إذا فقدت مخلوقاً في فضل الله عوض عنه، وليس في خلق الله عوض عن الله (٤) يقمعه: يقهره لعلم الناس أنه مشرك فيحذرونه (٥) منافق الجنان: من أسر النفاق في قلبه. وعالم اللسان: من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا ، وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَصْطَفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَقَدْ خَبَأْنَا أَلْذَهْرُ مِنْكَ عَجَبًا^(١) إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِينَا ، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كِنَاقِلِ الثَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ^(٢) أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النُّضَالِ . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ أَعْتَزَلَ كُلُّهُ^(٣) ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ تَلْحَقْكَ ثُلْمَتُهُ . وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ^(٤) ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ ؟ وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ وَالْتِمِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ . هِيَئَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا^(٥) ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ

حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه (١) أخفى أمراً عجبياً ثم أظهره : وطفقت - بفتح فكسر - أخذت . وعطف النعمة على البلاء تفسير وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً (٢) هجر مدينة بالبحرين كثيرة النخيل . والمسدد : معلم رمى السهام . والنضال : المراماة أى كمن يدعو أستاذه فى فن الرمى إلى المناضلة . وهما مثلان لناقل النبىء إلى معدنه والمتعالم على معلميه (٣) ان صح مادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه فانت عنه بمعزل . وثلمته : عيبه (٤) يريد أى حقيقة تكون لك مع هؤلاء ، أى ليست لك ماهية تذكر بينهم . والطلقاء الذين أسر وبال الحرب ثم أطلقوا ، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية . والمهاجرون من نصرنا الدين فى ضعفه ولم يحاربوه (٥) حن : صوت .

لَهَا . أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلَمِكَ ^(١) وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ ؟
وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ ، فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ وَلَا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ
وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي التِّيهِ ^(٢) رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ . أَلَا تَرَى - غَيْرُ مُخْبِرٍ
لَكَ وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدْتُ - أَنْ قَوْمًا ^(٣) اسْتَشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ وَلِكُلِّ فَضْلٍ ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْهِدْ شَهِدْنَا ^(٤) قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ،
وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ
عَلَيْهِ . أَوْ لَا تَرَى أَنْ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ -
حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ^(٥) قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ
وَذُو الْجُنَّاحِينَ ، وَلَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِ كَيْفَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ
ذَا كَرُّ فَضَائِلِ جَمَّةٍ ^(٦) نَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ

والقدح - بالكسر - : السهم . وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت
يخالف أصواتها، مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم . وأصل المثل لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال له عقبه بن أبي معيط أأقتل من بين قريش ؟ فأجابه « حن قدح ليس
منها » (١) يقال اربع على ظلمك أي فف عند حدك . والذرع - بالفتح - : بسط اليد ويقال
للمقدار (٢) ذهاب - بتشديد الهاء - : كثير الذهاب . والتية : الضلال . والرواع : الميال .
والقصد : الاعتدال (٣) مفعول ل ترى وقوله غير مخبر خبر لمبتدأ محذوف أي أنا والجملة
اعتراضية (٤) هو جزة بن عبد المطلب استشهد في أحد والقائل رسول الله صلى الله
عليه وسلم (٥) وأحدنا هو جعفر بن أبي طالب أخو الامام (٦) ذا كر هو الامام نفسه

فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ^(١) فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبَّنَا^(٢) وَالنَّاسُ بَعْدُ
صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمٌ عِزَّنَا^(٣) وَلَا عَادِيٌّ طَوْلَنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ
خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَتَنَكَّحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ .
وَأَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُكَذَّبُ^(٤) ، وَمِنَّا
أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ ، وَمِنَّا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ
صَبِيَّةُ النَّارِ ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْخَطْبِ فِي كَثِيرٍ
مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ^(٥)

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ^(٦) ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ
لَنَا مَا شِئْنَا عَنَّا وَهُوَ قَوْلُهُ «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

(١) الرمية : الصيدير مية الصائد . ومالت به : خالفت قصده فاتبعها . مثل يضرب لمن اعوج
غرضه فال عن الاستقامة لطلبه (٢) آل النبي اسراء احسان الله عليهم والناس اسراء
فضلهم بعد ذلك . وأصل الصنيع من تصنع لنفسك بالاحسان حتى خصصته بك كأنه عمل يدك
(٣) قديم مفعول يمنع . والعادي : الاعتيادي المعروف . والطول - بفتح فسكون - :
الفضل . وأن خلطناكم فاعل يمنع . والأكفاء : جمع كفؤ - بالضم - النظر في الشرف .
(٤) المكذب أبو جهل . وأسد الله حرة . وأسد الأخلاف أبو سفيان لأنه حزب الأحزاب
وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق . وسيد شباب أهل الجنة : الحسن والحسين
بنص قول الرسول . وصبية النار قبيل هم أولاد مروان بن الحكم أخبر النبي عنهم
وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومرقوا عن الدين في كبرهم . وخير النساء فاطمة .
وحمالة الخطب أم جيل بنت حرب عمه معاوية وزوجة أبي لهب (٥) أي هذه الفضائل
المعدودة لنا وأضدادها المسرودة لكم قليل في كثير مما لنا وعليكم (٦) شرفنا في الجاهلية

وَقَوْلُهُ تَعَالَى « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا
النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » فَحَنُّ مَرَّةٍ أَوْلَى بِالْقِرَابَةِ ،
وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا أَحْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُّوا عَلَيْهِمْ^(١) ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ
فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَأَلْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ
وَزَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ ، فَإِنْ يَكُنْ
ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ ،

* وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارِهَا^(٢) *

وَقُلْتُ إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أَبَايَع^(٣)
وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَهُ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَقْتَضَحْتَهُ . وَمَا

لا ينكره أحد (١) يوم السقيفة عند ما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم ليختاروا خليفة له وطالب الأنصار أن يكون لهم نصيب في الخلافة،
فاحتج المهاجرون عليهم بأنهم شجرة الرسول ففلجوا أي ظفروا بهم، فظفر المهاجرين
بهذه الحجة ظفروا لمير المؤمنين على معاوية، لأن الامام من ثمرة شجرة الرسول، فان لم
تكن حجة المهاجرين بالنبي صحيحة فالأنصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة،
فليس مثل معاوية حق فيها لأنه أجنبي منهم (٢) شكاة - بالفتح - أي نقيصة وأصلها
المرض. وظاهر من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً أي بعيد. والشرطة لأبي ذؤيب. وأول
البيت * وعبرها الواشون أني أحبها* (٣) الخشاش - ككتاب - ما يدخل في عظم أنف
البعير من خشب لينقاد . وخششت البعير : جعلت في أنفه الخشاش ، طعن معاوية

عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا^(١) مَا لَمْ يَكُنْ شَاكَا
فِي دِينِهِ وَلَا مُرْتَابًا بِيَقِينِهِ . وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا^(٢) ، وَلَكِنِّي
أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ فَلَاكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ
لِرَحْمِكَ مِنْهُ^(٣) فَأَيْتًا كَانَ أُعَدِّي لَهُ^(٤) وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ . أَمَّنْ بَدَلْ
لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَأُسْتَكْفَهُ^(٥) ، أَمَّنْ أُسْتَنْصَرُهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَبَثَّ
الْمُنُونَ إِلَيْهِ^(٦) حَتَّى آتَى قَدْرَهُ عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعْوِقِينَ
مِنْكُمْ^(٧) وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا
وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنْ كُنْتُ أَنْقَمُ عَلَيْهِ أَحْدَانًا^(٨) ، فَإِنْ كَانَ
الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ
*وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةُ الْمُتَنَصِّحُ^(٩) * وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ

على الامام بأنه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء (١) الغضاة : النقص
(٢) يحتج الامام على حقه لغير معاوية لأنه مظنة الاستحقاق، أما معاوية فهو منقطع
عن جرثومة الأمر فلا حاجة للاحتجاج عليه . وسنح أى ظهر وعرض (٣) لقرابتك
منه يصح الجدال معك فيه (٤) أعدى : أشد عدواناً . والمقاتل : وجوه القتل (٥) من
بدل النصرة هو الامام واستقعدته عثمان أى طلب قعوده ولم يقبل نصرة (٦) استنصر
عثمان بعشيرته من بنى أمية كعماوية فخلوه وخلوا بينه وبين الموت فكانوا يمشوا المنون
أى أفضوا بها إليه (٧) المعوقون : المانعون من النصرة (٨) نعم عليه - كضرب -
عاب عليه . والأحداث : جمع حدث ، البدعة (٩) الظننة - بالكسر - النهمة . والمتنصح

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
 وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا صَاحِبِي إِلَّا السَّيْفُ . فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ
 بَعْدَ اسْتِعْبَارِ^(١) ، مَتَى الْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَا كِلَيْنِ^(٢)
 وَبِالسُّيُوفِ مُخَوِّفِينَ * لَبَّثُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلِ^(٣) * فَسَيَطْلُبُكَ
 مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبَعِدُ ، وَأَنَا مَرْقَلٌ نَحْوَكِ^(٤) فِي جَحْفَلٍ
 مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ^(٥) ، سَاطِعِ
 قَتَامُهُمْ ، مُتَسَرِّبِلِينَ سَرَائِيلَ الْمَوْتِ^(٦) أَحَبُّ الْإِلْقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ ، قَدْ
 صَحِبَهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ^(٧) وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا
 فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ^(٨) « وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ »

المبالغ في النصيح لمن لا ينتصح أي ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لا يقبلها . و صدر البيت

* وكم سقت في آثاركم من نصيحة * (١) الاستعبار البكاء فقوله يبكي من جهة أنه اصرار على غير الحق وتفريق في الدين، و يضحك تهديد من لا يهدد (٢) الفيت: وجدت. ونا كلين: متأخرين (٣) لبث - بتشديد الباء - فعل أمر من لبث إذا استزاد لبثه . أي مكثه ، يريد أمهل . والهيجاء: الحرب . وحمل - بالتحريك - هو ابن بدر رجل من قشير أغير على ابله في الجاهلية فاستنقذها وقال :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموث إذا الموث نزل

فصار مثلا يضرب للتهديد بالحرب (٤) مرقل: مسرع . والجحفل: الجيش العظيم (٥) صفة لجحفل . والساطع: المنتشر . والقمام - بالفتح -: الغبار (٦) مقسر بلين: لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم (٧) من ذراري أهل بدر (٨) أخوه حنظلة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ)

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ ^(١)
 فَفَقَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُذْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ
 مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ ^(٢) وَسَفَهُ الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ
 إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي فَهَا أَنَا إِذَا قَدَّرْتُ جِيَادِي ^(٣) وَرَحَلْتُ رِكَابِي ، وَلَئِنْ
 أَجَلْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَا وَقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةٌ لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ
 إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعُقَّةٍ لَأَعِقِ ^(٤) ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِدَى الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ
 وَلِدَى النَّصِيحَةِ حَقَّهُ ، غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهِمًا إِلَى بَرِيءٍ ، وَلَا نَاكِثًا إِلَى
 وَفِي ^(٥)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَأَنْظِرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَأَرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا
 تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَأَصْحَةَ ، وَسُبُلًا نَزِيرَةً ، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً ^(١)

وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة (١) انتشار الحبل : تفرق نطاقاته وانحلال
 فتله مجاز عن التفرق. وغبا عنه : جهله (٢) خطت : تجاوزت . والمردية : المهلكة .
 وسفه الآراء : ضعفها . والجائرة : المائلة عن الحق . والمنابذة : المخالفة (٣) قرب خيله
 أدناها منه ليركبها . ورحل ركابه : شد الرحال عليها . والركاب : الابل (٤) في السهولة
 وسرعة الانتهاء . واللعة اللحسة (٥) الناكث : ناقض عهده (٦) المحجة : الطريق .

وَعَايَةً مَطْلُوبَةً يَرُدُّهَا إِلَّا كِيَّاسٌ^(١) وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ . مَنْ نَكَبَ
عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَخَبَطَ فِي التَّبِيهِ^(٢) ، وَغَيْرَ اللَّهِ نِعْمَتُهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ .
فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ . وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ
فَقَدْ أُجْرِيَتْ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ^(٣) ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا ،
وَأَفْحَمَتْكَ غِيًّا^(٤) ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكِ ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكِ^(٥)

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)

كُتِبَ إِلَيْهِ بِحَاضِرِينَ مُنْصَرِفًا مِنْ صَفِينِ^(٦)

مِنَ الْوَالِدِ الْفَاقِنِ . الْمُقَرِّ لِلزَّمَانِ^(٧) ، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ
لِلدَّهْرِ . الْأَذَامُ لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِينِ الْمَوْتِ . وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا . إِلَى
الْمَوْلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يُدْرِكُ^(٨) ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ
الْأَسْقَامِ وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ . وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ^(٩) . وَعَبْدِ الدُّنْيَا . وَتَاجِرِ
الْعُرُورِ . وَغَرِيمِ الْمَنَايَا . وَأَسِيرِ الْمَوْتِ . وَحَلِيفِ الْهُمُومِ . وَقَرِينِ

الواضحة . والنهجة : الواضحة كذلك (١) الأكياس العقلاء : جمع كياس ، كسيد
والأنكاس : جمع نكس : - بكسر النون - الدنيا الخسيس (٢) نكب : عدل . وجار :
مال . وخبط : مشى على غير هداية . والتبى : الضلال (٣) أجريت مطيتك مسرعا الى
غاية خسران (٤) أولجتك : أدخلتك . وأفحمتك : رمت بك في النى ضد الرشاد
(٥) أوعرت : أخشنت وصعبت (٦) حاضرين اسم بلدة في نواحي صفين (٧) المعترف
له بالشدة (٨) يؤمل البقاء وهو مما لا يدركه أحد (٩) هدفها ترمى اليه سهامها . والرهينة

الْأَحْزَانِ . وَنُصِبَ الْآفَاتِ^(١) . وَصَرِيحَ الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةَ الْأَمْوَاتِ
 أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُوحَ الدَّهْرِ عَلَيَّ^(٢)
 وَإِقْبَالَ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزْعُمُنِي . عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ^(٣) ، وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا
 وَرَائِي^(٤) ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَقَنِي
 رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ^(٥) ، وَصَرَاحَ لِي مَحْضِ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ
 لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ
 وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ
 أَتَانِي ، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ^(٦)
 مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ
 فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيُّ بُنَى وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَبِعِمَارَةِ قَلْبِكَ
 بِذِكْرِهِ ، وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ يَدِّكَ وَبَيْنَ اللَّهِ
 إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ ؟

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمِتَهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ ، وَنَوِّرَهُ

المرهونه هي أنه في قبضتها وحكمها . والرمية ما أصابه السهم (١) من قولهم فلان نصب
 عيني بالضم أي لا يفارقني . والصریح: الطریح (٢) جوح الدهر: استعصاؤه وتعلبه
 (٣) ما مفعول تبينت (٤) من أمر الآخرة (٥) صدفة: صرفه ، والضمير في صرفني
 للرأي . ومحض الأمر: خالصه (٦) مفعول كتب هو قوله فاني أوصيك الخ. وقوله

بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ^(١) ، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ
الدُّنْيَا ، وَحَدَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفَحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَأَعْرِضَ
عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ،
وَسِرَّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا
وَتَزَلُّوا ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ ،
وَكَأَنَّكَ عَنِ قَلِيلٍ قَدْ حِزْتَ كَأَحَدِهِمْ . فَاصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ
آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ . وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ .
وَأَمْسِكْ عَنِ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكُفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ
خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ . وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ
الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَابِنِ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهِدِكَ^(٢) . وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأْسٍ . وَخُضِ الْعِمْرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ
كَانَ^(٣) ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ ، وَعَوِّذْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعْمَ
أَخْلُقُ التَّصَبُّرُ . وَأَلْجِ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا
إِلَى كَيْفِ حَرِيزٍ^(٤) ، وَمَا نَبِغَ عَزِيزٍ . وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ

مستظهِراً به أى مستعينا بما أكتب اليك على ميل قلبك وهوى نفسك (١) اطلب
منه الاقرار بالفناء . و بصره أى اجعله بصيراً بالفجائع جمع خبيعة وهى المصيبة تفرع
بحلولا (٢) باين أى باعد وجانب الذى يفعل المنكر (٣) العمرات الشدائد (٤) الكهف

يَسِدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحَرَمَانَ ، وَأَكْثَرَ الْإِسْتِخَارَةِ ^(١) وَتَفَهَّمُ وَصِيَّتِي وَلَا
تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا ^(٢) فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ
لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يَنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَامُهُ ^(٣)

أَيُّ بُنَىِّ إِيَّيْ لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا ^(٤) ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهَنَا
بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأُورِدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي
دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ^(٥) ، وَأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقَصْتُ
فِي جِسْمِي ^(٦) ، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَىِّ وَقِتَنِ الدُّنْيَا ^(٧) ،
فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ . وَإِنَّمَا قَلْبُ الْخَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا
أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتَهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَسْتَغْلِبَ
لُبُّكَ لِتَسْتَقْبَلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ
وَتَجَرِبَتَهُ ^(٨) ، فَتَكُونَ قَدْ كَفَيْتَ مَوْثِقَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيَّتَ مِنْ

الملجأ . والحريز : الحافظ (١) الاستخارة اجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل
وجوهه (٢) صفحا أي جانبا أي لانعرض عنها (٣) لا يحق بكسر الحاء وضمها أي
لا يكون من الحق كالسخر ونحوه (٤) أي وصلت النهاية من جهة السن . والوهن : الضعف
(٥) أفضى : ألقى إليك (٦) وان أنقص عطف على ان يعجل (٧) أي يسبق بالاستيلاء
على قلبك غلبات الأهواء فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ إلى فؤادك فتكون كالفرس
الصعب غير المذل . والنفور ضد الأنس (٨) ليكون جدرأيك أي محققه وثابته مستعداً
لقبول الحقائق التي وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها . والبغية - بالكسر - : الطلب

علاج الشَّجَرِيَّة ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَأُسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا
أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ (١)

أَيُّ بَنِي إِثْرِي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمْرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ
فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ
كَأَحَدِهِمْ . بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَتَمَّتْ إِلَى مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ
إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ ضَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدْرِهِ ، وَنَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ،
فَأَسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ (٢) وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ
عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ
وَأَجَمْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ (٣) أَنْ يَكُونَ (٤) ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ
وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أِبْتَدَيْتُكَ بِتَعْلِيمِ
كِتَابِ اللَّهِ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ،
لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ (٥) . ثُمَّ أَشْفَقْتُ (٦) أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ
النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ (٧) ، فَكَلَّمَنِي

(١) استبان: ظهر إذا انضم رأيه إلى آراء أهل التجارب فر بما يظهر له بالمرئى لكن ظهر لهم فان رأيه يأتي بأمر جديد لم يكونوا أنوا به (٢) النخيل: الخنار المصني. وتوخيت أي تحريت (٣) أجمت: عزمت عطف على يعنى الوالد (٤) أن يكون مفعول رأيت (٥) لا أنعدى بك كتاب الله إلى غيره بل أقف بك عنده (٦) أشفقت أي خشيت وخفت (٧) مثل صفة لمفعول مطلق يخدوف أي التباسا مثل الذي كان لهم

إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ
إِلَى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ^(١). وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ
لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ، فَمَهَّدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ
وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ
مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا
لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ^(٢)، وَفَكَرُّوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ
آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالْإِمْسَاكَ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا. فَإِنْ أَبَتْ
نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلِبُكَ ذَلِكَ
بِتَفَهُمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلُوِّ الْخُصُومَاتِ. وَأَبْدَأْ قَبْلَ
نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ وَتَرَكِ كُلَّ
شَائِبَةٍ أَوْ لَجَّتِكَ فِي شُبُهَةٍ^(٣)، أَوْ أَسَامَتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ. فَإِذَا أَيَقَنْتَ أَنْ

(١) أى أنك وإن كنت تكره أن ينبهك أحدا فلا تترك لك فاني أعدا اتقان التنبيه على
كراهتك له أحب إلى من اسلامك أى القائك إلى أمر تخشى عليك به الهلكة
(٢) لم يتركوا النظر لأنفسهم فى أول أمرهم بعين لا ترى نقصا ولا تحذر خطرا ثم رددتهم
آلام التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته وامسك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم
الله اتيانه (٣) الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحيرة. وأولجتك : أدخلتك

قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخْشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا
وَاحِدًا فَأَنْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ . وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ
نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ ^(١) ،
وَتَتَوَرَّطُ الظَّالِمَاءَ . وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ، وَالْإِمْسَاكُ عَنِ
ذَلِكَ أَمْثَلُ ^(٢)

فَتَفَهَّمْ يَا بَنِي وَصِيَّتِي ، وَأَعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ،
وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُعْنَى هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلَى هُوَ
الْمُعَافَى ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ
النُّعْمَاءِ ^(٣) ، وَالْإِبْتِلَاءِ ، وَالْجُزَاءِ فِي الْعَمَادِ أَوْ مَا شَاءَ بِمَا لَا نَعْلَمُ ، فَإِنْ
أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاجْعَلْهُ عَلَى جِهَالَتِكَ بِهِ فَإِنَّكَ أَوْلَى
مَا خُلِقْتَ خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ . وَمَا أَكْثَرَ مَا يَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ
فِيهِ رَأْيُكَ وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ، ثُمَّ يُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ

(١) العشواء الضعيفة البصر أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص
منه . وتورط الأمر: دخل فيه على صعوبة في التخلص منه (٢) حبس النفس: عن الخلط
والخبط في الدين أحسن (٣) لا تثبت الدنيا إلا على ما أودع الله في طبيعتها من التلوان
بالنعماء تارة والاختبار بالبلاء تارة واعتقابها للجزاء في العباد يوم القيامة على الخبر
خبراً وعلى الشر شرراً

وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلَيْسَ لَهُ تَعْبُدُكَ وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ^(١)
 وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْجِ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَارْضَ بِهِ رَائِدًا^(٢) . وَإِلَى النِّجَاةِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ
 أَلِكْ نَصِيحَةً^(٣) . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ أَجْتَهَدْتَ -
 مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ
 آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ
 كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ . لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا . وَلَمْ يَزَلْ
 أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوْلِيَّةٍ^(٤) ، وَآخِرَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَائَةٍ . عَظُمَ عَنْ
 أَنْ تَتَّبِعَ رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا
 يَنْبَغِي لِعَمَلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ^(٥) ، وَقِلَّةِ مَقْدَرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ
 عَجْزِهِ ؛ وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالرَّهْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ،
 وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْعَلِهِ . فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ

(١) شفقتك أي خوفك (٢) الرائد من ترسله في طلب الكلاب ليتعرف موقعه. والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا (٣) لم أقصر في نصيحتك (٤) فهو أول بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها إلا أنه لا أولية أي لا ابتداء له (٥) خطره أي قدره

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَأَنْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ
عَنِ الآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ
بِهَا وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا^(١) كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَأَ بِهِمْ
مَنْزِلَ جَدِيدٍ فَأَمَّوْا مَنْزِلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا بَرِيعًا، فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ
الطَّرِيقِ^(٢) وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ لِيَأْتُوا
سَعَةَ دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءَ، وَلَا يَرَوْنَ
نَفَقَةَ مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَذَانَهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ
وَمَثَلُ مَنْ أُغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَأَ بِهِمْ إِلَى
مَنْزِلٍ جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ بِأَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ
مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ^(٣) وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأُحِبُّ لِعَيْرِكَ
مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمُ كَمَا لَا تُحِبُّ
أَنْ تُظْلَمَ، وَأُحْسِنُ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ. وَأَسْتَقْبِحُ مِنْ نَفْسِكَ

(١) خبر الدنيا: عرفها كما هي بامتحان أحوالها. والسفر - بفتح فسكون - : المسافرين.
ونبا المنزل بأهله: لم يوافقهم المقام فيه لو خامته. والجديب: المقحط لا خبر فيه. وأموا:
قصدوا. والجناب: الناحية. والمربع - بفتح فسكون - : كثير العشب (٢) وعثاء
السفر: مشقة. والجشوبة - بضم الجيم - : الغلظ، أو كون الطعام بلا آدم (٣) هجم
عليه: انتهى إليه بفتة

مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَرْضَ مَنْ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ^(١) .
 وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ^(٢) . فَاسْمَعْ فِي
 كَدْحِكَ^(٣) وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ^(٤) . وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ
 فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ^(٥) وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ . وَأَنْتَ
 لَا غِنَى لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ^(٦) . قَدَّرَ بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ
 الظَّهِرِ . فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبِأَلَّا
 عَلَيْكَ . وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تُحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاعْتَنِمَهُ وَحَمَلَهُ إِيَّاهُ^(٧) . وَأَكْثَرُ مَنْ
 تَرْوِيدهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَمَّا تَطَلَّبَهُ فَلَا تَجِدُهُ . وَاعْتَنِمِ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ

(١) إذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فأرض بذلك ولا تطلب منهم أن يقدموا لهم (٢) الإعجاب : استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً وهو خلق من أعظم الأخلاق مصيبة على صاحبه ، ومن أشد الآفات ضرراً لقلبه (٣) الكدح : أشد السعي (٤) لا تحرص على جمع المال ليأخذه الوارثون بعدك بل انفق فيما يجلب رضاء الله عنك (٥) هو طريق السعادة الأبدية (٦) الارتياح : الطلب . وحسنه : اتيانه من وجهه . والبلاغ - بالفتح - : الكفاية (٧) الفاقة : الفقر ، وإذا أسعفت الفقراء بالمال كان أجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة ، فكأنهم حلوا عنك زاداً يبلغك موطن سعادتك يؤدونه إليك وقت الحاجة . وهذا الكلام من أفصح ما قيل في الحث

فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ
وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ عَقِبَةً كَثُودًا^(١) ، الْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنْ
الْمُثْقِلِ ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ
عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ . فَارْتَدِّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ^(٢) وَوَطِئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ
حُلُولِكَ ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ^(٣) ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ .
وَأَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَدِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ
وَتَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ وَتَسْتَزِجَّهُ لِيَرْحَمَكَ ،
وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجِبُهُ عَنْكَ ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ
لَكَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ ، وَلَمْ
يُعِيرِكَ بِالْإِنَابَةِ^(٤) ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ
فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجُرِيْمَةِ ، وَلَمْ يُؤَيِّسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ . بَلْ
جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً^(٥) ، وَحَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ

على الصدقة (١) صعبة المرتقى . والمخف - بضم فكسر - : الذي خفف حمله ، والمنقل
بعكسه ، وهو من أنقل ظهره بالأوزار (٢) ابعت رائداً من طيبات الأعمال توقفك
النتبة على جودة المنزل (٣) المستعتب والمنصرف مصدران ، والاستعتاب : الاسترضاء ،
ولا انصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابه باستئناف العمل
(٤) الإنابة : الرجوع إلى الله ، والله لا يعير الراجع إليه رجوعه (٥) نزوعك : رجوعك

حَسَنَتِكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ . فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ
عَلِمَ نَجْوَاكَ ^(١) فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ ^(٢) ، وَأَبْثُتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ ، وَشَكَوْتَ
إِلَيْهِ مُهُومَكَ ، وَأَسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ ^(٣) ، وَأَسْتَمَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ ،
وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ
وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ
بِمَا أَدِنَ لَكَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالِدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ،
وَأَسْتَمَطَرْتَ شَايِبَ رَحْمَتِهِ ^(٤) . فَلَا يُقْنَطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ^(٥) فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ
عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ . وَرُبَّمَا أُخْرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ
السَّائِلِ وَأَجْزَلَ إِعْطَاءِ الْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتِيهِ وَأُوتِيْتَ
خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ . فَلَرُبَّ
أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَكَ دِينُكَ أَوْ أُوتِيْتَهُ . فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا
يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ . فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ
وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ ،

(١) المناجاة : للسكالة سرًا . والله يعلم السر كما يعلم العلن (٢) أفضيت : ألقيت .
وأبثته : كاشفته . وذات النفس : حالتها (٣) طلبت كسفتها (٤) الشؤبوب - بالضم :
الدفعة من المطر ، وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها ، وما
أشبه نوباتها بدفعات المطر (٥) الفئوط : اليأس

وَالْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ ^(١) وَدَارٍ بُلْعَةٍ ، وَطَرِيقٍ إِلَى
 الْآخِرَةِ ، وَأَنْتَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنْ
 مُدْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ
 كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيُحْوَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ
 قَدْ أَهْلَكَتَ نَفْسَكَ

يَابُنَيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُقْضَى
 بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ ^(٢) ، وَشَدَدَتْ لَهُ
 أَرْكَهُ ، وَلَا يَأْتِيكَ بَعْتَةٌ فَيَبْهَرُكَ ^(٣) . وَإِيَّاكَ أَنْ تَفْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ
 أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ^(٤) ، وَتَكَايِبِهِمْ عَلَيْهَا ، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ لَكَ
 نَفْسَهَا ^(٥) ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ،
 وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ ، يَهْرُ بَعْضُهَا بَعْضًا ^(٦) ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ، وَيَقْهَرُ

(١) قلعة - بضم القاف وسكون اللام، وبضمتين، وبضم ففتح، يقال منزل قلعة أى لا يملك
 لنزله، أو لا يدري متى ينتقل عنه. والبلعة: الكفاية أى دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة
 (٢) الحذر - بالكسر - الاحتراز والاحتراس. والازر - بالفتح - القوة (٣) بهر - كنع -
 غلب، أى يغلبك على أمرك (٤) اخلا دأهل الدنيا: سكوهم إليها. والتكايب: التوائب
 (٥) نعاها: أخبر بموته. والدنيا تخبر بحالها عن فنائها (٦) ضارية: مولعة بالافتراس. يهر
 - بكسر الهاء وضمها -: أى يمقت ويكره بعضها بعضاً

كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا . نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ^(١) ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا^(٢) ،
وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا ، سُرُوحٌ عَاهَةٌ^(٣) بِوَادٍ وَعَثٍ . لَيْسَ لَهَا رَاجٌ يُقِيمُهَا ،
وَلَا مُقِيمٌ يُسِيمُهَا^(٤) . سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى ، وَأَخَذَتْ
بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرِقُوا فِي نِسْمَتِهَا ،
وَأَتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَ^(٥) .

رُويَدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ^(٥) . كَانَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَانُ^(٦) . يُوْشِكُ مَنْ
أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ . وَأَعْلَمَ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ
بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَإِدْعَا^(٧)

وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أَجْلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ
مَنْ كَانَ قَبْلَكَ . فَخَفَّضْ فِي الطَّلَبِ^(٨) ، وَأَجْمَلْ فِي الْمُسْكَنْسَبِ فَإِنَّهُ

(١) عقل البعير - بالتشديد - : شد وظيفه الى ذراعه . والنعم - بالتحريك - : الابل ، أى ابل منعها عن الشرعقاها وهم الضعفاء ، وأخرى مهملة تأتي من سوء ماتشاء وهم الأقوياء
(٢) أضلت : أضعفت عقولها وركبت طريقها المجهول لها (٣) السروح - بالضم - : جمع سرح بفتح فسكون وهو المال السائم من ابل ونحوها . والعاهة : الآفة ، أى أنهم يسرحون لرعى الآفات وادى المتاعب . والوعث : الرخو يصعب السير فيه (٤) أسام الدابة : سرحها إلى المرعى (٥) يسفر أى يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بحلول المنية (٦) الأظعان - جمع ظعينة - : وهو الهودج تتركب فيه المرأة ، عبره عن المسافرين في طريق الدنيا الى الآخرة كأن حالهم أن وزدوا على غاية سيرهم (٧) الوداع : الساكن المستريح (٨) خفض : أمر من خفض - بالتشديد - أى رفق . وأجل في كسبه ، أى سعى سعياً جيلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق

رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ ^(١). فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ
 مُجْبِلٍ بِمُخْرُومٍ. وَأَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَأَقْتِكَ إِلَى الرَّغَائِبِ
 فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا ^(٢)، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ
 وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ ^(٣)، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ
 إِلَّا بِعُسْرٍ ^(٤)

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ ^(٥) فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ.
 وَإِنْ أُسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ. فَإِنَّكَ
 مُدْرِكُ قِسْمِكَ وَآخِذُ سَهْمِكَ. وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ
 وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ

وَتَلَا فِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ
 مَنْطِقِكَ ^(٦)، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ. وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ

(١) الحرب - بالتحريك - : سلب المال (٢) ان رغائب المال انما تطلب لصون
 النفس عن الابتدال، فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من
 المال فكان جمع المال عبثا ولا عوض لما ضيع (٣) يريد أى خير فى شىء سماه الناس خيرا
 وهو مما لا يناله الانسان الا بالشر، فان كان طريقه شرا فكيف يكون هو خيرا
 (٤) ان العسر الذى يخشاه الانسان هو ما يضطره لرديل الفعال فهو يسعى كل جهده
 ليتحامى الوقوع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر أى السعة فقد وقع أول
 الأمر فيما يهرب منه فالفائدة فى يسره وهو لا يحميه من النقيصة (٥) توجف: تسرع.
 والمناهل ما ترده الابل ونحوها للشرب (٦) التلافي: التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد.

إِلَىٰ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ^(١) . وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنْ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ . وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ . وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ^(٢) . وَرُبَّ سَاعٍ فِيهَا يَضُرُّهُ^(٣) . مِنْ أَكْثَرِ أَهْجَرٍ^(٤) . وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ . وَبَارِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنِ عَنْهُمْ . بِشَسِ الطَّعَامِ الْحَرَامِ . وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ . إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا^(٥) . رَبِّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ دَوَاءً . وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ^(٦) . وَإِيَّاكَ وَآتَكَكَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتَى^(٧) ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ . وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ

وما فرط أى قصر عن افادة الغرض أو ائالة الوطر . وادراك ما فات هو اللحاق به لأجل استرجاعه، وفات أى سبق إلى غير صواب وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه، وإنما يحفظ الماء في القربة مثلاً بشد وكائها أى رباطها، وإن لم يشد الوعاء صب ما فى الوعاء ولم يمكن إرجاعه فكذلك اللسان (١) ارشاد للاقتصاد فى المال (٢) فالأولى عدم اباحته لشخص آخر والا فشا (٣) قد يسعى الانسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله أو سوء قصده (٤) أهجر إهجاراً وهجرأ بالضم : هذا فى كلامه . وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار (٥) إذا كان المقام يلزمه العنف فيكون إبداله بالرفق عتفاً ويكون العنف من الرفق ، وذلك كحقام التأديب وإجراء الحدود مثلاً . والخرق - بالضم - : العنف (٦) المستنصح - اسم مفعول - : المطلوب منه للنصح فيلزم التفكير والتروى فى جميع الأحوال لئلا يروج غش أو تنبذ نصيحة (٧) التى : جمع منية - بضم فسكون - ما يتمناه الشخص لنفسه ويعمل نفسه باحتمال الوصول إليه ، وهى بضائع الموتى لأن المتجر بها يموت ولا يصل إلى شيء ، فان تمنيت فاعمل

مَا وَعَظَكَ^(١) . بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوَثُّبُ . وَمِنْ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ^(٢) وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ . سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قَدَّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ . وَرُبَّ بَسِيرٍ أُنْمَى مِنْ كَثِيرٍ . لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ^(٣) وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ . سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ^(٤) . وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ وَرَجَاءُ أَكْثَرَ مِنْهُ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيئَةُ اللَّجَاجِ^(٥) . أَجْمَلُ نَفْسِكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصَّلَاةِ^(٦) ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ^(٧) ، وَعِنْدَ تَبَاُعْدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ

لأمنيتك (١) أفضل التجربة ما زجرت عن سيئته وحلت على حسنة وذلك الموعظة (٢) زاد الصالحات والتقوى ، أو المراد إضاعة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في الشهوات وهو أظهر (٣) مهين إما بفتح الميم بمعنى حقير فإن الحقير لا يصلح لأن يكون معينا، أو بضمها بمعنى فاعل الإهانة فيعنيك وبهينك فيفسد ما يصلح . والظنين بالظاء . المتهم : وبالضاد البخيل (٤) القعود بالفتح من الابل ما يقنعه الراعي في كل ساجته، ويقال للبكر إلى أن يثني وللفصيل، أي سهل الدهر مادلم منقاداً وخذحك من قياده (٥) اللجاج - بالفتح - : الخصومة أي أحذرك من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها (٦) صرمة : قطيعته، لئى الزم نفسك بصلة صديقتك إذا قطعك الخ (٧) جوده : بخله

أَهْلِهِ . لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ . وَأُحْمَضُ أَخَاكَ
النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً . وَتَجَرَّعَ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً
أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا الذَّمَّ مَغْبَةً^(١) . وَلِئِنْ لِمَنْ غَاظَكَ^(٢) فَإِنَّهُ يُوشِكُ
أَنْ يَلِينَنَّ لَكَ . وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ^(٣) . وَإِنْ
أَرَدْتَ قَطِيعَةً أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ
لَهُ ذَلِكَ يَوْمَ مَا^(٤) . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ^(٥) . وَلَا تُضِيعَنَّ
حَقَّ أَخِيكَ أَتَّكَّالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعَتْ
حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ . وَلَا تَرْتَبِنَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ .
وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ^(٦) وَلَا تَكُونَنَّ
عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مَنْ
ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْمَعِي فِي مَضَرَّتِهِ وَتَفْعَلِكِ . وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ

(١) المغبة - بفتحين ثم باء مشددة - : بمعنى العاقبة ، وكظام الغيظ وإن
صعب على النفس في وقته إلا أنها تجدد لذته عند الافاقة من الغيظ ، فللغفوة
لذة إن كان في محله ، وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة أخرى (٢) لن
أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة (٣) ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان ، والثاني
أحلى وأربع فائدة (٤) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه إذا ظهر له حسن
العودة (٥) صدقه يلزوم ماظن بك من الخير (٦) مراده إذا أتى أخوك بأسباب
القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه ولا يصح أن يكون أقدر على ما يوجب
القطيعة منك على ما يوجب الصلة ، وهذا أبلغ قول في لزوم حفظ الصداقة

وَأَعْلَمَ يَا بَنِيَّ أَنَّ الرَّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى ؟
إِنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مِثْوَاكَ ^(١) . وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا تَقَلَّتْ
مِنْ يَدَيْكَ ^(٢) فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَالٍ يَصِلُ إِلَيْكَ . اسْتَدِلَّ عَلَى مَالٍ يَكُنْ
بِمَا قَدْ كَانَ . فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ . وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا
بَالَغَتْ فِي إِيْلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعِظُ بِالْأَدَابِ وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَغَيَّرُ إِلَّا بِالضَّرْبِ .
أَطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بَعِزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ
جَارَ ^(٣) وَالصَّاحِبِ مُنَاسَبُ ^(٤) . وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ ^(٥) . وَالْهُوَى شَرِيكَ
الْعِنَاءِ ^(٦) . رَبٌّ قَرِيبٌ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرَبٌّ بَعِيدٌ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ .
وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ . وَمَنْ
أَقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ يَبْنِيكَ
وَيَبْنِي اللَّهَ . وَمَنْ لَمْ يَبَالِكْ فَهُوَ عَدُوُّكَ ^(٧) . قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا إِذَا

(١) منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة (٢) تقلت - تشديد اللام - أى تخلص من اليد فلم تحفظه ، فالذى يجزع على ما فاتته كالذى يجزع على ما لم يصله ، والثانى لا يحرص فىنال فالجزع عليه غير لائق فكذلك الأول (٣) القصد: الاعتدال. وجار: مال عن الصواب (٤) يراعى فيه ما يراعى فى قرابة النسب (٥) الغيب : صد الحضور أى من حفظ لك حقل وهو غائب عنك (٦) الهوى شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب . والعناء الشقاء (٧) لم يبالك أى لم يهتم بأمرك . باليته وباليت به أى راعيت واعتنيت به

كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ .
 وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ . آخِرُ الشَّرِّ قَانِكَ
 إِذَا سِنْتَ تَعَجَّلْتَهُ ^(١) . وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ
 الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ ^(٢) . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا
 تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلِّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ
 قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ فِي الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ
 ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ . وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وَعَزْمَهُنَّ
 إِلَى وَهْنٍ ^(٣) . وَأَكْفَفُ عَلَيَّهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ
 الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيَّهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ
 بِهِ عَلَيَّهِنَّ ^(٤) ، وَإِنْ أَسْطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكْ
 الْعُرَاةَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْعُرَاةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ ^(٥)
 وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ

(١) لأن فرص الشر لا تنقضي لكثرة طرقه ، وطريق الخير واحد وهو الحق
 (٢) من هاب شبتنا سلطه على نفسه (٣) الأفن - بالتحريك - : ضعف الرأي .
 والوهن : الضعف (٤) أي إذا أدخلت على النساء من لا يوثق بأمانته فكأنك
 أخرجتهن إلى مختلط العامة فأى فرق بينهما ؟ (٥) القهرمان الذي يحكم في الأمور
 ويتصرف فيها بأمره . ولا تعد - بفتح فسكون - أي لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم
 غيرها بشفاعتها . أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النسوة في مصالح الأمة ،

والتغايير في غير موضع غيره^(١) فإن ذلك يدعوا الصَّحِيحَةَ إِلَى السُّقْمِ
وَالْبَرِيثَةَ إِلَى الرِّيبِ . وَأَجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ
فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ^(٢) . وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ
جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَضْلَاكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا
تَصُولُ . اسْتَوْدِعْ اللَّهُ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ . وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي
الْمَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

وَأُرْدَيْتَ جَيْلًا^(٣) مِنْ النَّاسِ كَثِيرًا خَدَعْتَهُمْ بِغَيْبِكَ^(٤) ، وَالْقَيْتَهُمْ
فِي مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَفْشَاهُمْ الظُّلُمَاتُ وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا عَنْ
وَجْهِتِهِمْ^(٥) وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا عَلَى
أَحْسَابِهِمْ^(٦) إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ،

بل ومن يختص بخدمتهن كرامة لمن (١) التغايير: اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن
في حالها من غير موجب (٢) يتواكلوا: يتسكل بعضهم على بعض (٣) أرديت: أهلكت
جيلا أي قبيلة وصفا (٤) الغي: الضلال ضد الرشاد (٥) تعدوا عن وجهتهم بكسر
الواو أي جهة فصددهم ، كانوا يقصدون حقا فالوا إلى باطل . ونكصوا: رجعوا
(٦) عولوا أي اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا تعصب الجاهلية وبنوا نهيبة
الحق إلا من فاء أي رجع إلى الحق

وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازِرَتِكَ^(١) إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ وَعَدَلْتَ بِهِمْ
عَنِ الْقَصْدِ. فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ^(٢) ،
فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَتْمِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ)

أَمَّا عُدُّ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ^(٣) كَتَبَ إِلَى يُعَامِنِي أَنَّهُ وُجِّهَ عَلَى الْمَوْسِمِ
أَنْسُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ^(٤) الْعُمَى الْقُلُوبِ ، الصَّمَّ الْأَسْمَاعِ ، الْكُمَةَ
الْأَبْصَارِ^(٥) ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي
مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ^(٦) ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا
بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ وَالْمُتَّقِينَ. وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءُ
الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. فَاقِمِ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ^(٧) وَالنَّاصِحِ
الَلَّيبِ ، وَالتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ. وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ^(٨) .
وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النِّعْمَاءِ بَطْرًا^(٩) وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ فَشِيلًا. وَالسَّلَامُ

(١) الموازرة: المعاوضة (٢) القيادة ما تقاده الدابة، أي إذا جذبك الشيطان بهواك فخاذبه
أي امنع نفسك من متابعته (٣) عيني أي رقيبتي في البلاد الغربية (٤) وجه مبنى للمجهول
أي وجههم معاوية. والموسم: الحج (٥) الكمة: جمع أكمة وهو من ولد أعمى (٦) يحتلبون
الدنيا: يستخاضون خيرها. والدر - بالفتح - : الابن، ويعملون الدين وسيلة لما ينالون من
عظامها (٧) الصليب: الشديد (٨) إحدرك أن تفعل شيئاً يحتاج إلى الاعتذار منه
(٩) البطر: شدة الفرح مع نقعة بدوام النعمة . والبأساء: الشدة، كما أن النعماء

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ لَمَّا
 بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ مِنْ عَزْلِهِ ^(١) بِالْأَشْتَرِ عَنْ مِصْرَ، ثُمَّ تُوْفِيَ الْأَشْتَرُ
 فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى مِصْرَ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ ^(٢)
 وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ أَسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجُهْدِ وَلَا أَزْدِيادًا فِي الْجِدِّ ^(٣) . وَلَوْ
 تَرَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ . أَوْلَيْتِكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْثُونَةٌ
 وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةٌ

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيَّتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ لَنَا رَجُلًا نَاصِحًا
 وَعَلَى عَدُوًّا شَدِيدًا نَاقِمًا ^(٤) . فَرَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَوَلَّى
 حِمَامَةً ^(٥) وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ . أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ ،
 فَاصْحِرْ لِعَدُوِّكَ ، وَأَمْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ ^(٦) ، وَشَمِّرْ لِحَرْبٍ مِنْ حَارِبِكَ ،
 وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ
 وَيُعِينِكَ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

الرخاء والسعة (١) توجده : تسكدره (٢) موجدتك : أى غيظك . والتسريح :
 الإرسال . والعمل : الولاية (٣) أى مارأيت منك تقصيراً فأردت أن أعاقبك بذلك
 لتزداد جداً (٤) ناقماً أى كارها (٥) الحمام - بالكسر - : الموت (٦) أصحره أى
 أبرزله، من أصحرا إذا برز للصحراء

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)

بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتُتِحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ
أَسْتَشْهِدَ . فَعِنْدَ اللَّهِ تَحْتَسِبُهُ وَلِدًا نَاصِحًا^(١) وَعَامِلًا كَادِحًا وَسَيْفًا قَاطِعًا
وَرُكْنًا دَافِعًا . وَقَدْ كُنْتُ حَشْتُ النَّاسِ عَلَى لِحَاقِهِ وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَابِهِ قَبْلَ
الْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا وَعَوْدًا وَبَدَأًا ، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهَا ،
وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي
مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ إِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ
وَتَوَطُّي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا
وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي ذِكْرِ

جَيْشِ أَنْفَذَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ، وَهُوَ جَوَابُ كِتَابِ كَتَبَهُ إِلَيْهِ عَقِيلٌ)

فَسَرَّخْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ

(١) احتسبه عند الله : سأل الأجر على الرزية فيه . وسماه ولدًا لأنه كان
ربيًا له ، وأمه أسماء بنت عميس كانت مع جعفر بن أبي طالب وولدت له محمدا وعونا
وعبد الله بالحبشة أيام هجرتها معه إليها . وبعد قتله تزوجها أبو بكر فولدت له محمدا

هَارِبًا وَنَكَصَ نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ
 لِلْإِيَابِ ^(١) فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا ^(٢) ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى
 نَجَا جَرِيضًا ^(٣) بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَقِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ ^(٤) .
 فَلَايَا بِلَايٍ مَا نَجَا ^(٥) . فَدَعَّ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَ أَضْمَهُمْ فِي الضَّلَالِ ،
 وَتَجَوَّاهُمْ فِي الشَّقَاقِ ^(٦) ، وَجَاحَهُمْ فِي التِّيهِ . فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي
 كِإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلِي ، فَجَزَتِ قُرَيْشًا
 عَنِّي الْجَوَازِي ^(٧) ، فَقَدْ قَطَعُوا رَجْمِي ، وَسَلَبُوا سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي ^(٨) . وَأَمَّا مَا
 سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ رَأْيِي فِي قِتَالِ الْمُجَلِّينَ حَتَّى آتَى اللَّهُ ^(٩)

هذا . و بعد وفاته تزوجها على فولدت له يحيى . والكادح المبالغ في سعيه (١) طفلت
 تطفلا أى دنت وفرت . والاياب : الرجوع إلى مغربها (٢) كناية عن السرعة التامة ،
 فان حرفين ثانيهما حرف لين سر بها الانقضاء عند السمع . قال أبو برهان المغربي :
 وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا ولا

(٣) الجريص - بالجيم - : العموم ، والحاء : الساقط لا يستطع النهوض (٤) المخنق
 - بصم ففتح فنون مشددة - : الحلق محل ما يوضع الخناق . والرمق - بالتحريك - :
 بقية النفس (٥) لأيا: مصدر محذوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر . وما بعده مصدرية ،
 ومحا في معنى المصدر أى عسرت نجاته عسراً نعسر (٦) التركاض : مبالغة في الركض ،
 واستعاره لسرعة حواطرهم في الضلال . وكذلك التجوال من الجول والجولان .
 والشقاق : الخلاف : وجاحهم استعصاؤهم على سابق الحق . والتيه : الضلال والعوابة
 (٧) الجوازي : جمع جازية بمعنى المكافأة ، دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم (٨) يريد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فاطمة بنت أسد امير المؤمنين ربت رسول الله
 فحجرها فقله للنبي في شأنها : فاطمة أمي بعد أمي (٩) المحلون : الذين يحلون

لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّهُمْ عَنِّي وَحْشَةً. وَلَا تَحْسَبَنَّ
أَبْنَ أَيْبِكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا، وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا،
وَلَا سَلِسَ الزَّمَامِ لِلْقَائِدِ^(١)، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ،
وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ
فَإِنْ تَسَأَلْنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ^(٢)
يَعِزُّ عَلَى أَنْ تُرَى بِي كَأَبَةٍ^(٣) فَيَشَمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْخَيْرَةِ الْمُتَعَبَةِ،
مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ^(٤)، وَعَلَى عِبَادِهِ
حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَابِ فِي عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ^(٥) فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ
عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ^(٦)، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ. وَالسَّلَامُ

القتال ويجوزونه (١) السلس - بفتح فكسر - : السهل . والوطيء : اللين .
والمتقعد الذي يتخذ الظهر قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته (٢) شديد (٣) يعز
على : يشقى على . والكأبة ما يظهر على الوجه من أثر الحزن . وعاد أي عدو
(٤) طلبه - بالكسر - : مطلوبة (٥) الحجاج - بالكسر - : الجدال (٦) حيث كان
للاتصار له فائدة لك تتخذه ذريعة لجمع الناس إلى غرضك . أما وهو سخي وكان النصر

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ
لَمَّا وُلِيَ عَلَيْهِمُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ عَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ
عَصَى فِي أَرْضِهِ وَذَهَبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجُورُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ (١)
وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ (٢) ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ ،
وَلَا يَنْكَلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ (٣) . أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ
النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْخَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ (٤) ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا
أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَّةِ (٥) وَلَا
نَابِي الضَّرِييَةِ (٦) ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفَرُوا فَانْفَرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا
فَأَقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ، وَقَدْ

يفيده فقد خذلته وأبطأت عنه (١) السرادق - بضم السين - : الغطاء الذي يمد فوق
محن البيت ، والغبار والدخان . والبر - بفتح الباء - : التقى . والظاعن : المسافر
(٢) يعمل به ، وأصله استراخ اليه بمعنى سكن واطمأن . والسكون إلى المعروف
يستلزم العمل به (٣) نكل عنه - كضرب ونصر وعلم - : نكص وجبن . والروع :
الخوف (٤) مذحج - كججلس - : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو
القبيلتين طيء ومالك فسميت قبيلتهما به (٥) الظبة - بضم ففتح مخفف - : جد
السيف والسنان ونحوهما . والسكيل : الذي لا يقطع (٦) الضريبة : المضروب بالسيف .
ونبا عنها السيف : لم يؤثر فيها . وإنما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول

آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِئَصِيحَّتِهِ لَكُمْ وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ^(١)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ)

فَإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِيءَ ظَاهِرٍ غَيْهٌ مَهْتُوكِ سِتْرُهُ ،
يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِمُخْلَطَتِهِ ، فَاتَّبَعْتَ أَثْرَهُ وَطَلَبْتَ
فَضْلَهُ أَتْبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ^(٢) يَلُودُ إِلَى مَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ
مِنْ فَضْلِ فَرِيستِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ، وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ
أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْرَ كَمَا
بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تَعَجَزَا وَتَبَقِيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا^(٣)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ
رَبَّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ^(١)

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَكَلْتَ

لغهاها مذهب الأسياء كالنطيحة والذبيحة (١) خصمتكم به وأنا في حاجة إليه تفديما
لفنعمكم على نفسي . والشكيمة في اللجام : الحديدية المعرضة في فم الفرس التي فيها الفأس ،
ويعبّر بشدها عن قوة النفس وشدة اللباس (٢) الضرغام : الأسد (٣) وان تعجزاني
عن الايقاع بكها وتبقيا في الدنيا بعدى فأما مكما حساب الله على أعمالكما (٤) ألفت
بإمانتك خزية - بالفتح - أي رزية أفدتها . وكان هذا المعامل أحد ما عنده من

مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ
حِسَابِ النَّاسِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ ^(١))

أَمَّا نَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكَكَ فِي أَمَانَتِي ، وَجَمَلْتُكَ شِعَارِي
وَبِطَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُؤَاسَاتِي
وَمُؤَازَرَتِي ^(٢) ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ . فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ
كَلَبَ ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ ^(٣) ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ
قَدْ فَسَّكَتْ وَشَفَرَتْ ^(٤) قَلِمْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجَنُّ ^(٥) فَفَارَقْتَهُ مَعَ
الْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ ، وَخُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ . فَلَا ابْنَ عَمِّكَ
أَسَيْتَ ^(٦) ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تَرِيدُ بِجِهَادِكَ .
وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى يَنَّةٍ مِنْ رَبِّكَ . وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ
الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ^(٧) وَتَنْوِي غُرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ . فَلَمَّا أَمَكَّتَكَ الشَّدَّةُ

مخزون بيت المال (١) هو العامل السابق بعينه (٢) المواساة من آسأه أناله من ماله
عن كفاف لا عن فضل أو مطلقاً . وقالوا ليست مصدرأ لواساه فانه غير فصيح وتقدم
للامام استعماله وهو حجة . والموازرة : المناصرة (٣) كلب - كفرح - : اشتد وخشن
والكلبة - المضم - : الشدة والضيق . وحرب - كفرح - : اشتد غضبه ، أو كطلب
بمعنى سلب مالنا وخزيت - كرضيت - : وقعت في بلية الفساد الفاضح (٤) من فسكت
الجارية إذا صارت ماجنة . ومجون الأمة أخذها بغير الحزم في أمرها كأنها هائلة .
وشفرت : لم يبق فيها من يحميها (٥) المجن : الترس وهذا مثل يضرب لمن يخالف
معهده فيه (٦) ساعلت وشاركت في الملمات (٧) كاده عن الأمر خدعه حتى ناله منه

فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعَتِ الْكَرَّةَ ، وَعَاجَلَتِ الْوَيْبَةَ ، وَاخْتَطَفَتْ
مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيَّتَامِهِمْ أَخْطَافَ
الذَّنْبِ الْأَزْلَ دَامِيَةَ الْمُعْزَى الْكَسِيرَةِ (١) ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ
الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَمِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ (٢) كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِعَيْرِكَ - حَدَرْتَ
إِلَى أَهْلِكَ تُرَائِمًا مِنْ أَيْبِكَ وَأَمِّكَ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ ؟
أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ (٣) ؟ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ (٤)
كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَابًا وَطَعَامًا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ
حَرَامًا ؟ وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ آفَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ وَأَحْرَزَ
بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ . فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْجِعْ إِلَى هُوَلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ
إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لَا عُذْرَ لِي إِلَى اللَّهِ فِيكَ (٥) ، وَلَا ضَرِيْبَكَ

والغرة : الغفلة . والنيء : مال الغنيمة والخراج (١) الأزل : السريع الجري أو الخفيف
لحم الوركين . والدامية : المجروحة . والكسيرة : المكسورة . والمعزى : أخت الضأن
اسم جنس كالعز والمعيز (٢) التأمم التحرز من الأثم بمعنى الذنب . ولا أبا لغيرك ،
تقال للتو بسخ مع التحامى من الدعاء عليه . وحدرت : أسرعت اليهم بتراث أى ميراث ،
أو هو من حدره بمعنى حطه من أعلى لأسفل (٣) النقاش - بالكسر - : المناقشة
بمعنى الاستقصاء فى الحساب (٤) كان ههنا زائدة لافادة معنى المضى فقط لانامة ولاناقصة .
وسغت الشراب أسيفه - كبعته أبيعته - : بلعته بسهولة (٥) لأعاقبتك عقابا يكون لى

بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ . وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ
وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ^(١) وَلَا
ظَفِرًا مَنِي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ مِنْهُمَا وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ مِنْ مَظَالِمَتِهِمَا .
وَأُقِيمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَا أَخَذْتُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي^(٢)
أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي . فَضَحَّ رُويْدًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى^(٣)
وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى وَعَرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي ينادِي الظَّالِمُ
فِيهِ بِالْحُسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ الرَّجْعَةَ وَلا تَحِينَ مَنَاصِي^(٤)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمُخَزُومِيِّ وَكَانَ
عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ فَعَزَلَهُ وَأَسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ مَكَانَهُ)
أَمَا بَعْدُ فَأَنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ،
وَتَزَعْتُ يَدَكَ بِلا ذَمِّ لَكَ وَلَا تَثْرِيْبٍ عَلَيْكَ^(٥) . فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوَلَايَةَ
وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ . فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ^(٦) وَلَا مَلُومٍ وَلَا مَأْتُومٍ .

عنداً عند الله في فعلتك هذه (١) الهوادة - بالفتح - : الصلح والاختصاص بالليل (٢) أى
لا تعتمد على قرابتك منى فاني لا أسر بأن يكون لى فضلا عن ذوى قرابتي (٣) فضح
من ضحيت الغنم إذا رعيته في الضحى ، أى فارغ نفسك على مهل فانما أنت على
شرف الموت ، وكأنك قد بلغت المدى بالفتح مفرد بمعنى الغاية أو بالضم جمع مدية
بالضم أيضاً بمعنى الغاية . والثرى : التراب (٤) ليس الوقت وقت فرار (٥) التثريب
اللوم (٦) الظنين : المنهم

فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ ^(١) وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ فَإِنَّكَ
مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْمَدُونِ ^(٢) وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَصْقَلَةِ بَنِي
هَبِيرَةَ الشَّيْبَانِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى أَرْدَشِيرَ خُرَّه ^(٣))

بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ اسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَأَغَضَبْتَ
إِمَامَكَ : أَنْكَ تَقْسِمُ ^(٤) فِيءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ
وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيهِمْ أَعْتَمَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ ^(٥) . قَوْلَ الَّذِي
فَلَقَ أَلْحَبَةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا ،
وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا . فَلَا تَسْتَهِنَنَّ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ
دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا

أَلَا وَإِنْ حَقَّ مِنْ قِبَلِكَ وَقَبِلْنَا ^(٦) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ
سَوَاءٌ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ

(١) الظلمة- بالتحريك- : جمع ظالم (٢) استظهر به : أستعين (٣) أردشير خره - بضم
الخاء وتشديد الراء - : بلدة من بلاد العجم (٤) أنك الخ بدل من أمر (٥) اعتماك :
اختارك ، وأصله أخذ العيمة بالكسر وهي خيار المال (٦) قبل- بكسر ففتح- : ظرف
بمعنى عند

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَقَدْ بَلَغَهُ
 أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرِيدُ خَدِيعَتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ)
 وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ وَيَسْتَفِلُّ
 غَرْبَكَ^(١)، فَاحْذَرُهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
 خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ^(٢) وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ
 وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَلْتَةً مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ^(٣)
 وَتَزَعَةٌ مِنْ تَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ،
 وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ وَالنَّوْطِ الْمُدْبَذِ
) فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادُ الْكِتَابَ قَالَ شَهِدَ بِهَا وَرَبَّ الْكُفْبَةِ، وَلَمْ يَزَلْ
 فِي نَفْسِهِ حَتَّى أَدْعَاهُ مُعَاوِيَةُ)

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْوَاغِلُ ، هُوَ الَّذِي يَهْجُمُ عَلَى الشَّرْبِ لِيَشْرَبَ
 مَعَهُمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ فَلَا يَزَالُ مُدْفَعًا مُحَاجِرًا . وَالنَّوْطُ الْمُدْبَذُ هُوَ مَا يَنْطُ
 بِرِخْلِ الرَّأْيِ مِنْ قَعْبٍ أَوْ قَدِجٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَهُوَ أَبَدًا يَتَقَلَّقُ
 إِذَا حَثَّ ظَهْرُهُ وَأَسْتَعْجَلَ سَيْرَهُ)

(١) يستزل أى يطلب به الزلل وهو الخطأ . واللب : القلب . ويستفل بالغاء أى
 يطلب فل غربك أى تلم حدك (٢) يدخل غفلته بغتة فيأخذه فيها . ونشبهه الغفلة
 بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه . والغرة - بالكسر - : خلو العقل عن
 مضارب الحيل ، والمراد منها العقل الغر ، أى يسلب العقل الساذج (٣) فلتة أى سفیان

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ
الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ
إِلَى وَلِيْمَةِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا فَمَضَى إِلَيْهَا)

أَمَا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
دَعَاكَ إِلَى مَادَبَةٍ^(١) فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ^(٢) وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ
الْجِفَانُ ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَابِلِهِمْ مَجْفُو^(٣) .
وَعَنِيهِمْ مَدْعُوٌّ . فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ^(٤) ، فَمَا اشْتَبَهَ
عَلَيْكَ عَامَهُ فَالْفِظَةُ^(٥) ، وَمَا أَيَقَنْتَ بِطِيبِ وَجُوهِهِ^(٦) فَنَلَّ مِنْهُ

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ، أَلَا
وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ^(٧) ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ .
أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَأَجْتِهَادٍ ،
وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ^(٨) . فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا ، وَلَا أَدْخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا

قوله في شأن زياد إني أعلم من وضعه في رجم أمه يريد نفسه (١) المادبة - بفتح الدال
وضمها - : الطعام يصنع لدعوة أو عرس (٢) تستطاب يطلب لك طبيها . والألوان : أصناف الطعام
والجفان - بكسر الجيم - : جمع جفنة القصة (٣) سائلهم : محتاجهم ، مجفو أي مطرود من
الجفاء (٤) قضم - كسمع - أكل بطرف أسنانه والمراد الأكل مطلقاً ، والمقضم كقعد الماء كل
(٥) اطرحه حيث اشتبه عليك حله من حرمة (٦) بطيب وجوهه بالحل في طرق كسبه (٧) الطمر
- بالكسر - : الثوب الخلق (٨) ان ورع الولاية وعفتهم يعين الخليفة على اصلاح شؤون

وَفَرًّا^(١) ، وَلَا أَعَدَدْتُ لِإِبَالِي تَوْبِي طِمْرًا^(٢) . بَلَى كَأَنْتَ فِي أَيْدِينَا فَدَكُّ
 مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَّتْ عَنْهَا
 نُفُوسُ آخَرِينَ . وَنِعْمَ الْحُكْمُ اللَّهُ . وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ
 وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدْتُ^(٣) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغِيبُ
 أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لِأَضْفَعُهَا
 الْحَجْرُ وَالْمَدْرُ^(٤) ، وَسَدَّ فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتْرَاكِيمُ ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي
 أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى^(٥) لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْإَكْبَرِ ، وَتَثْبُتَ عَلَى
 جَوَائِبِ الْمَزَلَقِ^(٦) . وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ^(٧) إِلَى مُصَنِّ هَذَا
 الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمَاحِ وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ ، وَلَكِنْ هِيَاتَ أَنْ

الرعية (١) التبر - بكسر فسكون - : فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ . والوفر المال
 (٢) أى ما كان يهوى لنفسه طمرا آخر بدلا عن الثوب الذى يبلى ، بل كان ينظر
 حتى يبلى ثم يعمل الطمر ، والثوب هنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازار
 يعد ثوبا واحدا فبهما يكسو البدن لا بأحدهما (٣) فدك - بالتحريك - : قرية
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر ،
 وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضى الله عنها قبل وفاته إلا أن أبا بكر
 رضى الله عنه ردها لبيت المال قائلا أنها كانت مالا فى يد النبي يحمل به الرجال وينفقه
 فى سبيل الله وإنا إليه كما كان عليه . والقوم الآخرون الذين سخط نفوسهم عنها
 هم بنو هاشم . المظان : جمع مظنة وهو المسكان الذى يظن فيه وجود الشيء . وموضع
 النفس الذى يظن وجودها فيه فى غد جدت بالتحريك أى قبر (٤) أضفعتها جعلها
 من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها (٥) أروضها : أدللها (٦) موضع ما تخشى
 الزلة وهو الصراط (٧) كان كرم الله وجهه اماما على السلطان واسع الامكان فلو أراد

يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشَعِي^(١) إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ . وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ
 أَوْ الْيَمَامَةِ^(٢) مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ ، أَوْ أُبَيْتَ
 مِبْطَانًا وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْنِي وَأَكْبَادٌ حَرَى؟ أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ
 وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيِطْنَةَ^(٣) وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقِدِّ
 أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ
 الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ^(٤) . فَمَا خُلِقْتُ لِيشغَلَنِي
 أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمَّهَا عِلْفُهَا ، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا
 تَقَمُّهَا^(٥) ، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَتَلَهُوُ عَمَّا يُرَادُ بِهَا . أَوْ أَتْرِكَ سُدَى
 أَوْ أَهْمَلَ عَابِثًا ، أَوْ أَجْرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ^(٦) .
 وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ
 الضَّعْفُ عَنِ الْقِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجَعَانِ . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِيَّةَ

التمتع بأى اللذائذ شاء لم يمنعه مانع ، وهو قوله لو شئت لاهتديت الخ . والقز : الحرير
 (١) الجشع : شدة الحرص (٢) جلة وامل الخ حالة عمل فيها تخير الأطعمة أى هيهات
 أن يتخير الأطعمة لنفسه والحال أنه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص
 أى الرغيف ولا طمع له فى وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع ، وهيهات أن يبيت
 مبطانا أى ممتلى البطن والحال أن حوله بطونا غرنى أى جائعة وأكبداً حرى مؤث
 حران أى عطشان (٣) البيطنة - بكسر الباء - البطر والأنسر والكظة . والقيد بالكسر -
 سير من جلد غير مدبوغ أى أنها تطلب أكله ولا تجده (٤) الجشوبة : الخشونة
 (٥) التقاطها للقيامه أى الكناسة وتكثرش أى تملأ كرشها (٦) اعتسف : ركب

أَصْلَبُ عُودًا ، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا^(١) ، وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدْوِيَّةَ
 أَقْوَى وَقُودًا^(٢) وَأَبْطَأَ مُخُودًا ، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصَّنْوِ مِنَ الصَّنْوِ
 وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَضْدِ^(٣) . وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ أَعْرَابُ عَلَى قِتَالِي لَمَّا وَلَّيْتُ
 عَنْهَا ، وَلَوْ أَمَكَّنَتِ الْفُرُصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا ، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ
 أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَالْجَسْمِ الْمَرْكُوسِ^(٤)
 حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ^(٥)

إِلَيْكَ عَنِّي يَادُنْيَا فَحَبِّبْكَ عَلَيَّ غَارِبِكِ^(٦) ، قَدْ أَسَلَّتْ مِنْ مَخَالِبِكَ ،
 وَأَفَلَّتْ مِنْ حَبَائِلِكَ ، وَأَجْتَنَّبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِيخِكَ . أَيْنَ الْقُرُونُ
 الَّذِينَ غَرَزْتَهُمْ بِمَدَاعِبِكَ^(٧) أَيْنَ الْأَيْمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ . هَاهُمْ

الطريق على غير قصد . والمناهة : موضع الخبرة (١) الروائع الخضرة : الأشجار
 والأعشاب الفضة الناعمة الحسنة (٢) الوقود : اشتعال النار أى إذا وقدت بها النار
 تكون أقوى اشتعالا من النباتات غير البدوية وأبطأ منها خوداً (٣) الصنوان :
 النخلتان بجمعهما أصل واحد فهو من جرثومة الرسول يكون في حاله كما كان شديد
 البأس وإن كان خشن المعيشة (٤) جهد - كنع - جند والمركوس من الركب وهو
 رد الشيء مقلوبا وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر (٥) المدرة
 - بالنحر يك - : قطعة الطين اليابس . وحب الحصيد : حب النبات المحصود كالقمح
 ونحوه ، أى حتى يطهر المؤمنين من المخالفين (٦) اليك عنى : اذهبي عنى . والغارب :
 الكاهل وما بين السنام والعنق . والجملة تمثيل لتسريحها نذهب حيث شاءت . وانسل
 من مخالبها : لم يعاق به شيء من شهواتها . والحبايل : جمع حباله شبكة الصياد . وأفلت
 منها : خلص . والمداحض : المساقط (٧) والمداعب : جمع مدعبة - من الدعابة -

رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ . وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا وَقَالَ بَا
 حِسِيًّا لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادَةِ غَرَزَتِهِمْ بِالْأَمَانِيِّ وَأُمَّمِ الْقَيْتِهِمْ
 فِي الْمَهَاوِي ، وَمُلُوكِ أَسْمَتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ وَأُورِدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا
 وَرْدَ وَلَا صَدْرَ^(١) . هَيْهَاتَ مَنْ وَطِيءَ دَحْضَكَ زَاقٍ^(٢) ، وَمَنْ رَكِبَ
 لُجْجَكَ غَرِقَ ، وَمَنْ أَزُورَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَفَّقَ^(٣) . وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي
 إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاخُهُ وَالذُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ انْسِلَاخُهُ^(٤) . أَعَزُّبِي عَنِّي^(٥) .
 فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّي ، وَلَا أَسْلَسُ لَكَ فَتَقُوْدِي . وَأَيْمُ اللَّهِ عَيْنًا
 أَسْتَشْنِي فِيهَا بِعَشِيئَةِ اللَّهِ لِأَرْوِضَنَ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ^(٦)
 إِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ، وَتَقْنَعُ بِالْمَلْحِ مَأْدُومًا ، وَلَا دَعَنَّ مَقْلَتِي كَعَيْنِ
 مَاءٍ نَضَبَ مَعِينَهَا^(٧) مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمَلِّي السَّائِمَةَ مِنْ رَعِيهَا
 فَتَبْرُكُ ، وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةَ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِبُضُ^(٨) وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ

وهي المزاج . والتنا آت والكافات كلها بالكسر خطا بالدنيا (١) الورد - بكسر الواو -
 ورود الماء . والصدر - بالتحريك - : الصدور عنه بعد الشرب (٢) مكان دحض
 - بفتح فسكون - : أي زلق لا تثبت فيه الأرجل (٣) ازور أي مال وتنسكب (٤) حان :
 حضر . وانسلاخه : زواله (٥) عزب يعزب أي بعد . ولا أسلس أي لا أنقاد (٦) تهش
 أي تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمها ، ومطعموما حال من القرص كما
 أن مأدوما حال من الملح أي مأدوما به الطعام (٧) أي لأتركن مقلتي أي عيني وهي
 كعين ماء نضب أي غار معينها - بفتح فسكون - أي ماؤها الجاري ، أي أبكى حتى
 لا يبقى دمع (٨) الربيضة : الغنم مع رعائها إذا كانت في مرايضها . والربوض للغنم

فِيهِجَّعٌ^(١)؟ قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ^(٢) إِذَا أَقْتَدَى بَعْدَ السِّنِّينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ
الْهَامِلَةِ^(٣) وَالسَّائِمَةِ الْمَرَعِيَّةِ

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا ، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا^(٤) .
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ نُمُضَهَا^(٥) حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى عَلَيْهَا أَفْتَرَشَتْ
أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ عِيُونِهِمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ ،
وَتَحَافَّتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبِهِمْ . وَهَمَّهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ^(٦) ،
وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبَهُمْ « أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ وَلِتَكْفِكَ أَقْرَابُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ^(٧) وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ

كالبروك للابل (١) بهجع أى يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها (٢) دعاء على
نفسه برود العين أى جودها من فقد الحياة تعبير باللازم (٣) الهاملة : المسترسلة .
والهمل من الغنم : ترعى نهاراً بلا راع (٤) البؤس : الضر . وعركه بالجنب : الصبر
عليه كأنه مشوك فيسحقه بجنبه . ويقال فلان يعرك بجنبه الأذى إذا كان صابراً
عليه (٥) والنمض - بالضم - : النوم . والكبرى - بالفتح - : كذلك (٦) المهمة :
الصوت يردد في الصدر وأراد منه الأعم . وتقشع الغمام : انجلى (٧) استظهر : استعين

الْأَثِيمِ ، وَأَسُدُّ بِهِ لِهَاءَ الثُّغْرِ الْمَخُوفِ ^(١) . فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ،
وَأَخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضِغْتٍ مِنَ اللَّيْنِ ^(٢) . وَأَرْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ .
وَأَعْتَرِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا يُعْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ . وَأَخْفِضِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ،
وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ . وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ^(٣) ، وَالْإِشَارَةَ وَالْتَّحِيَّةَ ،
حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ)

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتَكُمَا ^(٤) ، وَلَا
تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا ^(٥) . وَقُولَا بِالْحَقِّ . وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ .
وَكَوْنَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا

أَوْصِيكُمْ وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ
وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ»

به . وأقع أى أكرس . والنخوة - بالفتح - : الكبر . والأثيم : فاعل الخطايا (١) الثغر :
مظنة طروق الأعداء فى حدود الممالك . واللهاة : قطعة لحم مدلاة فى سقف الفم على باب
الحلق ، قرنها بالثغر تشبها له بقم الانسان (٢) بضغت : بخلط ، أى شىء من اللين
تخلط به الشدة (٣) آس أى شارك وسو بينهم (٤) لا تطلبها وإن طلبتكما (٥) زوى

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْآيَاتِمِ فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ^(١) وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ .
 وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِبْرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى
 ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورِيهِمْ^(٢) . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ
 غَيْرُكُمْ . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي يَتِّ
 رَبِّكُمْ لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيَتْمْ فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكَ لَمْ تُنَظَرُوا^(٣) . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي
 الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنِّتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَعَلَيْكُمْ
 بِالْتَّوَاضِعِ وَالتَّبَادُلِ^(٤) . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ . لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ
 بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ
 فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ . يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ لَا أَلْفِينَكُمْ^(٥) تَخَوْضُونَ دِمَاءَ
 الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قَتَلْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي
 أَنْظَرُوا إِذَا أَنَامَتْ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَلَا
 يُمَثِّلُ بِالرَّجُلِ^(٦) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ :

أى قبض ونحى عنكما (١) أغب القوم : جاءهم يوماً وترك يوماً ، أى صلوأ أفواههم
 بالاطعام ولا تقطعوه عنها (٢) يجعل لهم حقاً فى الميراث (٣) لم تناظر وا مبنى للمجهول
 أى لا ينظر اليكم بالكرامة لامن الله ولا من الناس لاهمالكم فرض دينكم (٤) مداولة
 البذل أى العطاء (٥) لا أجدنكم : نقي فى معنى النهى ، أى لا تخوضوا دماء المسلمين
 بالسفك انتقاماً منهم بقتلى (٦) أى لا تمثلوا به . والتمثيل التنكيل والتعذيب ، وأهو

«إِيَّاءَ كُمْ وَالْمُثَلَّةَ وَآوَى بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ^(١)، وَيُبْدِيَانِ خَلْلَهُ
عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ. وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ^(٢). وَقَدْ
رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَ كَذَبَهُمْ^(٣). فَاحْذَرِيَوْمًا
يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ^(٤)، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ
قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَازِبْهُ. وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ.
وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا
شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا وَلَهَجًا بِهَا^(٥)، وَلَنْ يَسْتَفْنِي صَاحِبُهَا بِمَا

التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلا (١) يذيعان بالمرء : يشهرانه ويفضحانه
(٢) ما قضى فواته : هو دم عثمان والاتصار له . ومعاوية يعلم أنه لا يدركه لانقضاء
الأمر بموت عثمان رضى الله عنه (٣) أولئك الذين فتحوا الفتنة بطاب دم عثمان
يريد بهم أصحاب الجمل . وتأولوا على الله أى تناولوا على أحكامه بالتأويل فأ كذبهم
حكم بكذبهم (٤) يغتبط : يفرح من جعل عاقبة عمله مجودة باحسان العمل أو من
وجد العاقبة جيدة . وأمکن الشيطان ، أى مكنه من زمانه ولم ينارعه (٥) لهجا أى
ولوعا وشدة حرص

نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا . وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَتَقْضُ مَا أْبْرَمَ
وَلَوْ أُعْتَبِرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمْرَائِهِ عَلَى الْجِيُوشِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ (١)
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ وَلَا
طَوْلٌ خَصَّ بِهِ (٢) ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعْمِهِ دُنُورًا مِنْ عِبَادِهِ
وَعَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ . أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أُحْتَجَزَ دُونَكُمْ سِرًّا
إِلَّا فِي حَرْبٍ (٣) ، وَلَا أُطَوَى دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ (٤) . وَلَا
أُؤَخَّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقْفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ (٥) ، وَأَنْ تَكُونُوا
عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِي عَلَيْكُمْ النِّعْمَةُ وَلِي
عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ ، وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَن دَعْوَةٍ (٦) ، وَلَا تُفَرُّ طَوًّا فِي صَلَاحٍ ،

(١) جمع مسلحة أي الثغور لأنها مواضع السلاح . وأصل المسلحة قوم ذوو سلاح
(٢) الطول - بفتح الطاء - : عظيم الفضل ، أي من الواجب على الوالي إذا خصه الله بفضل
أن يزيده فضله قربان من العباد وعطفًا على الإخوان ، وليس من حقه أن يتغير (٣) لا أكرم
عنكم سرًّا إلا في الحرب فإنه خدعة . وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد حرباً ورى
بغيرها (٤) طواه عنه : لم يجعل له نصيباً فيه ، أي لا أضع مشورتكم في أمر إلا في حكم صرح
به الشرع في حد من الحدود ومثلاً لحكم الله الناقد دون مشورتكم (٥) دون الحد الذي قطع
به أن يكون لكم (٦) أن لا تتأخروا إذا دعوتكم

وَأَنْ تَخَوْضُوا النَّمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ^(١) . فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَىِّ مِنْ أَعْوَجَ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ ، وَلَا يَجِدُ فِيهَا عِنْدِي رُخْصَةً . فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ^(٢)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ عَلَى الْخُرَاجِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَىِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخُرَاجِ
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ^(٣) لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ
مَا يُحْرِزُهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفِّتُمْ بِسِيرٍ وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ . وَلَوْ لَمْ
يَكُنْ فِيهَا نَهْيُ اللَّهِ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي
ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .
وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ^(٤) وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَسُقْرَاءُ
الْأُمَّةِ . وَلَا تَحْسِمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ^(٥) ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ ،

(١) النمرات : الشدائد (٢) أى خذوا حكم من أمرائكم ، وأعطوهم من أنفسكم الحق الواجب عليكم وهو ما يصاح الله به أمركم (٣) من لم يحذر العاقبة التى يصير اليها لم يعمل عملا لنفسه بحفظها من سوء المصير (٤) الخزان - بضم فزاي مشددة - : جمع خازن . والولاية يخزنون أموال الرعية فى بيت المال لتنفق فى مصالحها (٥) لا تحسموا :

لا تقطعوا . والطلبة - بالكسر - : المطلوب

وَلَا تَبِعِينَ لِلنَّاسِ فِي الْخُرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا ^(١) وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ ، وَلَا تَمَسَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُمَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونُ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ^(٢) ، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرِّعِيَّةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً . وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ^(٣) ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا ^(٤) ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَّغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

(١) أى لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل أداء الخراج شيئاً من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لأعمالهم في الزرع والحمل مثلاً ، ولا تضربوهم لأجل الدراهم ، ولا تمسوا مال أحد من المصلين أى المسلمين أو المعاهدين بالصادرة ، إلا ما كان عادة للخارجين على الاسلام يصولون بها على أهلهم (٢) ادخر الشيء : استبقاه لا يبدل منه لوقت الحاجة . وضمن ادخره هنا معنى منع فعدها بنفسه لمفعولين ، أى لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة بدعوى تأخيرها لوقت الحاجة ، بل حاسبوا أنفسكم على أعمالها كل وقت . ومثل هذا يقال في المعطوفات (٣) وأبلوا أى أدوا ، يقال أبليته عنراً ، أى أدبته اليه (٤) يقال اصطنعت عنده ، أى طلبت منه أى يصنع لى شيئاً ، فالله سبحانه طلب منا أن نصنع له الشكر بطاعتنا له ورعاية حقوق عبادته وفاء بحق ماله علينا من النعمة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمْرَاءِ الْبِلَادِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ)
 أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَتْرِ (١)
 وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاءَ حَيَّةٌ فِي عِضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ
 فِيهَا فَرَسَخَانِ (٢) . وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيُدْفَعُ
 الْحَاجُ (٣) وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ .
 وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ . وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ
 أضعفهم وَلَا تَكُونُوا فَتَانِينَ (٤)

(وَمِنْ عَهْدِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُتِبَهُ لِلْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ لَمَّا
 وَوَلَّاهُ عَلَى مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا حِينَ أَضْطَرَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
 وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ وَأَجْمَعُ كُتِبَهُ لِلْمَحَاسِنِ)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ

(١) تفيء ، أى تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها في أى ظل من
 حائط المربض على قدر طولها ، وذلك حيث يكون ظل كل شىء مثله (٢) أى لانزوالها
 تصلون بهم العصر من نهاية وقت الظهر مادامت الشمس بيضاء حية لم تصفر ، وذلك
 في جزء من النهار يسع السير فرسخين . والضمير في فيها للمضو باعتبار كونه مدة
 (٣) يدفع الحاج ، أى يفيض من عرفات (٤) أى لا يكون الامام موجبا لفتنة المأمومين

فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَّلَاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ،
وَأَسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ
فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ
جُجُودِهَا وَإِصَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَإِنَّهُ
جَلَّ أَسْمُهُ قَدْ تَكْفَلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ

وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمْعَاتِ (١) ،
فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولٌ
قَبْلَكَ مِنْ عَدْلِ وَجُورٍ . وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا
كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ
تَقُولُ فِيهِمْ . وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ
عِبَادِهِ . فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ . فَاذْكُرْ
هُوَكَ ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ (٢) ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ

ونفرتهم من الصلاة بالتطويل (١) ويزعها أى يكفها عن مطامعها إذا جمحت عليه
فلم تنقد لقيائد العقل الصحيح والشرع الصريح (٢) شح : انحل بنفسك عن الوقوع
في غير الحلال ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب ، بل من الحرص عليها

مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشِيرُ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ
لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ . وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِبًا تَقْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ،
فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ
الزَّلَالُ^(١) ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَالُ ، وَيُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا^(٢)
فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ
عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ
مَنْ وَوَلَاكَ . وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ^(٣) وَأَبْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ
نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ^(٤) فَإِنَّهُ لَا يَدَى لَكَ بِنِقْمَتِهِ ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ
وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِمُقُوبَةٍ^(٥) ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى
بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً ، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَاطَاعَ^(٦) فَإِنَّ
ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ . وَإِذَا

أن تحمل على ما تكره إن كان ذلك في الحق ، فرب محبوب يعقب هلاكا ومكروه
يحمد عاقبة (١) يفرط : يسبق . والزلال : الخطأ (٢) يؤتى مبنى للمجهول نائب فاعله
على أيديهم . وأصله تأتي السيئات على أيديهم الخ (٣) استكفاك : طلب منك كفاية
أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم (٤) أراد بحرب الله مخالفة شريعته بالظلم والجور ،
ولا يدي لك بنقمة أي ليس لك يد أن تدفع نقمته ، أي لا طاقة لك بها (٥) بيجح :
كفرح لفظاً ومعنى . والبادرة : ما يبدر من الخدة عند الغضب في قول أو فعل .
والمندوحة : المتسع أي المخلص (٦) مؤمر : كعظيم أي مسلط . والإدغال : إدخال الفساد .
ومنهكة : مضعفة ، نهكة : أضعفه . والغير - بكسر ففتح - : حادثات الدهر بتبدل

أَحَدَتْ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبْهَةً^(١) فَانْظُرْ إِلَى عِظْمِ
مَلِكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ
ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ^(٢) ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ ، وَيَفِيءُ
إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ^(٣) وَالتَّشْبُهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ
يُذِكُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهَيِّئُ كُلَّ مُخْتَالٍ

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ
فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ^(٤) ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ
اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ^(٥) وَكَانَ لِلَّهِ
حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَفْسِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ
وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَّدِينَ
وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ

الدول . والاعتزاز بالسلطة تقرب منها أى تعرض للوقوع فيها (١) الأبهة- بضم الهمزة
وتشديد الباء مفتوحة - : العظمة والكبرياء . والخيلة - بفتح فكسر - : الخيلاء
والعجب (٢) الطمّاح - ككتاب - : النشوز والجاح . ويطا من أى يخفض منه .
والغرب - بفتح فسكون - : الخلة . ويفيء : يرجع اليك بما عزب أى غاب من عقلك
(٣) المساماة : المباراة فى السمو أى العلو (٤) من لك فيه هوى أى لك اليه ميل خاص
(٥) أدحض : أبطل . وحربا أى محاربا . وبنزع - كيضرب - أى يقلع عن ظلمه

وَلَيْكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ
 وَأَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ (١)،
 وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ
 عَلَى الْوَالِيِّ مَوْثِقَةً فِي الرِّخَاءِ، وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَمَةً
 لِلْإِنصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ (٢)، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ. وَأَبْطَأَ
 عُذْرًا عِنْدَ الْمَنعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ (٣)
 وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ (٤) وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ،
 فَلَدَيْكَ كُنْ صَفْوَكُ لَهُمْ وَمَمْلِكُ مَعَهُمْ

وَلَيْكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنُوهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبَهُمْ لِمَعَانِبِ
 النَّاسِ (٥)، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا بِالْوَالِيِّ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا (٦). فَلَا تَكْشِفَنَّ
 عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يُحْكِمُ عَلَى
 مَا غَابَ عَنْكَ. فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ

(١) يجحف أى يذهب برضى الخاصة فلا ينفع الثانى معه ، أمالو سخط الخاصة ورضى
 العامة فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر (٢) الإلحاف : الإلحاح والشدة فى السؤال
 (٣) من أهل الخاصة متعلق بأثقل وما بعده من أفعال التفضيل (٤) جماع الشىء
 -بالكسر-: جمعه أى جماعة الاسلام . والعامة خبر عمادوما بعده (٥) اشنوهم : أبغضهم .
 والأطلب للمعائب : الأشد طلباً لها (٦) ستر فعل ماض صلة من ، أى أحق الساترين

مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ^(١) . وَأَقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ
كُلِّ وَتْرٍ . وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِیحُ لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ
سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٍ وَإِنْ تَشَبَهَ بِالنَّاصِحِينَ

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ ^(٢) وَيَعِدُّكَ
الْفَقْرَ ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزِينُ لَكَ الشَّرَّ
بِالْجُورِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَارُ شَتَّى ^(٣) يَجْمَعُهُمْ سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ .
إِنْ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزَيْرًا وَمَنْ شَرَّ كَهُمْ فِي الْأَتَامِ
فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً ^(٤) فَإِنَّهُمْ أَغْرَابُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ ، وَأَنْتَ
وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ ^(٥) مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ
مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ ^(٦) مِمَّنْ لَمْ يَعْاوِنِ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى
إِثْمِهِ . أُولَئِكَ أَخْفُ عَلَيْكَ مَوْثُونَةٌ ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ ، وَأَخْنَى

لها بالستر (١) أى أحل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم . واقطع
عنك أسباب الأوتار أى العداوات بترك الاساءة إلى الرعية . والوتر - بالكسر - :
العداوة . وتغاب أى تغافل . والساعى هو النمام بمعائب الناس (٢) الفضل هنا الاحسان
بالبدل . ويعدك : يخوفك من الفقر لو بذات . والتسره - بالتحريك - : أشد الحرص
(٣) غرائز : طبائع متفرقة تجتمع فى سوء الظن بكرم الله وفضله (٤) بطانة الرجل
- بالكسر - : خاصته ، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته . والأثمة : جمع آثم ، فاعل
الاثم أى الذنب . والظلمة : جمع ظالم (٥) منهم متعلق بالخلف أو متعلق بواجد ، ومن
مستعملة فى المعنى الاسمى بمعنى بدل (٦) الآصار : جمع اصر بالكسر وهو الذنب والاثم

عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَأَقْلُ لِنَعِيرِكَ إِنْفَاءً^(١) فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِيَخْلُوا بِكَ
 وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لَيْسَ كُنْ أَمْثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمِرِّ الْحَقِّ لَكَ^(٢) ، وَأَقْلَمُهُمْ
 مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَقِمْ ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ
 حَيْثُ وَقَعَ^(٣) ، وَالصَّقِّ بِأَهْلِ الْوَزَعِ وَالصَّدَقِ ، ثُمَّ رَضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُقُوا^(٤)
 وَلَا يُبَجَّحُوا بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ
 وَتُذْنِبِي مِنَ الْعِزَّةِ

وَلَا يَكُونُ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ
 تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَدْرِييًّا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى
 الْإِسَاءَةِ . وَالزِّمُّ كُلُّهُ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ^(٥) . وَأَعْلَمَ أَنَّهُ آيَسٌ شَيْءٌ
 بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاجِعِ بَرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ^(٦) ، وَتَخْفِيفِهِ

وكذلك الأوزار (١) الالف - بالكسر - : الالفة والمحبة (٢) ليسكن أفضلهم
 لديك أكثرهم قولاً بالحق المر . ومرارة الحق : صعوبته على نفس الوالى (٣) واقعا
 حال مما كره الله ، أى لايساعدك على ما كره الله حال كونه نازلا من ميلك اليه أى
 منزلة ، أى وإن كان من أشد مرغوباتك (٤) رضهم ، أى عودهم على أن لايطرؤك
 أى يزيدوا فى مدحك ، ولايبججوك أى يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن
 فعلته . والزهو - بالفتح - : العجب وتدنى . أى تقرب من العزة أى الكبر (٥) فان
 المسىء أزم نفسه استحقاق العقاب ، والمحسن أزمها استحقاق الكرامة (٦) إذا أحسن
 الوالى إلى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له ، فان الاحسان قياد الانسان فيحسن ظنه
 بهم ، بخلاف مالو أساء اليهم فان الاساءة تحدث العداوة فى نفوسهم فينتهزون الفرصة

الْمَوْثِقَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرَكَ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ قَبْلَهُمْ^(١) .
 فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ
 حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا^(٢) ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ
 لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ . وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ
 عِنْدَهُ^(٣)

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا
 الْأَلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحَدِّثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي
 تِلْكَ السَّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَاهَا . وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا
 وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعَامَاءِ وَمُنَافَاةِ الْحُكَمَاءِ^(٤) فِي تَثْبِيْتِ مَا صَلَحَ
 عَلَيْهِ أَمْرٌ بِبِلَادِكَ وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ

وَأَعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غَيْرِي
 يَبْعُضُهَا عَنْ بَعْضٍ . فَيَنْهَا جُنُودُ اللَّهِ . وَمِنْهَا كُتَابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ^(٥) .

لعصيانه فيسوء ظنه بهم (١) قبلهم - بكسر ففتح - أي عندهم (٢) النصب
 بالتحريك - : التعب (٣) البلاء هنا : الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً ، وتفسير العبارة
 واضح ما قدمنا (٤) المنافاة : المحادثة (٥) كتاب - كرمان - : جمع كاتب . والسكتبة
 منهم عاملون للامة كالمحاسبين والمحررين في المعتاد من شؤون العامة ، كالخراج
 والمظالم ، ومنهم مختصون بالحاكم يفضى اليهم بأسراره ويوليهم النظر فيما يكتب لأوليائه

وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ . وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَالرُّفُقِ . وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ
وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذَّمَّةِ وَمُسَلِّمَةِ النَّاسِ . وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ .
وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللَّهُ
سَهْمَهُ^(١) ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ، وَسُبُلُ
الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمُخْرِجِ
اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ
فِيمَا يُصَلِّحُهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ^(٢) . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ
الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكَتَّابِ لِمَا
يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ^(٣) ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ
خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَائِهَا . وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي
الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ^(٤) ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ،

وأعدائه وما يقرر في شؤون حربه وسلمه مثلا (١) سهمه : نصيبه من الحق (٢) أى
يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها (٣) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف . والمعاهد:
العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شأن القضاة . وجع المنافع من حفظ
الأمن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال . والمؤمنون
هم الكتاب (٤) الضمير للتجار وذوى الصناعات ، أى أنهم قوام لمن قبلهم بسبب

وَيَكْفُونَهُمْ مِنْ التَّرَفِّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ
السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ^(١) .
وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَإِكْلٍ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ
يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةٍ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ
بِاللَّهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ
ثَقُلَ . فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِلَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ
جَيْبًا^(٢) ، وَأَفْضَلَهُمْ جِامًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ ،
وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْرِيَاءِ^(٣) . وَمِمَّنْ لَا يُبَيِّرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُهُ
الضَّمْفُ . ثُمَّ الصِّقُ بِذَوِي الْأَحْسَابِ^(٤) وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ
الْحُسْنَةِ . ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنْ
الْكَرِيمِ ، وَشَعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ . ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ

المرافق أى المنافع التى يجتمعون لأجلها ، ولها يقيمون الأسواق ويكفون سائر الطبقات
من الترفق أى التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات (١) رفدهم :
مساعدتهم وصلتهم (٢) جيب القميص : طوقه ، ويقال نقي الجيب أى طاهر الصدر
والقلب . والحلم : العقل (٣) ينبو : يشتدو يعلو عليهم ليكشف أيديهم عن ظلم الضعفاء
(٤) ثم الصق الح تبين للقبيل الذى يؤخذ منه الجند ويكون منه رؤساؤه وشرح
لأوصافهم . وجاع من الكرم : مجموع منه . وشعب - بضم ففتح - : جمع شعبة .

مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَّفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ ^(١) . وَلَا تَحْفِرَنَّ
لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ ^(٢) وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَدَلِ النَّصِيحَةِ لَكَ
وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَتْكَالًا عَلَىٰ جَسِيمِهَا
فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ . وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا
يَسْتَفْنُونَ عَنْهُ

وَلَيْكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ ^(٣) مَنْ وَأَسَاهُمْ فِي مَعْوَتِهِ ،
وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْمَعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ
أَهْلِيهِمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمَا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ . فَإِنَّ عَطْفَكَ
عَلَيْهِمْ ^(٤) يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ . وَإِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوَالِدَةِ أَسْتِقَامَةٌ
الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا

والعرف : المعروف (١) تفاقم الأمر : عظم أى لانعد شيئاً قويتهم به غاية في العظم
زائداً عما يستحقون ، فكل شئ قويتهم به واجب عليك اتيانه وهم مستحقون
لنيله (٢) أى لانعد شيئاً من نلطفك معهم حقيراً فتركه لحقارته ، بل كل تلطف وإن
قل فله موقع من قلوبهم (٣) آثر أى أفضل وأعلى منزلة ، فليكن أفضل رؤساء
الجند من واسبى الجند أى ساعدتهم بمعوتته لهم . وأفضل عليهم أى أفاض وجاهد من
جدته . والجدة - بكسر ففتح - : الغنى ، والمراد ما بيده من أرزاق الجند وما سلم
اليه من وظائف المجاهدين لا يقتر عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئاً مما فرض لهم ،
بل يجعل العطاء شاملاً لمن تركوهم في الديار . من خلوف الاهلين : جمع خلف - بفتح
فكون - من يبقى في الحى من النساء والعجزة بعد سفر الرجال (٤) عليهم أى على

بِسَلَامَةٍ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِيحُ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيPTَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ
 أُمُورِهِمْ^(١) . وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ .
 فَافْسَحَ فِي آمَالِهِمْ ، وَوَاصِلٍ فِي حُسْنِ الشَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى
 ذُؤُوبَ الْبِلَاءِ مِنْهُمْ^(٢) . فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ
 وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ أَعْرَفَ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ،
 وَلَا تُضِيفَنَّ بِلَاءَ أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ^(٣) ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ ،
 وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا
 ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْفِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا

وَأَرْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ^(٤) وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ
 مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ

الرؤساء (١) حيلة - بكسر الحاء - : من مصادر حاطه بمعنى حفضه وسامه ، أي
 بهما حفظتهم على ولاة أمورهم وحرصهم على بقائهم ، وأن لا يستنفرا دولتهم ولا يستبدوا
 انقطاع مدتهم ، بل يدون زمنهم قسراً بالبرزخ طراه (٢) ما منح الله من الأعمال الدنيوية
 لهم ، فتعيد ذلك بين الشجاع أي الحركة للأقدام ، ويعرفون أن كل أمر
 لا يفسد (٣) لا تنسب كل أمر إلى غيره ولا تقصر في الجزء دون ما يبلغ منكم
 في الجزء (٤) ضلع ثلاثاً كفتح : ضربه في ذلك ، والمراد بالمشكلة عليك

فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ « فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ
 كِتَابِهِ ^(١) ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُرْقَةِ ^(٢)
 ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ ^(٣) فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا
 تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ ، وَلَا تُعْجِكُهُ الْخُصُومُ ^(٤) ، وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ ، وَلَا
 يَحْضُرُ مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْخَلْقِ إِذَا عَرَفَهُ ^(٥) ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ ^(٦) ،
 وَلَا يَكْتَنِي بِأَذْنِي فَهَمَّ دُونَ أَقْصَاهُ ^(٧) ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ ^(٨) ،
 وَأَخَذَهُمْ بِالْحَجِيجِ ، وَأَقْلَبَهُمْ تَبْرُماً بِمِرْجَعَةِ الْخُصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى
 تَكْشُفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ . مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ
 إِطْرَافٌ ^(٩) وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَافٌ . وَأَوْلَيْكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ ^(١٠) ،

(١) محكم الكتاب : نفيه الصريح (٢) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه
 سنن اختلفت بها الآراء ، فاذا أخذت نخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف في نسبه اليه
 (٣) ثم اختر الخ انتقال من الكلام في الجند إلى الكلام في القضاة (٤) أمحكه جعله
 محكان أى عسر الخلق ، أو أغضبه أى لا يحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار
 على رأيه . والزلة - بالفتح - : السقطة في الخطأ (٥) حصر - كفرح - : ضاق صدره ،
 أى لا يضيق صدره من الرجوع إلى الخلق (٦) الاشراف على الشيء : الاطلاع عليه
 من فوق . فالطمع من سافلات الأمور من نظر اليه وهو في أعلى منزلة النزاهة لحقته
 وصمة النقيصة فما ظنك بمن هبط اليه وتناوله (٧) لا يكتنى في الحكم بما يبدوله بأول
 فهم وأقربه دون أن يأتي على أقصى الفهم بعد التأمل (٨) هذا وما بعده اتباع لأفضل
 رعيتك . والشبهات : مالا يتضح الحكم فيها بالنص ، فينبغي الوقوف على القضاء
 حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح . والتبرم الملل والضجر . وأصرمهم : أقطعهم للخصومة
 (٩) لا يزدهيه : لا يستخفه زيادة الثناء عليه (١٠) تعاهده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف .

وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدَلِ مَا يُزِيلُ عِدَّتَهُ^(١) وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ ، وَأَعْطَاهِ
 مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ^(٢) لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ
 اغْتِيَابَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ
 كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا
 ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا^(٣) ، وَلَا تُؤَلِّمِهِمْ مُحَابَاةً
 وَآثَرَةً ، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجُورِ وَالْخِيَانَةِ ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ
 التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدِيمِ فِي الْإِسْلَامِ^(٤)
 الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا ، وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ
 إِشْرَافًا ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ^(٥)
 فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ

وضمير فضائه لافضل الرعية الموصوف بالأوصاف السابقة (١) البذل : العطاء أى أوسع
 له حتى يكون ما يأخذه كافيا لمعيشة مثله وحفظ منزلته (٢) إذا رفعت منزلته عندك هابته
 الخاصة كما نهاه العامة فلا يجزؤ أحد على الوشاية به عندك خوفا منك وإجلالا لمن
 أجلته (٣) ولهم الأعمال بالامتحان لا محاباة أى اختصاصا وميلا منك لمعاونتهم . واثرة
 - بالتحريك - أى استبدادا بلا مشورة ، فانهما - أى المحاباة والاثرة - يجمعان
 الجور والخيانة (٤) توخ أى اطلب ونحر أهل التجربة الخ. والقدم - بالتحريك - :
 واحدة الأقدام ، أى الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون (٥) أسبغ عليه الرزق :
 أكمله وأوسع له فيه

مَا نَحْتُ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّوْا أَمَانَتَكَ^(١) .
 ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ ، وَأَبْعَثَ الْعَمِيُونَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ^(٢) ،
 فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودَةٌ لَهُمْ^(٣) عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ
 وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحَفَظُ مِنَ الْأَعْوَانِ ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ
 إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عَمِيُونَكَ^(٤) أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ
 شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِأَصَابِ مِنْ عَمَلِهِ ،
 ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ

وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخُرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ
 صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
 عِيَالٌ عَلَى الْخُرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلَيْسَ كُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ
 نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخُرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ . وَمَنْ
 طَلَبَ الْخُرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أُجْرِبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ
 إِلَّا قَلِيلًا ، فَإِنْ شَكُرُوا ثَقَلًا^(٥) أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرِبٍ أَوْ بَالَةً أَوْ إِسَالَةً

(١) نَصَرُوا فِي أَدَائِهَا أَوْ خَانُوا (٢) الْعَمِيُونَ : الرِّقَابَاءُ (٣) حَدُودَةٌ أَي سَوَاقِ
 لَهُمْ وَحِثٌ (٤) اجْتَمَعَتْ أَي انْتَفَقَتْ عَلَيْهَا أَخْبَارُ الرِّقَابَاءِ (٥) إِذَا شَكُرُوا نَقَلَ
 الْمَضْرُوبُ مِنْ مَالِ الْخُرَاجِ أَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ سَاوِيَةٌ بَزَرَعَهُمْ أَضْرَتْ بِشِمْرَانِهِ ، أَوْ انْقِطَاعَ
 شَرِبٍ بِالسُّكَّرِ أَي مَاءٍ فِي بِلَادٍ نَسَقَى بِالْأَنْهَارِ : أَوْ انْقِطَاعَ بَالَةٍ أَي مَا يَبِيلُ الْأَرْضَ مِنْ نَدَى

أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ
يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ . وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِهِ الْمَوْثُونَ عَنْهُمْ ،
فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَتَرْيِينِ وِلَايَتِكَ ، مَعَ
أَسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِيفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ^(١) مُعْتَمِدًا
فَضْلَ قُوَّتِهِمْ^(٢) بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَاعِكَ لَهُمْ وَالثَّمَّةَ مِنْهُمْ بِمَا
عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ . فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا
إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسِهِمْ بِهِ^(٣) ، فَإِنَّ
الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا
وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ^(٤) ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ
بِالْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ

ومطر فيما يسقى بالمطر ، أو إحالة أرض تكسر همزة إحالة ، أي تحويلها البذر إلى فساد
بالتعفن لما اغتمرها أي عمها من الفرق فصارت غمقة - كفرحة - أي غاب عليها
الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقا - ككتف - أي له رائحة خثة وفساد ،
ونقصت لذلك غلاتهم . أو أجحف العطش أي ذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم تنبت ،
فعليك عند الشكوى أن تخفف عنهم (١) التبجح : السرور بما يرى من حسن
عمله في العدل (٢) أي متخذنا زيادة قوتهم عماداً لك نستند إليه عند الحاجة ، وأنهم
يكونون سنداً بما ذخرت عندهم من إجماعك أي اراحتك لهم . والثقة منصوب بالعطف
على فضل (٣) طيبة - بكسر الطاء - مصدر طاب وهو علة لاحتمالوه أي لطيب أنفسهم
باحتماله ، فإن العمران مادام قائماً ونامياً فكل ما حلت أهله سهل عليهم أن يحتملوا ،
والاعواز الفقر والحاجة (٤) لتطلع أنفسهم إلى جمع المال إدخاراً لما بعد زمن الولاية

ثُمَّ أَنْظِرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ^(١) قَوْلٌ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَأَخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَايِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُودِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ^(٢) ، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأٍ ، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ الْغَفْلَةُ^(٣) عَنْ إِرَادِ مُكَاتَبَاتِ عَمَالِكَ عَلَيْكَ ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ وَفِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطَى مِنْكَ . وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا أَعْتَقَدَهُ لَكَ ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقِدَ عَلَيْكَ^(٤) ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلًا . ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارَكَ لِإِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ - اسْتِنَامَتِكَ^(٥) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرَّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ

إذا عزلوا (١) ثم انظر الخ انتقال من الكلام في أهل الخراج إلى الكلام في الكتاب جمع كاتب (٢) باجمعهم متعلق باخصص ، أى ما يكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد للأعداء وما يشبه ذلك من أسرارك فأخصه بمن فاق غيره في جميع الأخلاق الصالحة . ولا تبطره أى لا تطغيه الكرامة فيجراً على مخالفتك في حضور ملاء وجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلتك منهم (٣) لانكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك ، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب ، بل يكون من النباهة والخذق بحيث لا يفوته شيء من ذلك (٤) أى يكون خبيراً بطرق المعاملات بحيث إذا عقد لك عقداً في أى نوع منها لا يكون ضعيفاً ، بل يكون محكماً جزيل الفائدة لك ، وإذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد (٥) الفراسة - بالكسر - : قوة الظن وحسن النظر في الأمور . والاستنامة :

الْوَلَاةِ بِتَصْنُوعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ^(١) ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ
وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ اخْتَبِرْتَهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَأَعْمِدْ
لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا ، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَهًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ
دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِعَمَلٍ وَلِإِتِّمَاتِ أَمْرِهِ ، وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ
أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ^(٢) لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا يَتَشَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا
وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَبْتَ عَنْهُ أَلْزَمْتَهُ^(٣)

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ^(٤) وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : الْمُقِيمِ
مِنْهُمْ ، وَالْمُضْطَرَّبِ بِمَالِهِ^(٥) ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ
وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ ، وَجُلَابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ،
وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمُّ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا^(٦) ، وَلَا يَجْتَرِئُونَ

السكون والثقة ، أى لا يكون انتخاب الكتاب تابعا لميلك الخاص (١) يتعرفون
للفراسات أى يتوسلون اليها لتعرفهم (٢) أى اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر
الأعمال رئيسا من الكتاب مقتدرا على ضبطها ، لا يقهره عظيم تلك الأعمال ولا يخرج
عن ضبطه كثيرها (٣) إذا تغايبت أى تغافلت عن عيب فى كتابك كان ذلك العيب
لاصقا بك (٤) ثم استوص ، انتقال من الكلام فى الكتاب إلى الكلام فى التجار
والصناع (٥) المتردد بامواله بين البلدان . والمترفق : المتكسب . والمرافق تقدم تفسيرها
بالمنافع . وحقيقتها - وهى المراد هنا - : ما به يتم الانتفاع كالآنية والأدوات وما يشبه
ذلك (٦) أى ويحبونها من أمكنة بحيث لا يمكن النشام الناس واجتماعهم فى مواضع

عَلَيْهَا . فَإِنَّهُمْ سَلِمَ لَا تُخَافُ بَأْنِقَتَهُ^(١) ، وَصَلِحُ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ .
 وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَأَعْلَمَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ
 فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا وَشُحًّا قَبِيحًا^(٢) ؛ وَأَحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا
 فِي الْبِيَعَاتِ ، وَذَلِكَ بَابُ مَضْرُوعَةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ . فَامْنَعْ مِنَ
 الْإِحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ ، وَلَيْكُنِ الْبَيْعُ
 بَيْعًا سَمَحًا ، بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ
 وَالْمُبْتَاعِ^(٣) . فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ^(٤) فَتَكَلَّلَ بِهِ ، وَعَاقِبَ
 فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ . ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ
 وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى^(٥) ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ
 الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا^(٦) . وَأَحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ،

تلك المرافق من تلك الأمانة (١) فانهم : علة لاستوص وأوص . والباثقة : الداهية .
 والتجار والصناع مسالمون لا تخشى منهم داهية العصيان (٢) الضيق : عسر المعاملة .
 والشح : البخل . والاحتكار : حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمعون به
 إلا بأمان فاحشة (٣) المبتاع : المشتري (٤) قارف أى خالط . والحكرة - بالضم - :
 الاحتكار ، فن أتى عمل الاحتكار بعد النهي عنه فنكل به ، أى أوقع به النكال
 والعذاب عقوبة له لكن من غير اسراف في العقوبة ، ولا تجاوز عن حد العدل فيها
 (٥) البؤسى - بضم أوله - : شدة الفقر . والزمنى - بفتح أوله - : جمع زمن وهو
 المصاب بالزمانة بفتح الزاى أى العاهة ، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب
 (٦) القانع : السائل من قنع كنع أى سأل وخضع وذل . وقد تبدل القاف كافا فيقال
 كنع . والمعتر - بتشديد الراء - : المتعرض للعطاء بلا سؤال . واستحفظك : طلب

وَأَجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِّنْ يَدِّ مَالِكَ وَقِسْمًا مِّنْ غَلَّتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ
 فِي كُلِّ بَلَدٍ^(١) ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَذْنَى . وَكُلُّ قَدٍ
 أَسْتُرِعِيَتْ حَقَّهُ فَلَا يَشْفَعُكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ^(٢) ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ بِتَضْيِيعِكَ
 النَّافِيَةَ^(٣) لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ^(٤) ، وَلَا
 تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ ، وَتَفْقَدَ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ يَمَّنْ تَقْتَحِمُهُ
 الْعَيُونُ^(٥) وَتَحْقِرُهُ الرَّجَالُ ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ نِقَّتَكَ^(٦) مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ
 وَالتَّوَاضِعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ
 يَوْمَ تَلْقَاهُ^(٧) ، فَإِنَّ هُوَ لَأَمِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَخْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ
 غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ . وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَسْمِ^(٨)
 وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ،
 وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ وَأَلْحَقُ كُلَّهُ ثَقِيلٌ . وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ
 طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ

منك حفظه (١) صوافي الاسلام جمع صافية وهي ارض الغنيمة . وغلاتها : ثمراتها
 (٢) طغيان بالنعمة (٣) النافه : القليل لانعذر بتضييعه إذا أحكمت وأنقنت الكثير
 المهم (٤) لانشخاص أى لانصرف همك أى اهنامك عن ملاحظة شؤونهم . وصعر
 خده : أماله إعجابا وكبرا (٥) تقتحمه العين : نكره أن تنظر إليه احتقاراً (٦) فرغ
 أى اجعل للبحث عنهم أشخاصا يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم ،
 يخافون الله ويتواضعون لعظمته ، لا يأتفون من تعرف حال الفقراء ايرفعوها اليك
 (٧) بالاعذار إلى الله أى بما يقدم لك عنراً عنده (٨) الأيتام . وذوو الرقة في السن :

وَأَجْعَلْ لِدَوَىٰ الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا^(١) تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ،
وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ
جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ^(٢) مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ ، حَتَّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمَهُمْ
غَيْرَ مُتَتَعِّبٍ^(٣) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي
غَيْرِ مَوْطِنٍ^(٤) : « لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ^(٥) لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ
الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّبٍ » . ثُمَّ أَحْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ^(٦) ، وَنَحَّ عَنْكَ
الضِّيْقَ وَالْأَنْفَ^(٧) يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ ، وَيُوجِبُ
لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا^(٨) ، وَأَمْنَعُ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ .
ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا . مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا
يَعْبَىٰ عَنْهُ كُتَابُكَ^(٩) . وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ

المنقدمون فيه (١) لذوى الحاجات أى المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في
مظلهم (٢) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ . والأحراس : جمع حرس
- بالتحريك - من يحرس الحاكم من وصول المكروه . والشرط - بضم ففتح - :
طائفة من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون الآن بالضابطة ، واحده شرطة بضم فسكون
(٣) التمتع في الكلام : التردد فيه من عجز أوعى ، والمراد غير خائف ، تعبيراً بالالزام
(٤) أى في مواطن كثيرة (٥) التقديس : التطهير أى لا يظهر الله أمة الخ (٦) الخرق
- بالضم - : العنف ضد الرفق . والى - بالكسر - : العجز عن النطق ، أى لا تضجر
من هذا ولا تغضب لذلك (٧) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق . والأنف - محركة - :
الاستنكاف والاستكبار . وأكناف الرحمة : أطرافها (٨) سهلاً لا تخشنه باستكثاره
والمن به ، وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عنبر (٩) يعبى : يعجز

مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ^(١) . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ
لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ ، وَأَجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ
الْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ^(٢) وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّحْتَ
فِيهَا النِّيَّةَ وَسَلِمْتَ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةً فَرَايَضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ
خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى
اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ^(٣) بِالْغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا
أَقَمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضَيِّعًا^(٤) ، فَإِنَّ فِي
النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ
أَضْعَفِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا »

وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ أَحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ أَحْتِجَابَ الْوَلَاةِ
عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ ، وَقِيلَ عِلْمٌ بِالْأُمُورِ . وَالْإِحْتِجَابُ مِنْهُمْ

(١) حرج يخرج - من باب تعب - ضاق . والأعوان نضيق صدورهم بتعجيل الحاجات
ويحبون الماطلة في قضائها استجلاباً بالمنفعة أو اظهاراً للجبروت (٢) أجزؤها: أعظمها (٣) غير
مثلوم أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء . وبالغآحال بعد الأحوال السابقة،
أي وان بلغ من انعاب بدنك أي مبلغ (٤) التنفير بالنطويل ، والتنضيع بالنقص في

يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا أُحْتَجَبُوا دُونَهُ ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ
 الصَّغِيرُ ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ، وَإِنَّمَا
 الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ
 عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ ^(١) تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا
 أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرٌ وَسَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيمَ
 أُحْتَجَبُكَ ^(٢) مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٌ تُسَدِّيه ، أَوْ مُبْتَلَى
 بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنِ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَدْلِكَ ^(٣) ،
 مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شِكَاةٍ
 مَظْلَمَةٍ ^(٤) ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبَطَانَةً فِيهِمْ أُسْتَنْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقِلَّةٌ إِنْصَافٍ
 فِي مُعَامَلَةٍ ، فَاحْسِمِ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ ^(٥) . وَلَا
 تَقْطَعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً ^(٦) . وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي

الأركان ، والمطلوب النوسط (١) سمات : جمع سمة - بكسر ففتح - العلامة ، أى ليس
 للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصديق من الكذب ؛ وإنما يعرف ذلك بالامتتحان ،
 ولا يكون إلا بالمحافظة (٢) فلائى سبب تحتجب عن الناس فى أداء حقهم أو فى عمل
 تمنحه إياهم (٣) البذل : العطاء ، فإن قنط الناس من قضاء مطالبهم منك أسرعوا
 إلى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب (٤) شكاة - بالفتح - : شكاية (٥) فاحسِمِ أى
 اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم ، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم
 ومنعهم من التصرف فى شؤون العامة (٦) الاقطاع : المنحة من الأرض . والقطيعة

أَعْتَقَادٍ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرِبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ يَحْمِلُونَ
مَوْثِقَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ^(١) ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَأُلْزِمَ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ صَابِرًا
مُحْتَسِبًا ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَأُبْتِغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا
يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ^(٢)

وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُدْرِكَ ، وَأَعْدِلْ عَنْكَ
ظُنُوبَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ^(٣) ، وَرِفْقًا
بِرَعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ
وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ

المنوح منها : والحامة - كالطامة - : الخاصة والقرابة . والاعتقاد : الامتلاك
والعقدة - بالضم - : الضيعة . واعتقاد الضيعة : اقتناؤها . وإذا اقتنوا ضيعة فربما
أضروا بمن يليها أي يقرب منها من الناس في شرب بالسكر وهو النصيب في الماء
(١) مهنؤه : منفعته الهنيئة (٢) المغبة - كحبة - : العاقبة . والزام الحق لمن لزمهم
وإن ثقل على الوالي وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ونيل السعادة
في الآخرة (٣) وإن فعلت فعلا ظنت الرعية أن فيه حيفا أي ظالما فأصح رأي ابرز
لهم وبين عدرك فه ، وعدل عنه كذا : نجاه عنه . والاصحار : الظهور ، من أصحرا إذا
برز في الصحراء . ورياضة : تعويداً لنفسك على العدل . والاعذار : تقديم العذر أو ابداءه

دَعَا لِحُنُودِكَ^(١) وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ . وَلَكِنَّ الْحَذَرَ
كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلَاحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارِبٌ لِيَتَفَقَّلَ^(٢) ،
فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَأَتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بِيَدِكَ وَيَيْنَ
عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً^(٣) فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ ، وَأَزْعَ ذِمَّتَكَ
بِالْأَمَانَةِ ، وَأَجْعَلْ نَفْسَكَ جَنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ^(٤) فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ
اللَّهِ شَيْءٌ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفْرِيقِ أَهْوَاءِهِمْ وَتَشْتِتِ آرَائِهِمْ
مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْمُؤُودِ^(٥) . وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ
الْمُسْلِمِينَ^(٦) لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ^(٧) . فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ،
وَلَا تَحْيِسَنَّ بِعَهْدِكَ^(٨) ، وَلَا تَخْتَلِنَنَّ عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِي عَلَى اللَّهِ إِلَّا

(١) الدعوة - محرّكة - : الراحة (٢) قارب أى تقرب منك بالصلح ليلقى عليك
غفلة عنه فيغدرك فيها (٣) أصل معنى الذمة وجدان مودع في جبلة الانسان ينفهه
لرعاية حق ذوى الحقوق عليه ، ويدفعه لأداء مايجب عليه منها ، ثم أطلقت على معنى
العهد . وجعل العهد لباسا لمشاہتة له في الوقاية من الضرر . وحاطه : حفظه (٤) الجنة
- بالضم - : الوقاية أى حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك (٥) الناس مبتدأ وأشد
خبر والجللة خبر ليس ، يعنى أن الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله أشد
من اجتماعهم على تعظيم الوفاء باليهود مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم ، حتى ان
المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى أن ياتزمه المسلمون (٦) أى حال كونهم دون
المسلمين في الأخلاق والعقائد (٧) لأنهم وجدوا عواقب الغدر و بيلة أى مهلكة ، وما
والفعل بعدها في تأويل مصدر ، أى استيألمهم (٨) تناس بعهدہ : خان ونقضه . واختل :
الخداع

جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ^(١)
 وَحَرِيْمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ ^(٢) . فَلَا إِدْغَالَ
 وَلَا مُدَالَسَةَ ^(٣) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ . وَلَا تَعْقِدَ عَقْدًا تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ ^(٤) ،
 وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ
 أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى
 ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ وَأَنْ
 تُحِيْطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ ^(٥) فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ
 إِيَّاكَ وَالْذَّمَّاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ
 وَلَا أَعْظَمَ لِتَبَعَةٍ وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَأَنْتِقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الذَّمَّاءِ

(١) الأمان : الأمان . وأفضاه هنا بمعنى أمشاه ، وأصله المزيد ، من فضا فضا
 من باب قعد أي اتسع ، فالرباعي بمعنى وسعه ، والسعة مجازية يراد بها الإفشاء والانتشار .
 والحريم ما حرم عليك أن تمسه . والمنعة - بالتحريك - : ما تمنع به من القوة
 (٢) يستفيضون أي يفزعون إليه بسرعة (٣) الإدغال : الإفساد . والمدالسة : الحياة
 (٤) العلل : جمع علة وهي في العقد والكلام بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوّله إلى
 غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته ، ولحن القول ما يقبل
 التوجيه كالتورية والتعريض ، فلا تعلق بهذا المعاهد لك وطاب شينا لا يوافق
 ما أكدته وأخذت عليه الميثاق فلا تعول عليه ، وكذلك لو رأيت ثقلا من التزام
 العهد فلا تمسك إلى لحن القول لتملص منه ، فخذ بأصريح الوجوه لك وعليك
 (٥) وأن تحيط : عطف على تبعة ، أي وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه
 في الوفاء الذي غدرته ويأخذ الطلب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخاص منه ، ويصعب

بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيٌّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا
 مِنْ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَا تُقَوِّنَنَّ سُلْطَانَكَ بِسِفْكَ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ
 ذَلِكَ مِمَّا يُضَعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا
 عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ^(١) . وَإِنْ أُبْتَلِيتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ
 عَلَيْكَ سَوْطُكَ^(٢) أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا
 مَقْتَلَةٌ فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ
 الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ^(٣)
 فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ
 إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ

عليك أن تسأل الله أن يقبلك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا أو آخرة بعدما تجرأت
 على عهده بالنقض (١) القود - بالتحريك - : الفصاح . وإضافته للبدن لأنه يقع
 عليه (٢) أفرط عليك : عجل بمالم تكن تريده . أردت تأديبا فأعقب قتلا . وقوله
 فان في الوكزة نعليل لأفرط . والوكزة - بفتح فسكون - : الضربة بجمع الكف -
 بضم الجيم - أي قبضته ، وهي المعروفة بالكلمة . وقوله فلا تطمحن أي لا يرتفعن
 بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية اليهم في القتل الخطأ : جواب الشرط (٣) الاطراء :
 المبالغة في الثناء . والفرصة - بالضم - : حادث يمكنك لو سعت من الوصول لمقصدك .
 والعجب في الانسان من أشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده ، وهو محق الاحسان

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ^(١)
 أَوْ أَنْ تَعِدَّهُمْ فَتُبْعَ مَوْعِدِكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ،
 وَالتَّزِيدَ يَذْهَبُ بِبُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٢)،
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ »

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَبَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسْقُطَ فِيهَا عِنْدَ
 إِمْكَانِهَا^(٣)، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ^(٤)، أَوْ الْوَهْنَ عِنْدَ إِذَا
 اسْتَوْضَحَتْ. فَضَعَ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقَعَ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ
 وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِثْنَاءَ بِمَا أَلْفَسَ فِيهِ أُسُوءَ^(٥) وَالتَّغَايِبَ عَمَّا يُعْنَى بِهِ
 مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنَكَّشِفُ
 عَنْكَ أَعْطِيَةَ الْأُمُورِ وَيَنْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. أَمْلِكُ حِمِيَةَ أَنْفِكَ^(٦)،

بما يتبعه من الغرور والتعالى بالفعل على من وصل إليه أثره (١) التزيد - كالتقيد - :
 اظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار (٢) المقت : البغض والسخط
 (٣) التسقط : من قولهم تسقط في الخبر ينسقط إذا أخذه قليلا قليلا ، يريد به هنا
 التهاون . وفي نسخة التساقط - بمد السين - من ساقط الفرس عدود إذا جاء مسترخيا
 (٤) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها . واللجاجة : الاصرار على منازعة الأمر
 لئتم على عسر فيه . والوهن : الضعف (٥) احذر أن تخص نفسك بشيء تزيد به
 عن الناس وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة . والتغاييب : التغافل . وما يعنى
 به مبنى له مجهول أى يهتم به (٦) يقال فلان حى الأنف إذا كان أيبا يأنف الضيم ،
 أى املك نفسك عند الغضب . والسورة - بفتح السين وسكون الواو - : الحدة .

وَسَوْرَةَ حَدِّكَ ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ . وَأَحْتَرِسُ مِنْ كُلِّ
ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ ^(١) وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ
الْإِخْتِيَارَ ، وَلَنْ تُحْكِمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ
الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ
عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَوْ فَرِيضَةٍ
فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَهُ مِمَّا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا ^(٢) ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ
فِي اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَأَسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنْ الْحُجَّةِ
لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا .
وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ^(٣)
أَنْ يُوقِّفَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ
وَأِلَى خَلْقِهِ ^(٤) ، مَعَ حُسْنِ الشَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ، وَتَمَامِ

والحد - بالفتح - : البأس ، والغرب - بفتح فسكون - : الحد ، تشبيهاً له بحد
السيف ونحوه (١) البادرة : ما يبدر من اللسان عند الغضب من سلب ونحوه . وإطلاق
اللسان يزيد الغضب انتقاداً والسكوت يطفىء من لبه (٢) ضمير فيها يعود الى جميع
ما تقدم ، أى تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل ، واحذر التأويل حسب
لهوى (٣) على متعلقة بقدره (٤) يريد من العذر الواضح العدل ، فانه عذر لك عند
من قضيت عليه ، وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمة من منفعة

النُّعْمَةَ وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ^(١) ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّمَادَةِ وَالشَّهَادَةِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَلْحَةَ وَأَزْبِيرِ
ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ فِي كِتَابِ الْمُقَدَّمَاتِ
فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

أَمَا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا - وَإِنْ كُنْتُمَا - أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي ،
وَلَمْ أَبِيعَهُمْ حَتَّى يَابِعُونِي ، وَإِنَّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ، وَإِنَّ الْعَامَّةَ
لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ وَلَا لِعِرْضٍ حَاضِرٍ^(٢) ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي
طَائِعِينَ فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهِينَ
فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ^(٣) بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا
الْمَعْصِيَةَ ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ .
وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ^(٤) كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا
مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ

(١) أى زيادة الكرامة أضعافا (٢) العرض - بفتح فسكون ، أو بالتحريك -
هو التاع ، وما سوى التقدين من المال ، أى ولا لطمع فى مال حاضر . وفى نسخة
ولاحرص حاضر (٣) السبيل : الحجة (٤) الأمر هو خلافه

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيَّنِّي وَبَيَّنَّكُمْ مَا مِنْ تَخَلَّفَ عَنِّي
 وَعَنْكُمْ مَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرِي بِقَدْرِ مَا أَحْتَمَلُ^(١) .
 فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنِ رَأْيِكُمَا فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يَجْتَمِعَ الْعَارُ وَالنَّارُ . وَالسَّلَامُ^(٢)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا^(١) ، وَأَبْتَلِي فِيهَا
 أَهْلَهَا لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا
 أُمِرْنَا ، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلِيَ بِهَا ، وَقَدْ أُبْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَأُبْتَلَاكَ بِي
 فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ^(٢)
 فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي^(٣)
 وَأَلْبَ عَالِكُمْ جَاهِلِكُمْ ، وَقَائِكُمْ قَاعِدِكُمْ . فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ .

(١) أى نرجع فى الحكم لمن تقاعد عن نصرى ونصر كما من أهل المدينة، فان حكموا قبلنا
 حكمهم، ثم ألزمت الشريعة كل واحدنا بقدر مداخلته فى قتل عثمان (٢) قوله من قبل أن
 يجتمع متعلق بفعل محذوف أى ارجعنا من قبل الخ (٣) وهو الآخرة (٤) فعدوت أى وثبتت.
 وتأويل القرآن : صرف قوله تعالى . « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص * ولكم
 فى القصاص حياة » وتحويله إلى غير معناه حيث أقنع أهل الشام أن هذا النص
 ينحول معاوية الحق فى الطلب بدم عثمان من أمير المؤمنين (٥) أى أنك وأهل الشام
 عصبتهم أى ربطتم دم عثمان بى وألزمتهمونى ثأره . وألب - بفتح الهمزة وتشديد اللام.
 أى حرص . قالوا يريد بالعالم أبا هريرة رضى الله عنه ، وبالقائم عمرو بن العاص

وَنَارِيعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ^(١) . وَأَصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا
 وَطَرِيقُكَ . وَأَحْذَرُ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ^(٢)
 وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ ، فَإِنِّي أُولَى لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ غَيْرَ فَاجِرَةٍ^(٣) لَنْ جَمَعْتَنِي
 وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَفْدَارِ لَا أُرَالُ بِبَاحَتِكَ « حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ
 خَيْرُ الْحَاكِمِينَ »

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا شُرَيْحَ بْنَ هَانِي
 لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ)

أَتَى اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفَّ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ
 وَلَا تَأْمَنَهَا عَلَى حَالٍ . وَأَعْلِمَ أَنَّكَ إِذَا لَمْ تَرُدَّعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ
 مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ سَمَتَ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ^(٤) ، فَكُنْ
 لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا وَلِنِزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِیْظَةِ وَاقِمًا قَامِعًا^(٥)

(١) القياد - بالكسر - : الزمام . ونازعه القياد إذا لم يسترسل معه (٢) القارعة :
 البلية والمصيبة تمس الأصل أي تصيبه فتقلعه . والدابر هو الآخر ، ويقال للأصل أيضا ،
 أي لا تبق لك أصلا ولا فرعا (٣) أولى أي أحلف بالله حلفه غير حاشة . والباحة :
 كالساحة وزنا ومعنى (٤) سمت أي ارتفعت . والأهواء : جمع هوى وهو الميل مع
 الشهوة حيث مات (٥) النزوة من نزا ينزو نزوا أي وثب . والحفيظة : الغضب .

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ

عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا^(١) إِمَامًا ظَالِمًا وَإِمَامًا مَظْلُومًا ، وَإِمَامًا
بَاطِلًا وَإِمَامًا بَغِيًّا عَلَيْهِ ، وَإِنِّي إِذْ كَرُّهُ اللَّهُ مِنْ بَلَّغِهِ كِتَابِي هَذَا^(٢) لَمَّا نَفَرَ
إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ إِلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ

يَقْتَصُّ فِيهِ مَا جَرَى يَدُهُ وَبَيْنَ أَهْلِ صِفِّينَ)

وَكَانَ بَدَأَ أَمْرَنَا أَنَا التَّقِيَّةَ وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا
وَاحِدٌ^(٣) وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعَوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ . لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا . الْأَمْرُ
وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ، فَقُلْنَا نَعَالُوا أُنْدَاوِ مَا لَا

ووقفه فهو واقم أى قهره . وفعه : رده وكسره (١) الحى : موطن القبيلة أو منزلها
(٢) من بلغه مفعول إذ كر . وقوله لما نفر إلى أن كانت مشددة فلما بمعنى إلا ، وإن
كانت مخففة فهى زائدة ، واللام للتأكيد . واستعتبني طلب منى العتبى أى الرضاء ،
أى طلب منى أن أرضيه بالخروج عن اساءتى (٣) والظاهر الخ الواو للحال أى كان
التقاؤنا فى حال يظهر فيها أننا متحدون فى العقيدة لا اختلاف بيننا إلا فى دم عثمان .
ولا نستزيدهم أى لا نطلب منهم زيادة فى الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين . وقوله الأمر

يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِظْفَاءِ النَّارَةِ^(١) وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ
وَيَسْتَجْمِعَ ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيهِ
بِالْمُكَابَرَةِ ، فَأَبْوَأَ حَتَّى جَنَحَتْ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحَمِسَتْ .
فَلَمَّا ضَرَسْنَا وَإِيَّاهُمْ^(٢) ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ
إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا
طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ
تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى
فَهُوَ الرَّا كِسُ^(٣) الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قَطِيبَةَ صَاحِبِ حُلْوَانَ^(٤))
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ^(٥) مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنْ

واحد : جملة مستأنفة لبيان الاتحاد في كل شيء إلا دم عثمان (١) النائرة : اسم فاعل
من نارت الفتنة تنور إذا انتشرت . والنائرة أيضا العداوة والشحناء . والمكابرة :
المعاندة ، أي دعاهم للصلح حتى يسكن الاضطراب ثم يوفيهم طلبهم فأبوا إلا الاصرار
على دعواهم . وجنحت الحرب : مالت أي مال رجالها لايقادها . ورَكَدَتْ : استقرت .
ونبتت . ووقدت - كوقعت - أي انقادت والتهمت . وحس - كفرح - : اشتد وصلب
(٢) ضرسنا : عضتنا بأضراسها (٣) الرا كس : الناكت الذي قلب عهده ونكته .
والرا كس أيضا النور الذي يكون في وسط البيدر حين يمداس والثيران حوالبه ،
وهو برنكس أي يدور مكانه ، واران على قلبه : غطى (٤) اباله من ابالات فارس
(٥) اختلاف الهوى : جريانه مع الأغراض النفسية حيث تذهب ، ووحدة الهوى :

الْعَدْلِ . فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ
عَوْضٌ مِنَ الْعَدْلِ . فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ^(١) ، وَأَبْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا
أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاجِيًا ثَوَابَهُ وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ

وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ
فَرَعْتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢) . وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا .
وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ وَالِاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ^(٣) ،
فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ . وَالسَّلَامُ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعُمَّالِ الَّذِينَ يَطَّأُ الْجَيْشُ عَمَلَهُمْ^(٤))
مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَابَةٍ
أَخْرَاجِ وَعُمَالِ الْبِلَادِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ

توجهه إلى أمر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصيب حكمها (١) أي مالا
تستحسن مثله لو صدر من غيرك (٢) الفراغ الذي يعقب حسرة يوم القيامة هو خلو
الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة ، فعلى الانسان أن يكون عاملا دائما فيما ينفع
أتمه ويصلح رعيته. إن كان راعيا (٣) الاحتساب على الرعية : مراقبة أعمالها وتقويم
ما اعوج منها واصلاح ما فسد ، والأجر الذي يصل اليه العامل من الله والكرامة التي
ينالها من الخليفة هما أفضل وأعظم من الصلاح الذي يصل إلى الرعية بسببه (٤) أي
بمر باراضهم

أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّدَى ^(١). وَأَنَا
 أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ ^(٢) إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ
 لَا يَحِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِيعِهِ . فَتَكَلُّوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ
 ظُلْمِهِمْ ^(٣) . وَكَفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادِّهِمْ وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ . فِيمَا
 اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ ^(٤) . وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ ^(٥) فَادْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ . وَمَا
 عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وَلَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي فَأَنَا
 أَغْيَرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النُّخَعِيِّ
 وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هَيْتِ يُنْكَرُ عَلَيْهِ تَرْكُهُ دَفْعَ مَنْ يَجْتَازُ بِهِ
 مِنْ جَيْشِ الْعَدُوِّ طَالِبًا الْفَارَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِّيَ ^(٦) لَعَجْزُهُ حَاضِرُهُ

(١) الشدى : الشر (٢) معرة الجيش : أذاه . والامام يتبرأ منها لأنها
 من غير رضاه . وجوعه - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع ، يستثنى حالة الجوع
 المهلك فان للجيش فيها حقاً أن يتناول سدرمقه (٣) نسكوا أى أوقعوا السكال والعقاب
 بمن تناول شيئاً من أموال الناس غير مضطر . وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم ،
 وتسجية الجزاء ظلماً نوع من المشاكلة (٤) الذى استثناه هو حالة الاضطرار (٥) أى
 اتى موجود فيه لما عجزتم عن دفعه فردوه إلى أ كفكم ضره وشره (٦) تضييع
 الانسان الشأن الذى تولى حفظه وتجشمه الأمر الذى لم يطلب منه وكفاه الغير نقله

وَرَأَى مُتَبَّرٌ . وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا^(١) وَتَعْطِيكَ
 مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلِيِّنَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لِرَأْيِ
 شِعَاعٍ . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ ،
 غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ^(٢) ، وَلَا مَهَيْبِ الْجَانِبِ ، وَلَا سَادٍ ثُغْرَةَ^(٣) ، وَلَا
 كَاسِرِ شَوْكَةٍ ، وَلَا مُغْنٍ عَنِ أَهْلِ مِصْرِهِ^(٤) ، وَلَا مُجْزٍ عَنِ أَمِيرِهِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى أَهْلِ مِصْرَ مَعَ مَالِكِ الْأَشْتَرِ لَمَّا وُلَّاهُ إِمَارَتَهَا

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَذِيرًا
 لِلْعَالَمِينَ وَمُهَيْمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ^(٥) ، فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ
 الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْتَقَى فِي رُوعِي^(٥)

عجز عن القيام بما تولاه ، ورأى متبر - كعظم - من نبره تنبيرا إذا أهلكه ،
 أى هالك صاحبه (١) قرقيسيا - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات .
 والمسالخ - جمع مسلحة - : مواضع الحامية على الحدود . ورأى شعاع - كسحاب -
 أى متفرق ، أما رأى المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالخ ومنع العدو من دخول
 البلاد (٢) المنكب - كسجد - : مجتمع الكتف والعضد . وشدته كناية عن القوة
 والمنعة . والثغرة : الفرجة يدخل منها العدو (٣) أغنى عنه : ناب منابه ، وقائد المسالخ
 ينبغى أن ينوب عن أهل المصر في كفايتهم غارة عدوهم . وأجزى عنه : قام مقامه
 وكفى عنه (٤) المهيمن : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين (٥) الروع
 - بصم الرء - : القلب أو موضع الروع منه - بفتح الرء - أى الفزع ، أى ما كان

وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ يُنْحَوُهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ، فَمَا رَاعِنِي إِلَّا
أَنْثِيَالَ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ^(١) يُبَايِعُونَهُ ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي^(٢) حَتَّى رَأَيْتُ
رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ
ثَلَمًا^(٣) أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قَوْتِ وَلَايَتِكُمْ
الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ،
أَوْ كَمَا يَتَّقَشَعُ السَّحَابُ ، فَهَضَمْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ
وَزَهَقَ ، وَأَطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَه

يقذف في قلبي هذا الخطر وهو أن العرب تزعج أي تنقل هذا الأمر أي الخلافة عن
آل بيت النبي عموماً ، ولأنهم ينحونه أي يبعدونه عنى خصوصاً (١) راعني : أفرغني .
وانثيال الناس : انصبابهم (٢) كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم حتى رأيت
الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما أمر الله واهملهم
حدوده وعدوهم عن شريعته ، يريد بهم عمال عثمان وولاته على البلاد ، ومحق الدين :
محوه وإزالته (٣) ثلماً أي خرقاً ، ولو لم ينصر الإسلام بإزالة أولئك الولاة وكشف
بدعهم لسكانت المصيبة على أمير المؤمنين بالعقاب على التفريط أعظم من حرمانه
الولاية في الأمصار . فالولاية يتمتع بها أياماً قلائل ثم تزول كما يزول السراب . فنهض
الامام بين تلك البدع فبددها حتى زاح أي ذهب الباطل وزهق ، أي خرجت روحه
ومات ، مجاز عن الزوال التام . ونهضه عن الشيء : كفه ، فتنهه أي كفه . وكان
الدين منزعجاً من تصرف هؤلاء نازعاً إلى الزوال فكفه أمير المؤمنين ومنعه فاطمناً

(وَمِنْهُ) إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقَيْتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طَلَّاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا^(١) مَا
بَالَيْتُ وَلَا أَسْتَوْحِشْتُ . وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، وَالْهُدَى
الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ ، لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ
اللَّهِ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ . وَلَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ
سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا^(٢) ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا ، وَعِبَادَهُ خَوْلًا ، وَالصَّالِحِينَ
حَرْبًا ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ^(٣) ،
وَجَلَدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى
الْإِسْلَامِ الرِّضَايِخُ^(٤) ، فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيْبِكُمْ^(٥) وَتَأْنِيْبِكُمْ ،
وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَيْتُمْ وَوَيْتُمْ
أَلَا تَرَوْنَ إِلَى اطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ^(٦) ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ

وثبت (١) وهم طلاع الخ حال من مفعول لقيتهم ، والطلاع - ككتاب - : ملء النىء ،
أى لو كنت واحداً وهم يملأون الأرض للقيتهم غير مبال بهم (٢) آسى : ضارع
أسبت عليه - كرضيت - أى حزن ، أى أنه يحزن لأن يتولى أمر الأمة سفهاؤها
الخ . والدول - بضم ففتح - : جمع دولة بالضم أى شيئاً يتداولونه بينهم يتصرفون فيه
بغير حق الله . والخول - محرّكة - : العبيد . وحرّبا أى محاربين (٣) يريد الخمر ،
والشارب قالوا عتبة بن أبى سفيان حده خالد بن عبد الله فى الطائف ، وذكروا
رجلاً آخر لأذ كره (٤) الرضاىخ : العطايا . ورضخت له : أعطيت له . وقالوا إن
همرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي فلما أعطاه أسلم (٥) تأليبيكم :
تحريضكم ونحويل قلوبكم عنهم . والتأنيب : اللوم . وويتم أى أبطأتم عن اجابتي
(٦) أطراف البلاد جوانبها قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها . وتزوى مبنى

أَفْتِيحَتْ ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزَوَى ، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغزَى . انْفِرُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَتَأَقَلُّوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُوا بِالْخَسْفِ
وَتَبُوءُوا بِالذَّلِّ^(١) ، وَيَكُونَنَّ نَصِيبُكُمْ الْأَخْسَ . وَإِنَّا أَخَا الْحَرْبِ
الْأَرْقُ^(٢) . وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمَّ عَنْهُ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَشْبِيهُهُ النَّاسَ
عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ^(٣) لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلُ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي
عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ^(٤) ، وَأَشْدُدْ مِئْزَرَكَ ، وَأَخْرِجْ مِنْ حُجْرِكَ ، وَأَنْدُبْ
مَنْ مَعَكَ ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَاَنْفُذْ ، وَإِنْ تَفَشَّلتَ فَاَبْعُدْ . وَإِيمُ اللَّهِ لَتَوْتَيْنِ
حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتْرَكَ حَتَّى يُمَخَّلَطَ زُبْدُكَ بِخَائِرِكَ^(٥) ، وَذَائِبِكَ بِجَامِدِكَ ،

للمجهول من زواه إذا قبضه عنه (١) فر - من باب منع أو ضرب - سكن أي فنيقمووا
بالخسف أي الضيم وتبوءوا أي تعودوا بالذل (٢) الأرق - بفتح فكسر - أي الساهر،
وصاحب الحرب لا ينام ، والذي ينام لا ينام الناس عنه (٣) التشبيط : الترغيب في القعود
والتخلف (٤) رفع الذيل وشد المئزر كناية عن التشمير للجهاد ، وكفى بحجره عن
مقره . واندب أي ادع من معك فان حقت أي أخذت بالحق والعزيمة فانفذ أي امض
الينا ، وان تفشلت أي جبت فابعدنا (٥) الخائر : الغليظ . والكلام تمثيل لاختلاط

وَحَتَّى تُعْجَلَ عَن قِعْدَتِكَ^(١) ، وَتَحْذَرَ مِنِّ أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ مِنِّ خَلْفِكَ .
 وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنِي الَّتِي تَرْجُو^(٢) ، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى ، يُرَكَّبُ
 جَمَلُهَا وَيُدَكُّ صَعْبُهَا ، وَيَسْهَلُ جَبَلُهَا . فَأَعْقِلْ عَقْلَكَ^(٣) ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ
 وَخُذْ نَصِيْبَكَ وَحِظْكَ ، فَإِن كَرِهْتَ فَتَنِّحْ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ ، وَلَا فِي نَجَاحٍ ،
 فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيْنَ وَأَنْتَ نَائِمٌ^(٤) حَتَّى لَا يُقَالَ أَيْنَ فُلَانٌ . وَاللَّهِ إِنَّهُ
 لَحَقٌّ مَعَ مُحِقِّ وَمَا نُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْجِدُونَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا)

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ،
 فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمِنًا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَا أَسْتَقِمْنَا
 وَفُتِنْتُمْ . وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهًا^(٥) ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ
 الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِزْبًا

الأمر عليه من الحيرة وأصل المثل لا يدري أيختر أم يذيب . قالوا ان المرأة تسلا السمن
 فيختلط خائره برقيقه فتقع في حيرة ان أوقدت النار حتى يصفو احترق وان تركته
 بقي كدراً (١) القعدة - بالكسر - : هيئة القعود . وأعجله عن الأمر حال دون
 إدراكه أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من
 أمام كما تخشاه من خلف (٢) الهويني : تصغير الهوني بالضم مؤنث أهون (٣) قيده
 بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف (٤) لتكفين بلام التأكيد ونونه
 أي انا لتكفيك القتال ونظفر فيه وأنت نائم خامل لاسم لك ولا يسأل عنك ، نفعل
 ذلك بالوجه الحري أي الجدير بنا أن نفعله (٥) فان أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَدْتُ بِعَائِشَةَ ^(١)
 وَتَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ ، وَذَلِكَ أَمْرٌ غَبْتُ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ وَلَا الْمَذْرُوبُ فِيهِ إِلَيْكَ
 وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَأْرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَدْ انْقَطَعَتْ
 الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ^(٢) ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ ^(٣) ، فَإِنِّي إِنْ
 أُرْزِكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ ، وَإِنْ تَزُرَّنِي
 فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أُسْدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلُودٍ ^(٤)
 وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجِدِّكَ ^(٥) وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ
 وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ ^(٦) . لِأَغْلَفُ الْقَلْبَ الْمُقَارِبُ الْعَقْلَ ،
 وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءِ عَلَيْكَ لَأَلَاكَ ،

بليلة خوف القتل وخشية من جيش النبي صلى الله عليه وسلم البالغ عشرة آلاف
 ونيفا . وأنف الاسلام : أشرف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح (١) شرد به :
 سمع الناس بعبوبه ، أو طرده وفرق أمره . والمصران : كوفة والبصرة (٢) أخوه
 عمرو بن أبي سفيان أسير يوم بدر (٣) فاسترفه فعل أمر أي استرجح ولا تستعجل
 (٤) الجلود - بالضم - : الصخر . والأغوار : جمع غور - بالفتح - وهو الغبار
 والحاصب ريح تحمل التراب والحصى (٥) جده عتبة بن ربيعة ، وخاله الوليد بن عتبة ،
 وأخوه حنظلة قتلهم أمير المؤمنين يوم بدر . وأعضضته به : جعلته يعضه . والباء
 زائدة (٦) ماخبر ان ، أي أنت الذي أعرفه . والأغلف خبر بعد خبر . وأغلف القلب
 الذي لا يدرك كأن قلبه في غلاف لا تنفذ إليه المعالي . ومقارب العقل ناقصه ضعيفه

لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ^(١) ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ ، وَطَلَبْتَ أُمَّرًا
لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ . وَقَرِيبٌ مَا
أَشْبَهْتَ^(٢) مِنْ أَعْمَامٍ وَأُخْوَالٍ حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ وَتَمَنَّى الْبَاطِلَ عَلَى
الْجُجُودِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَصُرُّعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ ،
لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا بِوَقْعِ سَيْوِفٍ مَآخِلًا مِنْهَا الْوَغَى^(٣)
وَلَمْ تَمَاشِهَا الْهُوَيْنِي

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ^(٤) ثُمَّ
حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَى أَحْمَلِكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي
تُرِيدُ^(٥) فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ آتَى لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْعِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ^(٦) ،

كأنه يكاد أن يكون عاقلاً وليس به (١) الضالة ما فقدته من مال ونحوه . ونشد الضالة طلبها ليردها مثل يضرب لطالب غير حقه . والسائمة الماشية من الحيوان (٢) ما وما بعدها في معنى المصدر أي شبيهك قريب من أعمامك وأخوالك . وصرعوا مصارعهم : سقطوا قتلى في مطارحهم حيث تعلم أي في بدر وحنين وغيرهما من المواطن (٣) الوغى : الحرب ، أي لم تزل تلك السيوف تلمع في الحروب ما خلت منها ، ولم تصحبها الهويني أي لم ترافقها المساهلة (٤) وهو البيعة (٥) من ابقائك واليا في الشام وتسليمك قتلة عثمان . والخدعة مثلثة الخاء ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه . وما تصرف به عدوك عن قصدك به في الحروب ونحوها (٦) يقال لأرينك لمحا باصراً أي أمراً

فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْآبَاطِيلَ ، وَإِفْحَامِكَ غُرُورَ
 الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ ^(١) وَبِاتِّحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ ^(٢) ، وَأَبْتِزَاكَ لِمَا
 اخْتَزَنَ دُونَكَ ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ وَجُجُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ
 وَدَمِكَ ^(٣) ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِيَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا
 الضَّلَالُ الْمُبِينُ ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ ^(٤) . فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَأَشْتِمِ الْهَاعِلَى
 لُبْسَتِهَا ، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا ^(٥) وَأَعْشَتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتِهَا .
 وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ^(٦) ضَعُفَتْ قَوَاهَا عَنِ
 السَّلْمِ وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكَمْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ ، أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالنَّخَائِضِ

واضحاً ، أى ظهر الحق فلك أن تنتفع بوضوحه من مشاهدة الأمور (١) إفحامك :
 إدخالك فى أذهان العامة غرور المين أى الكذب وعطف الأ كاذب للتأ كيد
 (٢) اتتحالك : ادعاؤك لنفسك ما هو أرفع من مقامك . وابتزازك أى سلبك أمراً
 اختزن أى منع دون الوصول إليك وذلك أمر الطالب بدم عثمان والاستبداد بولاية
 الشام فانهما من حقوق الامام لا من حقوق معاوية (٣) الذى هو ألزم له من لحمه
 ودمه البيعة بالخلافة لأمير المؤمنين (٤) اللبس - بالفتح - : مصدر لبس عليه الأمر
 يلبس - كضرب يضرب - خلطه . واللبسة - بالضم - الاشكال كاللبس بالضم
 (٥) أغدفت المرأة فناعها : أرسلته على وجهها فسترته . وأغدف الليل : أرخى سدوله
 أى أغطيته من الظلام . والجلايب : جمع جلباب وهو الثوب الأعلى يغطي ماتحته ،
 أى طالما أسدت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة . وأعشت الأبصار : أضعفتها
 ومنعتها النفوذ إلى المراتب الحقيقية (٦) أفانين القول : ضروبه وطرائقه . والسلم
 ضد الحرب . والأساطير : جمع أسطورة بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشا . وحاكه

فِي الدَّهَاسِ^(١)، وَأُخَابِطٍ فِي الدِّيَمَاسِ وَتَرَقَيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةٍ الْمَرَامِ^(٢)،
 نَازِحَةَ الْأَعْلَامِ تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ^(٣)، وَيُحَاذِي بِهَا الْعَيْوُقُ
 وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وِرْدًا^(٤)، أَوْ أُجْرِي
 لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا، فَمَنْ الْآنَ فَتَدَارِكُ نَفْسَكَ وَأَنْظُرْ لَهَا،
 فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ^(٥) أُرْتَبِحْتَ عَلَيْكَ الْأُمُورُ
 وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ. وَالسَّلَامُ^(٦)

بحوكة : نسجه ونسج الكلام : تأليفه . والحلم - بالكسر - : العقل (١) الدهاس
 - كسحاب - : أرض رخوة لاهي تراب ولا رمل ولكن منهما يعسر فيها السير - والديماس
 بفتح فسكون - : المكان المظلم . وخبط في سيره : لم يهتد (٢) المرقبة - بفتح فسكون - :
 مكان الارتقاب وهو العلو والاشراف ، أي رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مطلبها ،
 ونازحة أي بعيدة . والأعلام : جمع علم ما ينصب ليهتدى به ، أي خفية المسالك (٣) الأنوق
 - كصبور - : طير أصابع الرأس أصفر المنقار ، يقال أعز من بيض الأنوق ، لأنها
 تحرزها فلا تكاد تظفر به لان أو كرها في القتل الصعبة ، ولهذا الطائر خصال عدها صاحب
 القاموس . والعيوق - بفتح فضم مشدد - : نجم أجر مضى في طرف المجرة الأيمن
 يتاثر بها لا يتقدمها (٤) الورد - بالكسر - : الاشراف على الماء ، والصدر
 - بالتحريك - : الرجوع بعد الشرب ، أي لا يتولاهم في جلب منفعة ولا ركون
 إلى راحة (٥) ينهد : ينهض عباد الله لحر بك . وارتبجت : أغلقت . ارتج الباب
 كرتجه أي أغلقه (٦) ذلك الأمر هو حقن دمه باظهار الطاعة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)
 وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ بِمُخِلَافِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْعَمْرَةَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَفْوُتُهُ^(١)
 وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيُسَيِّبُهُ . فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نِلْتَ فِي
 نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ ، وَلَكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ
 حَقٍّ . وَإِيكُنْ سُرُورَكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ ، وَهَمْكَ فِيَمَا
 بَعْدَ الْمَوْتِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ)
 أَمَّا بَعْدُ فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحُجَّ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ^(٢) ، وَأَجْلِسْ لَهُمْ
 الْعَصْرَيْنِ فَأَتِ الْمُسْتَفْتِيَّ وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ وَذَا كِرِّ الْعَالِمِ . وَلَا يَكُنْ لَكَ
 إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانَكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهَكَ . وَلَا تَتَّعِجِبَنَّ

(١) قد يفرح الانسان بنيل مقدور له لا يفوته ، ويحزن لحرمانه ما قدر له الحرمان منه
 فلا يصيبه ، فاذا وصل اليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به إن كان لذة أو
 شفاء غيظ بل عد ذلك في عداد الحرمان ، وإنما تفرح بما كان احياء حق وابطال باطل ،
 وعليك الأسف والحزن بما خلفت أي تركت من أعمال الخير والفرح بما قدمت منها
 لا تحزنك (٢) أيام الله : التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم . والمصران : النداة
 والعشى تغليب

ذَا حَاجَتِ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ زِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا (١)
لَمْ تُحْمَدَ فِيهَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا

وَأَنْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ (٢)
مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَّاتِ ، وَمَا فَضَلَ
عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبَلْنَا

وَمَنْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
يَقُولُ : « سَوَاءَ أَلَمَّا كَفُ فِيهِ وَالْبَادِ » فَأَلَمَّا كَفُ الْمُقِيمُ بِهِ وَالْبَادِي
الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَقَفَقْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَبِهِ (٣) . وَالسَّلَامُ
(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى سَلَمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَيَّامِ خِلَافَتِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسْهَبًا ، قَاتِلٌ مُسْتَهَبًا ،
فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِيلَةٍ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا
أَيَقْنَتَ مِنْ فِرَاقِهَا . وَكُنْ آانسَ مَا تَكُونُ بِهَا (٤) أَحْذَرِ مَا تَكُونُ مِنْهَا .

(١) فإنها أي الحاجة ان زيدت أي دفعت ومنعت مبنى للمجهول من ذاته يذوده إذا طرده ودفعه . ووردها - بالكسر - : ورودها وعدم الحد على قضائها بعد الذود لأن حسنة القضاء لانذكر في جانب سيئة المنع (٢) قبلك - بكسر ففتح - أي عندك . ومصيباً حال . والفاقة : الفقر الشديد . والخلة - بالفتح - : الحاجة (٣) محابه - بفتح الميم - : مواضع محبته من الأعمال الصالحة (٤) آانس حال من اسم كن أو من

فَإِنَّ صَاحِبَهَا كَلِمًا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَجْدُورٍ^(١)
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْخَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ)

وَتَمَسَّكَ بِجَبَلِ الْقُرْآنِ وَأَتَصَّحَّهٗ . وَأَحِلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ،
وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ . وَأَعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا^(٢) .
فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا ، وَآخِرَهَا لِأَحَقِّ بِأَوْلِيَّهَا ، وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ^(٣)
وَعَظِيمٌ أَسْمَ اللَّهُ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقِّ^(٤) ، وَأَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ
وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ^(٥) . وَأَحْذَرْ كُلَّ
عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَحْذَرْ كُلَّ
عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ . وَأَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا
سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ أَعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا
لِنِيَالِ الْقَوْلِ ، وَلا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكْفَى بِذَلِكَ كَذِبًا ،
وَلا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكْفَى بِذَلِكَ جَهْلًا . وَأَكْظِمِ
الْفَيْظَ وَتَحَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ ، وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَأَصْفَحْ مَعَ الدَّوَلَةِ^(٦)

الضمير في احذر ، واحذر خبر ، أي فليكن أشد حذرنا منها في حال شدة أنسك بها
(١) أشخصته أي أذهبته (٢) ما بقى : مفعول اعتبر بمعنى قس ، أي قس الباقي بالماضي
(٣) حائل أي زائل (٤) لا تخلف به إلا على الحق تعظيما له وإجلالا لعظمته (٥) أي
لا تقدم الموت رغبة فيه إلا إذا علمت أن الغاية أشرف من بذل الروح . والمعنى
لا تخاطر بنفسك فيما لا يفيد من سفاسف الأمور (٦) أي عند ما تكون لك السلطة

تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ. وَلَا تُضِيعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَمْرٌ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ (١) وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ وَمَا تُؤَخِّرُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرُ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيَهُ (٢) وَيُنْكَرُ عَمَلَهُ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . أَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ . وَأَحْذَرُ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ (٣) . وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ (٤) . فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ . وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٥) ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ . وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا . وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَأَرْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا . وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا (٦) إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا

(١) تقدمه - كتجربة - مصدر قدم بالتشديد أى بدلا وانفاقا (٢) قال الراى يفيل أى ضعف (٣) المعاريض : جمع معراض - كحراب - سهم بلاريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده . والأسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها من مثيرات اللذات والشهوات (٤) أى إلى من دونك ممن فضلك الله عليه (٥) فاصلا أى خارجا ذاهبا (٦) خذعفوها أى وقت فراغها وارنياحها إلى الطاعة . وأصله العفو

عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا . وَإِيَّاكَ
 أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا^(١) . وَإِيَّاكَ
 وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَوَقَّرِ اللَّهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ .
 وَأُحْذِرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ . وَالسَّلَامُ^(٢)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(إِلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفِ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ)

(فِي مَعْنَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا لِحَقُّوا بِمُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا يَمُنُّ قَبْلَكَ^(٣) يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَا
 تَأْسَفُ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ . فَكَفَى
 لَهُمْ غِيًّا وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا^(٤) فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ وَإِضَاعُهُمْ إِلَى
 الْعَمَى وَالْجَهْلِ^(٥) ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا^(٦) ،

بمعنى مالا أثر فيه لأحديكم، عبر به عن الوقت الذي لاشاغل للنفس فيه (١) آبق
 أي هارب منه متحول عنه إلى طلب الدنيا (٢) ان الغضب يوجب الاضطراب في ميزان
 العقل ويدفع النفس للانتقام أياً كان طريقه، وهذا أكبر عون للمضل على اضلاله
 (٣) قبلك - بكسرتفتح - أي عندك ويتسللون: يذهبون واحداً بعد واحد (٤) غيًّا:
 ضلالاً . وفرارهم كاف في الدلالة على ضلالهم . والضالون مرض شديد في بنية الجماعة
 ربما يسرى ضرره فيفسدها ، ففرارهم كاف في شفاها من مرضهم . ورئيس الجماعة
 كأنه كلها لهذا نسب الشفاء إليه (٥) الايضاع : الاسراع (٦) مهطعون : مسرعون

قَدْ عَرَفُوا الْمَدَلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَهُ فِي
أَلْحَقٍ أَسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ^(١) فَبَعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا

إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ . وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي
هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لِنَاصِبِهِ وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنَهُ^(٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ)

(وَقَدْ خَانَ فِي بَعْضِ مَا وَّلَّاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ)

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّ فِي مِثْلِكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ
وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ^(٣) ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِيَ^(٤) إِلَيَّ عَنْكَ^(٥) لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ
أَنْقِيَادًا ، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عِتَادًا^(٥) ، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِمَخْرَابِ آخِرَتِكَ ،
وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَسُنَّ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا لَجَلْمُ
أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ^(٦) . وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ
أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ ، أَوْ يَنْقُذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُعْمَلَ لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ،

(١) الأثرية - بالتحريك - : اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة .
والسحق - بضم السين - : البعد أيضا (٢) حزنه - بفتح فسكون - أي خشمه
(٣) الهدى - بفتح فسكون - : الطريقة والسيرة (٤) رقي إلى : رفع وانهى إلى
(٥) العتاد - بالفتح - : الذخيرة المعدة لوقت الحاجة (٦) الجمل يضرب به المثل
في النلة والجهل . والشسع - بالكسر - : سبر بين الأصبع الوسطى والتي تليها في النعل

أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى خِيَانَتِهِ^(١) فَأَقْبَلَ إِلَى حِينٍ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
(وَالْمُنْذِرُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« إِنَّهُ لَنَظَارٌ فِي عِطْفِيهِ مُخْتَالٌ فِي بُرْدِيهِ^(٢) تَقَالَ فِي شِرَاكِيهِ »)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَّاسِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ . وَأَعْلَمُ
بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ دُولٍ^(٣) ،
فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ

بِقُوَّتِكَ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ^(٤) وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ
لَمَوْهِنٌ رَأْيِي وَمُخْطِئٌ فِرَاسَتِي . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ^(٥) وَتُرَاجِعُنِي

العربي كأنه زمام . ويسمى قبلا ككتاب (١) أي على دفع خيانه (٢) العطف
- بالكسر - : الجانب أي كثير النظر في جانبه عجباً وخيلاء . والبردان : تنفية
برد بضم الباء وهونوب مخطط . والمختال : المعجب . والشراكان : تنفية شراك ككتاب
وهو سير النعل كله . وتقال : كثير النفل أي النفخ فيهما لينفضهما من التراب
(٣) جمع دولة بالضم ما يتداول من السعادة في الدنيا ينتقل من يد إلى يد (٤) من قولك
ترددت إلى فلان رجعت إليه مرة بعد أخرى ، أي أتى في ارتكابي للرجوع إلى
مجاوبتك واستماع ما كتبه موهن أي مضعف رأبي ومخطيء فراستي بالكسر أي صدق
ظني ، وكان الأجدري السكوت عن إجابتك (٥) حاول الأمر : طلبه ورابه أي تطلبني

السُّطُورَ كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ أَحْلَامُهُ . أَوِ الْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ
مَقَامُهُ . لَا يَدْرِي إِلَهُ مَا يَأْتِي أُمَّ عَلَيْهِ . وَلَسْتَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهِ .
وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ الْإِسْتِيقَاءِ^(١) لَوَصَلْتَ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ
تَقَرُّعِ الْعَظْمِ وَتَهْلِسِ اللَّحْمِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ تَبَطَّكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ
أَحْسَنَ أُمُورِكَ^(٢) وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ

(وَمِنْ حِلْفٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ بَيْنَ رَبِيعَةَ وَالْيَمَنِ)

(نُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ)

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ : حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَبِيعَةُ : حَاضِرُهَا
وَبَادِيهَا^(٣) ، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ وَيُجِيبُونَ مَنْ

ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها ، ونراجعني أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك
بالسطور . يقول أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه يحلم أنه نال شيئاً فاذا انتبه
وجد الرؤيا كذبه أي كذبت عليه ، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام إن هي الا
خيالات باطلة . وأنت أيضاً كالمتحير في أمره القائم في شكه لا يخطو إلى قصده .
يبهظه أي ينقله ويشق عليه مقامه من الحيرة . وإنك لست بالمتحير لمعرفة الحق
معنا ، ولكن المتحير شبيه بك فأنت أشد منه عناء وتعاً (١) الاستبقاء : الإبقاء ، أي
لولا إبقائي لك وعدم إرادتي لاهلاكك لأوصلت إليك قوارع أي دواهي تفرع
العظم تصدمه فتكسره ، وتهلس اللحم أي تذيبه وتنهكه (٢) تبطك أي أقعدك عن
مراجعة أحسن الأمور لك وهو الطاعة لنا وعن أن تأذن أي تسمع لمقالنا في نصيحتك
(٣) الحاضر : ساكن المدينة ، والبادي : المتردد في البادية

دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ . لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا وَلَا يَرْضُونَ بِهِ بَدَلًا ، وَأَنْتُمْ
يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَرَكَهُ . أَنْصَارُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ، دَعْوَتُهُمْ
وَاحِدَةٌ . لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمُعْتَبَةٍ عَاتِبٍ وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ ^(١) ، وَلَا
لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْمًا . عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ ،
وَحَلِيمُهُمْ وَسَفِيهِهِمْ وَعَالِمُهُمْ ، وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ
وَمِيثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا . وَكَتَبَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي أَوَّلِ)

(مَا بُوِيَِعَ لَهُ ، ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ^(٢) حَتَّى كَانَ
مَالًا بَدَّ مِنْهُ وَلَا دَفَعَ لَهُ . وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَدْبَرَ
مَا أَدْبَرَ وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ ، فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ ^(٣) وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ

(١) المعتبة كالمصطبة: الغيظ . والعاتب : المعتاظ ، أي لا يعودون للقتال عند غضب بعضهم من بعض ، أو استدلال بعضهم لبعض ، أو سب بعضهم لبعض . وعلى المعتدى أن يؤدي الحق للمظلوم بلا قتال (٢) إعداري أي إقامتي على العذر في أمر عثمان صاحبكم ، وإعراضي عنه بعدم التعرض له بسوء حتى كان قتله (٣) ذهب ما ذهب من أمر عثمان وأقبل علينا من أمر الخلافة ما استقبلناه فبايع الذين قبلك أي عندك . والوفد - بفتح فسكون - : الجماعة

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)

(عِنْدَ اسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ عَلَى الْبَصْرَةِ)

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالغَضَبَ فَإِنَّهُ
طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ^(١) . وَأَعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا
بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)

(لَمَّا بَعَثَهُ لِلِاحْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَارِجِ)

لَا تُخَاصِمَهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ ^(٢) ذُو وُجُوهِ تَقُولُ
وَيَقُولُونَ ، وَلَكِنْ حَاجِبُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا ^(٣)
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ)
(جَوَابًا فِي أَمْرِ الْحُكَمِيِّينَ ذَكَرَهُ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأَمْوِيُّ)

(فِي كِتَابِ الْمَغَازِي)

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ^(٤) فَمَا لُوا

الوافدون أى القادمون (١) الطيرة - كعنبه وخلة - : الفأل الشؤم. والغضب يتفاءل
به الشيطان فى نيل ما ربه من الغضبان (٢) حمال أى يحمل معانى كثيرة ان أخذت
مأخذها احتج الخصم بالآخر (٣) محيصاً أى مهرباً (٤) أى أن كثيراً من الناس

مَعَ الدُّنْيَا وَنَطَقُوا بِالْهَوَى، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنزِلًا مُعْجِبًا^(١)
 اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبْتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَإِنِّي أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحًا أَخَافُ أَنْ
 يَكُونُ عَلَقًا^(٢) ، وَإِنْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْفَتْهَا مِنِّي^(٣) أَبْتغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَاءِ^(٤)
 وَسَأْفِي بِالَّذِي وَآيْتُ عَلَى نَفْسِي^(٥) وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي
 عَلَيْهِ^(٦) ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ ، وَإِنِّي
 لَأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِيَاطِلُ^(٧) ، وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ ، فَدَعُ
 مَا لَا تَعْرِفُ^(٨) فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوِيلِ الشُّوءِ . وَالسَّلَامُ

قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهي حظوظ السعادة الأبدية بنصرة الحق (١) أي
 موجبا للتعجب . والأمر هو الخلافة . ومنزله من الخلافة : بيعة الناس له ثم خروج
 طائفة منهم عليه (٢) القرح : الجرح مجاز عن فساد بواطنهم . والعلق - بالتحريك - :
 الدم الغليظ الجامد ، ومتى صار في الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداواته وضرب
 فساده في البدن كله (٣) أحرص : خبر ليس . وجلة فأعلم معترضة (٤) الماء : المرجع
 إلى الله (٥) سأوفي بما وآيت أي وعدت وأخذت على نفسي (٦) تغيرت خطاب لأبي
 موسى ، يقول إذا انقلبت عن الرأي الصالح الذي تفارقنا عليه وهو الأخذ بالحذر والوقوف
 عند الحق الصريح فانك تكون شقيا لأن الشقي من حرمه الله نفع التجربة فأخذه
 الناس بالخديعة (٧) عبد يعبد : كغضب يغضب عبدا كغضا وزنا ومعنى ، أن يغضبي
 قول الباطل وافسادی لأمر الخلافة الذي أصلحه الله بالبيعة ، ونسبة الافساد لنفسه
 لأن أبا موسى نائب عنه ، وما يقع عن النائب كما يقع عن الأصل (٨) أي مافه

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ)
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ
فَاشْتَرَوْهُ^(١)، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ^(٢)

(تم باب الكتب بحمد الله)

الريبة والشبهة فاتركه (١) أي حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة، فانقلبت الدولة عن أولئك المانعين فهلكوا، وأنهم منعوا فاعل أهلك (٢) أي كلفوهم باتيان الباطل فأتوه وصار قذوة يتبعها الأبناء بعد الآباء

صفحة	صفحة
٨	٢
ومن كتاب له الى جرير بن عبد الله وهو رسول عند معاوية	باب المختار من كتب أمير المؤمنين ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ومن
٨	٣
ومن كتاب له الى معاوية يذكر فيه فضل آل البيت وسابقتهم	كتاب اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة وفيه يذكر ما كان
١٠	٣
ومن كتاب له اليه تهديد وتوبيخ	من امر عثمان بأوجز عبارة وأوقاها
١٢	٣
ومن وصيته لجيش يصف لهم كيف يتزلون وكيف يحذرون	ومن كتاب له الى أهل الكوفة يمدحهم بمد فتح البصرة
١٣	٤
ومن وصية له لمقل بن قيس يصف له كيف يسير وكيف يبدأ بالقتال	ومن كتاب له لشريح بن الحارث قاضيه يصف له نسخة كتاب في تملك دار وهو
١٤	٤
ومن كتاب له الى اميري جيش بأمرها بالطاعة للاشتر	من أطف الكعب واحواها للمبرة
١٤	٦
ومن وصية له لجيشه قبل قتال المدو بصفين يعلمهم آداب الظفر وبنهاهم عن ايداء النساء	ومن كتاب الى بعض امراء الجيش بأمره بالنهوض بمد دعوه المدو الى الطاعة
١٥	٧
ومن دعاء له اذا لقي المدو	ومن كتاب له الى الأشعث بن قيس يأمره بالإمانة
١٦	٧
ومن تحريض لأصحابه عند الحرب	ومن كتاب له الى معاوية في الاحتجاج بالبيعة والتبرؤ من دم عثمان
١٦	٧
ومن كتاب له الى معاوية جواً واحتجاجاً وهو من بدائع الكتب	ومن كتاب له الى معاوية يذم به كتاباً بعنه اليه

صفحة	صفحة
٣٦	١٨
ومن كتاب له الى اهل البصرة برحبهم ويخوفهم	ومن كتاب له الى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة يستعطفه على بني تميم
٣٦	١٨
ومن كتاب له الى معاوية يظه بهدده	ومن كتاب له الى بعض عماله وقد شكاه
٣٧	١٩
ومن وصية له لولده الحسن وقد جمعت من كل حكمة طرفاً	المشركون من اهل عمله بأمره بالرفق بهم
٥٧	١٩
ومن كتاب له الى معاوية يذكر فيه انواع الناس	ومن كتاب له الى زياد بن ابيه يحذره الخيانة
٥٨	١٩
ومن كتاب له الى قثم بن العباس يحذره من جواسيس معاوية في عمله	ومن كتاب له اليه بأمره بالاقتصاد والتواضع
٥٩	٢٠
ومن كتاب له الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر	ومن كتاب له الى ابن عباس يظه به
٦٠	٢١
ومن كتاب له الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر	ومن وصية له قالها بعد ما ضربه ابن ملجم لعنه الله برغب في العفو عنه
٦٠	٢٢
ومن كتاب له الى اخيه عقيل يصف حال جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو من لطائف الكتب	ومن وصية له فيما يفعل بأمواله كتبها بعد منصرفه من صفين
٦٠	٢٣
ومن كتاب له الى اخيه عقيل يصف حال جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو من لطائف الكتب	ومن وصية له لمن يحيى الزكاة بعلمه طريق الجباية ويوصيه بالماشية وهي من محاسن الوصايا
٦٢	٢٦
ومن كتاب له معاوية يوبخه ويلزمه ذنب عثمان	ومن كتاب له الى عامل الصدقات بأمره بالرفق والأمانة
٦٣	٢٧
ومن كتاب له الى اهل مصر لما ولي عليهم الأشتر يثني عليهم فيسه ويأمرهم بطاعة الأشتر	ومن عهده الى محمد بن ابي بكر لما ولاه مصر بأمره بالسواوة بين الناس وبين له حال المتقين ليقتدي بهم ويمدح أهل مصر وينهاه عن ارضاء الناس بسخط الله ويخوفه من المنافقين
٦٤	٣٠
ومن كتاب له الى عمرو بن العاص يوبخه على اتباع معاوية ويتوعده	ومن كتاب له الى معاوية جواباً واحتجاجاً وهو من محاسن الكتب
٦٤	
ومن كتاب له الى بعض عماله يأمره برفع حسابه اليه	

صفحة	صفحة
ومن كتاب له الى بعض عماله في نكته اوقات الصلاة	٦٥
ومن عهد له إلى الأشر النخعي عندما ولاه مصر وهو من أجمع كتبه لوجوده السياسة المدنية	٦٧
ومن كتاب له في الاحتجاج على طلحة والزبير	٦٨
ومن كتاب له الى معاوية بطلبه به	٦٩
ومن وصية له كشریح القاضي	٧٠
ومن كتاب له يستنفر به أهل الكوفة	٧١
ومن كتاب له الى أهل الأمصار يقنع فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين	٧٢
ومن كتاب الى الأسود بن قلبية بأمره بالعدل ولزوم الحق	٧٣
ومن كتاب له الى العمال الذين يطأ الجيش أعمالهم	٧٤
ومن كتاب له في تعنيف كميل بن زياد على أعمال نفره من الحماية	٧٥
ومن كتاب له الى أهل مصر مع الأشر نقص حاله السابقة عليهم وبدكر ان جهاده للحق وانه لا ينجس كثرة معارصيه	٧٦
ومن كتاب له الى أبي موسى بنمسه وتوعده على تشييط أهل الكوفة عن حروب الجمل	٧٧
ومن كتاب له الى بعض عماله في نكته لمهده وتناوله لثي من بيت المال وهو من محاسن الكتب	٧٨
ومن كتاب له الى عمر بن أبي سلمة عند عزله عن البحرين يثني عليه فيه	٧٩
ومن كتاب له الى أردشير خرم يوبخه على الجور في قسمة الفيء	٨٠
ومن كتاب له الى زياد بن أبيه يحذره من خداع معاوية له	٨١
ومن كتاب له الى عثمان بن حنيف والى البصرة يوبخه على حضور وليمة دعوي اليها وهو من محاسن الكتب	٨٢
ومع كتاب له الى عامل بأمره بالرفق والشدة ووضع كل في موضعه	٨٣
ومن وصية له بعد ماضيه ابن ملجم ينهي فيه عن سفك الدماء وعن التمثيل بقائه ويأمر بفضائل حمة	٨٤
ومن كتاب له الى معاوية بطلبه فيه ومن كتاب اليه كذلك	٨٥
ومن كتاب له الى امرائه على الجيوش يبين فيه حقهم وحقه ويأمرم بلزوم العدل والطاعة	٨٦
ومن كتاب له الى عماله على الخراج وفيه النهي عن الغش والتجسس الخراج أو الالزام ببيع شيء يضر بيمه	٨٧

صفحة	صفحة
بلغه أنه خان	١٢٢ ومن كتاب له الى معاوية جواباً عنيفاً
ومن كتاب له يعظ فيه ابن العباس	١٢٤ ومن كتاب له اليه أيضاً
١٣٣ ومن كتاب له الى معاوية يستهين بجوابه	١٢٧ ومن كلام له يعظ به عبد الله بن عباس
ويتوعده	١٢٧ ومن كتاب له الى قثم بن عباس يأمره باقامة
ومن حلف له كتبه بين ربيعة واليمن	١٣٤ الحج وينهاه عن الاحتجاج ويحظر على
١٣٥ ومن كتاب له الى معاوية أول	أهل مكة أخذ اجرة السكفي من الحجاج
استقراره في الخلافة	١٢٨ ومن كتاب له الى سلمان الفارسي قبل
ومن وصية له لابن عباس ووصية أخرى	١٣٦ خلافته يصف له الدنيا ويحذره منها
له لما بعثه للاحتجاج على الخوارج	١٢٩ ومن كتاب له الى الحارث الهمداني فيه
١٣٦ ومن كتاب له الى أبي موسى الأشعري	غرر من مكارم الأخلاق
جواباً يحذره من الميل عن الحق في	١٣١ ومن كتاب له الى سهل بن حنيف في
التحكيم	قوم من أهل المدينة لحقوا بمعاوية يهون
١٣٨ ومن كتاب له لما استخلف الى امراء	عليه أمرم
الأجناد	١٣٢ ومن كتاب له الى المنذر بن الجارود وقد

نَهجُ السَّلَامَةِ

وَهُوَ مَجْمُوعٌ مَا اخْتَارَهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

شَرْحُ الْأَسْتِثَاذِ الْإِمَامِ
الْشَيْخِ مُحَمَّدِ عَبْدِ

مَفِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ سَابِقًا

الْجُزْءُ الرَّابِعُ

النَّاشِرُ :

وَلَدُ الْمَعْرُوفِ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ
بِئْرُوت - لَبْنَان

(بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ حِكْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)
 (وَمَوَاعِظِهِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْمُخْتَارُ مِنْ أَجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ)
 (وَالكَلَامُ الْقَصِيرُ الْخَارِجُ فِي سَائِرِ أَغْرَاضِهِ)

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنَ اللَّبُونِ^(١) : لَا ظَهْرُ
 فَيْرُ كَبٍ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبُ
 وَقَالَ ع : أَرَى بِنَفْسِهِ مَنْ أَسْتَشَمَرَ الطَّمَعُ^(٢) ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ
 كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ
 وَقَالَ ع : الْبُخْلُ عَارٌ . وَالْجَبْنُ مَنْقَصَةٌ . وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطْنَ
 عَنْ حُجَّتِهِ . وَالْمَقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ^(٣) . وَالْعَجْزُ آفَةٌ ، وَالصَّبْرُ
 شَجَاعَةٌ . وَالزُّهْدُ ثُرْوَةٌ . وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ
 وَقَالَ ع : نَيْمَ الْقَرِينِ الرَّضَى . وَالْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ . وَالْآدَابُ
 حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ . وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ

(١) ابن اللبون - بفتح اللام وضم الباء - : ابن الناقة إذا استكمل سنتين لاله ظهر قوي
 فيركبونه ولاله ضرع فيحلبونه ، يريد تجنب الظالمين في الفتنة لا ينتفعوا بك (٢) أزرى بها :
 حقرها . واستشعره تبطنه وتخلق به ، ومن كشف ضره للناس دعاهم للتهاون به . فقد
 رضى بالذل . وأمر لسانه : جعله أميرا (٣) المقل - بضم فسكسر - : الفقير . والجنة
 - بالضم - : الوفاة

وَقَالَ ع : صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ^(١) . وَالْبَشَاشَةُ حُبَالَةُ الْمَوَدَّةِ .
وَالِإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ (أَوْ) وَالْمَسَالِمَةُ خِبَاءُ الْعُيُوبِ . وَمَنْ رَضِيَ عَنْ
نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ .

وَقَالَ ع : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ . وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ
نُصِبٌ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ .

وَقَالَ ع : اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ ^(٢)
وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرَمٍ .
وَقَالَ ع : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ . وَإِذَا
أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

وَقَالَ ع : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مُثِمَّ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ،
وَإِنْ عَشِمْتُمْ حَنَوْا إِلَيْكُمْ .

وَقَالَ ع : إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .
وَقَالَ ع : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ،
وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ .

(١) لا يفتح الصندوق فيطلع الغير على ما فيه . والحباله - بالضم - : شبكة الصيد .
والبنوش يصيد مودات القلوب . والاحتمال : تحمل الأذى ، ومن تحمل الأذى خفيت
عيوبه كما دفت في قبر (٢) الشحم : شحم الحدقة . واللحم : اللسان . والعظم :

وَقَالَ ع : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا
بِقِبْلَةِ الشُّكْرِ^(١)

وَقَالَ ع : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ^(٢)

وَقَالَ ع : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ^(٣)

وَقَالَ ع : تَذَلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ^(٤)

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «غَيِّرُوا

الشَّيْبَ»^(٥) وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّوا ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ

فَأَمْرُوهُ وَمَا اخْتَارَ

(وَقَالَ ع : فِي الَّذِينَ أُعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ) : خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ

يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ

عظام في الأذن يضرها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع (١) أطراف
النعم: أوائلها، فإذا بطرت لم تشكرها بأداء الحقوق منها نفرت عنكم أقاصيها أي
أواخرها فخرتموها (٢) أتبح له : قدر له ، وكم من شخص أضاعه أقرار به فقدر الله
له من الأبعد من يحفظه ويساعده (٣) أي لا يتوجه العتاب واللوم على كل داخل في
فتنة ، فقد يدخل فيها من لا يحصى له عنها لأمر اضطره فلا لوم عليه (٤) الحنف
- بفتح فسكون - : الهلاك (٥) غيروا الشيب بالخصاب ليراكم الأعداء كهولا أقوياء ،
ذلك والدين قل - بضم القاف - أي قليل أهله . والنطاق - ككتاب - : الحزام
العريض ، واتساعه كناية عن العظم والانتشار . والجران - على وزن النطاق - :

وَقَالَ ع : مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أُمَّلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ (١)

وَقَالَ ع : أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثْرَاتِهِمْ (٢) فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ

إِلَّا وَيَدُّ اللَّهُ يَدَّهُ يَرْفَعُهُ

وَقَالَ ع : قُرِنْتَ الْهَيْبَةُ بِالْحَيْبَةِ (٣) ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ . وَالْفُرْصَةُ

تُرْمَرُ مَرَّةً السَّحَابِ فَانْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ

وَقَالَ ع : لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ

الشَّرَى (وَهَذَا مِنْ لَطِيفِ الْكَلَامِ وَقَصِيحِهِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّا إِنْ لَمْ نُعْطَ

حَقَّنَا كُنَّا أَذْلَاءً (٤) وَذَلِكَ أَنْ الرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجْزَ الْبَعِيرِ كَالْعَبْدِ

وَالْأَسِيرِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمَا)

وَقَالَ ع : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ

مقدم عنق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن ، أي بعد قوة الإسلام
الانسان مع اختياره إن شاء خضب وإن شاء ترك (١) أي من كان جريه إلى سعادته
بعنان الأمل يعني نفسه بلوغ مطالبه بلا عمل سقط في أجله بالموت قبل أن يبلغ شيئاً
مما يريد . والعنان - ككتاب - : سير اللجام تمسك به الدابة (٢) العثرة : السقطة .
وأقاله عثرته : رفعه من سقطته . والمروءة - بضم الميم - : صفة للنفس تحملها على
فعل الخبر لأنه خير . وقوله يرفعه جلة حاله من لفظ الجلالة وإن كان مضافاً إليه لوجود
شرطه (٣) أي من تهيب أمراً خاب من إدراكه ، ومن أفرط به الخجل من طلب
شئ حرم منه ، والافراط في الحياء مذموم ، كطرح الحياء . والمحمود الوسط (٤) وقد
يكون المعنى إن لم نعط حقنا تحملنا المشقة في طلبه وإن طالت الشقة . وركوب

وَقَالَ ع : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ وَالتَّنْفِيسُ
عَنِ الْمَكْرُوبِ

وَقَالَ ع : يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ
وَأَنْتَ تَعَصِيهِ فَاحْذَرُهُ

وَقَالَ ع : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ

وَجْهِهِ

وَقَالَ ع : إِمْسِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ^(١)

وَقَالَ ع : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ

وَقَالَ ع : إِذَا كُنْتَ فِي إِذْبَارِوِ الْمَوْتِ فِي إِقْبَالِ^(٢) فَمَا أَسْرَعَ الْمَلْتَمَى

وَقَالَ ع : الْخُذْرُ الْخُذْرُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَانَهُ قَدْ غَفَرَ^(٣)

(وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ) الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَى الصَّبْرِ

وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ . وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الشُّوقِ

وَالشَّفَقِ^(٤) وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ . فَمَنْ أَشْتَقَّ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنْ الشَّهَوَاتِ ،

مؤخرات الابل مما يشق احتماله والصبر عليه (١) أى مادام الداء سهل الاحتمال يمكنك
معه العمل فى شؤونك فاعمل ، فان أعيالك فاسترح له (٢) يطلبك الموت من خلفك
ليلحقك وأنت مدبر اليه تقرب عليه المسافة (٣) الضمير لله، ستر مخازى عباده حتى
ظن أنه غفرها لهم ويوشك أن يأخذهم بمكره (٤) الشفق - بالتحريك - : الخوف

وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَمَانَ
بِالْمُصِيبَاتِ ، وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ . وَالْيَقِينُ مِنْهَا
عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ ، وَتَأْوِيلِ الْحِكْمَةِ (١) ، وَمَوْعِظَةِ
الْعِبْرَةِ ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ . فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ،
وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا
كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَالْمَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى غَايَةِ الْفَهْمِ ،
وَعُورِ الْعِلْمِ ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ (٢) ، وَرَسَاخَةِ الْجَلْمِ . فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ عُورِ
الْعِلْمِ ، وَمَنْ عِلْمَ عُورِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ (٣) ، وَمَنْ
حَلَّمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا . وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ
شُعَبٍ : عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصَّدَقِ فِي
الْمَوَاطِنِ (٤) ، وَشَتَّانِ الْفَاسِقِينَ ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ
الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْمُنَافِقِينَ ، وَمَنْ صَدَقَ

(١) تأويل الحكمة : الوصول إلى دقائقها . والعبرة : الاعتبار والاعتناظ بأحوال الأولين
وما رزقوا به عند الفعلة وما حظوا به عند الانتباه (٢) عور العلم : سره وباطنه . وزهرة
الحكم - بضم الزاي - أي حسنه (٣) الشرائع : جمع شريعة وهي الظاهر المستقيم
من المذاهب ومورد الشاربه . وصدر عنها أي رجع عنها بعدما اغترف ليفيض على الناس
عما اغترف فيحسن حكمه (٤) مواطن القتال في سبيل الحق . والشتان - بالتحريك - الض

فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ شِئَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ
اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ : عَلَى التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ
وَالزَّيْغِ^(١) وَالشَّقَاقِ ، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ^(٢) وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ
بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ
عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ
وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ^(٣) ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ . وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ :
عَلَى التَّمَارِي وَالْهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ وَالتَّسْلِيمِ^(٤) ، فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَانًا لَمْ
يُصْبِحْ لَيْلُهُ . وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ ، وَمَنْ تَرَدَّدَ
فِي الرِّيبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ^(٥) ، وَمَنْ أَسْتَسَلَّمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا

(١) التعمق : الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الاسرار . والزيغ :
الحيضان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني . والشقاق : العناد
(٢) لم ينبأى لم يرجع ، أناب ينبرجع (٣) وعمر الطريق - ككرم ووعده وولع - :
خشن ولم يسهل السير فيه . وأعضل : اشتد وأعجزت صعوبته (٤) التماري : التجادل
لاظهار قوة الجدل للاحقاق الحق . والهلول - بفتح فسكون - : مخافتك من الأمر لا تدرى
ما هجم عليك منه فتندهرش . والتردد انتفاض العزيمة وانفاسخها ثم عودها ثم انفاسخها .
والاستسلام : القاء النفس في نيار الحادئات ، أى ما أتى عليها يأتي . والمراء - بكسر
الميم - : الجدل . والديدن : العادة . وقوله لم يصبح ليله أى لم يخرج من ظلام الشك
إلى نهار اليقين (٥) الريب : الظن أى الذى يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره

وَالْآخِرَةَ هَلَكَ فِيهِمَا (وَبَعْدَ هَذَا كَلَامٌ تَرَكْنَا ذِكْرَهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ
وَالْخُرُوجِ عَنِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ فِي هَذَا الْكِتَابِ)

وَقَالَ ع : فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ

وَقَالَ ع : كُنْ سَمَحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدَّرًا . وَكُنْ مُقَدَّرًا وَلَا تَكُنْ

مُقَدَّرًا^(١)

وَقَالَ ع : أَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى^(٢)

وَقَالَ ع : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ

وَقَالَ ع : مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ^(٣)

وَقَالَ ع : وَقَدْ لَقِيَهِ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينَ الْأَنْبَارِ^(٤) فَتَرَجَّلُوا

لَهُ وَاشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ : مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فَقَالُوا : خُلِقْنَا مِنْهَا

نُعَظَّمُ بِهِ أُمْرَاءَنَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمْرَاؤُكُمْ . وَإِنَّكُمْ

تطوؤه سنا بك الشياطين : جمع سنبك - بالضم - طرف الحافر ، أى تستزله شياطين
الهوى فتطرحه فى الهلكة (١) المقدر : المقتصد كأنه يقدر كل شىء بقيمته فينفق على
قدره . والمقتر : المضيق فى النفقة كأنه لا يعطى إلا القتر أى الرمقة من العيش (٢) المنى :
جمع منية ما يتمناه الانسان لنفسه ، وفى تركها غنى كامل لأن من زهد شيئاً استغنى
عنه (٣) طول الأمل : الثقة بحصول الأمانى بدون عمل لها أو استطالة العمر والتسويق
بأعمال الخير (٤) جمع دهقان زعيم الفلاحين فى العجم . والأنبار من بلاد العراق .
وترجلوا أى نزلوا عن خيولهم مشاة . واشتدوا : أسرعوا

لَتَشْقُونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ^(١) وَتَشْقُونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ ، وَمَا
أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ) : يَا بُنَيَّ أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا
وَأَرْبَعًا لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ . وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ
الْحُمُوقُ . وَأَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ^(٢) . وَأَكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخَلْقِ .
يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ . وَإِيَّاكَ
وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ^(٣) ، وَإِيَّاكَ
وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ بِالتَّافِهِ^(٤) . وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ
فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ

وَقَالَ ع : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَائِضِ^(٥)

وَقَالَ ع : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وَهَذَا
مِنْ الْمَعَانِي الْعَجِيبَةِ الشَّرِيفَةِ . وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يُطْلِقُ لِسَانَهُ
إِلَّا بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الرَّوِيَّةِ وَمُؤَامَرَةِ الْفِكْرَةِ ، وَالْأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَفَاتُ

(١) تشقون - بضم الشين وتشديد القاف - من المشقة . وتشقون الثانية - بسكون الشين - :
من الشقاوة . والدعة - بفتح الحاء - : الراحة (٢) العجب : بضم فسكون . ومن أعجب بنفسه
مقته الناس فلا يوجد له أنيس فهو في وحشة دائماً (٣) أحوج حال من الكاف في عنك
(٤) التافه : القليل (٥) كمن ينقطع للصلاة والتذكر ويفر من الجهاد

لِسَانِهِ وَفَلَتَاتُ كَلَامِهِ مُرَاجَعَةٌ فِكْرِهِ^(١) وَمُمَاخِضَةٌ رَأْيِهِ . فَكَانَ لِسَانُ
 الْعَاقِلِ تَابِعٌ لِقَلْبِهِ ، وَكَانَ قَلْبُ الْأَحْمَقِ تَابِعٌ لِّلِسَانِهِ)
 وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ :
 قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ (وَقَالَ
 لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةٍ أُعْتَلَّهَا) : جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْرٍ وَكَانَ حَظًّا
 لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أُجْرَ فِيهِ وَلَكِنَّهُ يَحْطُ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحْتُمُّهَا
 حَتَّى الْأَوْرَاقِ^(٢) . وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِالسَّلَفِ وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي
 وَالْأَقْدَامِ . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ
 مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ

(وَأَقُولُ : صَدَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمَرَضَ لَا أُجْرَ فِيهِ ، لِأَنَّهُ مِنْ
 قَبِيلِ مَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الْعِوَضُ^(٣) ، لِأَنَّ الْعِوَضَ يُسْتَحَقُّ عَلَى مَا كَانَ فِي
 مُقَابَلَةِ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَبْدِ مِنَ الْآلَامِ وَالْأَمْرَاضِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَى ذَلِكَ ،

(١) مراجعة وما بعده مفعول تسبق . وحذفت فاعله . ومماخضة الرأي : تحريكه حتى يظهر
 زبده وهو الصواب (٢) حث الورق عن الشجرة : قشره . والصبر على العلة رجوع إلى
 الله واستسلام لقدره . وفي ذلك خروج إليه من جميع السيئات وتوبة منها ، لهذا كان يحث
 الذنوب . أما الأجر فلا يكون إلا على عمل بعد التوبة (٣) الضمير في لأنه للمرض ،
 أى أن المرض ليس من أفعال العبد لله حتى يؤجر عليها ، وإنما هو من أفعال الله
 بالعبد التي ينبغي أن الله يعوضه عن آلامها والذي قلناه في المعنى أظهر من كلام

وَالْأَجْرُ وَالثَّوَابُ يُسْتَحَقَّانِ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ الْعَبْدِ، فَيَنْهَمَا فَرَقٌ
قَدْ بَيَّنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ الثَّاقِبُ وَرَأْيُهُ الصَّائِبُ (١)

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ خَبَابٍ)

يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَابَ بْنِ الْأَرْتِّ فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنِعَ
بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ وَعَاشَ مُجَاهِدًا

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ
بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ

وَقَالَ ع : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي
مَا أَبْغَضَنِي (١) . وَلَوْ صَيَّتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا
أَحْبَبَنِي . وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَأَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : « يَا عَلِيُّ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ »

وَقَالَ ع : سَيِّئَةٌ تَسْوِءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تَعْجِبُكَ (٢)

وَقَالَ ع : قَدَّرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدَرِ هِمَّتِهِ . وَصِدْقُهُ عَلَى قَدَرِ مُرُوءَتِهِ

وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدَرِ أَنْفَتِهِ . وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدَرِ غَيْرَتِهِ

الرضي (١) الخيشوم : أصل الألف . والجات : جمع جة - بفتح الجيم - هومن السفينة
يجمع الماء المترشح من ألواحها، أي لو كفات عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها (٢) لأن
الحسنة المعجبة بماجر الاعجاب بها إلى سيئات. والسيئة المسيئة ربما بعث الكسر منها

وَقَالَ ع : الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ . وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ . وَالرَّأْيُ
بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ

وَقَالَ ع : أَحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ

وَقَالَ ع : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخَشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ^(١)

وَقَالَ ع : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ

وَقَالَ ع : السَّخَاءُ مَا كَانَ أَبْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةِ نَحِيَاءٍ وَتَذَمُّ^(٢)

وَقَالَ ع : لَا غِنَى كَالْعَقْلِ . وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ . وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ

وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمُشَاوَرَةِ

وَقَالَ ع : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ

وَقَالَ ع : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ

وَقَالَ ع : الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ

وَقَالَ ع : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيٌّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ

يَدٌ فَكَافَيْهَا بِمَا يُرِي عَلَيْهَا، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي

وَقَالَ ع : الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ

وَقَالَ ع : مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ

إلى حسنات (١) الجد- بالفتح-: الحظ أي ما دامت الدنيا مقبلة عليك (٢) التذم: الفرار

- وَقَالَ ع : اللِّسَانُ سَبْعٌ إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرَ
- وَقَالَ ع : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوَّةُ اللَّبْسَةِ (١)
- وَقَالَ ع : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ
- وَقَالَ ع : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُّ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ
- وَقَالَ ع : فَقْدُ الْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ
- وَقَالَ ع : قَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلِبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا
- وَقَالَ ع : لَا تَسْتَجِجْ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْحَرَمَانَ أَقْلُ مِنْهُ
- وَقَالَ ع : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ
- وَقَالَ ع : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ (٢)
- وَقَالَ ع : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مُفْرَطًا
- وَقَالَ ع : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ

من الظم ، كالتائم والنحرج (١) اللبسة بالكسر حالة من حالات اللبس بالضم ، يقال لبست فلانة أى عاشرتها زمناً طويلاً . والعقرب لانهلوا لبستها . أما المرأة فهي هى فى الايذاء لكنها حلوة اللبسة (٢) إذا كان لك مرام لم تنله فاذهب فى طلبه كل مذهب ولا تنال أن حقروك أو عظموك ، فان محط السير الغاية وما دونها فداء لها . وقد يكون المعنى إذا عجزت عن مرادك فافرض بأى حال ، على رأى القائل .

إذا لم تستطع شبتنا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

وَقَالَ ع : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ^(١) ، وَيُحَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَيُقَرِّبُ
 الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصِبَ ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ
 وَقَالَ ع : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبِيدُوا بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ
 تَعْلِيمِ غَيْرِهِ . وَلَيْسَ كُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ . وَمُعَلِّمٌ
 نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ
 وَقَالَ ع : نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ ^(٢)
 وَقَالَ ع : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ آتٍ
 وَقَالَ ع : إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ أَعْتَبَرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا ^(٣)
 (وَمِنْ خَبَرِ ضِرَارِ بْنِ ضَمْرَةَ الضُّبَابِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَمَسْأَلَتِهِ)
 (لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ)
 (وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ ^(٤) قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ ،)
 (يَتَمَلَّلُ تَمَلُّلَ السَّلِيمِ ^(٥) ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْجَزِينِ وَيَقُولُ) :
 يَادُنْيَا يَادُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتَ ، أَمْ إِلَى تَشَوَّقْتِ . لَأَحَانَ حِينِكَ ^(٦)

(١) أى يبليها . ونصب - من باب نصب - أعني . ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق وحفت به
 شؤون يعيبه ويعجزه مراعتها وأداؤها ، هذا إلى ما يتجدد له من الآمال التي لانهاية
 لها وكلها تحتاج إلى طلب ونصب (٢) كأن كل نفس يتنفسه الانسان خطوة يقطعها
 إلى الأجل (٣) أى يقاس آخرها على أولها فعلى حسب البدايات تكون النهايات
 (٤) سدوله : حجب ظلامه (٥) السليم : الملدوغ من حية ونحوها (٦) تعرض به

هَيْهَاتَ غُرَى غَيْرِي . لِحَاجَةِ لِي فِيكَ . قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَارْجَعَةَ فِيهَا .
فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ . آهٍ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ ، وَطُولِ
الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ ^(١)

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلسَّائِلِ لَمَّا سَأَلَهُ أَمَا كَانَ مَسِيرُنَا)

(إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءِ مِنْ اللَّهِ وَقَدَرٍ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ هَذَا مُخْتَارُهُ)

وَيَحْكُ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءَ لَازِمًا وَقَدَرًا حَاتِمًا . وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ

لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ ^(٢) . إِنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَمَرَ

عِبَادَهُ تَخْيِيرًا ، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَ يَسِيرًا وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا ،

وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا . وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا ، وَلَمْ يُطْعَ مُكْرِهًا ، وَلَمْ

يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِبًا ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا ، وَلَا خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا « ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ

لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ »

- كتعرضه - : تصداه وطلبه . ولا حان حينك : لاجاء وقت وصولك لقلبي وتمكن
حباك منه (١) المورد : موقف اليرود على الله في الحساب (٢) القضاء : علم الله
السابق بحصول الأشياء على أحوالها في أوضاعها . والقدر إيجادها عند وجود
أسبابها، ولا شيء منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله . فالعبد وما يجد من نفسه من باعث

وَقَالَ ع : خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي
صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجَلِجُ فِي صَدْرِهِ ^(١) حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا
فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ

وَقَالَ ع : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ
النِّفَاقِ .

وَقَالَ ع : قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مِثْلُ مَا يُحْسِنُهُ (وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي لَا
تُصَابُ لَهَا قِيَمَةٌ ، وَلَا تُوزَنُ بِهَا حِكْمَةٌ ، وَلَا تُقَرَّنُ إِلَيْهَا كَلِمَةٌ)
وَقَالَ ع : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ ^(٢) لَكَانَتْ
لِذَلِكَ أَهْلًا . لَا يَرْجُونَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ
وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ . وَلَا يَسْتَحِينَنَّ
أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ . وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنْ
الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي
إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ

على الخبر والنشر ، ولا يجد شخص إلا أن اختياره دافعه إلى ما يعمل ، والله يعلمه
فاعلا باختياره إما شقيا به وإما سعيداً . والدليل ما ذكره الامام (١) تلجلج أى تتحرك
(٢) الآباط : جمع ابط . وضرب الآباط كناية عن شد الرحال وحث المسير

وَقَالَ ع : لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الشَّنَاءِ عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ مَثِمًا : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ

وَقَالَ ع : بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا وَأَكْثَرُ وِلْدَانًا^(١)

وَقَالَ ع : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا أَذْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(٢)

وَقَالَ ع : رَأَى الشَّيْخُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جِلْدِ الْغُلَامِ^(٣) (وَرُوِيَ) مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ

وَقَالَ ع : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ^(٤)

(وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ) :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا قَدُونَكُمْ
الْآخَرَ فَمَسَّكُوا بِهِ . أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

(١) بقية السيف هم الذين يبقون بعد الدين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم ، وفضلوا الموت على الذل ، فيكون الباقيون شرفاء نجباء ، فعدهم أبقى وولدهم يكون أكثر ، بخلاف الأذلاء فان مصيرهم إلى المحو والفتناء (٢) مواضع قتله ، لأن من قال ما لا يعلم عرف بالجهل ، ومن عرفه الناس بالجهل مقتوه فخرم خيره كله فهلك (٣) جلد الغلام : صبره على القتال . ومشهده : إيقاعه بالأعداء . والرأي في الحرب أشد فعلا في الاقدام (٤) أى التوبة

وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» . (وَهَذَا مِنْ مَحَاسِنِ
الِاسْتِخْرَاجِ وَلَطَائِفِ الْإِسْتِنْبَاطِ)

وَقَالَ ع : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ . وَمَنْ كَانَتْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ
وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ

وَقَالَ ع : الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ،
وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ^(١) ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ
وَقَالَ ع : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا
طَرَائِفَ الْحُكْمِ ^(٢)

وَقَالَ ع : أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ ^(٣) ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي
الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ

وَقَالَ ع : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ لِأَنَّهُ
لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ مَنْ أَسْتَعَاذَ فَلَيْسَتْ عِزُّهُ مِنْ

(١) روح الله : لطفه ورأفته، وهو بالفتح . ومكر الله : أخذه للعبد بالعقاب
من حيث لا يشعر . فالفقيه هو الفائح للقلوب بآبى الخوف والرجاء (٢) طرائف
الحكم : غرائبها لتنبسط اليها القلوب كما تنبسط الابدان لغرائب المناظر (٣) أوضع
العلم أى أدناماوقف على اللسان ولم يظهر أثره فى الأخلاق والأعمال . وأركان البدن

مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَنَ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ . وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّخِيطَ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَكِنْ لِنُظْهِرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَشْمِيرَ الْمَالِ ^(١) وَيَكْرَهُ أَنْثِلَامَ الْحَالِ (وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ مَا سَمِعَ مِنْهُ فِي التَّفْسِيرِ) (وَسُئِلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ ؟ فَقَالَ) : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنْ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهُ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرَتَ اللَّهُ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ

وَقَالَ ع : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى . وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَلُ

وَقَالَ ع : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ . ثُمَّ تَلَا « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا »

أعضاؤه الرئيسة كالقلب واللمخ (١) شمير المال : إنعاقه بالربح . وانتلام الحال : نقضه

(مُتَّمَّ قَالَ) : إِنَّ وِلِيَّ مُحَمَّدٍ مِّنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ^(١) ، وَإِنْ
عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مِّنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قُرِبَتْ قَرَابَتُهُ

(وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا مِّنَ الْخُرُورِيَّةِ^(٢) يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ فَقَالَ) : نَوْمٌ عَلَى
يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ

وَقَالَ ع : إِعْقِلُوا أَنْخَبِرْ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ
فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ

(وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :
إِنَّ قَوْلَنَا : إِنَّا لِلَّهِ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمَلِكِ . وَقَوْلُنَا : وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلِكِ^(٣)

(وَمَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ) : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَأَنَا
أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِّمَّا يَظُنُّونَ ، وَأَغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ
وَقَالَ ع : لَا يَسْتَقِيمُ قِضَاءُ الْخَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ : بِاسْتِصْفَارِهَا
لِتَعْظُمِ^(٤) ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتُظْهَرَ ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ

(١) لِحته - بالضم - أى نسبه (٢) الخرورية - بفتح الحاء - : الخوارج الذين
خرجوا عليه بجروراء . ويتهجد أى يصلى بالليل (٣) الهلك - بالضم - : الهلاك
(٤) استصغارها فى الطلب لتعظم بالقضاء . وكتبتها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها
فلا تعلم إلا مقضية ، وتعجيلها للتمكن من التمتع بها فتكون هنيئة ، ولو عظمت عند

وَقَالَ ع يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقْرَبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ^(١)، وَلَا يُظْرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ. يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا. وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا. وَالْعِبَادَةَ أَسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ. فَمِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ الْإِطَاعُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةُ الصَّبِيَّانِ وَتَدْبِيرُ الْخُصْيَانِ (وَرُؤْيَى عَلَيْهِ إِزَارٌ خَلَقَ مَرْقُوعٌ قَقِيلٌ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ): يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ

وَقَالَ ع: إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوٌّ وَتَوَانٍ وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا. وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا شِ يَنْهَمَا، كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ، وَهِيَ بَعْدُ ضَرَّتَانِ (وَعَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ قَالَ رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لِي يَا نَوْفُ: أَرَأَيْدُ أَنْتَ أُمَّ رَامِقُ؟ فَقُلْتُ بَلْ رَامِقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)، قَالَ يَا نَوْفُ): طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ

الطلب أوظهرت قبل القضاء خيف الحرمان منها ، ولو أخرت خيف النقصان (١) الماحل : الساعى فى الناس بالوشاية عند السلطان . ولا يظرف أى لا يعد ظريفاً ، ولا يضعف أى لا يعد ضعيفاً . والغرم - بالضم - : الغرامة . والمن : ذكرك النعمة على غيرك مظهرأ بها الكرامة عليه . والاستطالة على الناس : التفوق عليهم والتزيد عليهم فى الفضل (٢) أراد بالرامق منبه العين فى مقابلة الراقد بمعنى النائم ، يقال رمقه إذا لحظه

فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ . اُولَئِكَ قَوْمٌ اُتَّخَذُوا الْاَرْضَ بَسَاطًا ،
وَرُأِبَهَا فِرَاشًا ، وَمَاءَهَا طِيبًا ، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا^(١) ، وَالِدُعَاءَ دِنَارًا . ثُمَّ
قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَالِي مَنَهَاجِ الْمَسِيحِ

يَأْوِفُ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنْ اللَّيْلِ
فَقَالَ : إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
عَشَارًا^(٢) أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ - وَهِيَ الطُّنْبُورُ - أَوْ
صَاحِبَ كُوبَةٍ - وَهِيَ الطَّبْلُ - . (وَقد قيل أيضًا : إِنَّ العَرْطَبَةَ الطَّبْلُ ،
وَالْكُوبَةُ الطُّنْبُورُ^(٣))

وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْفَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ
لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَنَهَى كُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا^(٤)
وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعَهَا نِسْيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا

لحظاً خفيفاً (١) شعاراً يقرأونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكير في دقائقه . والدعاء
ديناراً يجهرون به إظهاراً للذلة والخضوع لله . وأصل الشعار ما يلي البدن من الثياب .
والدينار ما عدا منها . وقرضوا الدنيا : مزقوها كما يمزق الثوب بالمقراض على طريقة
المسيح في الزهادة (٢) العشار من يتولى أخذ أعشار الأموال وهو المكاس . والعريف
من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأمرهم مثلا . والشروطي
- بضم فسكون - نسبة إلى الشرطة واحد الشرط كرتب وهم أعوان الحاكم (٣) لم نر
هذا فيما وقفنا عليه من كتب اللغة . والمنقول أن الكوبة - بالضم - الطبل الصغير ،
وهو المعروف بالدربكة (٤) أي لا تنتهكوا نهيها عنها باتيانها . والانتهاك : الاهاه

وَقَالَ ع : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ
إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ

وَقَالَ ع : رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ^(١) وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ

وَقَالَ ع : لَقَدْ عَلِقَ بِنِيَابِ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ^(٢)

وَذَلِكَ الْقَلْبُ . وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا . فَإِنْ سَنَحَ

لَهُ الرَّجَاءُ^(٣) أَذَلَّهُ الطَّمَعُ . وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ . وَإِنْ

مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ . وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ

وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرَّضَى نَسِيَ التَّحْفِظَ^(٤) . وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ .

وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ^(٥) . وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْعَاهُ الْغِنَى . وَإِنْ

أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّهَ الْجُزَعُ . وَإِنْ عَاضَتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ . وَإِنْ

جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ . وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَطَّطَهُ الْبَطْنَةُ^(٦)

فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ

والاضعاف . ولا تكفوا أى لانكفوا أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها (١) وهذا

هو العالم الذى يحفظ ولا يدري ، أو يعلم ولا يعمل ، أو ينقل ولا بصيرة له (٢) النياط

- ككتاب - : عرق معلق به القلب (٣) سنع له : بداوظهر (٤) التحفظ هو التوقى

والتحرز من المضرات (٥) الغرة بالكسر الغفلة . واستلبته أى سلبته وذهبت به عن

رشده . وأفاد المال : استفاده . الفاقة الفقر (٦) كظته أى كرتبه وآلمته . والبطنة

وَقَالَ ع : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسطَى (١) بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ

التَّالِي .

وَقَالَ ع : لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ (٢) وَلَا يُضَارِعُ

وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ

وَقَالَ ع : (وَقَدْ تُؤْتِي سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكَوْفَةِ بَعْدَ

مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صِفِّينَ وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ) لَوْ أَحْبَبَنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ (٣)

(مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمِحْنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ فَتُسْرِعُ الْمَصَائِبُ إِلَيْهِ ، وَلَا يُفْعَلُ

ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ وَالْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا وَقَدْ يُوَوَّلُ

ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى آخَرَ (٤) لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ)

وَقَالَ ع : لَا مَالَ أَعُودُ مِنَ الْعَقْلِ (٥) . وَلَا وَحْدَةَ أَوْخَشُ مِنْ

- بالكسر - : امتلاء البطن حتى يضيق النفس : التخممة (١) النمرقة - بضم فسكون
فضم ففتح - : الوسادة ، وآل البيت أشبهها للاستناد اليهم في أمور الدين كما يستند
إلى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الأعضاء . ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النارق
بها ، فكان الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما يجانبه . وآل البيت على
الصراط الوسط العدل ، يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من غلا وتجاوز (٢) لا يصانع
أى لا يدارى في الحق . والمضارعة : المشابهة . والمعنى أنه لا يشبهه في عمله بالباطلين .
واتباع المطامع الميل معها وإن ضاع الحق (٣) تهافت : تساقط بعد ما تصدع (٤) هو
أن من أحبهم فليخاص لله حبهم فليست الدنيا تطلب عندهم (٥) أعود : أنفع

الْمُجِبِّ . وَلَا عَقْلَ كَالْتَّبْدِيرِ . وَلَا كَرَمَ كَالْتَّقْوَى . وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ
 الْخُلُقِ . وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ . وَلَا قَائِدَ كَالْتَّوْفِيقِ . وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ
 الصَّالِحِ . وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ . وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ . وَلَا
 زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ . وَلَا عِلْمَ كَالْتَّفَكُّرِ . وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ
 الْفَرَائِضِ . وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَا حَسَبَ كَالْتَّوَاضِعِ . وَلَا
 شَرَفَ كَالْعِلْمِ وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمَشَاوِرَةِ

وَقَالَ ع : إِذَا أُسْتَوَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ

الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَزِيَةٌ ^(١) فَقَدْ ظَلَمَ . وَإِذَا أُسْتَوَى الْفَسَادُ عَلَى
 الزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ

(وَقِيلَ لَهُ ع : كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَفْنَى بِيَقَائِهِ ^(٢) ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ

وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ^(٣) ، وَمَغْرُورٍ بِالسُّتْرِ

(١) الخزية - بفتح فسكون - : البلية تصيب الانسان فتذله وتفرضه . وغرر أى
 أوقع بنفسه فى الغرر أى الخطر (٢) كلما طال عمره وهو البقاء تقدم إلى الفناء ، وكلما
 مدت عليه الصحة تقرب من مرض الهرم . وسقم - كفرح - : مرض . ويأتيه
 الموت من مأمنه أى الجهة التى يأمن اتيانه منها ، فان أسبابه كامنة فى نفس البدن
 (٣) استدرجه الله تابع نعمته عليه وهو مقيم فى عصيانه إبلاغاً للحجة وإقامة للمعصرة

عَلَيْهِ . وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا أُبْتَلِيَ اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ

وَقَالَ ع : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ مُحِبُّ غَالٍ ^(١) وَمُبْغِضٌ قَالَ

وَقَالَ ع : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ

وَقَالَ ع : مِثْلُ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسْهًا وَالسُّمُّ النَّافِعُ فِي

جَوْفِهَا . يَهْوَى إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ وَيَحْذَرُهَا ذُو الْأَلْبِ الْعَاقِلُ

(وَسُئِلَ ع : عَنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ) : أَمَّا بَنُو مَخْرُومٍ فَرِيحَانَةٌ قُرَيْشِي

نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ . وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ ^(٢)

فَأَبْعُدُهَا رَأْيًا وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا ،

وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا . وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكُرُ وَأَنْكَرُ . وَنَحْنُ

أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ

وَقَالَ ع : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ ^(٣) : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ،

وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْثُوتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ

(وَتَبِعَ جَنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا

في أخذه . والاملاءه : الامهال (١) الغالى : المتجاوز الحد في حبه بسبب غيره أو دعوى حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك . والقالى : المبعض الشديد البغض (٢) ومنهم بنو أمية أى وهم أى بنو عبد شمس أكثر الخ ونحن أى بنو هاشم (٣) الأول عمل

عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ . وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ . وَكَانَ الَّذِي نَرَى مِنْ
الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ^(١) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ، نُبِوُّهُمْ أَجْدَانَهُمْ وَنَأْكُلُ
تُرَاهُمْ ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ^(٢)

وَقَالَ ع : طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَطَابَ كَسْبُهُ وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ
وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ^(٣) وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ
لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ ،
« أَقُولُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْسَبُ هَذَا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَذَلِكَ الَّذِي قَبْلَهُ »

وَقَالَ ع : غَيْرَةُ الْمِرَاةِ كُفْرٌ^(٤) وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ
وَقَالَ ع . لِأَنَّ سَبْنَ الْإِسْلَامِ نِسْبَةٌ لَمْ يُنْسَبْ أَحَدٌ قَبْلِي . الْإِسْلَامُ
هُوَ التَّسْلِيمُ . وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ . وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ . وَالتَّصَدِيقُ
هُوَ الْإِقْرَارُ . وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ . وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
وَقَالَ ع : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ^(٥) الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ،

في شهوات النفس والثاني عمل في طاعة الله (١) سفر أي مسافرون . ونبوئهم أي
نزلهم في أجدانهم أي قبورهم . والنرات أي الميراث (٢) الجائحة : الآفة نهلك الأصل
والفرع (٣) الخليقة : الخلق والطبيعة (٤) أي تؤدي إلى الكفر فانها تحرم على الرجل
ما أحل الله له من زواج متعددات ، أما غيرة الرجل فتحريم لما حرمه الله وهو الزنا
(٥) الفقر ما قصر بك عن درك حاجاتك . والبخيل تكون له الحاجة فلا يقضيها

وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ . فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ .
 وَيُحَاسِبُ فِي الآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ . وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ
 بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً . وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي اللَّهِ وَهُوَ
 يَرَى خَلْقَ اللَّهِ . وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَمِيَ الْمَوْتُ وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَ . وَعَجِبْتُ
 لِمَنْ أَنْكَرَ النِّشْأَةَ الْآخِرَى وَهُوَ يَرَى النِّشْأَةَ الْأُولَى . وَعَجِبْتُ لِإِمْرٍ
 دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارَكَ دَارَ الْبَقَاءِ

وَقَالَ ع : مَنْ تَصَرَّ فِي الْعَمَلِ ابْتِلَى بِالْهَمِّ^(١) وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فَيَمُنْ
 لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ

وَقَالَ ع : تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي
 الْأَبْدَانِ كَفِعْمَلِهِ فِي الْأَشْجَارِ . أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ^(٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَمِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ

وَقَالَ ع : وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ

ويكون عليه الحق فلا يؤديه ، فخاله حال الفقراء يحتمل ما يحتملون ، فقد استعجل
 بالفقر وهو يهرب منه بجمع المال (١) اللهم هم الحسرة على فوات ثمراته ، ومن لم يعمل
 لله نصيبه في ماله بالبذل في سبيله ولا روحه باحتمال التعب في إعزاز دينه فلا يكون له
 رجاء في فضل الله فإنه لا يكون في الحقيقة عبد الله بل عبد نفسه والشيطان (٢) ولأنه
 في أوله يأتي على عهد من الأبدان بالحر فيؤذيها ، أما في آخره فيمسها بعد تَعُودِهَا

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ^(١) وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ . يَا أَهْلَ
التُّرْبَةِ . يَا أَهْلَ الْعُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ أَنْتُمْ لِنَا فَرَطٍ سَابِقٍ^(٢)
وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ لَاحِقٌ . أَمَا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ^(٣) . وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ
نُكِحَتْ . وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ . هَذَا خَبْرٌ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبْرُ
مَا عِنْدَكُمْ؟ (ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ) : أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ
لَا خَبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُّ الدُّنْيَا) : أَيُّهَا الدَّامُ
لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، الْمَخْدُوعُ بِأَبْطِيلِهَا ثُمَّ تَذَمُّهَا . أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا
ثُمَّ تَذَمُّهَا . أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا^(٤) أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَى
أَسْتَهْوَتْكَ^(٥) أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَيْ مَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبَلِي^(٦) ؟ أَمْ بِمَضَاجِعِ
أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى ؟ كَمْ عَلَّتْ بِكَفَيْكَ^(٧) . وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ .

عليه وهو إذ ذاك أخف (١) الموحشة : الموجبة للوحشة ضد الأانس . والمحال : جمع
محل أى الأما كن المقفرة من أفقر المكان إذا لم يكن به ساكن ولا نابت (٢) الفرط
- بالتحريك - : المتقدم إلى الماء للواحد والجمع . والكلام هنا على الإطلاق أى
المتقدمون . والتبع - بالتحريك - أيضا التابع (٣) أى أن دياركم سكنها غيركم ،
ونساؤكم تزوجت ، وأموالكم قسمت ، فهذه أخبارنا اليكم (٤) تجرم عليه : ادعى
عليه الجرم بالضم أى الذنب (٥) استهواه ذهب بعقله وأذله فخره (٦) البلى - بكسر
الباء - : الفناء بالتحليل . والمصرع : مكان الانصراع أى السقوط أى أما كن سقوط
آبائك من الفناء . والثرى : التراب (٧) علل المريض : خدمه فى علته . كمرضه :

تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ^(١) وَتَسْتَوْضِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ . لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ^(٢) ،
وَلَمْ تُسَعِفْ فِيهِ بِطَلَبَتِكَ . وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُمْ بِقُوَّتِكَ . قَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا
نَفْسَكَ^(٣) وَبِمَضْرَعِهِ مَضْرَعَكَ . إِنْ الدُّنْيَا دَارٌ حِدَقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارٌ
عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا ، وَدَارٌ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا^(٤) ، وَدَارٌ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ
أَتَعَطَّ بِهَا . مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ ، وَمَهَبُ وَحْيِ اللَّهِ
وَمَتَجِرُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ . أُكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةُ ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا
يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتُ بَيْنَهَا^(٥) ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا
فَمَثَلْتَ لَهُمْ بِيَلَابِهَا الْبَلَاءَ ، وَشَوَّقْتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ رَاحَتِ
بِعَافِيَةٍ^(٦) وَأَبْتَكَّرْتَ بِفَجِيعَةٍ . تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا ، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا ،
فَذَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ^(٧) ، وَحَمِدَهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ذَكَرْتَهُمْ
الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا

خدمه في مرضه (١) الضمير في لهم يعود على الكثير المفهوم من كم . واستوصف
الطبيب : طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء (٢) اشفاقك : خوفك . والطلبة
- بالكسر - : المطلوب . وأسعفه بمطلوبة : أعطاه إياه على ضرورة إليه (٣) أي
أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالا لنفسك تقيسها عليه (٤) أي أخذ منها زاده للآخرة
(٥) آذنت - بمد الهمزة - أي أعلمت أهلها بينها أي يبعدها وزوالها عنهم . ونعاه
إذا أخبر بفقده . والدنيا أخبرت بفنائها وفناء أهلها بما ظهر من أحوالها (٦) راح
إليه : وافاه وقت العشي ، أي أنها تمشي بعافية وتبتسكرك أي تصبح بفجيعته أي بمصيبة
فاجعة (٧) أي ذمها عند ما أصبحوا ناديين على ما فرطوا فيها أما الذين حمدوها فهم

وَقَالَ ع : إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لِدُوا لِلْمَوْتِ ^(١) ،
 وَأَجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ
 وَقَالَ ع الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ إِلَى دَارٍ مَقَرٍّ . وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ : رَجُلٌ
 بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا ^(٢) ، وَرَجُلٌ أَتْبَعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا
 وَقَالَ ع : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ ^(٣)
 فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمَ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ
 الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ ^(٤) وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ
 أُعْطِيَ الإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ
 وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّعَاءِ «أَدْعُونِي أُسْتَجِبْ
 لَكُمْ» وَقَالَ فِي الإِسْتِغْفَارِ « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ
 اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » وَقَالَ فِي الشُّكْرِ « لَنْ شَكَرْتُمْ

الذين عملوا جنوا ثمرة أعمالهم ذكرتهم بحوادثها فانتهبوا لما يجب عليهم . وكانها
 بتقلبها تحذتهم بما فيه العبرة وتحكى لهم مابه العظة (١) أمر من الولادة (٢) باع نفسه
 لهواه وشهواته فأوبقها أي أهلكتها . وابتاع نفسه أي اشتراها وحلصها من أسر الشهوات
 (٣) أي لا يضيع شيئا من حقوقه في الأحوال الثلاثة (٤) المراد بالدعاء المجاب ما كان
 مقرونا باستعداد بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب . والتوبة والاستغفار ما كانا نسما
 على الذنب يمنع من العود اليه . والشكر تصرف النعم في وجوهها المشروعة

لَا زِيْدَنَّكُمْ» وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا»

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ. وَالْحُجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ^(١)

وَقَالَ ع: أَسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ

وَقَالَ ع: مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْمَعْطِيَةِ

وَقَالَ ع: تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَوْثُونَةِ

وَقَالَ ع: مَا أَعَالَ مَنْ أَقْتَصَدَ^(٢)

وَقَالَ ع: قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْبَسَارِينِ وَالْوَدُودُ نِصْفُ الْعَقْلِ

وَقَالَ ع: الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ

وَقَالَ ع: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ. وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى

فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ^(٣)

(١) التبعل إطاعة الزوج (٢) من اقتصد أى أنفق فى غير اسراف ، فلا يعول على وزن يكرم أى لا يفتقر. وفى نسخة عال بلا همز ، ومعناه ماجر عن الحق من أخذ بالاقتماد (٣) أى حرم من ثواب أعماله فكأنها طلعت

وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظُّمَأُ . وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ . حَبِّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ^(١)

وَقَالَ ع : سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ^(٢) ، وَحَسَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَأَدْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالذُّعَاءِ

(وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ)

(قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ : أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَانِ^(٣) ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَ : يَا كُمَيْلُ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ^(٤) فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا . فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ^(٥) وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ

(١) الأكياس : جمع كيس - بتشديد الياء - أي العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرتهم أفضل من صوم الحقي وقيامهم (٢) السياسة حفظ الشيء بما يحوطه من غيره ، فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأي والأخذ بالحدود ، والصدقة تستحفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الإيمان وتذكر الله . والزكاة أداء حق الله من المال ، وأداء الحق حصن النعمة (٣) الجبان - كالجبانة - المقبرة . وأصحح أي صار في الصحراء (٤) أوعية : جمع وعاء . وأوعاها أحفظها (٥) العالم الرباني هو المتأله العارف بالله . والمتعلم على طريق النجاة إذا أتم علمه نجا . والهمج - محرمة - : الحقي من الناس . والرعا - كسحاب - : الأحداث

أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ
يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ
يَا كَمِيلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ . وَالْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ .
الْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ
بِزَوَالِهِ^(١) .

يَا كَمِيلُ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ . بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي
حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُخْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ
يَا كَمِيلُ هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ
الذَّهْرُ . أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا، إِنَّ هَهُنَا
لَعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً^(٢) ، بَلَى أَصَبْتُ لَقِنَا
غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ^(٣)، مَسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ

الطعام الذين لا منزلة لهم في الناس . والناعق مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق
(١) من كان صنيعا لك متحبيبا إليك لما لك زال ماتراه منه بزوال مالك ، أما صنيع
العلم فيبقى ما بقى العلم ، فإتاما العالم في قومه كالنبي في أمته، فالعلم أشبه شيء بالدين - بكسر
الذال - يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياته والثناء عليه بعد موته (٢) الجملة
- بالتحريك - : جمع حامل . وأصبت بمعنى وجدت ، أي لو وجدت له حاملين لأبرزته
وبثنته (٣) اللقن - بفتح فكسر - : من يفهم بسرعة ، إلا أن العلم لا يطبع أخلاقه
على الفضائل ، فهو يستعمل وسائل الدين لطلب الدنيا ، ويستعين بنعم الله على إيذاء

كَلَىٰ عِبَادِهِ، وَبِحُجْبِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحِمْلَةِ الْحَقِّ^(١) لَا بَصِيرَةَ لَهُ
فِي أَخْتَائِهِ، يَتَّقِدِحُ الشُّكَّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَإِذَا وَلَا
ذَلِكَ^(٢)، أَوْ مَنُومًا بِاللَّذَّةِ^(٣) سَلِسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ
وَالِإِدْخَارِ لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ. أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ
السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمُوتِ حَامِلِيهِ

اللَّهُمَّ بَلَى، لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا
أَوْ خَائِفًا مَغْمُورًا^(٤) لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَيَدْنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا^(٥)؟ وَأَيْنَ
أَوْلِيكَ؟ أَوْلِيكَ وَاللَّهِ الْأَقْلُونَ عَدَدًا وَالْأَعْظَمُونَ قَدْرًا. يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ
حُجْبَهُ وَيَدْنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ
هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَأَسْتَلَانُوا
مَا أَسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرْفُونَ^(٦)، وَأَنْسُوا بِمَا أَسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا

عباده (١) المنقاد لحامل الحق هو المقلد في القول والعمل ولا بصيرة له في دقائق الحق
وخفائيه ، فذاك يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة (٢) لا يصلح لحل العلم واحد منهما
(٣) المنهوم : المفرط في شهوة الطعام . وسلس القياد : سهله . والمغرم بالجمع : المولع
بكسب المال واكتنازه ، وهذان ليسا بمن يرعى الدين في شيء . والأنعام أي البهائم
السائمة أقرب شبيهاً بهذين ، فهما أحط درجة من راعية البهائم لأنها لم تسقط عن منزلة
أعدتها لها الفطرة ، أما هما فقد سقطا واختارا الأدنى على الأعلى (٤) غمره الظلم حتى
غطاه فهو لا يظهر (٥) استفهام عن عدد القائمين لله بحجته ، واستقلال له . وقوله
وأين أولئك : استفهام عن أمكنتهم وتنبية على خفائها (٦) عدوا ما استخشنه المنعمون

الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُمَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى . أَوْلَيْكَ خُلْفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ
وَالدُّعَاءُ إِلَى دِينِهِ . آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ . أَنْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ (١)

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلَكَ أَمْرٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ

وَقَالَ ع : (اِرْجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ) : لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ

بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيُرْجَى التَّوْبَةَ (٢) بِطُولِ الْأَمَلِ . يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ

الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِيَيْنِ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ

مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ . يَعْجِزُ عَنِ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ

يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ،

وَيُبْغِضُ الْمَذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ . يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ

عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ (٣) إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا (٤) ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِيًا .

يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا أُبْتُلِيَ . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا

وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْتَرَضَ مُغْتَرًّا . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا تَظُنُّ وَلَا يَغْلِبُهَا

لينا وهو الزهد (١) إنما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه فكأنه قد خبيء تحت لسانه فإذا تحرك اللسان انكشف (٢) يرجى بالتشديد أى يؤخر التوبة (٣) الذى يكره الموت لأجله هو الذنوب . وأقام عليها : داوم على إتيانها (٤) إن أصابه السقم لازم الندم على التفريط أيام الصحة ، فإذا عادت له الصحة غره الأمن

عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ^(١) . يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنِي مِنْ ذَنْبِهِ . وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ
بِأَكْبَرَ مِنْ عَمَلِهِ . إِنْ أَسْتَفَنِي بَطْرَ وَفُتِنَ^(٢) ، وَإِنْ أُوْتَقِرَ قَنَطَ وَوَهَنَ .
يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ . إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ^(٣)
وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ . وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ^(٤) . يَصِفُ
الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ^(٥) وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَمَّطُ . فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ^(٦)
وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِلٌّ . يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغَنَمَ
مَغْرَمًا^(٧) ، وَالْغُرْمَ مَغْنَمًا . يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ^(٨) . يَسْتَعْظِمُ
مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْبِرُ مِنْ
طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ . فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ .
اللُّغُومُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ
لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ، وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ

وغرق في اللهو (١) هو على يقين من أن السعادة في الزهادة والشرف في الفضيلة ،
ثم لا يقهر نفسه على اكتسابهما ، وإذا ظن بل توهم لذة حاضرة أو منفعة عاجلة
دفعته نفسه إليها وإن هلك (٢) بطر - كفرح - : اغتر بالنعمة ، والغرور فتنة ،
والقنوط : اليأس . والوهن : الضعف (٣) أسلف : قدم . وسوف : أخر (٤) شرائط
الملة : الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عرو المحن أي طروق البلاء .
وانفرج عنها أي انحلخع وبعد (٥) العبرة - بالكسر - : تنبه النفس لما يصيب غيرها
فتحترس من اتیان أسبابه (٦) أدل على أفرانه : استعلى عليهم (٧) الغنم - بالضم - :
الغنيمة . والمغرم : الغرامة . والأعمال العظيمة غنيمة العقلاء . والشهوات خسارة
الأعمار (٨) الفوت فوات الفرصة وانقضاؤها . وبادره : عاجله قبل أن ينهب

يُطَاعُ وَيَعْبُدُ ، وَيَسْتَوِي وَلَا يُؤْفَى ، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ (١) وَلَا
يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ

(وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا هَذَا الْكَلَامُ لَكُنِيَ بِهِ مَوْعِظَةً
نَاجِعَةً وَحِكْمَةً بَالِغَةً وَبَصِيرَةً لِمُبْصِرٍ وَعِبْرَةً لِنَظِيرٍ مُفَكِّرٍ)
وَقَالَ ع : لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ
وَقَالَ ع : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ وَمَا أُذْبِرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ
وَقَالَ ع : لَا يَمْدُمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّخِيلِ فِيهِ مَعَهُمْ ، وَعَلَى
كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ
وَقَالَ ع : اُعْتَصِمُوا بِالذَّمِّ فِي أَوْتَادِهَا (٢)
وَقَالَ ع : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ (٣)
وَقَالَ ع : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ (٤) ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ
وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ أَسْتَمَعْتُمْ

(١) أى يخشى الخلق فيعمل لغير الله خوفا منه ، ولكنه لا يخاف الله فيضر عباده
ولا ينفع خلقه (٢) تحصنوا بالذم أى اليهود واعقدوها بأوتادها أى الرجال أهل
النجدة الذين يوفون بها ، وإياكم والركون لعهد من لاعهد له (٣) أى عليكم
بطاعة عاقل لانكون له جهالة نعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر
أعماله فيقل عنركم في اتباعه (٤) كشف الله لكم عن الخير والشر فان كانت لكم

وَقَالَ ع : عَاتِبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَأُرْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ

وَقَالَ ع : مَنْ مَلَكَ أَسْتَأْثَرَ^(١)

وَقَالَ ع : مَنْ أَسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا

فِي عُقُولِهَا .

وَقَالَ ع : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ يَدِهِ^(٢)

وَقَالَ ع : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ

وَقَالَ ع : مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ^(٣)

وَقَالَ ع : لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ

وَقَالَ ع : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ^(٤) إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ

وَقَالَ ع : الْأَعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْإِزْدِيَادِ^(٥)

وَقَالَ ع : الْأَمْرُ قَرِيبٌ^(٦) ، وَالْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ

أبصار فأبصروا ، وكذا يقال فيما بعده (١) استبد (٢) مثلاً لو أسر عزيمة فله الخيار في انفاذها أو فسخها ، بخلاف ما لو أفشاها فربما ألزمته البواعث على فعلها أو أجبرته العوائق التي تعرض له من افتائها على فسخها ، وعلى هذا القياس (٣) لأن العبادة خصوع لمن لا تطالبه بجزائه اعترافاً بعظمته (٤) المتسامح في حقه لا يعاب وإنما يعاب سالب حق غيره (٥) من أعجب بنفسه وثق بكماها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال فلا يزيد بل ينقص (٦) أمر الآخرة قريب ، والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل

وَقَالَ ع : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ
 وَقَالَ ع : تَرَكَ الذَّنْبَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ
 وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ^(١)
 وَقَالَ ع : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا
 وَقَالَ ع : مَنْ أَسْتَقْبَلَ وَجْوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطِيئِ^(٢)
 وَقَالَ ع : مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشْدَاءِ الْبَاطِلِ^(٣)
 وَقَالَ ع : إِذَا هَبَّتْ أُمْرًا فاقَعَ فِيهِ^(٤) فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ
 وَقَالَ ع : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ
 وَقَالَ ع : إِزْجُرِ الْمُسِيءَ بِشَوَابِ الْمُحْسِنِ^(٥)
 وَقَالَ ع : أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ
 وَقَالَ ع : اللَّجَاحَةُ تَسْلُ الرِّأْيَ^(٦)
 وَقَالَ ع : الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ

(١) رب شخص أكل مرة فأفرط فابتلى بالتنخمة ومرض المعدة وامتنع عليه الاكل
 أياما (٢) من طلب الآراء من وجوهها الصحيحة انكشف له موقع الخطأ فاحترس
 منه (٣) أحد - بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال - أي شعد . والسنان نصل الرمح،
 أي من اشتد غضبه لله اقتدر على قهر أهل الباطل وإن كانوا أشداء (٤) إذا تخوفت
 من أمر فادخل فيه فإن ألم الخوف منه أشد من مصيبة الوقوع فيه (٥) إذا كافأت
 المحسن على إحسانه أفلح المسيء عن إساءته طلباً للمكافأة (٦) اللجاجة : شدة

وَقَالَ ع : ثَمْرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمْرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ
وَقَالَ ع : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ
وَقَالَ ع : مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً ^(١)
وَقَالَ ع : مَا شَكَّتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيْتُهُ
وَقَالَ ع : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلُّ بِي
وَقَالَ ع : لِلظَّالِمِ الْبَائِسِ غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ ^(٢)
وَقَالَ ع : الرَّحِيلُ وَشَيْكٌ ^(٣)
وَقَالَ ع : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ ^(٤)
وَقَالَ ع : مَنْ لَمْ يُنَجِّهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ
وَقَالَ ع : وَاعْجَبِيَاهُ أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ . وَرَوَى
لَهُ شِعْرٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

فَإِنْ كُنْتُ بِالشُّورَى مَلَكَتُ أُمُورَهُمْ

فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيَّبٌ ^(٥)

الخصام تعصبا لا للحق ، وهي نسل الرأى أى تذهب به وتنزعه (١) لأن الحق واحد
(٢) بعض الظالم على يده ندما يوم القيامة (٣) الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب
(٤) من ظهر بمقاومة الحق هلك . وابداء الصفحة : إظهار الوجه . وقد يكون المعنى
من أعرض عن الحق ، والصفحة تظهر عند الاعراض بالجانب (٥) جمع غائب ، يريد

وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ^(١)

فَعَيْرُكَ أَوْلَى بِاللَّيِّ وَأَقْرَبُ

وَقَالَ ع : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَائِبُ^(٢) ، وَتَهَبُ

تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ . وَمَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ^(٣) ، وَفِي كُلِّ أَسْكَالَةٍ غَصَصٌ

وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا

بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ . فَحَنْ أَعْوَانُ الْمُنُونِ^(٤) ، وَأَنْفُسُنَا نُصَبُ الْخُتُوفِ

فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا^(٥) إِلَّا

أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَذِمِ مَا بَنِيَا وَتَفَرَّقِي مَا جَمَعَا

وَقَالَ ع : يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ

وَقَالَ ع : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَا وَإِذْبَارًا فَأَتَوْهَا مِنْ قَبْلِ شَهْوَتِهَا

وَإِقْبَالِهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ

بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر وهم على وأصحابه من بني هانم (١) يريد احتجاج
أبي بكر رضي الله عنه على الأنصار بأن المهاجرين شجرة النبي صلى الله عليه وسلم
(٢) الغرض - بالتحريك - : ما ينصب ليصيبه الرامي ، وتنتضل فيه أي تصيبه .

وتثبت فيه المنايا جمع منية وهي الموت . والنهب . بفتح فسكون - : ما ينهب (٣) الشرق
بالتحريك وقوف الماء في الحلق ، أي مع كل لذة ألم (٤) المنون - بفتح الميم - :
الموت وكلما تقدمنا في العمر تفر بنا منه ، فنحن نعيشنا أعوانه على أنفسنا ، وأنفسنا
نصب الختوف أي نجاهها . والختوف : جمع حنف أي هلاك (٥) الشرف المكان

(وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ) : مَتَى أَشْفَى غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ . أَحِينَ
أَعْجِزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْ صَبَرْتُ ، أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي
لَوْ عَفَوْتُ^(١)

وَقَالَ ع (وَقَدْ مَرَّ بِقَدْرِ عَلَى مَرْبَلَةٍ) : هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ^(٢)
(وَرَوَى فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ) : هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ
وَقَالَ ع : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ^(٣)

وَقَالَ ع : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا
طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ

وَقَالَ ع (لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) : كَلِمَةٌ حَقٌّ
يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ^(٤)

وَقَالَ ع (فِي صِفَةِ الْفَوْغَاءِ) :^(٥) هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا ،
وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا (وَقِيلَ بَلْ مَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : هُمُ الَّذِينَ إِذَا

العالى . والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره (١) لا يصح النشفي على أى حال ،
أما فى حال العجز فالصبر أشفى ، وأما عند القدرة فالعفو أجل (٢) تلك الأقدار هى
لذات الأطمعة التى كان يبخل بيدها البخلاء ، وهى ما كان الناس يتنافسون فيه
كل يطلبه (٣) إذا أحدث فىك ضياع المال بصيرة وحنرا فإا كتسبته خير مما ضاع
(٤) فانهم قصدوا بها الاحتجاج على خروجهم من طاعة الخليفة (٥) الفوغاء - بغينين
معجمتين - : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب ، وهم يغلبون على ما اجتمعوا

أَجْتَمَعُوا ضَرُّوْا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا فَعَمُوا (فَقِيلَ قَدْ عَرَفْنَا مَضْرَّةَ أَجْتِمَاعِهِمْ
فَمَا مَنَفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟ فَقَالَ) : يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمَهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ فَيَنْتَفِعُ
النَّاسُ بِهِمْ ، كَرُجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ ، وَالْحَبَّازِ إِلَى
مَخْبِزِهِ (وَآتَى بَجَانٍ وَمَعَهُ غَوْغَاءٌ فَقَالَ) : لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا
عِنْدَ كُلِّ سَوَاءَةٍ

وَقَالَ ع : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَئِنٍ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ
خَلِيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ ^(١)

وَقَالَ ع (وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ نُبَايَعُكَ عَلَى أَنَا شَرُّ كَاؤُكَ
فِي هَذَا الْأَمْرِ) : لَا وَلَكِنَّكُمْ أَشْرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ
عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ ^(٢)

وَقَالَ ع : أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قَلْتُمْ سَمِعَ ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ
عَلِمَ . وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ
أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ

وَقَالَ ع : لَا يُرْهِدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُ لَكَ ، فَقَدْ

عليه ، ولكنهم إذا تفرقوا لا يعرفهم أحد لانحطاط درجة كل منهم (١) الأجل ما قدره
الله للحى من مدة العمر ، وهو وقاية منيعة من الهلكة (٢) الأود - بفتح فسكون - :

يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمِيعُ مِنْهُ ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ
أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

وَقَالَ ع : كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ^(١)
وَقَالَ ع : أَوْلَى عِوَضٍ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَزَّ النَّاسِ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ
وَقَالَ ع : إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ إِلَّا
أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ

وَقَالَ ع : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِيعًا ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِيرًا ، وَمَنْ
خَافَ أَمِينَ ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهَمَّ ، وَمَنْ فَهَمَّ عَلِمَ
وَقَالَ ع : لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى
وَلَدِهَا^(٢) . وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ « وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ »

وَقَالَ ع : اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شَمَرِ تَجْرِيدًا ، وَجَدَّتْ شَمِيرًا ، وَكَمَشَ
فِي مَهْلٍ^(٣) ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ

بلوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدة وصعوبة احتماله (١) وعاء العلم هو العقل ،
وهو يتسع بكثرة العلم (٢) الشماس - بالكسر - : امتناع ظهر الفرس من الركوب .
والضروس - بفتح فضم - : الناقة السائمة الخلق تعض حالبها ، أي أن الدنيا ستنقاد
لنا بعد جوحها وتلين بعد خشوتها كما تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب
(٣) كمش - بتشديد الميم - : جد في السوق أي وبالغ في حث نفسه على المسير

وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ

وَقَالَ ع : الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ . وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ ^(١) . وَالْعَقْوُ
 زَكَاةُ الظَّفْرِ . وَالسُّلُوُ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ ^(٢) . وَالِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ .
 وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْخِدْيَانَ ^(٣) . وَالْجَزَعُ مِنْ
 أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى ^(٤) . وَكَمْ مِنْ عَقْلِ أُسِيرٍ تَحْتَهُ
 هَوَى أَمِيرٍ ^(٥) وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ . وَالْمُودَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ .
 وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا ^(٦)

إلى الله لكن مع تمهل البصيرة . والوجل : الخوف . والموتل : مستقر السير ، يريد
 به هنا ما ينتهى إليه الانسان من سعادة وشقاء . وكرته : جلته واقباله . والمغبة
 - بفتح الميم والغين وتشديد الباء - : العاقبة أيضا ، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها
 بعد الأمر . أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه . والمصدر عملاك الذى يكون عنه ثوابك
 وعقابك . والمرجع ما ترجع إليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة أو الشقاء (١) الفدام
 - ككتاب وسحاب ، وتشدد الدال أيضا مع الفتح - : شئ تشده العجم على أفواهاها
 عند السقي ، وإذا حامت فكأ نك ربطت فم السفيه بالفدام فمنعته عن الكلام
 (٢) أى من غدرك فلك خلف عنه وهو أن تسلوه وتهجره كأنه لم يكن (٣) الخدثان
 - بكسر فسكون - : نواب الدهر . والصبر يناضلها أى يدافعها . والجزع - وهو شدة
 الفزع - يعين الزمان على الاضرار بصاحبه (٤) المنى - بضم ففتح - : جمع منية وهى
 ما يتمناه الانسان ، وإذا لم تتمن شيئا فقد استغنيت عنه (٥) كثير من الناس جعلوا
 أهواءهم مسلطة على عقولهم ، فعقولهم أسرى تحت حكمها (٦) الملول - بفتح الميم - :
 السريع الملل والسامة ، وهو لا يؤمن ، إذ قد عمل عند حاجتك اليه فيفسد عليك عملاك

وَقَالَ ع : عَجِبُ الْمَرْءَ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادٍ عَقْلِهِ (١)

وَقَالَ ع : أَغْصِ عَلَى الْقَدَى وَالْأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا (٢)

وَقَالَ ع : مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كَثَفَتْ أَغْصَانُهُ (٣)

وَقَالَ ع : الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ

وَقَالَ ع : مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ (٤)

وَقَالَ ع : فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ

وَقَالَ ع : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمُوَدَّةِ (٥)

وَقَالَ ع : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ

وَقَالَ ع : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ (٦)

وَقَالَ ع : بِنَسِ الزَّادِ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ

(١) العجب حجاب بين العقل وعبوب النفس ، فاذا لم يدركها سقط بل أوغل فيها فيعود عليه بالنقص ، فكان العجب حاسد يحول بين العقل ونعمة الكمال (٢) القذى: الشيء يسقط في العين . والاغضاء عليه كناية عن تحمل الأذى ، ومن لم يتحمل يشن سائطاً لأن الحياة لا تخلو من أذى (٣) يريد من لين العود طراوة الجثمان الانساني ونشأته بحياة الفضل وماء الهمة . وكثافة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنها كأنها فروعه ، أو يريد بها كثرة الأعوان (٤) نال أي أعطى ، يقال نلت على وزن تلتس : أعديته ، وهذا مثل قوطم من جادسادذان الاستطالة الاستعلاء بالفضل (٥) لولا ضيق المودة ما كان الحسد ، وأول الصداقة انصراف النظر عن رؤية التناوت (٦) الوثائق بذاته واهم فلا بد للمريد المثل من طلب اليقين بموجب الحكم

وَقَالَ ع : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ^(١)
 وَقَالَ ع : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ تَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ
 وَقَالَ ع : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ ، وَبِالنُّصْفَةِ يَكْتُمُ
 الْمُوَاصِلُونَ^(٢) ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النُّعْمَةُ ،
 وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّودُّ^(٣) ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يَقْهَرُ الْمُنَاوِي^(٤) ،
 وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ
 وَقَالَ ع : الْعَجَبُ لِنَفْلَةِ الْحَسَّادِ عَنِ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ^(٥)
 وَقَالَ ع : الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ
 (وَسُئِلَ عَنِ الْإِيْمَانِ فَقَالَ) : الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ
 وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ
 وَقَالَ ع : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا .
 وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُرُ رَبَّهُ . وَمَنْ
 أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لِعِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ^(٦) . وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ فَمَاتَ

(١) أى عدم التفاته لعيوب الناس واشاعتها وان علمها (٢) النصفة بالتحريك الانصاف، ومتى أنصف الانسان كثر موصلوه أى محبوه (٣) المؤن بضم ففتح جمع مؤن تنوهد القوت أى أن السوود والشرف باحتمال المؤنات عن الناس (٤) المناوى المخالف المعاند (٥) أى من العجيب أن يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلا ولا يحسدون الناس على سلامة أجسادهم مع أنها من أجل النعم (٦) لأن استعظام المال ضعف فى اليقين بالله ، والخضوع

فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِنَ كَانِ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا . وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِمُحِبِّ
الدُّنْيَا التَّاطَّ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ ^(١) : هَمٌّ لَا يُغْنِيهِ ، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ ،
وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ

وَقَالَ ع : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا ، وَبِمُحْسِنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا
(وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً » فَقَالَ :
هِيَ الْقَنَاعَةُ

وَقَالَ ع : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى
وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحِظِّ عَلَيْهِ ^(٢)

(وَقَالَ ع : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » :
الْعَدْلُ الْإِنْصَافُ ، وَالْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ

وَقَالَ ع : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ (أَقُولُ :
وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنْ مَا يُنْفِقُهُ الْمَرْءُ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَإِنْ كَانَ
يَسِيرًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْمَلُ أجزَاءَ عَلَيْهِ عَظِيمًا كَثِيرًا ، وَالْيَدَانِ هُنَا
عِبَارَتَانِ عَنِ النُّعْمَتَيْنِ ، فَفَرَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ نِعْمَةِ الْعَبْدِ وَنِعْمَةِ الرَّبِّ

أداء عمل لغير الله فلم يبق إلا الاقرار باللسان (١) التناط : التصق (٢) أى إذا رأيتم
شخصاً أقبل عليه الرزق فاشتركوا معه في عمله من تجارة أو زراعة أو غيرها فانه

فَجَعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وَهَذِهِ طَوِيلَةٌ لِأَنَّ نِعْمَ اللَّهِ أَبَدًا تُضَعَّفُ^(١) عَلَى نِعْمِ
الْمَخْلُوقِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً إِذْ كَانَتْ نِعْمُ اللَّهِ أَصْلَ النِّعَمِ كُلِّهَا . فَكُلُّ
نِعْمَةٍ إِلَيْهَا تَرْجِعُ وَمِنْهَا تُنْزَعُ)

وَقَالَ ع لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزَةٍ^(٢)
وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاطِلٌ وَالْبَاطِلُ مَصْرُوعٌ

وَقَالَ ع : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ
وَالْبُخْلُ^(٣) فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمْكِنْ مِنْ نَفْسِهَا . وَإِذَا
كَانَتْ بِخَيْلَةٍ حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا . وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَفَرَّقَتْ^(٤) مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا

(وَقِيلَ لَهُ ع : صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ) فَقَالَ ع : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ
مَوَاضِعَهُ (فَقِيلَ فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ فَقَالَ) : قَدْ فَعَلْتُ (يَعْنِي أَنَّ الْجَاهِلَ
هُوَ الَّذِي لَا يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ فَكَأَنَّ تَرَكَ صِفَتِهِ صِفَةً لَهُ إِذْ كَانَ
بِخْيَالٍ وَصَفِ الْعَاقِلَ) .

وَقَالَ ع : وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خَنْزِيرٍ

مظنة الربح (١) تضعف مجهول من أضعفه إذا جعله ضعفين (٢) المبارزة : بروز كل
للآخر ليقتتلا ، ومصروع : مغلوب مطروح (٣) الزهو - بالفتح - : الكبر . وزهى
- كعنى - : مبنى للمجهول ، أى تكبر ، ومنه مزهوة أى متكبرة (٤) فرقت - كفرحت -

فِي يَدِ مَجْدُومٍ^(١)

وَقَالَ ع : إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ^(٢) ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ^(٣) ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ^(٤)

وَقَالَ ع : الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا
وَقَالَ ع : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ

وَقَالَ ع : الْحَجْرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا^(٥) (وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَجَبَ أَنْ يَشْتَبَهَ الْكَلَامَانِ لِأَنَّ مُسْتَقَامًا مِنْ قَلْبٍ وَمَفْرَغًا مِنْ ذُنُوبٍ^(٦))

وَقَالَ ع : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ

أى فزعت (١) العراق - بكسر العين - هو من الحشا مافوق السرة معترضا البطن ، والمجدوم المصاب بمرض الجذام ، وما أقدر كرش الخنزير وأمعاه إذا كانت في يد شوهاها الجذام (٢) لأنهم يعبدون لطلب عوض (٣) لأنهم دلوا للخوف (٤) لأنهم عرفوا حقا عليهم فادوه وتلك شيمة الأحرار (٥) الغصيب أى المنصوب ، أى أن الاغتصاب قاض بالخراب كما يقضى الرهن بأداء الدين المرهون عليه (٦) القلب - بفتح فكسر - : البئر . والذنوب بفتح فضم الدلو الكبيرة ، فان الامام يستقى من بئر النبوة ويفرع

وَقَالَ ع : اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَأَجْمَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ
سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ

وَقَالَ ع : إِذَا أزدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ ^(١)

وَقَالَ ع : إِنْ لَبَّيْ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَرَ

عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ

وَقَالَ ع : إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدَرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ ^(٢)

وَقَالَ ع : أَحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ ^(٣)

وَقَالَ ع : الْكِرَامُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ ^(٤)

وَقَالَ ع : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ ^(٥)

وَدَلَّ ع : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أُكْرِهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ ^(٦)

وَقَالَ ع : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَحَلِّ الْعُقُودِ ^(٧)

من دلوها (١) ازدحام الجواب تشابه المعاني حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال ، وهو مما
يوجب خفاء الصواب (٢) فان من ملك زهد (٣) نفار النعم : نفورها ، ونفورها
بعدم أداء الحق منها فنزول (٤) إن الكريم يعطف للاحسان بكرمه أكثر مما يعطف
القريب لقربته ، وهي كلمة من أعلى الكلام (٥) بعمل الخير الذي ظنه بك (٦) وهو
ماخالفت فيه الشهوة (٧) العقود جمع عقد بمعنى النية تنعقد على فعل أمر . والعزائم
جمع عزيمة ، وفسخها نقضها . ولولا أن هناك قسرة سامية فوق إرادة البشر وهي قسرة

وَقَالَ ع : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ الْآخِرَةِ ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةٌ
الْآخِرَةُ^(١)

وَقَالَ ع : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشُّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهًا
عَنِ الْكِبْرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيحًا لِلرِّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ ،
وَالْحُجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ^(٢) ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ
مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعًا لِلشُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ
مَنْمَاءً لِلْعَدَدِ^(٣) ، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ
وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ ، وَتَرْكَ الْمُنَافَقَةِ إِجَابًا لِلْعِفَّةِ ، وَتَرْكَ
الزُّنَا تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَةَ أُسْتِظْهَارًا
عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ^(٤) ، وَتَرْكَ الْكُذْبِ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَانًا
مِنَ الْمُخَافِ ، وَالْأَمَانَاتِ نِظَامًا لِلْأُمَّةِ^(٥) ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيمًا لِلْإِمَامَةِ

الله لكان الانسان كلما عزم على شيء أمضاه لكنه قد يعزم والله يفسخ (١) حلاوة
الدنيا باستيفاء اللذات ، ومرارتها بالعفاف عنها . وفي الأول مرارة العذاب في الآخرة ،
وفي الثاني حلاوة الثواب فيها (٢) أي سببا لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض إذ
يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد ، وفي نسخة تقوية فان تجديد
الألفة بين المسلمين في كل عام بالاجتماع والتعارف مما يقوى الاسلام (٣) فانه إذا تواصل
الأقرباء على كثرتهم كثر بهم عدد الأنصار (٤) إنما فرضت الشهادة وهي الموت في نصر
الحق ليستمان بذلك على قهر الجاحدين له فيبطل جموده (٥) لأنه إذا روعيت
الأمانة في الأعمال أدى كل عامل ما يجب عليه فتنظم شؤون الأمة ، أما لو كثرت

(وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ) أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ
بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقَوَّيْتِهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عُوِجِلَ الْعُقُوبَةَ ،
وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى
وَقَالَ ع : يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ وَأَعْمَلْ فِيهِ مَا
تُؤْتِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ^(١)

وَقَالَ ع : الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ
يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ

وَقَالَ ع : صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ

وَقَالَ ع : يَا كَمِيلُ مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ .
وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ^(٢) فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ
أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا ، فَإِذَا
تَرَلَّتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا^(٣) كَالْمَاءِ فِي أَنْجِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا
تُطْرَدُ غَرَبِيَّةُ الْإِبِلِ

الحيوانات فقد فسدت الأعمال وكثر الإهمال فاختل النظام (١) أى اعمل فى مالك وأنت
حتى ماتت أى تحب أن يعمل فيه خلفاؤك ، ولا حاجة أن تدخر ثم نوصى ورتك أن يعملوا
خيرا بعدك (٢) الروح السير من بعد الظهر ، والادلاج السير من أول الليل ، والمراد
من المكارم المحامد ، وكسبها بعمل المعروف ، وكأنه يقول أوص أهلك أن يواصلوا
أعمال الخير فرواحهم فى الاحسان وادلاجهم فى قضاء الحوائج وإن نام عنها أربابها
(٣) الضمير فى جرى للطف ، وفى إليها للنائبة ، وغريبة الإبل لان تكون من مال صاحب

وَقَالَ ع : إِذَا أُمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ^(١)
وَقَالَ ع : الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ
وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ

وَقَالَ ع : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَعْرُورٍ بِالسُّرْرِ عَلَيْهِ ،
وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا أُبْتَلِيَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ
(وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِلَّا أَنَّ فِيهِ هُنَا زِيَادَةٌ مُبِيدَةٌ)

(فَصَلُّ نَذْرُكُمْ فِيهِ شَيْئًا عَنِ اخْتِيَارِ غَرِيبِ كَلَامِهِ الْمُحْتَاجِ إِلَى التَّفْسِيرِ)
فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ
بِذَنْبِهِ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ

(الْيَعْسُوبُ : السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الْمَالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ ، وَالْقَرْعُ :
قِطْعُ الْغَيْمِ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشُحُ (يُرِيدُ الْمَاهِرَ
فِي الْخُطْبَةِ الْمَاضِي فِيهَا ، وَكُلُّ مَاضٍ فِي كَلَامٍ أَوْ سِرٌّ فَهُوَ شَحْشُحٌ ،
وَالشَّحْشُحُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ الْبَحِيلُ الْمُمْسِكُ)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا (يُرِيدُ بِالْقُحْمِ

المرعى فيطردها من بين ماله (١) أى إذا افتقرتم فتصدقوا فان الله يعطف الرزق

الْمَهَالِكِ لِأَنَّهَا تُفْجِمُ أَصْحَابَهَا فِي الْمَهَالِكِ وَالْمَتَالِفِ فِي الْأَكْثَرِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قُحْمَةُ الْأَعْرَابِ وَهُوَ أَنْ تُصِيبَهُمُ السَّنَةُ فَتَتَرَقَّ أَمْوَالُهُمْ ^(١) فَذَلِكَ تَقَحُّمُهَا فِيهِمْ . وَقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّهَا تُقَحِّمُهُمْ بِلَادَ الرَّيْفِ أَيْ تَخْرِجُهُمْ إِلَى دُخُولِ الْحَضَرِ عِنْدَ مُحُولِ الْبَدْوِ)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحَقَاقِ فَالْمَعْصَبَةُ أَوْلَى (وَالنَّصُّ مُنْتَهَى الْأَشْيَاءِ وَمَبْلَغُ أَقْصَاهَا كَالنَّصِّ فِي السَّيْرِ لِأَنَّهُ أَقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ ، وَتَقُولُ نَصَّصْتُ الرَّجُلَ عَنِ الْأَمْرِ إِذَا اسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لِتَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ فِيهِ . فَنَصُّ الْحَقَاقِ يُرِيدُ بِهِ الْإِذْرَاكُ لِأَنَّهُ مُنْتَهَى الصُّمْرِ وَالْوَقْتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّغِيرُ إِلَى حَدِّ الْكَبِيرِ . وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكِنَايَاتِ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ ، فَإِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ ذَلِكَ فَالْمَعْصَبَةُ أَوْلَى بِالْمَرْأَةِ مِنْ أُمِّهَا إِذَا كَانُوا مَحْرَمًا مِثْلَ الْإِخْوَةِ وَالْأَعْمَامِ وَبِتَزْوِيجِهَا إِنْ أَرَادُوا ذَلِكَ . وَالْحَقَاقُ مُحَاقَةُ الْأُمِّ لِلْمَعْصَبَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَهُوَ الْجِدَالُ وَالْخُصُومَةُ وَقَوْلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلآخَرِ أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِهَذَا ، يُقَالُ مِنْهُ حَاقَقْتُهُ حِقَاقًا مِثْلَ جَادَلْتُهُ جِدَالًا . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ نَصَّ الْحَقَاقِ بُلُوغُ الْعَقْلِ وَهُوَ الْإِذْرَاكُ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ

عليكم بالصدقة ، فكأنكم عاملتم الله بالتجارة . وههنا سر لا يعلم (١) تتعرق أموالهم : من قولهم تعرق فلان العظم أكل جميع ما عليه من اللحم

مُنْتَهَى الْأَمْرِ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ الْحُقُوقُ وَالْأَحْكَامُ . وَمَنْ رَوَاهُ نَصٌّ
الْحَقَائِقِ فَإِنَّمَا أَرَادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ

هَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ . وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ الْمُرَادَ بِنَصِّ
الْحَقَائِقِ هُنَا بُلُوغُ الْمَرَأَةِ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ تَزْوِجُهَا وَتَصَرُّفُهَا فِي
حُقُوقِهَا ، تَشْبِيهًا بِالْحَقَائِقِ مِنَ الْأَيْلِ وَهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وَحِقٌّ^(١) وَهُوَ الَّذِي
أُسْتَكْمَلَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي الرَّابِعَةِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْلُغُ إِلَى الْحَدِّ
الَّذِي يُتِمَّكِنُ فِيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ وَنَصِّهِ فِي السَّيْرِ . وَالْحَقَائِقُ أَيْضًا
جَمْعُ حِقَّةٍ . فَالرَّوَايَتَانِ جَمِيعًا تَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهَذَا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ
الْعَرَبِ مِنَ الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمِظَةً فِي الْقَلْبِ كَمَا
أَزْدَادُ الْإِيمَانَ أَزْدَادَتِ اللَّمِظَةُ^(٢) (وَاللُّمِظَةُ مِثْلُ النُّكْتَةِ أَوْ نَحْوِهَا مِنْ
الْبَيَاضِ . وَمِنْهُ قِيلَ فَرَسٌ أَلْمِظُ إِذَا كَانَ يَحْفَلْتُهُ شَيْءٌ مِنَ الْبَيَاضِ^(٣))
وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدِّينُ الظَّنُونُ
يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبَضَهُ (فَالظَّنُونُ الَّذِي لَا يَعْلَمُ

(١) بكسر الحاء فيهما (٢) اللمظة بضم اللام وسكون الميم (٣) الجحفة - بتقديم
الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة - للخيل والبغال والجرير بمنزلة الشفة للانسان

صَاحِبُهُ أَيَقْبِضُهُ مِنَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَمْ لَا ، فَكَأَنَّهُ الَّذِي يُضَنُّ بِهِ
فَمَرَّةً يَرْجُوهُ وَمَرَّةً لَا يَرْجُوهُ . وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ . وَكَذَلِكَ
كُلُّ أَمْرٍ تَطْلُبُهُ وَلَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُّونٌ^(١) . وَعَلَى
ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعَشَى

مَا يُجْعَلُ الْجُدُّ الظَّنُونُ الَّذِي جُنِبَ صَوْبَ الْأَجَبِ الْمَاطِرِ
مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَأ يَقْدِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ

وَالْجُدُّ : الْبِرُّ^(٢) . وَالظَّنُونُ الَّتِي لَا يُعْلَمُ هَلْ فِيهَا مَاءٌ أَمْ لَا)

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أَنَّهُ شَيَّعَ جَيْشًا يُغزِيهِ فَقَالَ) : أَعذِبُوا
عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ (وَمَعْنَاهُ اصْدِفُوا عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ^(٣)) وَشَغِلِ
الْقَلْبَ بِهِنَّ ، وَأُمْتَنِعُوا مِنَ الْمُقَارَبَةِ لَهُنَّ لِأَنَّ ذَلِكَ يَفْتُ فِي عَضُدِ الْحَمِيَّةِ^(٤)
وَيَقْدَحُ فِي مَعَاقِدِ الْعَزِيمَةِ ، وَيَكْسِرُ عَنِ الْعَدْوِ ، وَيَلْفِتُ عَنِ الْإِبْعَادِ فِي
الْغَزْوِ . وَكُلُّ مَنْ أُمْتَنَعَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَعَذَبَ عَنْهُ . وَالْعَاذِبُ وَالْعَذُوبُ
الْمُتَنَعِ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ)

(١) هو بفتح الظاء (٢) الجدد بضم الجيم وتقدم تفسير الأبيات في الخطبة الشقشقية
فراجع، (٣) أعذبوا واصدفوا بكسر عين الفعل ، أي أعرضوا وانركوا (٤) الفت : الدق
والكسر . وفت في ساعده من باب نصر أي أضعفه كأنه كسره . ومعاقد العزيمة :
مواضع انعقادها وهي القلوب . وقدح فيها بمعنى خرقتها كناية عن أوهنها . والعدو - بفتح
فسكون - : الجري ، وبكسر عنه أي يقعد عنه

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ (الْيَاسِرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَتَضَارَبُونَ بِالْقِدَاحِ عَلَى الْجُزُورِ^(١)). وَالْفَالِجُ الْقَاهِرُ النَّابِ . يُقَالُ قَدْ فَلَجَ عَلَيْهِمْ وَفَلَجَهُمْ . وَقَالَ الرَّاجِزُ :

* لَمَّا رَأَيْتُ فَالِجًا قَدْ فَلَجَا

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ أُتَقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَّا أَقْرَبُ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ (وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا عَظُمَ الْخَوْفُ مِنَ الْعَدُوِّ وَاشْتَدَّ عِضَاضُ الْحَرْبِ^(٢) فَزِعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَفْسِهِ^(٣) فَيُنزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ بِهِ وَيَأْمَنُونَ مِمَّا كَانُوا يَخَافُونَهُ بِمَكَانِهِ)

وَقَوْلُهُ ع : إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ (كِنَايَةٌ عَنْ اشْتِدَادِ الْأَمْرِ . وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ أَحْسَنُهَا أَنَّهُ شَبَّهَ حُمَى الْحَرْبِ بِالنَّارِ^(٤) الَّتِي تَجْمَعُ الْحَرَارَةَ وَالْحُمْرَةَ بِفِعْلِهَا وَلَوْنِهَا ، وَمِمَّا يُقَوَّى ذَلِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ رَأَى مُجْتَلِدَ النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ^(٥) وَهِيَ حَرْبٌ هَوَازِبٌ

(١) الجزور - بفتح الجيم - : الناقة المجزورة أي المنحورة. والمضاربة بالسهم المقامرة على النصب من الناقة . وفلج من باب ضرب ونصر (٢) العضاض بكسر العين أصله عض الفرس مجاز عن إهلا كهالمتحاربين (٣) فزع المسلمون لجأوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه (٤) الجي - بفتح فسكون - مصدر حيت النار . اشتد حرها (٥) مجتلد مصدر ميمي من الاجتلاذ أي الافتتال

« حَمِي الْوَطِيسُ » فَأَلْوَطِيسٌ مُسْتَوْقِدُ النَّارِ ، فَشَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا اسْتَحَرَّ مِنْ جِلَادِ الْقَوْمِ ^(١) بِاِحْتِدَامِ النَّارِ وَشِدَّةِ آتِهَا بِهَا)
 انْقَضَى هَذَا الْفَصْلُ وَرَجَعْنَا إِلَى سَنَنِ الْغَرَضِ الْأَوَّلِ فِي هَذَا الْبَابِ
 وَقَالَ ع (لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَةُ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْأَنْبَارِ فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ
 مَاشِيًا حَتَّى آتَى النُّجَيْلَةَ ^(٢) فَأَذْرَكَهُ النَّاسُ وَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ)

فَقَالَ ع : وَاللَّهِ مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ .
 إِنْ كَانَتْ الرِّعَايَا قَبْلِي لِتَشْكُو حَيْفَ رِعَايَاتِهَا ، وَإِنِّي الْيَوْمَ لِأَشْكُو حَيْفَ
 رِعَايَتِي ، كَأَنِّي الْمَقُودُ وَهُمْ الْقَادَةُ ، أَوْ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزَعَةُ ^(٣)) فَلَمَّا
 قَالَ ع هَذَا الْقَوْلَ ، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ قَدْ ذَكَرْنَا مُخْتَارَهُ فِي جُمْلَةِ الْخُطَبِ ،
 تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي
 وَأَخِي فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نُنْفِذْ لَهُ)
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَأَيْنَ تَقَعَانِ بِمَا أُرِيدُ ^(٤) ؟

(١) استحمر : اشتد . والجلاد القتال (٢) النجيلة - بضم ففتح - : موضع بالعراق
 اقتتل فيه الامام مع الخوارج بعد صفين (٣) المقود اسم مفعول . والقادة : جمع قائد .
 والوزعة - محركة - : جمع وازع بمعنى الحاكم . والموزوع المحكوم (٤) أي أين أتتا
 وماهي منزلتكما من الأمر الذي أريده وهو يحتاج إلى قوة عظيمة فلاموقع لكأمنه

(وَقِيلَ إِنَّ الْخَارِثَ بْنَ حُوْتٍ أَتَاهُ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ أَظُنُّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ
كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ^(١))

فَقَالَ ع : يَا خَارِثُ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتِكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَجِرْتَ^(٢)
إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ أَهْلَهُ ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ
أَتَاهُ . فَقَالَ الْخَارِثُ : فَإِنِّي أُعْتَزِلُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَلَمْ
يَخْذُلَا الْبَاطِلَ

وَقَالَ ع : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كِرَاجِيبِ الْأَسَدِ يُغْبِطُ بِمَوْقِعِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ^(٣)

وَقَالَ ع : أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقَبِكُمْ^(٤)

وَقَالَ ع : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ
خَطَأً كَانَ دَاءً^(٥)

(١) ترانى بضم التاء مبنى للمجهول ، أى أنظنى (٢) نظرت الخ أى أصاب ففكرت
أدنى الرأى ولم يصب أعلاه ، وحر أى نجير . وآتى الحق : أخذ به (٣) يغبط مبنى للمجهول
أى يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزته ، ولكنه أعلم بموضعه من الخوف والحذر ،
فهو وإن أخاف بمركوبه إلا أنه يخشى أن يفناله (٤) أى كونوا رجاء بأبناء غيركم
يرحم غيركم أبناءكم (٥) لشدة صوفه بالعقول فى الحالين

(وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُعَرِّفَهُ الْإِيمَانَ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فَأَتَيْتَنِي حَتَّى أَخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي
 حَفِظْتُهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُفُهَا هَذَا ^(١) وَيُخْطِئُهَا هَذَا
 (وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا أَجَابَهُ بِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ
 الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ)

وَقَالَ ع : يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ
 الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ مُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ
 وَقَالَ ع : أَحَبُّ حَبِيبِكَ هُوَ نَأْمًا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَأْمًا
 وَأَبْغِضُ بَغِيضِكَ هُوَ نَأْمًا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَأْمًا ^(٢)
 وَقَالَ ع : النَّاسُ لِلدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ
 عَنْ آخِرَتِهِ يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَيُقْنِي عُمُرَهُ
 فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ ، وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا
 بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْرَزَ الْخُطَّيْنِ مَعًا ، وَمَلَكَ الزَّادَيْنِ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا

(١) نقفه : ضربه ، أى يصيبها واحد فيصيدها ، ويخطئها الآخر فتنفلت منه
 (٢) الهون - بالفتح - الحقير ، والمراد منه هنا الخفيف لامبالغة فيه ، أى لاتبالغ
 في الحب ولا في البغض فعسى أن ينقلب كل إلى ضده فلا تعظم ندامتك على ما قدمت منه

عِنْدَ اللَّهِ^(١) لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعَهُ

(وَرَوَى أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلِيُّ الْكَعْبَةِ وَكَثْرَتُهُ ، فَقَالَ قَوْمٌ لَوْ أَخَذْتَهُ فِجَهَزْتَ بِهِ بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ ، وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةُ بِالْحَلِيِّ ؟ فَهَمَّ مُحَمَّدٌ بِذَلِكَ ، وَسَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : .

إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ ، وَالْفَيْءُ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ ، وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلِيُّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا^(٢) فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : أَوْلَاكَ لَا فَتَضَحْنَا ، وَتَرَكَ الْحَلِيَّ بِحَالِهِ

(وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ : أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ ، وَالْآخَرُ مِنْ عُرُوضِ النَّاسِ^(٣))

(١) وجبها أي إذا منزلة عليه من القرب اليه سبحانه (٢) أي لم يكن مكان حلي الكعبة خافياً على الله ، فكانا تمييز نسبة الخفاء إلى الحلي (٣) أي أن السارقين كانا عبيدين : أحدهما عبد لبيت المال ، والآخر عبد لأحد الناس من عروضهم جمع عرض - بفتح فسكون - هو المتاع غير الذهب والفضة ، وكلاهما سرق من بيت المال

فَقَالَ ع : أَمَا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ . مَالُ اللَّهِ أَكَلَّ
بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَأَمَا الْآخِرُ فَعَلَيْهِ الْخُدُّ فَقَطَعَ يَدَهُ
وَقَالَ ع : لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَمَيَّرْتُ أَشْيَاءَ^(١)
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَعَلِمُوا عَلِيمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ
عَظُمَتْ حِيلَتُهُ وَاشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ أَكْثَرَ بِمَا سَمَى لَهُ
فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ^(٢) ، وَلَمْ يَجُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ
وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سَمَى لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلُ
بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ . وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا
فِي مَضْرَقَةٍ وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنِّعْمَى^(٣) ، وَرُبَّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٍ
لَهُ بِالْبَلْوَى . فَرِذَائِبُهَا الْمُسْتَمِعُ فِي شُكْرِكَ ، وَقَصْرٌ مِنْ عَجَلَتِكَ^(٤) ،
وَقِفٌّ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ

(١) المداحض : المزالق يريد بها الفتن التي ثارت عليه، ويقول انه لو ثبتت قدماء في الأمر وتفرغ لغير أشياء من عادات الناس وأفكارهم التي تبعد عن الشرع الصحيح
(٢) الذكر الحكيم : القرآن ، وليس لانسان أن ينال من الكرامة عند الله فوق مانص عليه القرآن ، ولن يحول الله بين أحد وبين ما عين في القرآن وان اشتد طلب الأول وقويت مكيدته الخ وضعف حال الثاني ، فكل مكاف مستطيع أن يؤدي ما فرض الله في كتابه وينال الكرامة المحدودة له ، وقد يراد من الذكر الحكيم علم الله، أي ما قدر لك فلن تعدوه ولن تقصر عنه (٣) أي لا يغتر بالمنعم عليه بالنعمة فربما تكون استدراجا من الله له يتمحن بها قلبه ثم يأخذه من حيث لا يشعر ، ولا يقنط مبتلى فقد تكون البلوى صنعا من الله له يرفع بها منزلته عنده (٤) أي قصر

وَقَالَ ع : لَا تَجْمَلُوا عَلِمَكُمْ جَهْلًا وَيَقِينَكُمْ شَكًّا (١) إِذَا عَلِمْتُمْ
فَاعْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا

وَقَالَ ع : إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ (٢) ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ ،
وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ (٣) ، وَكَلِمًا عَظَمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ
فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ . وَالْأَمَانِيُّ تَعْنِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ . وَالْحَلْظُ يَأْتِي
مِنْ لَا يَأْتِيهِ

وَقَالَ ع : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسُنَ فِي لَامِعَةِ الْعُمُودِ عَلَانِيَتِي
وَتَقْبُحَ فِيمَا أَبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي ، مُحَافِظًا عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ
مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأَبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي وَأُفْضِي إِلَيْكَ
بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ (٤)

وَقَالَ ع : لَا وَالَّذِي أُمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ تَكْشِيرُ عَنْ

من العجيلة في طلب الدنيا (١) من لم يظهر أثر علمه في عمله فكأنه جاهل
وعلمه لم يزد على الجهل ، ومن لم يظهر أثر يقينه في عزمه وفعله فكأنه شك
متردد ، إذ لو صح اليقين ما مرض العزم (٢) أي من ورده هلك فيه ولم يصدر عنه
(٣) شرق - كتعب - أي غص تمثيل لحالة الطامع بحال الظمان فر بما يشرق بالماء
عند الشرب قبل أن يرتوي به ، وربما هلك الطامع في الطلب قبل الانتفاع بالمطلوب
(٤) يستعيد بالله من حسن ما يظهر منه للناس وقبح ما يبطنه لله من السريرة . وقوله
محافظاً حال من الباء في سريرتي . ورياء الناس - بهمزتين أو بياء بعد الراء - إظهار

يَوْمٍ أُغْرَمَ مَا كَانَ كَذًا وَكَذَا^(١)

وَقَالَ ع : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ^(٢)

وَقَالَ ع : إِذَا أَضْرَّتِ النُّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا

وَقَالَ ع : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ

وَقَالَ ع : لَيْسَتْ الرُّوْيَةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ^(٣) فَقَدْ تَكْذِبُ

الْعُمُونَ أَهْلَهَا وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ

وَقَالَ ع : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغُرَّةِ^(٤)

وَقَالَ ع : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ^(٥)

وَقَالَ ع : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَمَلِّلِينَ

العمل لهم ليحمدوه . وقوله بجميع متعلق برئاء (١) غير الليلة - بضم الفين وسكون الباء - : بقيتها. والدهماء : السوداء . وكثر عن أسنانه - كضرب - أبداها في الضحك ونحوه . والأغر أبيض الوجه . يخلف بالله الذي أمسى بتقديره في بقية ليلة سوداء تنفجر عن فجر ساطع الضياء . ووجه التشبيه ظاهر (٢) اعمل قليلا وداوم عليه فهو أفضل من كثير تسأم منه فتتركه (٣) الروية - بفتح فكسر فتشديد - : اعمال العقل في طلب الصواب ، وهي أهدى اليه من المعاينة بالبصر ، فان البصر قد يكذب صاحبه فيريه العظيم البعيد صغيراً ، وقديره المستقيم معوجاً كما في الماء ، أما العقل فلا يغش من طلب نصيحته . وفي نسخة ليست الروية (بضم فهمز) مع الابصار ، أي أن الروية الصحيحة ليست هي رؤية البصر ، وليس العلم قاصراً على شهود المحسوس ، فان البصر قد يغش ، وإنما البصر بصر العقل فهو الذي لا يكذب ناصحه (٤) الغرة - بالكسر - : الغفلة (٥) أي جاهلكم يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة ، وعالمكم يسوف بعمله ،

وَقَالَ ع : كُلُّ مُعَاجِلٍ يُسْأَلُ الْإِنْظَارَ وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ
بِالتَّسْوِيفِ^(١)

وَقَالَ ع : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ إِلَّا وَقَدْ خَنَأَ لَهُ الدَّهْرُ
يَوْمَ سُوءِ

(وَسُئِلَ عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ) : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ ، وَبَحْرٌ
عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُؤُهُ ، وَسِرٌّ أَلْفٌ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ^(٢)

وَقَالَ ع : إِذَا أَرَدَلَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ^(٣)

وَقَالَ ع : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي
صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا
يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا . فَإِنْ قَالَ بَدَّ
الْقَائِلِينَ^(٤) وَنَقَعَ غَلِيلًا السَّائِلِينَ . وَكَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا . فَإِنْ جَاءَ

أى يؤخره عن أوقاته وبشت الحال هذه (١) كل بالتنوين في الموضعين مبتدأ خبره
معاجل بفتح الجيم في الأول ومؤجل بفتحها كذلك في الثاني ، أى كل واحد من
الناس يستعجله أجله ولكنه يطلب الأنظار أى التأخير ، وكل منهم قد أجل الله عمره
وهو لا يعمل تعلا بتأخير الأجل والفسحة في مدته وتمكنه من تدارك الفاتت في المستقبل
(٢) فلا يعمل كل عمله المفروض عليه ولا يتكلم في الإهمال على القبر
(٣) أرذله: جعله رذيلًا ، وحظره عليه أى حرمه منه (٤) بدهم أى كفهم عن العول
ومنهم . ونقع الغليل : أزال العطش

أَجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٍ وَصِلٌ وَادٍ^(١) ، لَا يُدَلِّي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيًا^(٢) .
 وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ^(٣) ،
 وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَمًا إِلَّا عِنْدَ بُرْتِهِ . وَكَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَلَا يَقُولُ
 مَا لَا يَفْعَلُ . وَكَانَ إِذَا غَلَبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يَنْفَلِبْ عَلَى الشُّكُوتِ .
 وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أُخْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ . وَكَانَ إِذَا بَدَّهَهُ أَمْرًا^(٤)
 نَظَرَ أَيُّهَا مَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ . فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخِلَاقِ فَالزُّمُوهَا
 وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ
 تَرْكِ الْكَثِيرِ

وَقَالَ ع : لَوْلَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ^(٥) لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَى
 شُكْرًا لِنِعْمِهِ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ لَهُ) :

يَا أَشْعَثُ إِنْ تَحَزَنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّحِمُ .

(١) الليث: الأسد . والغاب : جمع غابة وهي الشجر الكثير الملتف يستوكر فيه الأسد .
 والصل - بالكسر - : الحية . والوادي معروف . والجد - بالكسر - : ضد الهزل
 (٢) أدلى بحجته : أحضرها (٣) أى كان لا يلوم في فعل يصح في مثله الاعتذار إلا
 بعد سماع العذر (٤) بدهه الأمر : جأه وبقته (٥) التوعد : الوعيد ، أى لولم
 يواعد على معصيته بالعقاب

وَإِنْ تَعَبِرْ فَنِي اللَّهُ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ . يَا أَسْمَتْ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى
عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ أَجُورٌ . وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ
مَأْرُورٌ^(١) . إِنَّكَ سَرَكٌ وَهُوَ بِلَا وَفِتْنَةٌ^(٢) ، وَحَزَنُكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ)

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَاعَةَ دَفْنٍ) :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ
الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ^(٣)
وَقَالَ ع : لَا تَضْحَبِ الْمَاتِقَ^(٤) فَإِنَّهُ يُزِينُ لَكَ فِعْلَهُ وَيُودُّ أَنْ
تَكُونَ مِثْلَهُ

(وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَسِيرَةٌ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ

وَقَالَ ع : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، فَأَصْدِقَاؤُكَ صَدِيقُكَ

(١) أى مقترف للوزر وهو الذنب (٢) سرك أى أ كسبك سروراً ، وذلك عند
ولادته وهو إذ ذاك بلاء بتكاليف تربيته وفتنة بشاغل محبته . وحزنك : أ كسبك
الحزن وذلك عند الموت (٣) أى أن المصائب قبل مصيبتك وبعدها هينة حقيرة .
والجلل - بالتحريك - : الهين الصغير ، وقد يطلق على العظيم وليس مراداً هنا

(٤) الماتق : الأحمق

وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ
وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ

(وَقَالَ ع لِرَجُلٍ رَأَاهُ يَسْعَى عَلَى عَدُوِّ لَهُ بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ) :

إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ^(١)

وَقَالَ ع : مَا أَكْثَرَ الْعِبْرَةَ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ

(وَقَالَ ع : مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أُتِمَّ بِهِ وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلِمَ^(٢)

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ

وَقَالَ ع : مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أَنْهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ^(٣)

وَسُئِلَ ع : (كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ) فَقَالَ : كَمَا

يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ

(فَقِيلَ كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ)

قَالَ ع : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ

وَقَالَ ع : رَسُولُكَ تَرُجِمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطَلِقُ عَنْكَ

(١) الردف - بالكسر - : الراكب خلف الراكب (٢) قد يصيب الظلم من يقف

عند حقه في المخاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد إلى الحق ، وفي ذلك أم الباطل وإن

كان ثليل اسق (٣) كان إذا كسب ذنباً فأحزنه وأعطى مهلة من الأجل بعده صلى

رَكَعَتَيْنِ تَحْقِيقاً لِلتَّوْبَةِ

وَقَالَ ع : مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ بِأَخْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ
مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءُ

وَقَالَ ع : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُبْلَاؤُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمَّهُ

وَقَالَ ع : إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ ^(١) فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ ، وَمَنْ
أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ

وَقَالَ ع : مَا زَنَى غَيْرُ قَطِّ

وَقَالَ ع : كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا

وَقَالَ ع : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى أَشْكَالٍ وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ ^(٢) (وَمَعْنَى
ذَلِكَ أَنَّهُ يَصْبِرُ عَلَى قَتْلِ الْأَوْلَادِ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى سَلْبِ الْأَمْوَالِ)

وَقَالَ ع : مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ ^(٣) وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ
أَخْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ

وَقَالَ ع : اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى

أَسْنَتِهِمْ

(١) لأن الله هو الذي حرمه الرزق فكأنه أرسله إلى الغنى ليتمتحنه به
(٢) الأشكال - بالضم - : فقد الأولاد . والحرب - بالنحر يك - : سلب المال (٣) إذا
كان بين الآباء مودة كان أثرها في الأبناء أثر القرابة من التعاون والمرافدة . والمودة
أصل في المعاونة ، والقرابة من أسبابها ، وقد لانكون مع القرابة معاونة إذا فقدت

وَقَالَ ع : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ
بِمَا فِي يَدِهِ^(١)

وَقَالَ ع لِأَنسِ بْنِ مَالِكٍ وَقَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ أَمَّا جَاءَ
إِلَى الْبَصْرَةِ يَذْكُرُهُمَا شَيْئًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فِي مَعْنَاهُمَا فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ^(٢) : (إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ)
فَقَالَ ع : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضْرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيِّضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تُوَارِيهَا
الْإِمَامَةُ (يَعْنِي الْبَرْصَ ، فَأَصَابَ أَنْسَاءَ هَذَا الدَّاءِ فِيمَا بَعْدُ فِي وَجْهِهِ
فَكَانَ لَا يَرَى إِلَّا مُبْرَقَمًا)

وَقَالَ ع : إِنْ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا^(٣) فَإِذَا أُقْبِلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى
النُّوَافِلِ ، وَإِذَا أُدْبِرَتْ فَانْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ
وَقَالَ ع : وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ
مَا يَنْتَكُمُ^(٤)

المحبة ، فالأقرباء في حاجة إلى المودة . أما الأوداء فلا حاجة بهم إلى القرابة (١) أي حتى
تكون ثقته بما عند الله من ثواب وفضل أشد من ثقته بما في يده (٢) الضمير في قال
ورجع ولوى لأنس . روى أن أنساً كان في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقول لطلحة والزبير انكما تحاربان علياً وأنتما له ظالمان (٣) إقبال القلوب : رغبتها
في العمل . وإدبارها : ملها منه (٤) نبأ ما قبلنا أي خبرهم في قصص القرآن ، ونبأ
ما بعدنا : الخبر عن مصير أمورهم ، وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا . وحكم ما بيننا

وَقَالَ ع : رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ^(١)
 وَقَالَ ع لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ : أَلِقْ دَوَاتَكَ ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ
 قَلَمِكَ^(٢) ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ وَقَرِّمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ
 بِضَبَاحَةِ الْخَطِّ

وَقَالَ ع : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ (وَمَعْنَى
 ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَ نَبِيَّيَ وَالْفُجَّارَ يَتَّبِعُونَ الْمَالَ كَمَا تَتَّبِعُ النُّحْلُ
 يَعْسُوبَهَا وَهُوَ رَيْسُهَا)

(وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ : مَا دَفَنْتُمْ نَبِيِّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ)
 فَقَالَ ع لَهُ : إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ^(٣) وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفْتُمْ
 أَرْجُلَكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ «أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمُ إِلَهَةٌ»
 قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ
 (وَقِيلَ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ ؟)

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ (يَوْمِي

في الأحكام التي نص عليها (١) رد الحجر كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله
 ليرتدع عنه ، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن (٢) جلفة القلم - بكسر الجيم - : ما بين
 مبراه وسنته . وإلافة الدواة : وضع اللبقة فيها . والقرمطة بين الحروف : المقاربة بينها
 وتضييق فواصلها (٣) أي في أخبار وردت عنه لافي صدقه وأصول الاعتقاد بدينه

بِذَلِكَ إِلَى تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ فِي الْقُلُوبِ)

وَقَالَ عِزُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَقَدْ أَسَارَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ
 يُوَافِقْ رَأْيَهُ ع (: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأُطِيعْنِي ^(١)
 بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ ^(٢) مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ
) وَقَالَ عِزُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مُعْزِلَةَ ^(٣) : سَلْ تَفَقُّهَا وَلَا تَسْأَلْ تَعْنَتَهَا ،
 فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهُ
 بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنَّتِ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَقَدْ أَسَارَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ
 يُوَافِقْ رَأْيَهُ ع (: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأُطِيعْنِي ^(١)
 وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صِفِّينَ رَءً
 بِالشَّبَّامِيِّينَ ^(٤) فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلِ صِفِّينَ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ
 ابْنِ شُرْحَبِيلِ الشَّبَّامِيِّ وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ)

فَقَالَ عِزُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَغْلِبِكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ ^(٥) ، أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ

(١) إذا اشتد الفقر فرجما يحمل على الخيانة أو الكذب أو احتمال الذل أو القعود عن
 نصره الحق ، وكلها نقص في الدين (٢) أي أحجية بقصد للإعياة لا بقصد الاستفادة
 (٣) وذلك عندما أشار عليه أن يكتب لابن طلحة بولاية البصرة ولا بن الزبير بولاية
 الكوفة ولعاوية باقراره في ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتم بيعة الناس وتلقى
 الخلافة بوانبها ، فقال أمير المؤمنين لأفقد ديني بدنيا غيري ، ولك أن تشير الخ
 (٤) شبام - ككتاب - : اسم حي (٥) على ما أسمع أي من البكاء ، وتغلبكم عليه

هَذَا الرَّيْنِ (وَأَقْبَلَ يَمْشِي مَعَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبٌ فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَهُ) : أَرْجِعْ فَإِنَّ مَشَى مِثْلَكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمِثْلَةٌ
لِلْمُؤْمِنِ (١)

(وَقَالَ ع وَكَدَّ مَرَّةً بِقَتْلِي الْخَوَارِجَ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ) : بُؤْسًا لَكُمْ ،
لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ (فَقِيلَ لَهُ مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ) :
الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَفَسَحَتْ
لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ فَأَقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ

وَقَالَ ع : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْخَاطِمُ
(وَقَالَ ع لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ) : إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى
قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ تَقَصُّوا بَغِيضًا وَتَقَصَّنَا حَبِيبًا

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ

سَنَةً (٢)

أى يأنينه قهراً عنكم . والرئين صوت البكاء (١) أى مشيك وأنت من وجوه القوم
معي وأنارا كب فتنة للحاكم تنفخ فيه روح الكبر ، ومثلة أى موجبة لذل المؤمن
ينزلونه منزلة العبد والخادم (٢) إن كان يعتذر ابن آدم فيما قبل الستين بغلبة الهوى
عليه وتملك القوى الجسمانية لعقله فلاعذر له بعد الستين إذا اتبع الهوى ومال إلى الشهوة

وَقَالَ ع : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ^(١)
 وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ
 فَمَا جَاعَ تَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنَى وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ
 وَقَالَ ع : الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْمُدْرِ أَعَزُّ مِنْ الصَّدَقِ بِهِ^(٢)
 وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَقَلُّ مَا يَلْزُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى
 مَعَاصِيهِ

وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْبَاسِ عِنْدَهُ
 تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ^(٣)
 وَقَالَ ع : السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ^(٤)

(وَقَالَ ع فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ) : الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ^(٥) ، وَحُزْنُهُ

لضعف القوى وقرب الأجل (١) إذا كانت الوسيلة لظفرك بخصمك ركوبهم واقتراف
 معصية فانك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية فألقت بك إلى النار ، وعلى هذا قوله :
 الغالب بالشر مغلوب (٢) العذر وإن صدق لا يخلو من تصاغر عند الموجه إليه ، فانه
 اعتراف بالتقصير في حقه ، فالعبد عما يوجب الاعتذار أعز (٣) العجزة - جمع عاجز - :
 المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم ، والأكباس جمع كبس وهم العقلاء
 فإذا منع الضعيف إحسانه على فقير مثلا كان ذلك غنيمة للعاقل في الاحسان إليه ،
 وعلى ذلك بقية الأعمال الخيرية (٤) الوزعة - بالنحر بك - : جمع وازع وهو الحاكم
 يمنع من مخالفة الشريعة ، والاختبار بالجمع لأن ألى في السلطان للجنس (٥) البشر
 - بالكسر - : البشاشة والطلاقة ، أي لا يظهر عليه إلا السرور وإن كان في قلبه

فِي قَلْبِهِ . أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا ^(١) . يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ ، وَيَشْنُو
 السَّمْعَةَ . طَوِيلٌ غَمَةً . بَعِيدٌ هَمًّا . كَثِيرٌ صَمْتُهُ . مَشْغُولٌ وَقْتُهُ .
 شَكُورٌ صَبُورٌ . مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ^(٢) . ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ ^(٣) . سَهْلٌ أَخْلِيْقَةَ .
 لَيْنٌ الْعَرِيْكَةَ . نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ ^(٤) وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ

وَقَالَ ع : أَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ لَا بُغْضَ الْأَمَلِ وَغُرُورَهُ

وَقَالَ ع : لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيْكَانِ : الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ

وَقَالَ ع : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ ^(٥)

وَقَالَ ع : الْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا

لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ ^(٦)

وَقَالَ ع : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا ^(٧)

حزينا كناية عن الصبر والتحمل (١) ذل نفسه لعظمة ربه والامتضين من خلقه
 وللحق إذا جرى عليه . وكرهته الرفع : بغضه للتكبر على الضعفاء ، ولا يجب أن
 يسمع أحد بما يعمل لله فهو يشنو أي يبغض السمعة ، وطول غمه خوفا مما بعد الموت .
 وبعد هم لأنه لا يطاق إلا معالي الأمور (٢) مغمور أي غريق في فكرته لأداء
 الواجب عليه لنفسه وملته (٣) الخلة - بالفتح - : الحاجة أي بخيل باظهار فقره للناس .
 والخليفة الطبيعية . والعريكة : النفس (٤) الصلد : الحجر الصلب . ونفس المؤمن أصلب
 منه في الحق ، وإن كان في تواضعه أدل من العبد (٥) الرامي من قوس بلا وتر
 يسقط سهمه ولا يصيب ، والذي يدعو الله ولا يعمل لا يجيب الله دعاءه (٦) مطبوع العلم :
 ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها ، ومسموعه : منقوله ومحفوظه . والأول
 هو العلم حقا (٧) إقبال الدولة : كناية عن سلامتها وعلوها كأنها مقبلة على صاحبها

وَقَالَ ع : الْمَقَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى
 وَقَالَ ع : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجُورِ عَلَى الْمَظْلُومِ
 وَقَالَ ع : الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ (١) وَ « كُلُّ نَفْسٍ
 بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » . وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ بِمَدْخُولُونَ (٢) إِلَّا مَنْزِلَ عَالِمِ
 اللَّهِ . سَأَلْتُهُمْ مُتَعَمِّتٌ ، وَحُجِّبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ . يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ
 عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ (٣) ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُدَاةً تَنْكُوهُ
 اللَّحْظَةُ وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ (٤) . مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللَّهَ فَكَمْ
 مِنْ مُؤَمَّلٍ مَالًا يَبْلُغُهُ ، وَبَانٍ مَالًا يَسْكُنُهُ ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ .
 وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ . أَصَابَهُ حَرَامًا ، وَأُحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا ،
 فَنَاءَ بَوَازِرِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا قَدْ « خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ
 هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ »

تطلبه الاخذ بزمامها وان لم يطلبها . وعلو الدولة يعطى العقل مكنة الفكر ، ويفتح
 له باب الرشاد . وادبارها يقع بالعقل في الحيرة والارتباك فيذهب عنه صائب الرأي (١) بلاها
 الله واختبرها وعلمها يريد أن ظاهر الأعمال وخفيها معلوم لله ، والأنفس مرهونة
 بأعمالها فان كانت خيراً خلصتها وإن كانت شرراً حبستها (٢) المدخول: المغشوش مصاب
 بالدخل - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب . والمنقوص : المأخوذ عن رشده
 وكأه كأنه نقص منه بعض جوهره (٣) لو كان فيهم ذو رأى غلب على رأيه رضاه
 وسخطه فاذا رضى حكم لمن استرضاه بغير حق . وإذا سخط حكم على من أسخطه
 بباطل (٤) أصلبهم عودا: أشدهم بدينه تمسكا ، واللحظة النظرة إلى مشتهى . وتنكوه

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي ^(١)
 وَقَالَ ع : مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقَطِّرُهُ السُّؤَالُ فَاَنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقَطِّرُهُ
 وَقَالَ ع : الشَّاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ ^(٢) وَالْتَقْصِيرُ عَنْ
 الْإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ وَحَسَدٌ

وَقَالَ ع : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ
 وَقَالَ ع : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اسْتَعْلَى عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ . وَمَنْ
 رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ . وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قَتِلَ بِهِ .
 وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ ^(٣) . وَمَنْ أَتَّخَمَ الْأَجَجَ غَرِقَ . وَمَنْ دَخَلَ
 مَدَاخِلَ السُّوءِ أَثِمَ . وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ . وَمَنْ كَثُرَ
 خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ . وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ . وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ . وَمَنْ
 مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا تُرِثَهَا لِنَفْسِهِ
 فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ ^(٤) وَالْقَنَاءَةُ مَالٌ لَا يَنْفَعُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ

- كتمنعه - أي نسيب جرحه وتأخذ بقلبه . وتستحيله : تحوله عما هو عليه ، أي
 نظرة إلى مرغوب تجذبه إلى واقعة الشهوة ، وكلمة من عظيم تميله إلى موافقة الباطل
 (١) هو من قبيل قولهم : « ان من العصمة أن لا تجد » وروى حديثاً (٢) ملق
 - بالنحرريك - : تعلق . والعى - بالكسر - : العجز (٣) كابدها : قاساها بلا إعداد
 أسبابها ، فكأنه يجاذبها وتطارده (٤) لأنه قد أقام الحججة لغيره على نفسه ورضي

رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْبَسِيرِ . وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ
إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

وَقَالَ ع : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ
بِالْمَعْصِيَةِ^(١) ، وَمَنْ دُونَهُ بِالغَلْبَةِ ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ

وَقَالَ ع : عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفُرْجَةُ . وَعِنْدَ تَضَائِقِ حِلْقِ
الْبَلَاءِ يَكُونُ الرِّخَاءُ

وَقَالَ ع لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَا تَجْمَعَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ ،
فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ . وَإِنْ
يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ

وَقَالَ ع : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ
(وَهَذَا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بَغْلَامٌ وَوَلَدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ لِيُهْنِكَ الْفَارِسُ)
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : شَكَرْتَ الْوَاهِبَ
وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشَدَّهُ ، وَرَزَقْتَ بَرَّهُ
(وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْمًا^(٢)) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

برجوع عيبه على ذاته (١) معصية أو امره ونواهيه أو خروجه عليه ورفضه لسلطته
وذلك ظلم ، لأنه عدوان على الحق . والغلبة : القهر . ويظهر أى يماون . والظلمة :
جمع ظالم (٢) أى عظيماً ضخماً

أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُءُوسَهَا^(١) إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى

(وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَتُرِكَ فِيهِ مِنْ

أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ؟)

فَقَالَ ع : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ

(وَعَزَى قَوْمًا عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ لَهُمْ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ بِكُمْ بَدَأُ وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى^(٢) . وَقَدْ كَلَّنَ

صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا

قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ

وَقَالَ ع : أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرَّكُمْ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ

مِنَ النِّعْمَةِ فَرَقِينَ^(٣) ، إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ

(١) الورق - بفتح فكسر - : الفضة أى ظهرت الفضة فأطلعت رؤوسها
كناية عن الظهور ، ووضح هذا بقوله البناء يصف لك الغنى ، أى يدل
عليه (٢) هذا الأمر أى الموت لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر
فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته
فاحسبوه مسافراً ، فإذا طال زمن سفره فانكم ستتلاقون معه وتقدمون عليه عند
موتكم (٣) وجلين : خائفين . وفرقين : فرعين . كونوا بحيث يراكم الله خائفين
من مكره عند النعمة كما يراكم فرعين من بلائه عند النعمة ، فان صاحب النعمة
إذا لم يظن نعمته استدراجاً من الله فقد آمن من مكر الله ، ومن كان في ضيق فلم
يحسب ذلك امتحاناً من الله فقد أيس من رحمة الله وضيع أجراً مأمولاً

أَسْتَدْرَاحًا فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفًا . وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ
أَخْتِبَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا

وَقَالَ ع : يَا أُسْرَى الرَّغْبَةَ أَقْصِرُوا^(١) فَإِنَّ الْمُعْرَجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا
يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْحَدَثَانِ^(٢) . أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ
تَأْدِيبَهَا وَأَعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا^(٣)

وَقَالَ ع : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا
فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا

وَقَالَ ع : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ
الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ
مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ^(٤) فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى

وَقَالَ ع : مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ^(٥)

وَقَالَ ع : مِنَ الْخُرْقِ الْمَعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِيمَانِ وَالْأَنَاةُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ^(٦)

(١) أسرى : جمع أسير . والرغبة الطمع . وأقصروا كفوا (٢) المعرج المائل اليها أو المعول عليها أو المقيم بها . ويروعه : يفرعه . والصريف : صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك .
والحدثان - بالكسر - : النوايب (٣) الضراوة : اللهج بالشئ ، والولوع به ، أى كفوا
أنفسكم عن اتباع ما تدفع اليه عاداتها (٤) الحاجتان الصلاة على النبي وحاجتك ،
والأولى مقبولة مجابة قطعا (٥) ضن : بخل . والمراء الجدال في غير حق . وفي تركه صون
للعرض عن الطعن (٦) الخرق - بالضم - : الحق وضد الرفق . والأناة التأني . والفرصة

وَقَالَ ع : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي الذِّى قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ^(١)
 وَقَالَ ع : الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ^(٢)
 وَكَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهَتْهُ لِنَفْسِكَ
 وَقَالَ ع : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا . وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ
 بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا أُرْتَحَلَ عَنْهُ^(٣)
 وَقَالَ ع : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مُتَاعُ الدُّنْيَا خُطَامٌ مُوْبِيٌّ فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ^(٤) .
 قُلْعَتُهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا^(٥) وَبُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنْ زَوَاتِهَا^(٦) . حُكْمٌ
 عَلَى مُكْتَرِبِهَا بِالْفَاقَةِ^(٧) وَأَعْيَنَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ^(٨) . وَمَنْ رَاقَهُ
 زَبْرَجُهَا أَعْقَبَتْ نَظْرِيهِ كَمَا^(٩) .

ما يمكنك من مطلوبك ، ومن الحكم أن لا تتعجل حتى تتمكن ، وإذا تمكنت فلا تمهل
 (١) لا تتمن من الأمور بعيدها فكفالك من قريبها ما يشغلك (٢) الاعتبار الانعاز
 بما يحصل للغير ويترتب على أعماله (٣) العلم يطلب العمل ويناديه فان وافق العمل
 العلم والا ذهب العلم حافظ العلم العمل (٤) الخطام - كغراب - : ما تكسر من يبيس
 النبات . ومو بى أى ذو وباء مهلك . ومرعاه محل رعيه والتناول منه (٥) القلعة
 - بالضم - : عدم سكونك للتوطن . وأحظى أى أسعد (٦) البلغة - بالضم - : مقدار
 ما يتبلغ به من القوت (٧) المكتر بالدنيا حكم الله عليه بالفقر ، لأنه كلما أكثر زاد
 طمعه وطلبه فهو فى فقر دائم إلى ما يطمع فيه (٨) غنى - كرضى - : استغنى ، وغنى
 القلب عن الدنيا فى راحة تامة (٩) الزبرج - بكسر فسكون فكسر - : الزينة .
 وراقه : أعجبه وحسن فى عينه . والسكمه - محرمة - العمى ، فن نظر لزبتتها بعين

وَمَنْ اسْتَشَمَّ الشَّعْفَ بِهَا مَلَّتْ ضَمِيرُهُ أَشْجَانًا ^(١) لَهْنٌ رَقَصٌ عَلَى
 سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ ^(٢) هَمْ يَشْفَلُهُ وَهَمْ يَحْزُنُهُ ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ
 فَيُلْتَقَى بِالْقَضَاءِ ^(٣) . مُنْقَطِعًا أَبْهَرَامُ هَيْنًا عَلَى اللَّهِ فَنَاؤُهُ وَعَلَى الْإِخْوَانِ
 الْفَاؤُهُ ^(٤) ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ . وَيَقْتَاتُ مِنْهَا
 بِبَطْنِ الْأَضْطِرَارِ ^(٥) . وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ وَالْإِبْنَاءِ . إِنْ قِيلَ أَثْرَى
 قِيلَ أَكْدَى ^(٦) . وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ . هَذَا وَلَمْ
 يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ ^(٧)

وَقَالَ ع : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْعِقَابَ عَلَى
 مَعْصِيَتِهِ زِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنِ نِقْمَتِهِ ^(٨) وَحَيَاشَةَ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ ^(٩)

الاستحسان أعمت عينيه عن الحق (١) الشعف - بالعين محرّكة - : الولوج وشدة
 التعلق . والأشجان : الأحزان (٢) رقص - بالفتح وبالنحرريك - : حركة واثب .
 وسويداء القلب : حبته . ولهن أى للاشجان ، فهى تلعب بقلبه (٣) الكظم
 - محرّكة - : مخرج النفس ، أى حتى يخنقه الموت فيطرح بالقضاء . والأبهران :
 وريدا العنق . وانقطاعهما كناية عن الهلاك (٤) الفاؤه : طرحه فى قبره (٥) أى
 يأخذ من القوت ما يكتفى بطن المضطر وهو ما يزيل الضرورة (٦) بيان لحال الانسان
 فى الدنيا فلا يقال فلان أثرى أى استغنى حتى يسمع بعد مدة بأنه أ كدى أى افتقر
 وصف لقلب الحال (٧) أ بلس : يشس وتخبير . يوم الحيرة : يوم القيامة (٨) زيادة
 - بالذال - أى منعاهم عن المعاصى الجالبة للنقم (٩) حياشة : من حاش الصيد جاءه
 من حواليه ليصرفه إلى الحباله ويسوقه اليها ليصيده أى سوقا إلى جنته

(وَرَوَى أَنَّهُ عَقَلَمَا أُعْتَدَلَ بِهِ الْمُنْبَرُ إِلَّا قَالَ أَمَامَ خُطْبَتِهِ) : أَيُّهَا
النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خُلِقَ أَمْرُؤُهُ عَبَثًا فَيَلْمُوهُ ، وَلَا تَرْكُ سُدَى فَيَلْمُوهُ ^(١) .
وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ
عِنْدَهُ . وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَأَلَا خَرِ الَّذِي
ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ ^(٢)

وَقَالَ ع : لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ . وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى
وَلَا مَعْقِلَ أَحْصَنُ مِنَ الْوَرَعِ . وَلَا شَفِيعَ أَنْجِحُ مِنَ التَّوْبَةِ . وَلَا كَنْزَ
أَغْنَى مِنَ الْقِنَاعَةِ . وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ . وَمَنْ
اقتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكِفَافِ فَقَدْ انتَظَمَ الرَّاحَةَ ^(٣) وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ .
وَالرَّغْبَةَ مِفْتَاحَ النَّصَبِ ^(٤) وَمَطِيئَةَ التَّعَبِ . وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ
دَوَاجِعُ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ . وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِي الْعُيُوبِ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ

(١) لها : تلهى بلذاته . ولما : أتى باللغو وهو مالا فائدة فيه (٢) السهمة - بالضم - :
النصيب . وأدنى حظ من الآخرة أفضل من أعلاه في الدنيا والفرق بين الباقي والغاني وإن
كان الأول قليلا والثاني كثيراً لا يخفى (٣) من قولك انتظمه بالرمح أي أنفذه فيه
كأنه ظفر بالراحة . وتبوأ : نزل الخفض أي السعة . والدعة - بالنحرريك - : كالخفض .
والإضافة على حد كرى النوم (٤) الرغبة : الطمع . والنصب - بالنحرريك - : أشد التعب

إِلَّا رَسَمَهُ وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ. مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبُنَى
خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى. سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ
الْفِتْنَةُ وَالْيَهُمُّ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا. وَيَسُوقُونَ مَنْ
تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى « فَبِي حَلَفْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً
أَتْرِكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ. وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عِزَّةَ الْغَفْلَةِ

(وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ) يَا جَابِرُ قِوَامُ الدُّنْيَا

بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ
لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ. فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ
عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ^(١)، وَإِذَا بَخَلَ الْفَقِيرُ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ
الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ^(٢) يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ
حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ^(٣)،
وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ

(وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى

الْفَقِيرِ - وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ - أَنَّهُ قَالَ فِيمَا
كَانَ يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ

(١) لاستواء العلم والجهل في نظره (٢) لأنه يضطر للخيانة أو الكذب حتى ينال بهما
من الغنى شيئاً (٣) عرضها أى جعلها عرضة أى نصبها له

يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ السَّامِ) :

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوَنَا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ
فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرَّى^(١)، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ
وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ
الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى
وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ

(وَفِي كَلَامٍ آخَرَ لَهُ يُجْرَى هَذَا الْمَجْرَى) فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ
بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ
بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ
الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خِصْلَةً، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ
فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ^(٢)،
وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ
وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ
عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنْفِئَةٌ فِي بَحْرِ لُجْبِي^(٣)، وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

(١) برى من الأثم وسلم من العقاب ان كان عاجزاً (٢) أشرف الخصلتين من إضافة
الصفة للموصوف، أي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة، وليس من قبيل إضافة
اسم التفضيل إلى متعدد (٣) النفثة - كالثفحة - يراد ما يمازج النفس من الريق عند النفث

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقْرَبَانِ مِنْ أَجْلِ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ .
وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ

(وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ) :
أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِالسِّنِيَّتِمْ ثُمَّ
بِقُلُوبِكُمْ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بَقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَلَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا قَلْبًا فَجُعِلَ
أَعْلَاهُ أَسْفَلُهُ وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ
وَبِئْسَ^(١) .

وَقَالَ ع : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
« فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ » وَلَا تَيَأْسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ
الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ^(٢) لِقَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ »

وَقَالَ ع : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يَقَادُ بِهِ إِلَى
كُلِّ سُوءٍ

(١) مريء من مرأ الطعام - مثلثة الراء - مرأة فهو مريء أي هنيء جيد العاقبة ،
والحق وإن تقل إلا أنه جيد العاقبة ، والباطل وإن خف فهو وبئس وخيم العاقبة ،
أرض وبيئة كثيرة الوباء وهو المرض العام (٢) روح الله - بالفتح - : رحته

وَقَالَ ع : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ
 أَتَاكَ فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ، كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ .
 فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ
 مَا قَسَمَ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ
 لَكَ ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ . وَلَنْ
 يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدَّ قُدْرَكَ

(وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ إِلَّا أَنَّهُ هَهُنَا
 أَوْضَحُ وَأَشْرَحُ فَلِذَلِكَ كَرَّرْنَاهُ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمُقَرَّرَةِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ)
 وَقَالَ ع : رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ
 لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَا كِيهِ فِي آخِرِهِ ^(١)

وَقَالَ ع : الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ^(٢) ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ
 صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ ، فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ . قَرُبَ
 كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً
 وَقَالَ ع : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ اللَّهَ

(١) ربما يستقبل شخص يوما فيموت ولا يستدبره أي لا يعيش بعده فيخلفه وراهه .
 والمغبوط : المنظور إلى نعمته، وقد يكون المرء كذلك في أول الليل فيموت في آخره فتقوم
 بوا كيه جمع با كبة (٢) الوثاق - كسحاب - ما يشد به ويربطه، أي أنت مالك لكلامك قل

فَرَضَ عَلَيَّ جَوَارِحِكَ فَرَأَيْتَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَقَالَ ع : إِحْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ (١)

فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوَّيْتَ فَأَقْوَى عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَمُنْتَ
فَاضْمَنْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ

وَقَالَ ع : الزُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُبَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ (٢) . وَالنَّقْصِيرُ

فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقَتْ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ . وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كَلِمَةٍ
أَحَدٍ قَبْلَ الْأَخْتِبَارِ عَجْزٌ

وَقَالَ ع : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا وَلَا يُكَلَّمُ

عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا

وَقَالَ ع : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ (٣)

وَقَالَ ع مَا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ . وَمَا شَرٌّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ (٤)

أن يصدر عنك، فإذا تكلمت به صرت مملوكه ، فأما نفعك أو ضررك، وخزن - كنصر -
حفظ ومنع الغير من الوصول إلى مخزونه . والورق - بفتح فسكسر - : الفضة (١) فقد
يفقده أى عدمه فلم يجده . والكلام من الكناية ، أى أن الله يراك في الحالين فأحذر
أن تعصيه ولا تظلمه (٢) تعابن من الدنيا قلباً وتحولاً لا ينقطع ولا يختص بخير
ولا شرير ، فالثقة بها عمى عما تشاهد منها . والغبن - بالفتح - : الخسارة الفاحشة .
وعند اليقين بثواب الله لاخسارة أخش من الحرمان بالتقصير في العمل مع القدرة
عليه (٣) أى أن الذى يطلب ويعمل لما يطلبه ويداوم على ذلك لا بد أن يناله أو ينال
بعضه (٤) ما استفهامية إنكارية ، أى لا خير فيما يسميه أهل الشهوة خيراً من الكسب

وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مُحْتَوْرٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ
 وَقَالَ ع : أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ . وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ .
 وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ . أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ ،
 وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ
 وَقَالَ ع : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ
 يَرْمِي مَعَاشَهُ^(١) ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ .
 وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : مَرْمَّةٍ لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطُوبَةٍ
 فِي مَعَادٍ ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحْرَمٍ
 وَقَالَ ع : أَزْهَدٌ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا ، وَلَا تَغْفُلُ فَلَسْتَ
 بِمَغْفُولٍ عَنْكَ

وَقَالَ ع : تَكَلَّمُوا تَعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ
 وَقَالَ ع : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ ، فَإِنْ أَنْتَ
 لَمْ تَفْعَلْ فَأَجَلٌ فِي الطَّلَبِ^(٢)

بغير الحق والتغلب بغير شرع حيث أن وراء ذلك النار . ولا شر فيها يدعو الجهلة
 شراً من الفقر أو الحرمان مع الوقوف عند الاستقامة فورا ذلك الجنة . والمحذور :
 الحقيق المحقر (١) يرم - بكسر الراء وفتحها - أي يصلح . والمرمة - بالفتح -
 الإصلاح . والمعاد ما تعود اليه في القيامة (٢) أي فان رغبت في طلب ما تولى وذهب

وَقَالَ ع : رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلِ^(١)

وَقَالَ ع : كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ^(٢)

وَقَالَ ع : الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّيْنِيَّةُ . وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ^(٣) . وَمَنْ لَمْ

يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا^(٤) . وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا

كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ

وَقَالَ ع : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ^(٥)

وَقَالَ ع لِبَعْضِ مُحَاطِيْبِيهِ (وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْفَرُ مِنْهُ عَنْ

قَوْلٍ مِثْلَهَا^(٦) :

لَقَدْ طَرَّتْ شَكِيرًا ، وَهَدَرَتْ سَقْبًا (وَالشَّكِيرُ هَهُنَا أَوَّلُ مَا يَنْبِتُ

مِنْ رِيَشِ الطَّائِرِ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى وَيَسْتَحْصِفَ^(٧) ، وَالسَّقْبُ الصَّغِيرُ مِنَ

الْإِبِلِ ، وَلَا يَهْدِرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَفْجِلَ)

عنك منها فليكن طلبك جيلا واقفا بك عند الحق (١) الصول - بالفتح - : السطوة

(٢) مقتصر - بفتح الصاد - : اسم مفعول ، وإذا اقتصر على شيء ففقت به

فقد كفاك (٣) المنية أى الموت يكون ولا يكون ارتكاب الدنية كالنفس

والتقلل أى الاكتفاء بالقليل يرضى به الشريف ولا يرضى بالتوسل إلى الناس

(٤) كنى بالقعود عن سهولة الطلب وبالقيام عن التعسف فيه (٥) المنافرة فى الأخلاق

والمباعدة فيها مجلبة للمداوات ، ومن عاداه الناس وقع فى غوائلهم . فالمقاربة لهم فى

أخلاقهم حافظة لمودتهم لكن لا تجوز الموافقة فى غير حق (٦) كلمة عظيمة مثله فى صغره

قاصر عن قول مثلها (٧) كأنه قال لقد طرت وأنت فرخ لم تنهض

وَقَالَ ع : مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلْتَهُ الْحَيْلُ^(١)
 وَقَالَ ع (وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)
 إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا ، فَتَى مَا مَلَكَنَا مَا
 هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفْنَا^(٢) ، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا
 وَقَالَ ع : لِعِمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ (وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ
 كَلَامًا) : دَعَاهُ يَاعِمَّارُ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ،
 وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ^(٣) لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِرًا لِسَقَطَاتِهِ
 وَقَالَ ع : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ،
 وَأَحْسَنُ مِنْهُ تَبِيهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ^(٤)
 وَقَالَ ع : مَا أَسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا أَسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا^(٥)
 وَقَالَ ع : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ

(١) أومأ : أشار ، والمراد طلب وأراد . والمتفاوت : المتباعد ، أى من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها إلى بعض خذلته الحيل فيما يريد فلم ينجح فيه (٢) أى متى ملكنا القوة على العمل وهى فى قبضته أ كثر مماهى فى قبضتنا فرض علينا العمل (٣) على عمد متعلق بلبس ، أى أوقع نفسه فى الشبهة عمداً لتكون الشبهة عذراً له فى زلاته (٤) لأن تبه القبر وأنفته على الغنى أدل على كمال اليقين بالله ، فانه بذلك قد أمات طمعا ومحا خسوفا وصابر فى يأس شديد ، ولا شئ من هذا فى تواضع الغنى (٥) أى أن الله لا يهب العقل إلا حيث يريد النجاة ، فتم ، أعطى . شخصا عقلا خلصه به من شقاء

وَقَالَ ع : الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ^(١)

وَقَالَ ع : التَّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ

وَقَالَ ع : لَا تَجْمَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ

عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ^(٢)

وَقَالَ ع : كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ

وَقَالَ ع : مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارَ وَإِلَّا سَلَ سُلُوءَ الْأَنْعَمَارِ^(٣)

(وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعْزِيًّا)

إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكْرَامِ وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوءَ الْبَهَائِمِ

وَقَالَ ع فِي صِفَةِ الدُّنْيَا : تَفْرُؤُ وَتَضْرُؤُ وَتَمْرُؤُ . إِنْ أَلَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا

ثَوَابًا لِأَوْلِيَانِهِ وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنْ أَهَلَ الدُّنْيَا كَرَسِبَ بَيْنَهُمْ

حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا^(٤)

وَقَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ع : يَا بُنَيَّ لَا تُخْلَفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ

الدارين (١) أى ما يتناول به البصر يحفظ القلب كأنه يكتب فيه (٢) الذرب : الحدة . والتسديد : التقويم والتنشيف ، أى لا تطل لسانك على من علمك النطق ، ولا تظهر بلاغتك على من تففك وقوم عقلك (٣) الانعمار جمع غمر مثلث الأول وهو الجاهل لم يجرب الأمور ، ومن فاته شرف الجلد والصبر فلا بد يوما أن يسلو بطول المدة ، فالصبر أولى (٤) أى بينهم قد حلوا أيضا جثمهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا

تُخَلِّفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيَتْ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَكُنْتَ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ .
وَلَيْسَ أَحَدٌ هُذَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْتِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ
(وَيُرَوَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ وَهُوَ) :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ،
وَمَوْ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ
عَمِلَ فِيهَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيَتْ بِهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ
بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هُذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْتِرَهُ
عَلَى نَفْسِكَ وَلَا أَنْ تَعْمَلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ
وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ

وَقَالَ ع (لِقَائِلٍ قَالَ بِحَضْرَتِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) : تَكَلَّمْتُكَ أَمْكَ أَتَدْرِي
مَا الْأِسْتِغْفَارُ ؟ الْأِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ . وَهُوَ أَسْمٌ وَقِيعٌ عَلَى سِتَّةٍ
مَعَانٍ : أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى . وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ
أَبَدًا . وَالثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ
أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ . وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ
عَلَيْكَ صَيِّغَتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا . وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ

عَلَى السُّخْتِ^(١) فَتُذِيْبُهُ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأُ
بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ . وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيْقَ الْجِسْمَ أَلْمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ
حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

وَقَالَ ع : الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ^(٢)

وَقَالَ ع : مِسْكِينُ ابْنِ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ ، مَكْنُونُ الْعِلَلِ ،
مَحْفُوظُ الْعَمَلِ ، تَوْلِيْمُهُ الْبَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ ، وَتَنْتِنُهُ الْعَرَقَةُ^(٣)

(وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ
جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ) فَقَالَ ع :

إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُجُولِ طَوَامِحُ^(٤) ، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا ، فَإِذَا
نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَةٍ
(فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْخَوَارِجِ : قَاتِلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهَهُ ! فَوَثَبَ الْقَوْمُ
لِيَقْتُلُوهُ) فَقَالَ :

(١) السحت - بالضم - : المال من كسب حرام (٢) خلق الحلم يجمع اليك من معاونة
الناس لك ما يجتمع لك بالعشيرة، لأنه يوليك محبة الناس فكأنه عشيرة (٣) مكنون
أى مستور العلل والأمراض لا يعلم من أين تأتيه، إذا عضته بقعة تألم، وقديموت بجرعة
ماء إذا شرق بها، وتنتن ريحه إذا عرق عرقه (٤) جمع طامح أو طامحة، طمع البصر
إذا ارتفع، وطمع أبعدي الطلب، وإن ذلك أى طموح الأبصار سبب هبابها بالفتح

رُوَيْدًا إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ^(١)
 وَقَالَ ع : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ غَيْبِكَ مِنْ رُشْدِكَ
 وَقَالَ ع : أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ ،
 وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنْ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي
 فَيَكُونَنَّ وَاللَّهِ كَذَلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا فَمَا تَرَ كُتْمُوهُ مِنْهُمَا
 كَفَا كُتْمُوهُ أَهْلُهُ^(٢)

وَقَالَ ع : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ . وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ
 كَفَاهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ النَّاسِ

وَقَالَ ع : الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ ، فَاسْتَرْ خَلَلَ
 خَلْقِكَ بِحَدِّكَ ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ

وَقَالَ ع : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيُقْرِئُهَا
 فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوها^(٣) ، فَإِذَا مَنَعُوها تَزَعَّها مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ

أى هيجان هذه الفجور للامسة الأتى (١) أن الخارجى سب أمير المؤمنين بالكفر
 فى الكلمة السابقة ، فأمر المؤمنين لم يسمح بقتله ، ويقول إما أن أسبه أو أعفو عن
 ذنبه (٢) ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلكم ، وما تركتموه من الشر يؤديه
 عنكم أهله ، فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلا ، ولا أن يكون عنكم فى الخير
 بدل (٣) يقرها أى يبقيا ويحفظها مدة بنظمها

وَقَالَ ع : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَشُقَّ بِمُخَصَّلَتَيْنِ : الْعَافِيَةِ وَالنِّعَى ، يَدْنَا
 تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ ، وَيَدْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ
 وَقَالَ ع : مَنْ شَكَأَ الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ
 وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ
 وَقَالَ ع فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ مِنْ ضِيَامِهِ
 وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ
 وَقَالَ ع : إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا
 فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ
 الْجَنَّةَ وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ
 وَقَالَ ع : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً ^(١) وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا رَجُلٌ أَخْلَقَ
 بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا
 بِحَسْرَتِهِ وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ .
 وَقَالَ ع : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا
 طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا
 حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا

(١) الصفقة أى البيعة ، أى أخسرهم بيعا وأشدهم خيبة فى سعيه ذلك الرجل الذى أخلق
 بدنه أى أبلاه ونهكه فى طلب المال ولم يحصله . والتبعة - بفتح فكسر - : حق الله
 وحق الناس عنده يطالب به

وَقَالَ ع : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ
النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَاسْتَعْلَمُوا بِأَجْلِهَا ^(١) إِذَا اسْتَعْلَمَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ،
فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمَيِّتَهُمْ ^(٢) ، وَتَرَكَوْا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ
سَيُتْرَكُهُمْ ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا . وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا .
أَعْدَاءُ مَا سَأَلَ النَّاسُ ، وَسَلِمُ مَا عَادَى النَّاسُ ^(٣) . بِهِمْ عِلْمُ الْكِتَابِ وَبِهِ
عُلُومًا . وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا . لَا يَرَوْنَ مَرْجُوءًا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ،
وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ ^(٤)

وَقَالَ ع : أَذْكَرُوا انْقِطَاعَ اللِّذَاتِ وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ

وَقَالَ ع : أَخْبِرْ تَقْلِيهِ ^(٥) (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَرَوِي هَذَا لِلرَّسُولِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَمِمَّا يُقَوَّى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا حَكَاهُ
ثَعْلَبُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : قَالَ الْمَأْمُونُ : لَوْ لَأَنَّ عَلِيًّا قَالَ « أَخْبِرْ تَقْلِيهِ »
لَقُلْتُ : أَقْلِيهِ تَخْبِرُ)

(١) إضافة الآجل إلى الدنيا لأنه يأتي بعدها أو لأنه عاقبة الأعمال فيها والمراد منه ما بعد الموت (٢) أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تميم فضائلهم ، وتركوا للذات العاجلة التي سترتهم ، ورأوا أن الكثير من هذه اللذات قليل في جانب الأجر على تركه وإدراكه فوات لأنه يعقب حسرات العقاب (٣) الناس يسألون الشهوات وأولياء الله يحاربونها ، والناس يحاربون العفة والعدالة وأولياء الله يسألونهما وينصرنهما (٤) أي مرجو فوق ثواب الله وأي مخوف أعظم من غضب الله (٥) اخبر - بضم الباء - : أمر من خبرته من باب قتل ، أي علمته . ونقله مضارع

وَقَالَ ع : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدِي بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ
بَابَ الزِّيَادَةِ . وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدِي بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ ^(١) .

وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدِي بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ

(وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّمَا أَفْضَلُ الْعَدْلُ أَوْ الْجُودُ) فَقَالَ ع :

الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا ، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا . وَالْعَدْلُ

سَائِسٌ عَامٌّ ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ . فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا

وَقَالَ ع : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا

وَقَالَ ع : الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ

« لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » وَمَنْ لَمْ

يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي ^(٢) وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ

وَقَالَ ع : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعِزَائِمِ الْيَوْمِ ^(٣)

وَقَالَ ع : الْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ ^(٤)

مجزوم بعد الأمر ، وهاؤه للوقوف ، من قلاه يقلبه - كرماء يرميه - بمعنى أبغضه ،
أى إذا أعجبك ظاهر الشخص فاختره فر بما وجدت فيه مالا يسرك فتبغضه . ووجه
ما اختاره المؤمن أن المحبة ستر للعيوب فإذا أبغضت شخصا امكنتك أن تعلم حاله كما هو
(١) تكرار الكلام في أن الدعاء والاجابة والاستغفار والمغفرة إذا صدقت النيات وطابق
الرجاء العمل وإلا فليست من جانب الله فى شىء إلا ان تحرق سعة فضله سوا بق سنته
(٢) أى لم يحزن على ما نفذ به القضاء (٣) تقدمت هذه الجملة بنصها ، ومعناها قد يجمع
العازم على أمر فاذا نام وقام وجد انحلال فى عزيمته ، أو ثم يغلبه النوم عن امضاء
عزيمته (٤) المضامير جمع مضمار وهو المكان الذى نضم فيه الخيل للسباق ، والولايات

وَقَالَ ع : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ^(١) ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ
 وَقَالَ ع (وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ) : مَالِكٌ وَمَا مَالِكُ !^(٢)
 لَوْ كَانَتْ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ الْخَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ
 (وَالْفِنْدُ الْمُنْفَرِدُ مِنَ الْجِبَالِ)

وَقَالَ ع : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوكٍ مِنْهُ
 وَقَالَ ع : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ ذَائِمَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا^(٣)
 (وَقَالَ ع لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ فِي كَلَامٍ دَارَ بَيْنَهُمَا) :
 مَا فَعَلْتَ إِبْلَاكَ الْكَثِيرَةَ ؟ قَالَ ذَعَدَتْهَا الْحُقُوقُ^(٤) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 فَقَالَ ع : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلَهَا

وَقَالَ ع : مَنْ اتَّجَرَ بِنَعِيرٍ فَقَدْ أُرْتَطَمَ فِي الرُّبَا^(٥)

أشبهه بالمضامير إذ يتبين فيها الجواد من البردون (١) يقول كل البلاد تصلح سكنا ،
 وإنما أفضلها ما حملك أي كنت فيه على راحة فكأنك محمول عليه (٢) مالك هو
 الأشر النخعي . والفند - بكسر الفاء - : الجبل العظيم ، والجلتان بعده كناية عن
 رفعت وامتناع همته . وأوفى عليه: وصل إليه (٣) الخلة بالفتح - الخصلة أي إذا أعجبك
 خلق من شخص فلا تعجل بالركون إليه وانتظر سائر الخلال (٤) ذعنع المال : فرقه
 وبدده ، أي فرق ابلى حقوق الزكاة والصدقات ، وذلك أحمد سبلها - جمع سبيل -
 أي أفضل طرق افنائها (٥) ارتطم وقع في الورطة ولم يمكنه الخلاص . والتاجر إذا
 لم يكن على علم بالفقه لا يامن الوقوع في الربا جهلا

وَقَالَ ع : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ بِكِبَارِهَا^(١)
 وَقَالَ ع : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَاتُهُ
 وَقَالَ ع : مَا مَزَحَ أَمْرٌ وَلَا مَزَحَةٌ إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً^(٢)
 وَقَالَ ع : زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ بُقْصَانٌ حَظٌّ^(٣) ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ
 فِيكَ ذُلٌّ نَفْسٍ

وَقَالَ ع : الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ^(٤)
 وَقَالَ ع : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرَ ، أَوْلَهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ ، لَا
 يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ

(وَسُئِلَ مَنْ أَشْعَرُ الشُّعْرَاءِ) فَقَالَ ع
 إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةِ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا^(٥) ، فَإِنْ
 كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ (يُرِيدُ أَمْرًا الْقَيْسِ)

(١) من تفاقم به الجزع ولم يجمل منه الصبر عند المصائب الخفيفة حمله الهم الى ما هو أعظم منها (٢) المزح والمزاحة والمزاح بمعنى واحد وهو المضحكة بقول أو فعل ، وأغلبه لا يخلو عن سخرية . ومع الماء من فيه رماه ، وكأن المازح يرمى بعقله ويقذف به في حطارح الضياع (٣) بعدك عمن يتقرب منك ويلتمس مودتك تضييع لحظ من الخير يصادفك وأنت تلوى عنه ، وتقربك لمن يبتعد عنك ذل ظاهر (٤) العرض على الله يوم القيامة ، وهناك يظهر الغنى بالسعادة الحقيقية والفقير بالشقاء الحقيقي (٥) الحلبة - بالفتح - : القطعة من الخيل تجتمع للسباق عبرها عن الطريقة الواحدة .

وَقَالَ ع : أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللَّمَازَةَ لِأَهْلِهَا^(١) ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ
مَمْنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ فَلَا تَبِعْمُوهَا إِلَّا بِهَا

وَقَالَ ع : مِنْهُمُ مَن لَّا يَشْعَبَانِ^(٢) : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا
وَقَالَ ع : الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْتِرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ
حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَنْ لَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ^(٣) ، وَأَنْ
تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ

وَقَالَ ع : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ^(٤) حَتَّى تَكُونَ آلافةٌ فِي
التَّذْبِيرِ (وَقَدْ مَضَى هَذَا الْمَعْنَى فِيمَا تَقَدَّمَ بِرِوَايَةٍ تُخَالِفُ هَذِهِ
الْأَلْفَازَ)

وَقَالَ ع : الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتَجِمَانِ عُلُوَّ الْهَمَّةِ^(٥)

والقصة ما ينصبه طلبه السباق حتى إذا سبق سابق أخذه ليعلم أنه السابق بلا نزاع .
وكانوا يجعلون هذا من قصب ، أي لم يكن كلامهم في مقصد واحد ، بل ذهب بعضهم
مذهب الترغيب ، وآخر مذهب الترهيب ، وثالث مذهب الغزل والتشبيب ، والضليل من
الضلال لأنه كان فاسقاً (١) اللماظة - بالضم - : بقية الطعام في الفم يريد بها الدنيا ،
أي ألا يوجد حر يترك هذا الشيء الذي لأهله (٢) المنهوم : المفرط في الشهوة ، وأصله
في شهوة الطعام (٣) أي أن لا تقول أزيد مما تفعل . وحديث الغير : الرواية عنه . والتقوى
فيه : عدم الافتراء ، أو حديث الغير التكام في صفاته هي عن الغيبة (٤) المقدار القدر
الالهي . والتقدير القياس (٥) الحلم - بالكسر - : حبس النفس عند الغضب ، والأناة يريد
فيها التأنى . والتوأمان المولودان في بطن واحد . والتشبيه الافتران والتولد من أصل واحد

وَقَالَ ع : الْغَيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ^(١)
 وَقَالَ ع : رَبٌّ مَفْتُونٌ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ (زِيَادَةٌ مِنْ نُسْخَةٍ
 كُتِبَتْ فِي عَهْدِ الْمُصَنِّفِ)

وَقَالَ ع : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَلَمْ تَخْلُقْ لِنَفْسِهَا^(٢)
 وَقَالَ ع : إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرُودًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا
 يَدْنُهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَعَلَّبَتْهُمْ^(٣)

(وَالْمُرُودُ هُنَا مُفْعَلٌ مِنَ الْأِرْوَادِ وَهُوَ الْأِمْهَالُ وَالْإِنْظَارُ . وَهَذَا
 مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَأَغْرَبِهِ ، فَكَأَنَّهُ ع شَبَّهَ الْمُهَلَّةَ الَّتِي هُمْ فِيهَا
 بِالْمِضْمَارِ الَّذِي يَجْرُونَ فِيهِ إِلَى الْغَايَةِ فَإِذَا بَلَغُوا مُنْقَطِعَهَا أَنْتَقَضَ نِظَامُهُمْ
 بَعْدَهَا)

وَقَالَ ع (فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ) : هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي
 الْفُلُومَ مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ السَّبَاطِ وَالسِّنْتِهِمُ السَّلَاطِ^(٤)

(١) الغيبة - بالكسر - : ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه ، وهي جهده أي غاية ما يمكنه (٢) خلقت الدنيا سبيلا إلى الآخرة ، ولو خلقت لنفسها لكانت دار خلد (٣) مرود بضم فسكون ففتح فسره صاحب الكتاب بالمهلة وهي مدة اتحادهم فلو اختلفوا ثم كادتهم أي مكرت بهم أوحار بتهم الضباع دون الأسود لقهرتهم (٤) ربوا من التربية والانعاء . والفلو - بالكسر ، أو بفتح فضم فنشديد ، أو بضمين فنشديد : المهر إذا فطم أو بلغ السنة . والغناء بالفتح - ممدودا - : الغنى

وَقَالَ ع : الْعَيْنُ وَكَأَيْ السَّهِ (١)

(وَهَذَا مِنْ إِسْتِعَارَاتِ الْعَجِيبَةِ كَأَنَّهُ شَبَّهَ السَّهَ بِالْوِعَاءِ وَالْعَيْنَ بِالْوِكَاءِ ، فَإِذَا أُطْلِقَ الْوِكَاءُ لَمْ يَنْضَبِطِ الْوِعَاءُ . وَهَذَا الْقَوْلُ فِي الْأَشْهُرِ الْأَظْهَرِ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَذَكَرَ ذَلِكَ الْأَمْبَرُودِي فِي كِتَابِ الْمُقْتَضَبِ فِي بَابِ اللَّفْظِ بِالْحُرُوفِ . وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذِهِ إِسْتِعَارَةِ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِمَجَازَاتِ الْآثَارِ النَّبَوِيَّةِ)

وَقَالَ ع (فِي كَلَامِ لَهُ) : وَوَلِيَهُمْ وَالِ فَأَقَامَ وَأُسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ

الَّذِينَ يُجْرَانِهِ (٢)

أى مع استغنائهم . وبأيديهم متعلق بربوا . ويقال رجل سبط اليمين بالفتح أى سخي . والسباط - ككتاب - : جمعه . والسلاط - جمع سليط - : الشديد . واللسان الطويل (١) السه - بفتح السين وتخفيف الهاء - : العجز ومؤخر الانسان ، والعين الباصرة . وإنما جعل العجز وعاء لأن الشخص إذا حفظ من خلفه لم يصب من أمامه في الأغلب ، فكأنه وعاء الحياة والسلامة إذا حفظ حفظنا . والباصرة وكاء ذلك الوعاء أى رباطه لأنها تلحظ ما عساه يصل اليه فتنبه العزيمة لدفعه والتوقى منه ، فإذا أهمل الانسان النظر الى مؤخرات أحواله ادركه العطب . والكلام تمثيل لفائدة العين في حفظ الشخص مما قد يعرض عليه من خلفه، وأنها لا تختلف عن فائدتها في حفظه مما يستقبله من أمامه، وإرشاد إلى وجوب التبصر في مظنات الغفلة . وهذا هو المحمل اللائق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم أو مقام أمير المؤمنين (٢) الجران - ككتاب - : مقدم عنق البعير ضرب على الأرض عند الاستراحة كناية عن التمكن . والوالى يريد به النبي صلى

وَقَالَ ع : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ^(١) يَمَعُضُ الْمُوَسِّرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ^(٢) وَتُسْتَدَلُّ الْأَخْيَارُ . وَيَبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ^(٣)

وَقَالَ ع : يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ^(٤) (وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ، وَمُبِغِضٌ قَالِ (وَسُئِلَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ) فَقَالَ ع :

التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَّوَّهُمَهُ ، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ^(٥)

وَقَالَ ع : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّه لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ

بِالْجَهْلِ

وَقَالَ ع (فِي دُعَاءِ أُسْتَسْقَى بِهِ) اللَّهُمَّ أَسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا (وَهَذَا مِنْ الْكَلَامِ الْعَجِيبِ الْفَصَاحَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ ع شَبَّهَ

الله عليه وسلم ، ووليهم أي تولى أمورهم وسياسة الشريعة فيهم . وقال قائل يريد به عمر بن الخطاب (١) العضوض - بالفتح - : الشديد . والموسر : الغنى ، ويعض على ما في يده : يمسكه بخلا على خلاف ما أمره الله في قوله « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » أي الاحسان (٢) تنهد أي ترتفع (٣) بيع - بكسر فتح - : جمع بيعة بالكسر هيئة البيع كالجلسة هيئة الجلوس (٤) بهت - كنعته - : قال عليه ما لم يفعل . ومفتري : اسم فاعل من الافتراء (٥) الضمير المنصوب لله فمن توحيد أنه لا تتوهمه أي لا تصفه به

السَّحَابَ ذَوَاتِ الرَّعُودِ وَالْبَوَارِقِ وَالرِّيَّاحِ وَالصَّوَاعِقِ بِالْإِبِلِ الصَّعَابِ
الَّتِي تَقْمِصُ بِرِحَالِهَا^(١) وَتَقْصُ بِرُكْبَانِهَا ، وَشَبَّهَ السَّحَابَ خَالِيَةً مِنْ
تِلْكَ الرِّوَائِحِ^(٢) بِالْإِبِلِ الذُّلْلِ الَّتِي تُحْتَلَبُ طَيْعَةً وَتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً^(٣) .

وَقِيلَ لَهُ ع (لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟) فَقَالَ ع :

الْحِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ (يُرِيدُ وِفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

وَقَالَ ع : الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَعُ (وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْكَلَامَ

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

وَقَالَ ع : (لِيَزِيدَ بْنِ أَبِيهِ ، وَقَدْ أَسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى

فَارِسَ وَأَعْمَالِهَا فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا نَهَاءٌ فِيهِ عَنْ تَقَدُّمِ الْخُرَاجِ^(٤))

أَسْتَعْمَلَ الْعَدْلَ وَأَحْذَرَ الْعَسْفَ وَالْخَيْفَ ، فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجُلَاءِ^(٥))

بوهمك ، فكل موهوم محدود ، والله لا يحد بوهم . واعتقادك بعدله أن لاتهمه في
أفعاله بظن عدم الحكمة فيها (١) قص الفرس وغيره - كضرب ونصر - : رفع يديه
وطرحهما معا وعجن برجليه ، والرحال جمع رحل ، أي أنها تمتنع حتى على رحاها
فتقمص لتلقيها ، ووقفت به راحته تقص كوعد يعد تقحمت به فكسرت عنقه
(٢) جمع رائحة أي مفرعة (٣) طيعة - بشديد الياء - : شديدة الطاعة . والاحتلاب استخراج
اللبن من الضرع . وتقتعد : مبنى للمجهول ، اقتعده اتخذه قعدة بالضم يركبه في جميع
حاجاته . ومسمحة اسم فاعل أسمح ، أي سمح كسكرم بمعنى جاد ، وساحها مجاز عن
إتيان ما يريد الركب من حسن السير (٤) تقدم الخراج : الزيادة فيه (٥) العسف

وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ

وَقَالَ ع : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ

وَقَالَ ع : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَامُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى

أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا^(١)

وَقَالَ ع : شَرُّ الْأَخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ (لِأَنَّ التَّكْلِيفَ مُسْتَلْزِمٌ

لِلْمَشَقَّةِ وَهُوَ شَرٌّ لِأَزِمٍّ عَنِ الْأَخِ الْمُتَكَلِّفِ لَهُ فَهُوَ شَرُّ الْأَخْوَانِ)

وَقَالَ ع : إِذَا أَحْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ (يُقَالُ حَشَمَهُ وَأَحْشَمَهُ

إِذَا أَعْضَبَهُ ، وَقِيلَ أَخْجَلَهُ وَأَحْتَشَمَهُ طَلَبَ ذَلِكَ لَهُ وَهُوَ مَظِنَّةٌ مُفَارَقَتِهِ

وَهَذَا حِينَ انْتِهَاءِ النَّيِّبِ بِنَا إِلَى قَطْعِ الْمُخْتَارِ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَامِدِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ تَوْفِيقِنَا

لِضَمِّ مَا انْتَشَرَ مِنْ أَطْرَافِهِ ، وَتَقْرِيْبِ مَا بَعُدَ مِنْ أَقْطَارِهِ . وَتَقَرَّرَ الْعَزْمُ

كَمَا شَرَطْنَا أَوْ لَا عَلَى تَفْضِيلِ أَوْزَاقِ بَيْنِ الْبَيَاضِ فِي آخِرِ كُلِّ بَابٍ مِنْ

الْأَبْوَابِ لِيَكُونَ لِاقْتِنَاصِ الشَّارِدِ . وَأَسْتِلْحَاقِ الْوَارِدِ . وَمَا عَسَى أَنْ

بـالفتح-: الشدة في غير حق، والجلاء- بالفتح-: التفرق والنشنت. والحيف: الميل عن العدل

إلى الظلم وهو ينزع بالظالمين إلى القتال لا تقاذ أنفسهم (٢) كما أوجب الله على الجاهل

أن يتعلم أوجب على العالم أن يعلم

يُظَهِّرَ لَنَا بَعْدَ الْعُمُوضِ وَيَقَعَ إِلَيْنَا بَعْدَ الشُّدُوزِ . وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .
وَذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ^(١) . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ ، وَالْهَادِي إِلَى خَيْرِ السُّبُلِ ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَأَصْحَابِهِ
يَوْمَ الْيَقِينِ .



(١) انتهى من جمعه في سنة أربع مائة ، وأبقى أوراقا بيضا في آخر كل باب رجاء أن يقف
على شيء يناسب ذلك الباب فيدرجه فيه
وجامع الكتاب هو الشريف الحسيني الملقب بالرضي . وذكروا في تاريخ أبي الفدا أنه
محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى السكاظم . وقد يلقب بالمرتضى تعريفا
له بلقب جده إبراهيم . ويعرف أيضا بالموسوي . وهو صاحب ديوان الشعر المشهور .
ولد سنة تسع وخسين وثلاثمائة وتوفي سنة ست وأربعمائة . رحمه الله رحمة واسعة .
والحمد لله في البداية والنهاية ، والشكر له في السراء والضراء . والصلاة والسلام على
خاتم الأنبياء ، وعلى آله وصحبه أصول الكرم وفروع العلاء . آمين

